الصلاة والتهجد

للإمام الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي الأندلسي

المعروف بابن الخراط

تحقيق

عادل أبو المعاطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والتهجد

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت: ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

غنى عن البيان والتوضيح أن الصلاة تشكل ركناً هاما من أركان الإسلام ، ودعامة أساسية من دعائم الإيمان ، جعلها الله عز وجل ميزانا يزن به العبد نفسه ويزن به أعماله ، ومقياسا لمدى قرب العبد من ربه أو ابتعاده ، بل دليلاً وعلامة على صحة توجه العبد ومدى تمسكه بتعاليم الإسلام .

فإن العبد إذا كان يؤدى الصلاة تامة كاملة ، وضوءًا وطهارة ، وأحسن وقوفه بين يدى الله عز وجل ، فأتم قيامه وركوعه وسجوده على خير وجه يصلى به العبد ، كان هذا دليلا على حسن طويته ونقاء قلبه وإعظامه لجلال الخالق العظيم الذى يستحق العبادة وحده ، وكان دليلا أيضا على استقامة أعماله وسلوكه النهج الصحيح فى كل شأن من شئون حياته .

أما إذا كان قلبه مشوشا مشغولا بمتاع الحياة الدنيا ، مقبلا بكليته على ملذاتها وشهواتها ، مقصرا مفرطا فى تعاليم الإسلام ، فستجده فى صلاته حاضرا بجسده لا بقلبه ، تتحرك أعضاؤه دون روح أو تفكير ، وكأن جسده بلا روح .

لذلك كانت الصلاة معيارا لمدى استقامة العبد وصلاحه ؛ لأن فى الصلاة صفة أساسية قررها القرآن : ﴿ **إنَّ الصَّلاةَ تنهى عن الفحشاءِ والمنكَر** ﴾ (1) ، فالصلاة وازع هام للعبد عن كل ما يحيد به عن طريق الصلاح ، إن لم يكن اليوم فغدا أو بعد غد ، المهم أن يواظب عليها المسلم فى أوقاتها ، ويقيمها حق إقامتها ، فيوما ما سيقلع العاصى عن معاصيه ، والمذنب عن ذنوبه ، بتكرار وقوفه بين يدى الله ، يعترف بذنبه ويسأله المغفرة بشرط أن يحقق فيها عنصر الإقامة لا مجرد تأديتها .

فليس المطلوب من العبد هو تأدية الصلاة بل إقامة الصلاة ، والفرق شاسع بين الأمرين ، وقد أكد القرآن فى كثير من آياته على ذلك ، فلم يطلب منا تأدية الصلاة بل

---

(1) العنكبوت : ٤٥ .

طلب إقامتها بما ينطوى عليه هذا من الإتيان بها على الوجه القويم الصحيح الذى يرضى عنه الله ، وبما يليق بجلال من نصلى له سبحانه ، إقامة ركوعها وسجودها وقيامها فى خشوع وخضوع ، مع إعطاء كل ركن فيها حقه من التجويد والتحسين ، والتفكر فى معنى السجود والركوع والوقوف بين يدى العزيز الجبار .

وللصلاة بُعْدٌ آخر هو البعد الجماعى ، فالصلاة بكل ما تحمله من معانى الاجتماع فى وقت معين ومكان معين وهو المسجد ، وبكل ما تنطوى عليه من معانى الاستجابة لنداء الله فى كل وقت يُنَادَى فيه للصلاة ، وأيضا بكل دلالات الاصطفاف فى الصلاة صفوفا متراصة وراء إمام واحد يكون قدوتنا وأسوتنا ـ كل هذه المعانى والدلالات تعطى المسلم الحس الحقيقى فى المجتمع نحو مشاكل مجتمعه ، وما تستلزمه من الالتزام والانضباط والتعاون والتراص والاجتماع والاستجابة لأمر الله .

فالصلاة وسيلة تربوية تعطى نتائج مباشرة وصالحة ومصلحة لكل النفوس البشرية ؛ لأن من شرعها هو خالق هذه النفس الإنسانية ، فيعرف ما يصلحها وما يفسدها ، ولكن التربويين ذهبوا شرقا وغربا يبحثون فى النظريات الفلسفية والتربوية عن نظم تربوية لمحاولة تقويم السلوك البشرى وإيجاد أجيال داخل إطار الانتماء للمجتمع والدين ففشلوا فى تحقيق هذا ؛ لأنهم حادوا عن المنطلق الصحيح للعمل التربوى ، وهى قاعدة هامة ترتكز أساسا على قوله تعالى : ﴿ **ألا يعلمُ مَنْ خلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ** ﴾ (١) .

والشباب المسلم بصفة خاصة بحاجة ماسة إلى تأصيل هذه المعانى وترسيخها فى نفوسهم وقلوبهم لإيجاد شباب فاعل فى مجتمعه ، يأخذ بيد ناسه وأهله إلى بر الأمان والإيمان والبر والصلاح والهداية ، ولا يكون هذا إلا إذا كانت أيديهم متوضئة طاهرة نقية .

لذلك لا يجب أن ينظر إلى الصلاة كمجرد عبادة ذات حركات معينة يؤديها العبد ، بل يجب أن ينظر إليها كوسيلة تقويمية ، وعلى الدعاة أن يأخذوا بأيدى الشباب إلى إصلاح صلاتهم والاجتماع عليها ، وأدائها أداء خاشعا خاضعا صحيحا ؛ لأنها أول خطوة فى تربية النشء ووضعهم على أول طريق الهداية والانتماء إلى قيم الإسلام .

وقيام الليل بصفة خاصة إحياء للقلوب والضمائر ؛ لأنه تعبير عملى عن عبادة العبد لله سبحانه كأنه يراه ، وهى معيار لمدى إحساس العبد وشعوره بمراقبة الله له واطلاعه عليه فيسعى فى رضائه ويطيل الوقوف بين يديه يسأله ويرجوه ويناجيه ، فإذا به ينفض عنه

(١) الملك : ١٤ .

غطاءه ويترك فراشه ويقوم إلى وضوئه فيتطهر ويتطيب ثم يمثل بين يدى الله ويدخل على حضرة الملك الجبار .

فهذا العبد الذى أحيا ليله قائما وراكعا وساجدا ، بإخلاص لا يشوبه رياء ، وبعزم لا يداخله فتور ، عبد عامل ربه كما يليق بجلاله سبحانه ، فماذا تنتظر من عبد هذا شأنه مع عباد الله ؟

لا شك أن هذا سيوقد فى نفسه الخوف من اطلاع الله عليه ، ويولد فيه مراقبة الله عز وجل فى كل صغيرة وكبيرة ، فى ليله ونهاره ، وفى سره وعلانيته .

كما أن ذلك يجعله عبدا مسلما يتصف بكثير من صفات المتقين والأبرار ، فيكون ورعًا تقيًا نقيًا حييًا طاهراً عفيفاً عن المحرمات ، وَصُولا للرحم ، مغيثاً للمكروبين ، نصيراً للمظلومين ، صادعاً بالحق ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، داعياً إلى الله بعمله قبل قوله بصفاء سريرته ، قبل الوعظ والإرشاد ، وذلك لأنه تأدب وتربى على مائدة الرحمن التى أعدها الله لمن أسهر ليله وأظمأ نهاره ، فعرفوا حلاوة العبادة ، وذاقوا طعم الطاعة ، فرغبوا فى الزيادة ، فوجدوها فى إحسان نهجهم وسلوكهم فى حياتهم الدنيوية للأخذ بأيدى الناس ليذوقوا تلك الحلاوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، خوفا من أن يردوا الناس عن هذا الخير .

والملاحظ أن الإمام أبا محمد عبد الحق بن الخراط لم يقصر كتابه هذا على التهجد وقيام الليل فقط ، بل عمد إلى الكلام فى الطهارة والوضوء ، ثم عرج إلى الصلاة بأحكامها : فروضها وسننها ، وواجباتها ومندوباتها ، وذكرها ودعائها .

وهذه لمحة من ابن الخراط لا تخلو من معنى ومغزى ، إذ كيف تكون صلاة المتهجد فى الليل تامة صحيحة ، ومصليها قد دخل فيها ولم يتطهر لصلاته طهوراً صحيحاً يزيل عنه ما قد يخالط قلبه من آثام وذنوب وقساوة بالدرجة الأولى قبل أن يزيل نجاسة ثوبه وبدنه .

بل يجب أن يعرف العبد أركان الصلاة وواجباتها ومندوباتها وشروط صحتها ليأتى دخوله إلى حضرة الله صحيحاً يستأهل بإذن الله القبول لصلاته والتجاوز عن سيئاته والاستجابة لدعائه .

كيف يحسن العبد صلاته وهو لا يعلم أن الخشوع واطمئنان القلب هو أهم ركن

فيها ، فما فائدة أيدٍ ترتفع ، ومفاصل تنطوى ، ولسان يتكلم ، وأرجل تقف حتى تتعب ، إذا لم يكن القلب خاشعا خاضعاً ، أما إذا خضع القلب وذل وخشع فتجد كل الأعضاء والجوارح تتبعه بالخشوع والاطمئنان .

لذلك نجد ابن الخراط قد أفرد مواضع للحديث عن معنى قول المصلى فى صلاته : « الله أكبر » و « سمع الله لمن حمده » كمثال لكل ما يناجى العبد به ربه فى صلاته من دعاء وذكر ، وكيف يعيش المصلى هذه المعانى فى صلاته ، وكيف يُخْشع قلبه ويُذله ويُعبِّده للعلى الجبار .

ومما يعطى هذا الكتاب أهمية فى الأخذ بأيدينا لكى نصلح قلوبنا ونضعها على طريق الخشوع لله عز وجل ، أنه أعطانا أمثلة ونماذج كثيرة المجتهدين الأوائل ، علّنا نقترب من إخلاصهم وتقواهم ، وإن كانت هناك بعض النماذج التى قد تنسب إلى المبالغة إذا قِسْنا الأمر إلى زماننا وقعود همتنا عن الاقتراب من الحد الأدنى لعبادة هؤلاء الصالحين .

وقد ساق ابن الخراط كلامه فى أسلوب أخّاذٍ ، يملك عليك قلبك وعقلك ووجدانك وكل شىء فيك ، فيجعلك تقترب أكثر وأكثر من الله عز وجل وتشعر أن قلبك يتسع ويتسع ليمتلئ بالإيمان حتى يفيض هذا الإيمان وهذه الهداية على من حولك .

وبالجملة فهذا الكتاب دعوة مخلصة من عالم جليل للتفقه ليس فى الصلاة فقط ، ولكن فى كل ما يأخذ بيد العبد إلى بر الأمان يوم القيامة ، التفقه فى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح ، حتى تستقيم حركة الجوارح وتخشع وتخضع لخالقها .

والله من وراء القصد .

عادل أبو المعاطى

ص . ب : ١٦٩ المعادى

ترجمة الإمام ابن الخراط

نسبه :

هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدى الأندلسى الإشبيلى ، المعروف بـ « ابن الخراط » .

مولده :

ولد ابن الخراط بإشبيلية بالأندلس ، فى شهر ربيع الأول عام ٥١٠ هـ .

نشأته الأولى فى الأندلس :

نشأ ابن الخراط بداية حياته فى الأندلس بين عامى ٥١٠ هـ عام ولادته وعام ٥٥٠ هـ أو أكثر ، وهو عام انتقاله إلى بجاية بالمغرب العربى ، وهى الآن بالجزائر ، أى أنه مكث بالأندلس ما يقرب من ٤٠ عاماً ، ومع هذا لم تذكر لنا المراجع التى أرخت له شيئاً عن هذه الفترة الطويلة من حياته ، ولكن كان له شيوخه فى الأندلس الذين سيأتى ذكرهم فيما بعد .

وقد ترك ابن الخراط الأندلس بعد الفتنة التى وقعت فيها بين المرابطين والموحدين ، واستيلاء الموحدين على إشبيلية وخلع أهلها بيعتهم وولاءهم للمرابطين .

حياته فى بجاية :

انتقل ابن الخراط إليها فى عام ٥٥٠ هـ أو بعده حيث اختارها وطناً له ، وبقى فيها حتى توفى ودفن بها .

ويجدر بنا قبل الحديث عن حياته ببجاية أن نذكر نبذة صغيرة عنها ، فهى مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقى الجزائر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، بناها الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية عام ٤٦٠ هـ .

وقد بلغت بجاية فى عهد الحماديين درجة كبيرة من التقدم والعمران ، واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم فى المغرب والمشرق ، وقصدها الكثير من علماء مصر

والشام والأندلس ، حتى قيل : إن عدد المفتين فيها بلغ تسعين مفتيًا فى زمن واحد .

وبنهاية دولة بنى حماد على أيدى الموحدين ودخول المغرب الأوسط تحت نظام الحكم الجديد ، أخذت بجاية تفتح صفحة جديدة من صفحات تاريخها الثقافى والسياسى والعمرانى والعلمى ، ففى هذا العصر أصبحت معقلا من أهم معاقل الحركة العقلية فانتقل إليها عشاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة ، فاستهوت ألباب عدد غير قليل من مشاهير العلماء وأهل الفتوى والقضاء الأندلسيين والتونسيين وغيرها ، فزاروها وأقاموا بها واتخذوها وطناً (١) .

وقد كان ابن الخراط أحد هؤلاء العلماء الذين استقروا ببجاية ، ونالوا حظًا وافراً من العلم فتعلَّموا وعلَّموا ، وَدَرَسُوا ودَرَّسُوا ، وفيها ألف مؤلفاته ومصنفاته العديدة وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم ، وولى قضاء بجاية مدة قليلة ، ولكن لم يشتهر ذلك من أمره ، وقد كان هذا فى مدة ابن غانية المعروف بالميورقى اللمتونى .

صلته بعلماء عصره :

فى هذا المناخ العلمى عاش ابن الخراط فى بجاية ، وكانت له صلات عديدة بعلماء عصره من أقرانه مثل أبى على المسيلى (ت ٥٨٠ هـ) ، وابن قريشة ، فكان لهم مجلس يجتمعون فيه للعلم والمدارسة فى حانوت ، حتى إن هذا الحانوت سمى وأطلق عليه مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه (٢) .

وقد سعى ابن الخراط مع أبى على المسيلى إلى مجلس أبى مدين شعيب بن الحسين الأندلسى (ت ٥٩٤ هـ) وكان صوفياً صاحب أحوال ومقامات ، وكان يأتى من العلم بفنون رغم أنه لم يتعد فى قراءة القرآن سورة ﴿ **تبارك الذى بيده الملك** ﴾ ، فسعيا إليه ليسمعا منه ويدارسوه ويستوثقوا من هذا (٣) .

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب « عنوان الدراية » للغبرينى – تحقيق : عادل نويهض .

(٢) عنوان الدراية (ص ٣٦) .

(٣) عنوان الدراية (ص ٢٥) وليس المقصود طبعاً أنه لم يقرأ من القرآن إلا سورة تبارك فقط أو لا يحسن غيرها ولكن المقصود أنه قصر دروسه ومواعظه على هذه السورة فتبحر فيها ، وأخذ يستخرج أسرارها وسبر أغوار آياتها فوجدها بحراً ليس له شاطئ . فقد كان يقول عنها : « كانت سورتى فوجدتها سدرتى » . ولا شك أن هذا يرجع إلى الذوق والوجدان .

وقد أخرج البخارى فى صحيحه (٢ / ٢٥٥ فتح) أن رجلاً من الأنصار كان يؤم الناس فى مسجد قباء فكلما افتتح ركعة قرأ فيها ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ولزمها لزوما جعلهم يرفعون أمره للرسول ﷺ فقال له : « ما =

ابن الخراط بين الليل والنهار :

إن من يطلع على مصنفات ابن الخراط ككتاب « العاقبة » ، و « الصلاة والتهجد » ، ويرى كلامه عن قيام الليل والوقوف بين يدى الله نابذاً وراءه الدنيا ، متذكراً الموت والآخرة وموقفه يوم القيامة ، لا بد أنه سيرد على ذهنه سؤال : هل كان الشيخ يعيش هذا فى واقع حياته التى عاشها ؟ .

فيذكر لنا الضبى تلميذه أنه يقسم نهاره أقساماً ، فنهاره يبدأ بصلاة الفجر ، فكان إذا صلى الصبح جلس فى مسجده حتى وقت الضحى يقرأ القرآن ويُقْرِئ الناس ، فإذا جاء وقت الضحى قام فركع ثمان ركعات ، ثم نهض إلى منزله فيشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر .

فإذا صلى الظهر قُرِئ عليه العلم من طلبة العلم حتى صلاة العصر ، فإذا صلى العصر مشى فى حوائج الناس (١) .

هذا نهاره ، فماذا عن ليله ؟

كان أيضاً يقسم ليله ثلاثة أقسام : ثلث للقراءة ، وثلث للعبادة ، وثلث للنوم (٢) .

وقد قال عنه ابن الأبار فى « تكملة الصلة » ـ فيما ذكره عنه الذهبى فى سير الأعلام ـ : « كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله ، عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركاً فى الأدب وقول الشعر » (٣) .

رعايته لأهله :

وقد كان مع تقسيمه لليله ونهاره وخطابته فى مسجد بجاية ، وتوفره على التصنيف

= يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة » ؟ فقال : إنى أحبها . فقال : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

قال ابن المنير ـ فيما نقله عنه ابن حجر فى الفتح ـ : « فيه دليل على جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس إليه والاستكثار منه ولا يعد ذلك هجرانا لغيره » . فقال ابن حجر : « ودل تبشيره له بالجنة على الرضا بفعله » .

والإنسان منا قد يجد مثل هذا من نفسه ، فيجد آية بعينها دائمة الخطور بباله تجرى على لسانه دون قصد منه تذهب إليها نفسه وتميل لسبب أو لآخر ، وهذه أمور ترجع كما قلت إلى وجدان الإنسان ومدى انفعاله وتأثره بالقرآن وآياته .

(١) بغية الملتمس : الضبى (ص ٣٩١) . (٢) عنوان الدراية (ص ٤١) .

(٣) سير أعلام النبلاء : الذهبى (٢١ / ١٩٨) .

والتأليف وسيره فى حوائج الناس ، وانشغاله بعبادته ووردە فى الليل أو فى النهار ، وجلوسه لمدارسة العلم ، سواء مع أقرانه فى ذلك الحانوت الذى ذكرناه أو مع تلاميذه لتعليمهم العلم ـ قد كان مع هذا كله لا يقصر فى القيام بحوائج أهله والقيام على شئونهم ، وكان كريماً جواداً معهم .

ويذكر الغبرينى فى « عنوان الدراية » (ص ٤٣) أن ابن الخراط كان كثيرا ما يجلس مع الفقيه أبى على المسيلى ، فربما أتته الوصيفة من داره لقضاء بعض حوائج منزله ، فإذا طلبت منه شيئاً يسيراً ليقضيه قال : نؤدى أضعاف ذلك . فربما قال له بعض الحاضرين : هذا أكثر من المطلوب . فيقول : لا أجمع على أهل المنزل ثلاث شينات : شيخ ، وإشبيلى ، وشحيح . يكفى ثنتان .

وهذه القولة تدل على مدى رهافة حسه وشعوره ، وتدل على محافظته الشديدة على مشاعر أهل بيته ، ويبدو أن زوجته لم تكن أندلسية بل من بجاية ، ويبدو أيضاً أنه قد تزوجها وقد تقدم به العمر شيئاً وهى ما زالت شابة .

شيوخه :

١ ــ **أبو الحسين الرعينى الأندلسى** : شريح بن محمد بن شريح ، عالم بالقراءات ، كان قاضى إشبيلية ومسندها وخطيبها ، مولده بإشبيلية عام ٤٥١ هـ ، ووفاته بها أيضاً عام ٥٣٩ هـ ، وقد تقلد خطبتها نحواً من خمسين سنة ، وقد رحل الناس إليه لينهلوا من علمه ، حتى روى عنه الآباء والأبناء والأجداد والحفدة ، وقد روى عنه ابن حزم والقاضى عياض وابن بشكوال .

له « ديوان خطب » عارض به ابن نباتة ، و « الاختلاف بين الإمام يعقوب البصرى والإمام نافع » و « الجمع والتوجيه » وكلاهما فى القراءات [١]

٢ ــ **ابن برّجان** : عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى ، أبو الحكم ، متصوف من مشاهير الصالحين ، له كتاب مخطوط فى تفسير القرآن ، أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية ولم يكمله ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وقد توفى بمراكش عام ٥٣٦ هـ [٢] .

ومن شيوخه أيضاً : أبو حفص عمر بن أيوب ، وأبو الحسن طارق بن يعيش ، وطاهر

(١) الأعلام : خير الدين الزركلى (٣ / ١٦١) .
(٢) الأعلام (٤ / ٦) .

ابن عطية وآخرون .

أقرانه:

كان من أقرانه علماء كثيرون عاش معهم في بجاية ، سبق أن ذكرنا لمحة عن صلته بهم ، ومن هؤلاء :

١ ـ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني : من مشاهير الصوفية ، أصله من الأندلس ، أقام بفاس وسكن بجاية ، وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور ، توفى بتلمسان (٥٩٤ هـ) وقد قارب الثمانين أو تجاوزها ، له كتاب « مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب » [١] ، وكان ابن الخراط إذا دخل عليه وجد فى نفسه حالة سنية لم يكن يجدها قبل حضوره مجلسه ويقول عند ذلك : هذا وارث علم الحقيقة [٢] .

٢ ـ أبو على حسن بن على بن محمد المسيلى : فقيه من أهل بجاية ، ولى قضاء هامدة وتوفى بها عام (٥٨٠) ، كان يوصف بأبى حامد الصغير ، تشبيهًا له بأبى حامد الغزالى لتأليفه كتاب « التفكر فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات » على نسق إحياء علوم الدين . ومن كتبه أيضاً : « التذكرة » فى علم أصول الدين ، و « النبراس فى الرد على منكر القياس » . نسبته إلى مسيلة من بلاد المغرب [٣] .

تلاميذه:

١ ـ أحمد بن يحيى بن أحمد أبو جعفر الضبى : مؤرخ من علماء الأندلس ، ولد فى مدينة بلش (غربى مدينة لورقة) وتلقى مبادئ العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، طاف ببلاد شمال إفريقيا ، فزار سبتة ومراكش وبجاية ثم الإسكندرية ، والظاهر أنه أمضى أكثر عمره فى مدينة مرسية بالأندلس ، كان يحترف الوراقة ونال منها مالاً كثيراً ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، وكان آية فى سرعة الكتابة .

من أهم كتبه « بغية الملتمس في تاريخ الأندلس » ، و « مطلع الأنوار لصحيح الآثار » جمع فيه بين البخارى ومسلم .

توفى بمرسية عام (٥٩٩ هـ) ، وهو ابن بضع وأربعين سنة [٤] .

---

(١) الأعلام (٣ / ١٦٦) .

(٢) شجرة النور الزكية : الشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص ١٥٥) .

(٣) الأعلام (٢ / ٢٠٣) .

(٤) الأعلام (١ / ٢٦٨) .

قال عن مصاحبته لابن الخراط فى « بغية الملتمس » (ص ٣٩١) : « له تواليف حسان ، قرأت عليه بعضها ، وناولنى أكثرها . . . صحبته مدة مقامى ببجاية وسامرته » .

٢ ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبى القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمى : أحد قضاة العدل وولاة الدين والفضل ، لقى أبا محمد عبد الحق الإشبيلى وأخذ عنه وسمع منه ، وولى قضاء سبتة ، وبالأندلس قضاء بلنسية ، وكان من الوجاهة والنباهة بمحل ، وله من التحصيل ما لا يشغله عنه شاغل فى الحل والترحال ، توفى بمدينة تونس ، وقد وقع تاريخ الوفاة فى « عنوان الدراية » للغبرينى أنه ٧٢٠ هـ ، وهو خطأ بلا شك ، فالغبرينى توفى عام ٧١٤ هـ ، والصواب أن يكون عام وفاته قبل عام ٧١٤ هـ (١) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن محمد الحسين الخشنى : من أهل بجاية ، وكان فقيهاً مدركاً مقدماً ، وعليه كان اعتماد الفقيه أبى عبد الله بن إبراهيم الأصولى ، وله خط بارع وله رواية ومقروءات ، وأجازه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمسانى ، ولقى القاضى الأزدى ـ يقصد أبا محمد عبد الحق ابن الخراط الإشبيلى ـ والقاضى المسيلى والشيخ أبا مدين (٢)

٤ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسى : كانت له نباهة ووجاهة ونزاهة ورفعة وهمة ، وهو أحد المقتدى بهم ، كان عالماً بالكتابتين الأدبية والشرعية ، عليه كان المعتمد فى وقته فى المخاطبات السلطانية ، وولى الخطابة بجامع القصبة المحروسة من بجاية ، لقى أبا محمد عبد الحق الإشبيلى والقاضى أبا على المسيلى (٣) .

٥ ـ أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى : من أهل بجاية ، سمع أبا محمد عبد الحق الإشبيلى ، ودخل الأندلس فسمع أبا محمد عبد المنعم بن الفرس وأبا القاسم بن حبيش ، وكان من الأدباء النبهاء ، مشاركاً فى أبواب من العلم ، حسن الخط جيد الضبط ، كتب للولاة ثم ولى قضاء المرية . توفى عام ٦١٠ هـ (٤) .

مصنفات وكتب ابن الخراط :

١ ـ الجمع بين الصحيحين : جمع فيه بين صحيحى البخارى ومسلم بدون أسانيد ،

(١) عنوان الدراية : (ص ٢٤٤) .

(٢) عنوان الدراية (ص ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

(٣) عنوان الدراية (ص ٢٨٢) .

(٤) عنوان الدراية (ص ٣٢١) .

رتبه على ترتيب مسلم فأتقنه وجوّده ، ومنه نسخ مخطوطة بدار الكتب (حديث ١٨٥ ، ١٨٦) والمتحف البريطانى .

٢ ـ **الجامع الكبير** : جمع فيه بين الكتب الستة وأضاف إليه كثيراً من مسند البزار وغيره ، منه صحيح ومعتل تكلم على علله .

٣ ـ **العاقبة فى أحوال الآخرة** : فى التذكير بالموت والحشر ، منه نسخ مخطوطة كثيرة بدار الكتب والمكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتب أحمد الثالث باستنبول ، والمكتبة الأزهرية ، وطبع لأول مرة بدار الصحابة للتراث بطنطا ـ القاهرة .

٤ ـ **تلقين الوليد الصغير** : وهو كتاب فى الحديث ، ومنه نسخة مطبوعة بالمطبعة المهدية محفوظة بدار الكتب تحت رمز ورقم ب / ٣٤٥٧٠ .

٥ ـ كتاب « **التوبة** » : وهو فى سفرين .

٦ ـ كتاب « **معجزات الرسول** ﷺ » : فى كتاب .

٧ ـ كتاب « **الرقائق** » .

٨ ـ كتاب « **الأنيس فى الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبى ﷺ والصالحين** » .

٩ ـ كتاب « **الكفاية فى علم الرواية** » .

١٠ ـ كتاب « **فضل الحج والزيارة** » .

١١ ـ كتاب فى اللغة ، وهو كتاب كبير ضاهى به كتاب « الغريبين » لأبى عبيد الهروى ، وهو نحو ٢٥ مجلداً ، وقد اختلفت مصادر ترجمة ابن الخراط فى تسمية هذا الكتاب ، فقد ذكره ابن فرحون المالكي فى « الديباج المذهب » بأنه « الواعى » ، وسماه ابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » بـ « الغريبين » وكذا الذهبى فى « العبر فى خبر من غبر » ، واليافعى فى « مرآة الجنان » .

وقد سماه الغبرينى ـ تلميذ تلميذ ابن الخراط ـ فى « عنوان الدراية » : « الحاوى » فقال : « سمعت من بعض الطلبة أنه ألف كتاباً فى اللغة سماه

بالحاوى وهو فى ١٨ مجلداً » [١] .

وأعتقد أنه الأقرب للصواب ، أما اسم « الواعى » فهو لكتاب آخر .

١٢ ـ كتاب « **الواعى فى حديث على** » : ذكره حاجى خليفة فى « كشف الظنون » وإسماعيل البغدادى فى « هدية العارفين » .

١٣ ـ كتاب « **مقالة الفقر والغنى** » .

١٤ ـ كتاب « **الصلاة والتهجد** » : وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، وهو يُطبَعُ لأول مرة .

١٥ ـ كتاب « **المعتل فى الحديث** » .

وله كتب ومصنفات كثيرة ، ولكن لم يقدر الله لكتب ابن الخراط أن تنتشر وتذيع رغم قيمتها وروعة أسلوبها الذى يأخذ بالألباب الجامع بين العلم وترقيق القلوب معاً .

وفاته :

توفى ابن الخراط ببجاية فى أواخر ربيع الثانى من عام ٥٨١ هـ ، وذلك بعد محنته مع الوالى أبى يوسف يعقوب الذى هدده بالموت لأنه رفض ذكره فى الخطبة [٢] .

* * *

مصادر ترجمته

١ ـ الأعلام : خير الدين الزركلى .

٢ ـ بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس : الضبى (ت ٥٩٩ هـ) (ص ٣٩١) .

٣ ـ تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (٦ / ٢٧٨) .

٤ ـ تذكرة الحفاظ : شمس الدين الذهبى (٤ / ١٣٩ ـ ١٤١) .

---

(١) عنوان الدراية (ص ٤٣) .

(٢) تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (٦ / ٢٧٩) . ولم تذكر مراجع ترجمته أى تفصيل لهذه المحنة مع الوالى على طول البحث والمعاناة وكثرة المراجع ، إلا ما ذكره كارل بروكلمان ، وقد ذكرناه هنا .

٥ ـ تهذيب الأسماء واللغات : النووى (١ / ٢٩٢) .

٦ ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون المالكى (٢ / ٥٩ ـ ٦١) .

٧ ـ سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبى (٢١ / ١٩٨ ـ ٢٠٢) .

٨ ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية : الشيخ محمد بن محمد مخلوف (ص ١٥٥) .

٩ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى (٤ / ٢٧١) .

١٠ ـ طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطى .

١١ ـ العبر فى خبر من غبر : شمس الدين الذهبى (٣ / ٨٢) .

١٢ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية : الغبرينى (ت ٧١٤ هـ) (ص ٤١ ـ ٤٤) .

١٣ ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : حاجى خليفة (صفحات : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٩١١ ، ١٤٣٧ ، ١٩٩٦) .

١٤ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعى (٣ / ٤٢٢) .

١٥ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة (٥ / ٩٢) .

١٦ ـ هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين : إسماعيل البغدادى (ص ٥٠٣) .

تحقيق نسبة كتاب « الصلاة والتهجد »

عنوان الكتاب :

العنوان الأصلى لهذا الكتاب هو « التهجد » ، وهو العنوان الذى أعتقد أن ابن الخراط قد سمى كتابه به ، وهو الذى ذُكِرَ على غلاف النسختين المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما فى إخراج هذا الكتاب إلى النور .

وقد ذكر هذا الكتاب معزواً لابن الخراط بعنوان « التهجد » أبو العباس الغبرينى (ت ٧١٤ هـ) فى كتابه « عنوان الدراية » (ص ٤٢) ، وكذا ذكره إسماعيل البغدادى فى « هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين » (ص ٣) ، والشيخ محمد بن محمد مخلوف فى كتابه « شجرة النور الزكية » (ص ١٥٥) ، وكارل بروكلمان فى « تاريخ الأدب العربى » (٦ / ٢٧٨) .

وقد ذكره بعنوان « الصلاة والتهجد » ابن فرحون المالكى فى « الديباج المذهب » (٢ / ٦١) .

وقد وجدت أن العنوان الأول قاصر عن إبانة محتوى الكتاب ، لذلك أثبت العنوان الثانى على هذه التسمية المطبوعة لهذا الكتاب الذى يُطبع لأول مرة .

فالكتاب لا يتحدث عن قيام الليل والتهجد فحسب ـ وإن كان هذا هو مقصود الكتاب الأصلى ـ بل إنه يتحدث بتوسع وتفصيل عن الصلاة بما تستلزمه من الطهارة والاغتسال والوضوء ومباحث الطهارة وكذلك الصلاة بتفصيل الفرض منها والتطوع والقراءة فيها والصلوات ذات السبب ووتر رسول الله ﷺ ، ثم قيام الليل وفضل التهجد والمتهجدين ولذلك كان عنوان « التهجد » قاصراً عن توضيح موضوعات الكتاب .

أما العنوان الذى ذكره ابن فرحون للكتاب ـ وهو الذى اخترناه ـ فالأمر يحتمل أنه قد اطلع على نسخة كان عليها هذا العنوان ، أو أنه سمى الكتاب هكذا من عنده لنفس السبب الذى سميناه من أجله « الصلاة والتهجد » .

النسخ التى اعتمدت عليها فى تحقيق الكتاب

اعتمدت فى تحقيق كتاب « الصلاة والتهجد » لابن الخراط على نسختين مخطوطتين :

الأولى :

نسخة رمزت لها بالرمز (ظ) وهى نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهى تحت رمز ورقم (تصوف ١٠٣) ، وهى محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رمز ورقم (تصوف ٢٦٢) ، وقد صورت من المكتبة الظاهرية فى ٢٤ أبريل عام ١٩٤٧ م .

وهى نسخة بخط أندلسى ، فرغ كاتبها منها فى ٢٥ ذى القعدة عام ٥٨٧ هـ أى بعد ٦ سنوات من وفاة ابن الخراط ، ولذلك فهى تعتبر نسخة أصلية لهذا الكتاب .

على صفحة الغلاف : كتاب التهجد تأليف الإمام الحافظ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الإشبيلى رحمه الله تعالى .

وتحت هذا كلمة (عمرية) ثم رقم (١٠٣) ثم رقم آخر (١٤٢١) فوقه خاتم دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق ، وقد يكون الرقم الثانى رقماً عاماً فى المكتبة .

والنسخة تقع فى حوالى ١٩٩ ورقة مقاس ١٧ × ٢٥ سم .

ديباجة الناسخ فى نهاية نسخه للمخطوط :

« تم كتاب التهجد تأليف الفقيه الحافظ المحدث الإمام أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى ثم الإشبيلى رضى الله عنه ورحم أسلافه ونفعه بتأليفه ، ويسر عليه الحساب يوم عرضه ، وتوفيقه ، ونفع به قارئه وكاتبه [1] ومستمعه . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آلهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . وكان الفراغ منه يوم الأحد لخمسة وعشرين خلون من ذى قعدة عام سبعة وثمانين وخمسمائة » .

ولكن هذه النسخة جاءت خلواً من اسم الناسخ ، وقد أشار إلى هذه النسخة كارل بروكلمان فى « تاريخ الأدب العربى » (٦ / ٢٧٨) ، وأشار إلى نسخة أخرى وعزا

---

(١) هى فى المخطوطة (ظ) : كاسبه . وما أثبتناه هو الأقرب للصواب فى هذا السياق .

للظاهرية أيضاً برقم (٥٨) .

الثانية:

نسخة رمزت لها بالرمز (ز) ، وهى نسخة المكتبة الأزهرية ، وهى تحت رمز ورقم (تصوف ١٥٥٦ حليم ـ ٣٤١١٠) ، ولها فيلم محفوظ بمعهد المخطوطات العربية تحت رمز ورقم (تصوف ٢٦١) ، وقد صورت من المكتبة الأزهرية بتاريخ ٢٢ أبريل عام ١٩٤٨ م . وقد أودع نسخة من هذا الفيلم بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٦٣٤ مصورات خارج الدار) .

وهى نسخة بخط معتاد مقاس ١٨ × ٢٦ سم ، وعدد أوراقها ١٧٥ ورقة ، بخط سالم بن الحسن الشافعى البعلبكى ، وانتهى من نسخها فى شهر شعبان من عام ٨٤١ هـ .

على صفحة الغلاف : كتاب التهجد وما ورد فى ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد رضى الله عنهم . تأليف : الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن المحدث أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدى الإشبيلى قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه ، إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

وقد وقع هذا الكلام داخل برواز ، وتحته كتب : دخل فى ملك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى عبد الرحمن قالقة مصرف الغلال فى سنة ١٠٧٨ .

ديباجة الناسخ في نهاية نسخه للمخطوط :

« تم كتاب التهجد للإمام العالم العامل الحافظ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله الأزدى الإشبيلى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه بمنه . أنهاه نسخاً حامداً ربه ذى المنن ، مصلياً مسلماً سالم بن الحسن الشافعى مذهباً البعلبكى الوطن فى عام ٨٤١ فى شعبان ذى التيمن » .

وتحت هذا كتب بنفس خط الناسخ إشارة إلى مولد مولود ، وقد يكون ولد الناسخ .

وهذه النسخة بها زيادات كثيرة عن نسخة الظاهرية ، وأهم هذه الزيادات ورقة كاملة فى صفحة (٤٠٥ ، ٤٠٦) .

منهج تحقيق الكتاب

١ ـ قمت بمضاهاة النسختين المخطوطتين (ظ ـ ز) اللتين أشرت إليهما ، ولقد اعتبرت النسخة (ظ) هى الأصل وذلك لقدمها وقربها من تاريخ وفاة ابن الخراط حيث تاريخ نسخها بعد وفاته بـ ٦ أعوام فقط ، وقد قمت بضبط النص بالرجوع إلى كتب الحديث واللغة والتراجم .

٢ ـ وقمت بتخريج الأحاديث الواردة فى الكتاب ، وعددها يقرب من ٨٧٠ حديثاً ، وذلك بالرجوع إلى كتب الصحاح والسنن والمسانيد وكذلك كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمعاجم الحديثية ، وغير ذلك مما هو مبين فى ثبت المراجع فى آخر الكتاب .

٣ ـ ووضحت المعانى اللغوية للألفاظ الغريبة أو التى قد يخفى معناها ، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة كلسان العرب لابن منظور ، ومعالجة ما قد يقع من تصحيفات أو تحريفات لضبط النص ضبطاً دقيقاً أميناً .

٤ ـ وأعطيت ترجمة أو نبذة عن بعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم فى هذا الكتاب .

٥ ـ وقمت بالرجوع إلى مصادر بعض أقوال العلماء والمجتهدين والعُبَّاد والزهاد لتوثيق نسبتها ولفظها .

٦ ـ ولقد قسمت هذا الكتاب إلى أبواب وفصول ، ووضعت لها عناوين ، والكتاب لم يكن مقسماً ، بل كان عناوين وراء بعضها دون تقسيم ، فقسمت الكتاب إلى سبعة أبواب : الطهارة والوضوء ، والصلاة ، وصلاة الجمعة ، والصلوات ذات السبب ، وصلاة التطوع ، والوتر وقيام الليل ، وفى الاجتهاد والمجتهدين .

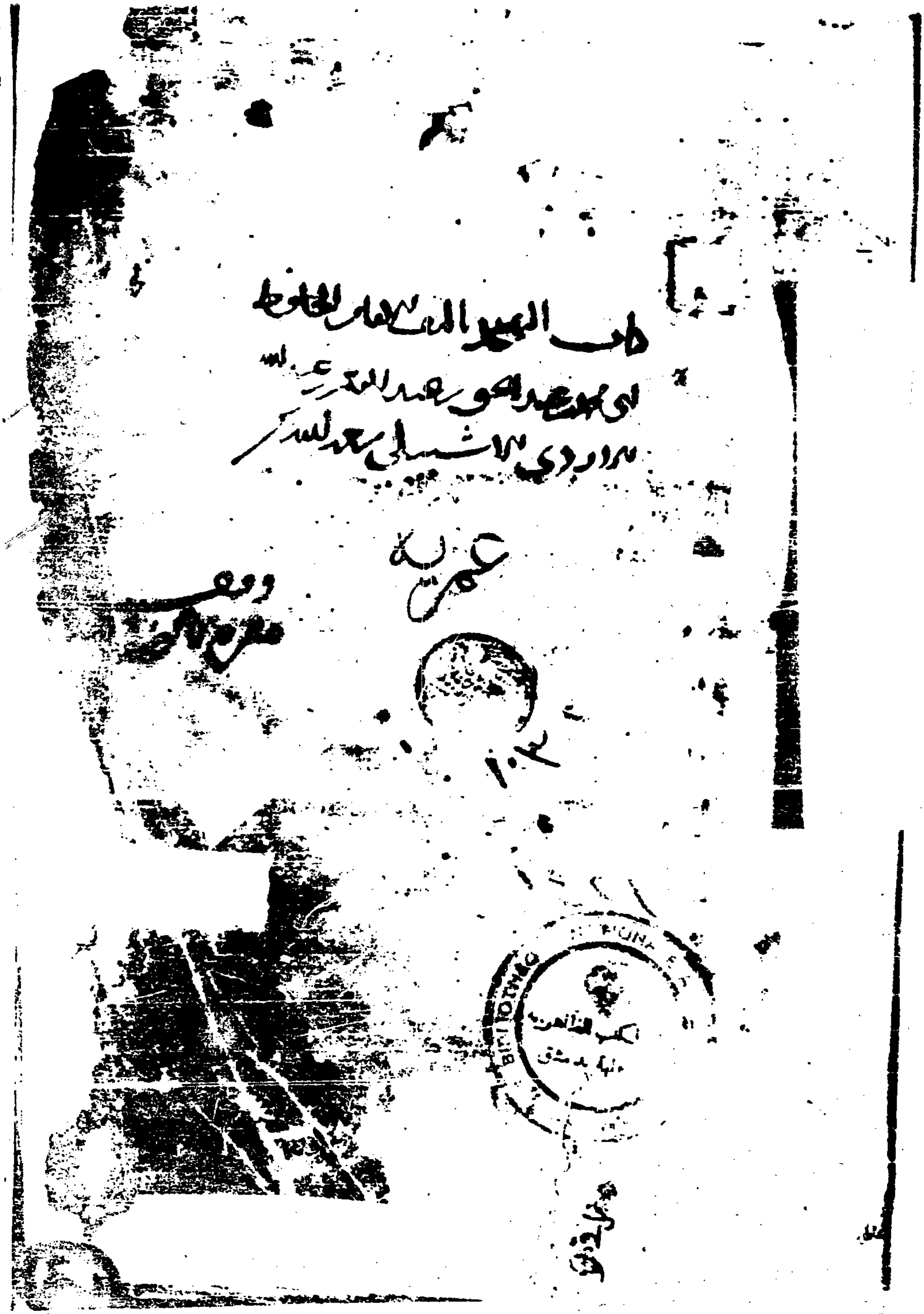

صفحة الغلاف لمخطوطة الظاهرية (ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله

الحمد لله الذي دل عباده بآياته عليه وجعل لهم من الايمان والصلاة سبيلا
موصلا اليه واعزهم بالسجود له والتذلل بين يديه واجرا على ذلك
جزيل ما عنده وخصهم بما الذ به ونعمهم لمن احب من عنايته
ما وفقهم به لطاعته وجعل لهم احرى كراماته ان اقامهم لمناجاته
فيتلون له قائمين وخضعوا له راكعين وتذللوا له ساجدين وسألوه
حاضرين وناجوه متطامنين كانهم نظروا اليه معاينين وتحققوا
وجود ذاته سبحانه وتعالى مشاهدين لم يرسل دونهم حجابا ولم
اغلق بينه وبينهم بابا ولا خفض من لقايه اودية ولا رفع عطايا نعمه
انعم لا يبلغ مشكرها ومنة امتن بها لا يقدر قدرها ولا يقضى الى
مدخل شكرها داحمده حمد الشاكرين واذكره باذكار الذاكرين واستغفر
استغفار التائبين ربنا ابدا لا يزين وحده الدائمين واشهد ان لا اله الا
الله الملك الحق المبين وان محمدا عبده المكين ورسوله الامين الى الجنة والناس
اجمعين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين وعلى صحابته الاكرمين
الاعظمين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الصفحة الأولى لمخطوطة الظاهرية (ظ)

ليس له إلا ساحل يرتجى فيه نجاة من البوار

عبد رجا بالله يسرا إذا أغلقت دونه المسار

فامنن عليه بفضل عفو يغسل من حوبه الكبار

ما ألبسته وجهه خطاياه وكونت جبرة بعار

أولا فمن ذا سواك يرجوا ومن إلى فضله يجار

كمل كتاب التهجد والحمد لله حق حمده

تم كتاب التهجد تأليف الفقيه الحافظ المحدث الإمام أبي محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي ثم الإشبيلي رضي الله عنه ورحم أسلافه ونفعنا بالعلم ويسر عليه الحساب يوم عرضه ونور قبره ونفع به قارئه وكاتبه ومستنسخه وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وكان الفراغ منه يوم الأحد لخمسة وعشرين خلون من ذي قعدة عام سبعة وثمانين وخمس مائة

الصفحة الأخيرة لمخطوطة الظاهرية (ظ)

١٨

كتاب التهجد

وما ورد في ذلك من الأخبار الصحاح

وعن العلماء والصلحاء والزهاد رضي الله عنهم

تأليف الشيخ

الإمام العالم الحافظ المتقن المحدث أبي محمد

عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي

الإشبيلي قدس الله

روحه ونور

ضريحه

آمين

إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين

دخل في ملك الفقير
إلى الله سبحانه وتعالى
عبد الرحمن فالقه
منصرفا لعدل
في سنة ١٠٧

صفحة الغلاف للنسخة الأزهرية (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

قال الشيخ الإمام الحافظ ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الاشبيلي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي دل عباده بآياته عليه وجعل لهم من الإيمان والصلاة سبيلاً موصلاً إليه وأعزهم بالسجود له والتذلل بين يديه وأجزل على ذلك حظهم مما عنده ونصيبهم مما لديه وقسم لمن أحب من عنايته ما وفقهم به لطاعته وجعل لهم أجدى كراماته إن أقامهم لمناجاته فتمثلوا له قائمين وخضعوا له راكعين وتذللوا له ساجدين وسألوه حاضرين وناجوه مخاطبين كأنهم نظروا إليه معاينين وتحققوا وجود ذاته سبحانه وتعالى متأملين لم يرسل دونهم حجابا ولا أغلق بينه وبينهم بابا ولا خفض دون لقائه أودية ولا رفع عقابا نعمة أنعمها لا يبلغ شكرها ومنة امتنها لا يقدر قدرها ولا يفضي إلى ساحل بحرها أحمده بمحامد الحامدين وأذكره بأذكار الذاكرين وأعتقد له شكر الشاكرين أبد الآبدين ودهر الداهرين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأن محمدا عبده المكين ورسوله الأمين إلى الجنة والناس أجمعين صلى الله عليه وعلى

الصفحة الأولى للمخطوطة الأزهرية (ز)

إذ لا مرد إلا سواك يرجى ومن إلى فضله نجاري

تم كتاب التهجد للإمام العالم العامل الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله

الأزدي الإشبيلي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه بمنه

أنهاه نسخاً حامداً لربه ذي المنن

مصلياً مسلماً على النبي الحسن

الشافعي مذهباً البعلبكي الوطن

في عام ومد مئة في شعبان ذي اليمن

الحمد لله على نعمه الوافرة

ولد الولد المبارك ______ أنشأه الله نشوء العارفين

وجعله من عباده الصالحين وأقر به عين

أبويه برحمتك يا أرحم الراحمين في ليلة يسفر

صباحها نهار الجمعة المبارك حادي عشر جمادى الأول

سنة اثنين وثمانمائة عند مضي درجتين ونصف من الغروب

من الليلة المذكورة الموافق لثالث عشر طوبه من الشهور القبطية

الموافق لثامن شهر كانون الآخر من الشهور الرومية وكانت الشمس في

الدرجة برج الجدي سبعة وعشرين يوماً وكان القمر في برج

الحوت ... أبي البركات وسمي محمداً ولقب ... الدين

وصلى الله على ... حفظ الله وأمانه

الصفحة الأخيرة للمخطوطة الأزهرية (ز)

من نوادر المخطوطات الأندلسية

الصلاة والتهجد

للإمام الحافظ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن
الإشبيلى الأندلسى
المعروف بابن الخراط
(٥١٠ ـ ٥٨١ هـ)

تحقيق
عادل أبو المعاطى

/ بسم الله الرحمن الرحيم ٢ ظ

[صلى الله على محمد وآله] [١] . . [وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الإشبيلى رحمه الله تعالى] [٢] :

الحمد لله الذى دَلَّ عباده بآياته عليه ، وجعل لهم من الإيمان والصلاة سبيلاً [٣] مُوصِّلاً إليه ، وأعزَّهم بالسجود له ، والتذلل بين يديه ، وأجزل على ذلك حظهم مما عنده ونصيبهم مما لديه ، وقسم لمن أحب من عنايته ما وفقهم به لطاعته .

وجعل لهم إحدى كراماته أن أقامهم لمناجاته ، فمثلوا [٤] له قائمين ، وخضعوا له راكعين ، وتذللوا له ساجدين ، وسألوه حاضرين ، ونادوه مخاطبين ، كأنهم نظروا إليه معاينين وتحققوا وجود ذاته سبحانه وتعالى مشاهدين ، لم يرسل دونهم حجاباً ، ولا أغلق بينه وبينهم باباً ، ولا خفض [٥] دون لقائه أودية ، ولا رفع عقاباً نعمة أنعمها لا يُبلَغ شكرها ، ومنه امتن بها [٦] لا يُقْدر قدرها ولا يُفْضى إلى ساحل بحرها .

أحمده بمحامد [٧] الحامدين ، وأذكره بأذكار الذاكرين ، وأعتقد له شكر [٨] الشاكرين أبد الآبدين ودهر الداهرين . . وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، وأن محمداً عبده المكين ورسوله الأمين إلى الجِنَّةِ والناس أجمعين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين ، وعلى صحابته [٩] الأكرمين الأعظمين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من : ز .

(٣) فى ظ : سبباً ، وكلا اللفظين صحيح .

(٤) فى ز : فتمثلوا . ومثلوا : أى قاموا منتصبين بين يدى ربهم .

(٥) المقصود : أن الله عز وجل لم يجعل بينه وبين عباده وسائط ، وجعل الصلة مباشرة ، وما على العبد إلا أن يتطهر كما أُمِرَ ثم يكبر ، فإذا بالعبد واقف يناجى الله يسأل ويدعو ويرجو ويتذلل لخالقه فلا يرد الله سؤله ولا يُخيِّب رجاءه .

(٦) فى ز : امتنها . (٧) فى ظ : محامد .

(٨) أى : يصبح شكرى له سبحانه دائماً ملازماً له ، وكأنه جزء من عقيدتى .

(٩) فى ز : أصحابه .

أما بعد . . رحمنا الله وإياكم .

فإن الصلاة أعظم قواعد الإسلام ، وأرفع أعمال الإيمان ، وأقرب وسيلة إلى الرحمن ، وهى مفزع التائبين ، وملجأ الخائفين ، وبضاعة العاملين ، وقرة أعين العابدين تجلو صدأ قلوبهم بأنوارها ، وتهتك حجب نفوسهم بأسرارها ، وترشدهم بمنارها [١] إلى فَخَار [٢] مقاصدهم وأغوارها [٣] .

فهم فى رياض أنسها يترددون ، وفى ظلال أشجارها يتقلبون ، ومن طيب نسيمها يتنسمون ، وإلى مرافئها يتسنمون [٤] ، وفى جميع ملاذها يتفكهون ويأكلون ويشربون ، كما قال القائل :

اشربْ كؤوسَ الأنس فى روضةٍ … لم يَغْترسـها غَارِسُ الإنْـس
وَانْظُر إليها مُلئتْ زهـرةً … تَـجِـلُّ أنْ تـدرك باللمـسِ
واسْمع لألحانٍ بها رددتْـهُ … ترديدَ الأنفاس على النفس
واطربْ فقد جاءكَ ما تشتهى … من طرب صَافٍ ومن أنْسِ
وَارْقَ كراسىَّ معروشـةً … فيها لربِّ العَرش والكُرسِى
واشْكُر فقدْ أعطيتَ ما شُكْرُه … يعجز عنه كُلُّ ذى حِسٍّ
واعمل مَدَى عمرك فيه إلى أنْ … تَتَوارَى فى ثَرَى الرَّمْس [٥]

٢ ز / وهى تنقسم [٦] إلى فرائض لا يسع تركها ، وسنن يتأكد التمسك بها ، ومندوب
٣ ظ إليه / قد ورد الترغيب فيه والحض عليه ، وأنا إن شاء الله أذكر هذه الأقسام ، وأرتب فى [٧] أبوابها ما يكون ميسراً لطلابها ، ومعيناً على النظر فيها من أرادها من أربابها ، وأخرجها من الكتب الصحيحة والدواوين المعروفة كالكتاب الموطأ ، وكتاب البخارى ، وكتاب مسلم ، وكتاب النسائى ، وكتاب أبى داود ، وكتاب الترمذى ، ومسند أبى بكر

---

(١) فى ظ : نهارها .
(٢) فى ظ : نحاد
(٣) فى ز : وأغزارها .
(٤) المرافئ جمع مرفأ وهو الشط . ويتسنمون أى : يتطلعون . فهم يتطلعون إلى شطآن قرة العين وراحة النفس فى الصلاة .
(٥) الرمس : القبر ، وهو أيضاً تراب القبر .
(٦) فى ظ : تقسم .
(٧) فى ظ : من .

ابن أبى شيبة ، ومسند [أبى بكر] [١] البزار ، وغيرها من الكتب .

وأقتصر من المسند [٢] على اسم صاحب الكتاب ، واسم الصحابى [٣] رضى الله عنه ، وقد يكون الحديث فيها كلها أو فى أكثرها فأجتزئ بحديث واحد منها ، وأسكت عن سائرها ، وربما قلت فى قليل منها : قال رسول الله ﷺ ، وذكرت الكتاب ولم اذكر الصحابى [٤] .

ومع ذكر الصلاة [٥] أذكر أصولاً فى صفتها ، وقواعد لا تتم إلا بها ، وأحاديث يُحتَاجُ إليها ولا يُسْتَغْنى عنها ، وأتخير منها أصح ما أجده فى الباب وأحسنه ، وفيه أحاديث فى الفضائل كثيرة صحيحة ، وأحاديث حسان ، ومراسيل [٦] قليلة .

والكل مما يُرَغِّبُ فيما عند الله ، ويحث على المبادرة إلى الله ، ولعل من تعنو [٧] الوجوه له ، ويوقف بالآمال عنده يضرب [٨] لى فى أجورهم [بنصيب] [٩] ويسقينى من شرابهم بذَنُوبٍ [١٠] ، إنه سميع قريب رحيم مجيب ، لا رب غيره ولا معبود سواه ، وهو المسئول جل جلاله أن يغفر لى ولجميع المسلمين برحمته .

ولما كانت الصلاة لا تكون إلا بطهارة رأيت أن أبدأ بها ، وأذكر [فريضتها وفضيلتها] [١١]، ومما تكون ، [وبما تكون] [١٢] ، وأخرجها أيضاً من الكتب المعروفة كما تقدم [ذكره] [١٣] ، والله المستعان ، [وعليه التكلان] [١٤] .

---

(١) ناقص فى : ز .
(٢) فى ظ : المسند .
(٣) فى ظ فى الموضعين : الصاحب .
(٤) فى ظ فى الموضعين : الصاحب .
(٥) فى ظ : الصلوات .
(٦) فى ظ : ومراسل .
(٧) تعنو : تخضع وتذل .
(٨) فى ظ ، ز : سيضرب .
(٩) زيادة من : ز .
(١٠) الذنوب : الدلو (وهو ما يعرف بالعامية بالجردل) العظيمة الملأى بالماء .
(١١) فى ز : فضلها وفريضتها .
(١٢) ناقصة فى : ز .
(١٣) زيادة من : ز .
(١٤) ناقصة فى : ز .

الباب الأول

الطهارة والوضوء [1]

الفصل الأول

قضاء الحاجة والاستنجاء

باب [في] الإبعاد عند قضاء الحاجة والاستنجاء و ما يكون به وما يتعلق بهذا الباب

روى ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يذهب لحاجته إلى المغَمّس [2] نحو ميلين من مكة [3] . وهو حديث صحيح ذكره أبو جعفر الطبرى .

وذكر مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا اللعانين » [4] . قالوا : وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال : « الذى يتخلى فى طريق الناس [أو فى ظلهم] [5] » [6] .

وقد ورد النهى أيضاً عن التخلى فى الموارد [7] ، يعنى طريق المياه ، ذكره أبو داود من حديث معاذ بن جبل [8] ، وورد النهى أيضاً ألا يُبال بأبواب المساجد وفى قبلتها ، ذكر

(١) تقسيم الكتاب إلى أبواب ليس فى المخطوط ، وقد قسمنا هذا التقسيم للتيسير .

(٢) موضع على بعد ميلين من مكة .

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (١٢ / ٤٥١) ، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده (٩ / ٤٧٦) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ٢٠٣) بعد أن عزاه لأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط : « رجاله ثقات من أهل الصحيح » .

(٤) أى : الأمرين اللذين يجلبان اللعن من الناس لفاعلهما ، وهما من يتغوط فى طريق يمر به الناس أو فى ظلهم الذى يستظلون فيه فيقيلون أو يستريحون .

(٥) ما بين القوسين زيادة من : ز ، وهى من متن الحديث .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه (١ / ٢٢٦) ، وأحمد فى مسنده (٢ / ٣٧٢) ، وأبو داود فى سننه (١ / ٧) من حديث أبى هريرة .

(٧) فى ز : المواريد .

(٨) أخرجه أبو داود (١ / ٧) ، وابن ماجة (١ / ١١٩) ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجة : « إسناده ضعيف » ، وأخرجه أيضاً الحاكم فى مستدركه (١ / ١٦٧) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وكذا أخرجه البيهقى فى سننه (١ / ٩٧) كلهم من طريق أبى سعيد الحميدى . =

[ذلك أبو داود فى المراسيل] (١) .

ويكره البول بالمكان الصلب مخافة تطايره ، وكان عليه السلام إذا أراد هذا فى عَزَاز (٢) من الأرض ، وهو المكان الصلب أخذ عوداً فثرّاه (٣) ، وقع هذا فى المراسيل (٤) .

ونهى عليه السلام عن البول فى الجُحَر ذكره النسائى من حديث عبد الله بن سرجس (٥) .

٣ ز وذكر مسلم عن أبى هريرة عن النبى / ﷺ أنه قال : « لا تَبُلْ فى الماء الدائم الذى لا
٤ ظ يجرى ثم تغتسل (٦) فيه » ، وقال البخارى : « ثم تغتسل منه » ، وقال النسائى : « ثم تتوضأ منه » (٧) .

= قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٨٥) : « صححه أيضاً ابن السكن ، قال الحافظ (ابن حجر) : وفيه نظر ، لأن أبا سعيد لم يسمع من معاذ ولا يعرف بغير هذا الإسناد ، قال ابن القطان .. وقال فى التقريب : إن أبا سعيد الحميرى شامى مجهول » ولفظ الحديث : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل » .

(١) أخرج أبو داود فى مراسيله (ص ١١٧) النهى عن البول بأبواب المساجد عن مكحول الدمشقى مرسلاً ، وأخرج (ص ١١٩) عن أبى مجلز النهى عن البول فى القبلة ، وذكرها المتقى الهندى فى منتخب الكنز (٣ / ٤٥٠) .

(٢) فى ظ ، ز : غرز ، وهو تصحيف وهو ما وقع فى مراسيل أبى داود ، وقد ذكر المتقى الهندى اللفظ الصحيح فى منتخب الكنز (عزاز) ، قال فى اللسان : « العَزَزُ و العزاز : المكان الصلب . قال ابن شميل : العزاز ماغلظ من الأرض » .

(٣) ثَرَّى فلان التراب والسويق إذا بلّه . ولفظ الحديث فى منتخب الكنز والمراسيل : « كان ﷺ إذا أراد أن يبول فأتى عزازاً من الأرض أخذ عوداً فنكت به فى الأرض حتى يثير من التراب ثم يبول فيه » وبالتدقيق فى معنى الحديث نجد أن لفظ ابن الخراط لم يكن دقيقاً ويوهم غير المعنى المقصود من الحديث ، فليتأمل .

(٤) أخرجه أبو داود فى المراسيل (ص ١١٧) ، وأورده المتقى فى منتخب الكنز (٣ / ٥٧) عن طلحة بن أبى قنان مرسلاً ، وعزاه المتقى لأبى داود وللحارث بن أبى أسامة .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٨٢) ، وأبو داود (١ / ٨) ، والنسائى (١ / ٣٣) ، والحاكم (١ / ١٨٦) ، والبيهقى (١ / ٩٩) . قال الحاكم : « هذا حديث على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته .. » . قال الشوكانى (١ / ٨٤) : « قيل : إن قتادة لم يسمع من عبد الله بن سرجس ، حكاه حرب عن أحمد ، وأثبت سماعه منه على بن المدينى ، وصححه ابن خزيمة وابن السكن » . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ١١١) بعد أن عزاه لأحمد والطبرانى : « رجال أحمد رجال الصحيح » .

(٦) فى ز : يغتسل .

(٧) حديث أبى هريرة أخرجه البخارى (١ / ٣٤٦) ، ومسلم (١ / ٢٣٥) ، وأحمد فى مواضع كثيرة من مسنده بطرق وروايات كثيرة (٢ / ٢٥٩ ـ ٥٣٢) ، وأبو داود (١ / ١٨) ، والنسائى (١ / ٤٩ ، ١٢٥ ، ١٩٧) ، وابن ماجة (١ / ١٢٤) ، والترمذى (١ / ١٠٠) وقال : « حسن صحيح » .

وقال مسلم من [حديث] (١) جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ أنه نهى أن يُبَال فى الماء الراكد (٢) . ولم يذكر اغتسالاً ولا وضوءاً .

ونهى عليه السلام عن البول فى المُغْتَسل . ذكره أبو داود (٣) .

وأتى عليه السلام سُبَاطَة (٤) قوم فبال قائماً (٥) . ذكره البخارى وغيره (٦) . ولعله خاف عليه السلام إن قعد فيها للبول أن يصيب ثوبه أذى السباطة .

ويُروى أنه عليه السلام إنما فعل ذلك لجرح كان بِرِجْله لم يقدر على القعود للبول بسببه ، وكانت العرب تستشفى بالبول قائماً من وجع الصُّلْب (٧) ذكره الشافعى [رحمه الله تعالى] (٨) ، ولعله عليه السلام كان به ذلك إذ فعل ذلك الفعل .. [والسباطة : المزبلة] (٩) ، وقد يكون البول فى السباطة إذا أُمِنَ تطايره .

وقد شدد عليه السلام فى اجتناب البول (١٠) فقال : « أكثر عذاب القبر فى البول » (١١) ذكره أبو بكر بن أبى شيبة من حديث أبى هريرة .

وذكر مسلم من حديث أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُمسِكَنَّ (١٢)

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٥) ، وأحمد (٣ / ٣٤١ ، ٣٥٠) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، وابن ماجة (١ / ١٢٤) .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ٧) ، والترمذى (١ / ٣٢) ، وابن ماجة (١ / ١١١) عن عبد الله بن مغفل . قال الترمذى : « حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله » ولفظ الحديث : « لا يبولن أحدكم فى مستحمه ثم يغتسل فيه ــ ثم يتوضأ فيه ــ فإن عامة الوسواس منه » .

(٤) السباطة : المزبلة التى يرمى فيها التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل . وهى الكناسة نفسها أيضاً .

(٥) فى ظ : فيها قائماً ، وكلمة « فيها » غير واردة فى ألفاظ الحديث ، وورد أيضاً « فبال عليها قائماً » .

(٦) أخرجه البخارى (١ / ٣٢٨ ، ٣٢٩) ، (٥ / ١١٧) ، ومسلم (١ / ٢٢٨) ، وأحمد (٥ / ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢) ، وأبو داود (١ / ٦) ، والنسائى (١ / ١٩ ، ٢٥) ، وابن ماجة (١ / ١١١) ، والترمذى (١ / ١٩) من حديث حذيفة .

(٧) الصلب : الظَّهْر .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) زيادة من : ز ، وقد كانت على هامش (ظ) كهامش للبيان .

(١٠) المقصود : التحرز من أن يصيب البول الجسم أو الثوب نتيجة التطاير أو عدم الاستنزاه والاستبراء الصحيح منه .

(١١) أخرجه أحمد (٢ / ٣٢٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩) ، وابن ماجة (١ / ١٢٥) من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، قال البوصيرى : « إسناده صحيح وله شواهد » ، وقد أخرجه أيضاً الحاكم فى المستدرك (١ / ١٨٣) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ، ولا أعرف له علة ، ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وقد وقع فى بعض الألفاظ : « من » بدل : « فى » .

(١٢) فى ز : لا يمس ، وهو وارد فى بعض ألفاظ الحديث ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .

أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ، ولا يتنفس فى الإناء » (١) .

وذكر (٢) من حديث أبى أيوب الأنصارى أن النبى ﷺ قال : « إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ، ولا تستدبروها ببول ولا بغائط ، ولكن شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا » . قال أبو أيوب : فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض (٣) قد بُنِيت قِبَلَ القبلة فننحرف عنها ونستغفر الله (٤) .

وقد قال قوم : هذا إنما هو فى الصحارى والمواضع التى لا يكون فيها حائل دون القبلة ، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمر : رقيت (٥) على بيت أختى حفصة ، فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة (٦) .

وذهب قوم إلى أن النهى عامٌّ فى الصحراء وغيرها مما يكون فيه حائل [دون القبلة] (٧) ومما لا يكون ، واحتجوا أيضاً على ذلك بفعل أبى أيوب رضى الله عنه (٨) .

وذكر مسلم عن سلمان الفارسى قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، [أو أن] (٩) نستنجى باليمين ، [أو أن] (١٠) نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار ، [أو أن] (١١) نستنجى برجيع (١٢) أو بعظم (١٣) .

(١) أخرجه البخارى (١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) ، (١٠ / ٩٢) ، ومسلم (١ / ٢٢٥) ، وأحمد (٤ / ٣٨٣) ، (٥ / ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١) ، وأبو داود (١ / ٨) ، والنسائى (١ / ٤٣) ، والدارمى (٢/ ١١٩) .

(٢) فى ز : وذكره .

(٣) فى ظ : مراحض ، وما أثبتناه هو الصحيح ، والمراحيض جمع مرحاض ، وهو موضع الخلاء والاغتسال ، وفى لفظ لأحمد (٥ / ٤١٧) : « مقاعد » .

(٤) أخرجه البخارى (١ / ٢٤٥ ، ٤٩٨) ، ومسلم (١ / ٢٢٤) ، وأحمد (٥ / ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١) ، وأبو داود (١ / ٣) ، والنسائى (١ / ٢٢ ، ٢٣) ، والترمذى (١ / ١٣) ، وابن ماجة (١ / ١١٥) ، قال الترمذى : « حديث أبى أيوب أحسن شىء فى هذا الباب وأصح » .

(٥) رقيت وارتقيت ـ وهما لفظان للحديث ـ : صعدتُ .

(٦) حديث ابن عمر أخرجه البخارى (١ / ٢٤٦ ، ٢٥٠) ، (٦ / ٢١٠) ، ومسلم (١ / ٢٢٤) ، وأحمد (٢ / ١٢ ، ١٣ ، ٤١) ، وأبو داود (١ / ٤) ، والنسائى (١ / ٢٣) ، والترمذى (١ / ١٦) ، وابن ماجة (١ / ١١٦) قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٧) ناقص فى : ز .

(٨) حيث إنه رضى الله عنه كان إذا قعد فى هذه المراحيض المستقبلة القبلة كان ينحرف عنها ويستغفر الله كما ورد فى الحديث آنفاً .

(٩ ، ١٠ ، ١١) فى ز (فى المواضع الثلاث) : وأن .

(١٢) الرجيع : الروث ، وسُمِّى رجيعاً لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً أو غير ذلك .

(١٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٢٣) ، وأبو داود (١ / ٣) ، والترمذى (١ / ٢٤) ، والنسائى (١ / ٣٨) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

وذكر أبو داود من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرْها ، ولا يستطِبْ (١) بيمينه » وكان يأمر بثلاثة أحجار ، وينهى عن الرَّوْث والرِّمة (٢) .

وقد صح عنه عليه السلام الاستنجاء بالحجارة (٣) ، وصح أيضاً عنه عليه السلام الاستنجاء بالماء (٤) . ذكر الحديثين مسلم والبخارى ، تفرد البخارى بذكر الاستنجاء بالحجارة .

وكان أهل قباء يجمعون بينهما فيستنجون / بالحجارة ، ثم يغتسلون بالماء ، وفيهم ٤ ز
نزلت : ﴿ رِجَالٌ يُحبُّونَ أنْ يَتطهرُوا واللَّه يُحبُّ المُطَّهِّرينَ ﴾ (٥) . ذكر ذلك أبو الحسن الدارقطنى وغيره (٦) .

وذكر أبو داود من حديث المهاجر بن قنفذ أنه أتى النبى ﷺ وهو يبول فسلَّم عليه ، فلم يرد عليه حتى توضأ ، ثم اعتذر إليه / فقال : « إنى كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على ٥ ظ
طهر ــ أو [قال] (٧) : على طهارة ــ » (٨) .

---

(١) أى : يستنجي لأنه يطيب جسده بإزالة ما عليه من الخبث بالاستنجاء ، أى : يطهره .

(٢) الرِّمة : العظام البالية .

والحديث أخرجه أحمد (٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٠) ، وأبو داود (١ / ٣) ، والنسائى (١ / ٣٨) ، وابن ماجة (١ / ١١٤) ، والدارمى (١ / ١٧٢) .

(٣) حديث الاستنجاء بالحجارة عن ابن مسعود ، وقد أخرجه البخارى (١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) (٧ / ١٧١) ، وأحمد (١ / ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥) ، والنسائى (١ / ٣٩) ، وابن ماجة (١ / ١١٤) .

(٤) أخرجه البخارى (١ / ٢٥٢) عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء ، فأحمل أنا وغلام إداوة من ماء ، وعنزة يستنجي بالماء » . وكذا أخرجه مسلم (١ / ٢٢٧) ، وأحمد (٣ / ١٧١ ، ٢٠٣) ، والنسائى (١ / ٤٢) ، والدارمى (١ / ١٧٣) .

(٥) التوبة : ١٠٨ .

(٦) حديث الجمع بين الحجارة والماء فى الاستنجاء أخرجه البزار عن ابن عباس (١ / ١٣٠ كشف الأستار) ، قال الهيثمى فى المجمع (١ / ٢١٢) : « فيه محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى ضعفه البخارى والنسائى وغيرهما ، وهو الذى أشار بجلد مالك » . أما حديث الدارقطنى (١ / ٢٦٢) فهو عن أبى أيوب وجابر وأنس الأنصاريين ، وليس فيه ذكر الجمع بين الماء والحجارة صراحة وأخرجه أيضاً الحاكم فى المستدرك (١ / ١٥٥) (٢ / ٣٣٤) وصححه وأقره الذهبى . قال الزيلعى : « سنده حسن لكن فيه عتبة بن أبى حكيم ، فيه مقال » .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٥) ، (٥ / ٨٠) ، وأبو داود (١ / ٥) ، والنسائى (١ / ٣٧) ، وابن ماجة (١ / ١٢٦) ، والحاكم (١ / ١٦٧) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ » ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه كذلك الدارمى (٢ / ٢٧٨) .

وذكر أبو بكر البزار من حديث جابر بن عبد الله أن رجلاً سلم على النبى ﷺ وهو يبول فلم يرد عليه ، فلما فرغ قال : « إذا رأيتنى على مثل هذه الحال فلا تسلم علىَّ ، فإنى لا أرد عليك » [1] .

فأما كراهيته عليه السلام فى أن يذكر الله إلا طاهراً ، فقد جاءت فيه [2] الرخصة فى ذلك توسعة [3] من الله تعالى ورحمة وفضلاً ومِنَّةً .

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه [4] .

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١ / ١٢٦) ، وابن عدى فى كامله (٧ / ٢٥٧٤) ، ومداره على هاشم بن البريد قال عنه ابن عدى : « ليس له كثير حديث وإنما يذكر بالغلو فى التشيع وكذلك ابنه على وأما هاشم فمقدار ما يرويه لم أر فى حديثه شيئاً منكراً والمناكير تقع فى حديث ابنه على بن هاشم » ، ذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١ / ١٧٤) وصححه.

(٢) فى ز ، وبين السطور فى ظ : عنه .

(٣) فى ز : توسيعاً .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٢) ، وأحمد (٦ / ٧٠ ، ١٥٣) ، وأبو داود (١ / ٥) ، وابن ماجة (١ / ١١٠) وأخرجه البخارى معلقاً مجزوماً به (١ / ٤٠٧) ، (٢ / ١١٤) .

الفصل الثانى

الطهارة والوضوء

باب ذكر الطهارة ، ومما تكون ، وما يوجبها

مسلم عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول »(1) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « [لا تُقْبَلُ](2) صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ »(3) .

الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا وضوء إلا من صوت أو ريح »(4) .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئاً فأشكل عليه ، أخرج منه شىء أم لا ؟ فلا يخرجُنَّ من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً »(5) .

البزار عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « يأتى الشيطان أحدكم فى صلاته فينفخ فى مقعدته [فيخيل إليه](6) أنه قد أحدث ولم يحدث ، فإذا وجد ذلك أحدكم فلا

(1) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٤) ، وأحمد (٢ / ٢٠ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٣) ، وابن ماجة (١ / ١٠٠) ، والترمذى (١ / ٥) ، قال الترمذى : « هذا الحديث أصح شىء فى هذا الباب وأحسن » .

(2) فى ز : لا يقبل الله ، وما أثبتناه لفظ مسلم .

(3) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٤) ، والبخارى (١ / ٢٣٤) ، (١٢ / ٣٢٩) ، وأحمد (٢ / ٣٠٨ ، ٣١٨) ، وأبو داود (١ / ١٦) ، والترمذى (١ / ١١٠) وقال : « حديث غريب حسن صحيح » .

(4) أخرجه أحمد (٢ / ٤١٠ ، ٤٣٥ ، ٤٧١) ، والترمذى (١ / ١٠٩) ، وابن ماجة (١ / ١٧٢) ، والطيالسى فى مسنده (١٠ / ٣١٨) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(5) أخرجه مسلم (١ / ٢٧٦) ، وأحمد (٢ / ٤١٤) ، وأبو داود (١ / ٤٥) ، والترمذى (١ / ١٠٩) ، والدارمى (١ / ١٨٣) . واللفظ لمسلم ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(6) فى ز : فتخيل له .

ينصرفَنَّ حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً » (١) .

مسلم عن أسامة بن زيد قال : دفع رسول الله ﷺ من عرفة ، حتى إذا كان بالشّعْب نزل فبال ، ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت (٢) له : الصلاة ، فقال : « الصلاة أمامك » ، فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أناخ (٣) كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء فصلاها (٤) ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً (٥) .

مسلم عن على بن أبى طالب قال : كنت رجلاً مذَّاءً (٦) ، وكنت (٧) أستحي أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله ، فقال : « يغسل ذكره ويتوضأ » (٨) .

وفى الموطأ عن المقداد بن الأسود : فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « إذا وجد أحدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضأ / وضوءه للصلاة » (٩) . ٥ ز

---

(١) أخرجه البزار ، انظر : كشف الأستار للهيثمى (١ / ١٤٧) ، قال البزار : « لا نعلمه بهذا اللفظ إلا من طريق ابن عباس ، وروى معناه من طريق غيره » ، وكذا أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١ / ٢٢٢) ، وعندهما زيادة عما أورده المصنف : « فلا ينصرفن حتى يسمع صوتاً بأذنه ، أو يجد ريحاً بأنفه » ، قال الهيثمى فى المجمع (١ / ٢٤٢) : « رجاله رجال الصحيح » .

قلت : فيه أبو أويس المدينى ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٢٤) : « كان ممن يخطئ كثيراً ، والذى أرى فى أمره تنكب ما خالف الثقات من أخباره والاحتجاج بما وافق الأثبات منها ، وكان يحيى بن معين يوثقه مرة ويضعفه أخرى » .

(٢) فى ز : فقيل . (٣) أناخ البعير : أبركه فى الأرض .

(٤) وقع هنا فى (ز) تكرار الجملة : ثم أناخ كل إنسان بعيره فى منزله .

(٥) أخرجه مالك فى الموطأ (١ / ٤٠١) ، والبخارى (١ / ٢٣٩ ، ٢٨٥) ، (٣ / ٥١٩ ، ٥٢٣) ، ومسلم (٢ / ٩٣١ ، ٩٣٤) ، وأبو داود (١ / ١٩١) ، والنسائى (٥ / ٢٥٩) ، وابن ماجة (٢ / ١٠٠٥) .

(٦) المذى : ماء رقيق شفاف يخرج من الذكر عند الشهوة ، ولا يجب فيه الغُسْل ، وهو نجس يجب غَسْلُه وينقض الوضوء .

(٧) فى ظ : فكنت ، وهو أحد ألفاظ الحديث ، ولكن ما أثبتناه لفظ مسلم .

(٨) أخرجه البخارى (١ / ٢٣٠ ، ٢٨٣ ، ٣٧٩) ، ومسلم (١ / ٢٤٧) ، وأحمد (١ / ٨٢ ، ١٢٤) ، والنسائى (١ / ٩٦ ، ٩٧ ، ٢١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على مسند أبيه (١ / ٨٠) .

(٩) أخرجه مالك (١ / ٤٠) ، وأحمد (٦ / ٤ ، ٥) ، وأبو داود (١ / ٥٣) ، والنسائى (١ / ٩٧) ، وابن ماجة (١ / ١٦٩) . قال ابن عبد البر : « هذا إسناد ليس بمتصل ؛ لأن سليمان بن يسار لم يسمع من المقداد ، ولا من على ، وبين سليمان وعلى فى هذا الحديث ابن عباس » . انظر : التعليق على الموطأ (١ / ٤٠) .

وذكره أبو داود وقال : « ليغسل ذكره وأُنْثَيَيْهِ (١) » (٢) وهو منقطع ، وذكر الأنثيين فيه وهم .

النسائي عن زر بن حبيش قال : سألت صفوان بن عسال عن المسح على الخفين فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا مسافرين أن نمسح على خفافنا ، ولا ننزعها ثلاثة أيام من غائط وبول ونوم إلا من جنابة (٣) .

ومما احتج به من لم يَرَ الوضوء من النوم الخفيف ما ذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : أقيمت صلاة العشاء فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن لى حاجة ، فقام النبى ﷺ / يناجيه حتى نعس القوم ـ أو بعض القوم ـ ثم صلى بهم (٤) ولم يذكروا وضوءاً (٥) . ٦ظ

مسلم عن عائشة أن النبى ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس فلعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه » (٦) .

---

(١) الأُنْثَيان : الخُصْيتان .

(٢) ذِكْر الأنثيين ورد فى هذا الحديث من طريق آخر عن هشام بن عروة عن عروة أن على بن أبى طالب قال للمقداد . أخرج هذه الطريق أحمد فى المسند (١ / ١٢٤ ، ١٢٦) ، وأبو داود (١ / ٥٤) ، وأخرجه أحمد من طريق حصين بن قبيصة عن على (١ / ١٤٥) .

(٣) أخرجه النسائى (١ / ٨٣) ، وأحمد (٤ / ٢٣٩ ، ٢٤٠) ، وابن ماجة (١ / ١٦١) ، والترمذى (١ / ١٥٩) قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٤) فى ز ، ظ : لهم ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث فى مصادره .

(٥) حديث أنس أخرجه البخارى (١١ / ٨٥) ، (٢ / ١٢٤) ، ومسلم (١ / ٢٨٤) ، وأحمد (٣ / ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٩٦) ، والترمذى (٢ / ٣٩٦) ، واللفظ لأبى داود ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخارى (١ / ٣١٣) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) ، وأحمد (٦ / ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٣) ، ومالك (١ / ١١٨) ، والنسائى (١ / ٢١٥) ، وابن ماجة (١ / ٤٣٦) ، والترمذى (٢ / ١٨٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

مس الفرج [1] :

ومما يوجب الوضوء ما ذكره مالك فى الموطأ من حديث بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مسَّ أحدكم ذكره فليتوضأ وضوءه للصلاة » [2] . هكذا فى رواية ابن بكير [3] .

وذكر عبد الرزاق [4] فى مُصنَّفه من حديثها أيضاً [5] قالت : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالوضوء من مس الفرج .

وذكر ابن السكن [6] من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من أفضى بيده إلى فرجه ليس دونها حجاب فقد وجب عليه الوضوء » [7] .

---

(١) لقد اختلف العلماء فى مس الفرج هل هو ناقض للوضوء أم أنه ليس بناقض ، فالقائلون بنقضه للوضوء اعتمدوا على حديث بسرة بنت صفوان وأبى هريرة الواردين هنا ، أما القائلون بأنه ليس بناقض فقد استدلوا بحديث طلق بن على أن الفرج بضعة من الجسد فلا يكون ناقضاً للوضوء إذا مُسَّ ، ومن يتصفح هذه المسألة فى مواضعها فى كتب الفقه سيجد أن الأرجح منهما هو الرأى الأول القائل بنقض مس الفرج للوضوء .

انظر تفصيل الكلام على هذه المسألة فى : نيل الأوطار (١ / ١٩٦ - ٢٠٠) ، وسبل السلام (١ / ٨٩ ، ٩٠) ، والاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار للحازمى (ص ٢٧ - ٣٠) ، والروضة الندية شرح الدرر البهية (١ / ٤٧ - ٤٩) ، وفقه السنة (١ / ٤٦ ، ٤٧) .

(٢) أخرجه مالك (١ / ٤٢) وأحمد (٦ / ٤٠٦) وأبو داود (١ / ٤٦) والنسائى (١ / ١٠٠) ، وأبو نعيم فى الحلية (٧ / ١٥٩) والعقيلى فى الضعفاء (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) ، وأخرجه كذلك الشافعى فى مسنده من طريق مالك (ص ١٢) .

وليس فى الحديث « وضوءه للصلاة » ، وقد يكون فى نسخة للموطأ لم تصل إلينا . وقد وقعت هذه الزيادة عند الدارقطنى فى سننه (١ / ١٤٧) من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، وقد تُكلّم فى سماع هشام من أبيه ورجحه بعضهم .

(٣) هكذا فى ظ ، ووقعت فى ز : ابن أبى بكر ، وقد شطب على (أبى) .

وهو يحيى بن يحيى بن بكير النيسابورى أبو زكريا أحد تلاميذ الإمام مالك وقد روى عنه الموطأ . اشتهر بنسبته إلى جده . انظر : مقدمة الموطأ وتذكرة الحفاظ (٢ / ٤١٥) .

(٤) هو عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعانى ، من حفاظ الحديث الثقات ، له « المصنف » فى الحديث ، و « تفسير القرآن » ولد (١٢٦ هـ) وتوفى (٢١١ هـ) عن ٨٥ عاماً ، وهو شيخ للإمام أحمد . الأعلام (٣ / ٣٥٣) .

(٥) فى ز : أنها .

(٦) هو : سعيد بن عثمان البغدادى أبو على ، من حفاظ الحديث ، ولد (٢٩٤ هـ) ونزل مصر ، وتوفى بها (٣٥٣ هـ) عن ٥٩ عاماً ، له « الصحيح المنتقى » فى الحديث . الأعلام (٣ / ٩٨) .

(٧) أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٣) ، وابن حبان فى موارد الظمآن (ص ٧٧) ، والبزار فى كشف الأستار (١ / =

الوضوء مما مست النار :

وصح عنه عليه السلام أنه قال : « توضأوا مما مست النار » . ذكره مسلم من حديث عائشة وغيرها [1] .

وصح عنه عليه السلام أنه أكل لحماً ثم صلى ولم يتوضأ . ذكره مسلم من حديث ابن عباس وعمرو بن أمية الضمري وغيرهما [2] .

وذكر من حديث ابن عباس فى هذا أنه عليه السلام صلى بالناس وما مسَّ ماء [3] .

وذكر النسائي من حديث جابر بن عبد الله قال : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ تَرْكُ الوضوء مما مسَّت النار [4] .

وذكر مسلم من حديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : أتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : « إن شئت فتوضأ ، وإن شئت فلا تتوضأ » . قال : أأتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم ، فتوضأ من لحوم الإبل » . قال : أأصلى فى مرابض [5] الغنم ؟ قال :

= ١٤٩) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ١٤٧) ، والشافعى فى مسنده (ص ١٢) ، وأشار إليه الحاكم كشاهد لحديث بسرة (١ / ١٣٨) ، قال الهيثمى فى المجمع (١ / ٢٤٥) بعد أن عزاه لأحمد والطبرانى فى الأوسط والصغير والبزار : « فيه يزيد بن عبد الملك النوفلى وقد ضعفه أكثر الناس ووثقه يحيى بن معين فى رواية » قال البزار : « يزيد لين الحديث » ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٩٩) : « رواه ابن حبان فى صحيحه وقال : حديث صحيح سنده عدول . وقال ابن السكن : هو أجود ما روى فى هذا الباب . قال النسائى : يزيد بن عبد الملك متروك وضعفه غيره » .

(١) حديث عائشة أخرجه مسلم (١ / ٢٧٢) ، وأحمد (٦ / ٨٩) ، وابن ماجة (١ / ١٦٤) ، وفى الباب عن أبى هريرة وزيد بن ثابت وأم حبيبة .

(٢) حديث ابن عباس أخرجه مالك (١ / ٢٥) ، والبخارى (١ / ٣١٠) ، (٩ / ٥٤٥) ، ومسلم (١ / ٢٧٣) ، وأحمد (١ / ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦) ، والطبرانى فى الكبير (١٠ / ٣٩٣ ـ ٣٩٥) . أما حديث عمرو بن أمية فقد أخرجه البخارى (١ / ٣١١) ، (٢ / ١٦٢) ، (٦ / ١٠٢) ، (٩ / ٥٤٧ ، ٥٥٢ ، ٥٨٤) ، ومسلم (١ / ٢٧٣) ، وأحمد (٤ / ١٣٩ ، ١٧٩) ، والترمذى (٤ / ٢٧٦) وقال : « حسن صحيح » ، وفى الباب عن المغيرة بن شعبة .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٥) ، وأحمد (١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦) ، والطيالسى (١١ / ٣٤٧) ، والطبرانى فى الكبير (١٠ / ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

(٤) أخرجه النسائى (١ / ١٠٨) ، وأبو داود (١ / ٤٩) ، والحازمى فى الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ (ص ٣٣) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٢٠٩) : « أخرجه أيضاً ابن خزيمة وابن حبان » .

(٥) هى المواضع التى تربض وتنام فيها الغنم ، ومبارك الإبل : هى المواضع التى تنيخ فيها الإبل وتبرك .

« نعم » . قال : أأصلى فى مبَارِك الإبل ؟ قال : « لا » (١) .

وقد ذهب (٢) بعض العلماء إلى الوضوء من لحوم الإبل منهم أحمد بن حنبل رحمه الله .

ومما يتوضأ له لغير الصلاة :

ما ذكره مالك فى الموطأ (٣) عن [عبد الله بن] (٤) أبى بكر بن حزم : أن فى الكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم : « ألا يمس القرآن إلا طاهراً » (٥) .

وقد أسنده سليمان بن موسى عن سالم ، عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ (٦) .

٦ ز وذكر مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ / : « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً » (٧) .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب ذكر لرسول الله ﷺ أنه تصيبه جنابة من الليل ، فقال له رسول الله ﷺ : « توضأ واغسل ذكرك ثم نَمْ » (٨) .

وعن عمر رضى الله عنه أنه استفتى النبى ﷺ فقال : هل ينام أحدنا وهو جنب ؟

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (١ / ٢٧٥) ، وأحمد (٥ / ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على مسند أبيه (٥ / ٩٨ ، ١٠٠) .

(٢) كانت فى ز : ذكر ، وصححت إلى ذهب .

(٣) فى ز : ما ذكره مالك فى موطئه .

(٤) ناقص فى : ز .

(٥) أخرجه مالك (١ / ١٩٩) ، والدارقطنى (١ / ١٢١ ، ١٢٢) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٨٧) ، وهو حديث مرسل ورواته ثقات ، قاله الدارقطنى ، قال الشوكانى (١ / ٢٠٥) : « كتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول . قال ابن عبد البر : إنه أشبه المتواتر لتلقى الناس له بالقبول » .

(٦) حديث ابن عمر أخرجه الدارقطنى (١ / ١٢١) ، والطبرانى فى الكبير (١٢ / ٣١٣) ، وفى الصغير (٢ / ١٣٩) والبيهقى (١ / ٨٨) ، قال الهيثمى فى المجمع (١ / ٢٧٦) : « رجاله موثقون » ، قال شمس الحق العظيم آبادى فى التعليق المغنى على الدارقطنى (١ / ١٢١) : « فيه سليمان بن موسى الأشدق مختلف فيه ، فوثقه بعضهم ، وقال البخارى : عنده مناكير ، وقال النسائى : ليس بالقوى » . وقال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير (١ / ١٣١) : « إسناده لا بأس به » .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢٤٩) ، وأحمد (٣ / ٢٨) ، وأبو داود (١ / ٥٦) ، والنسائى (١ / ١٤٢) ، وابن ماجة (١ / ١٩٣) ، والترمذى (١ / ٢٦١) وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٨) أخرجه مالك (١ / ٤٧) ومن طريقه أخرجه البخارى (١ / ٣٩٣) ، ومسلم (١ / ٢٤٩) ، وأحمد (٢ / ٦٤) ، وأبو داود (١ / ٥٧) ، والنسائى (١ / ١٤٠) .

قال : « نعم ليتوضأ ، ثم لِيَنَمْ حتى يغتسل إذا شاء » (١) .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنُباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة (٢) .

/ وقال أبو داود : وإذا أراد أن يأكل [وهو جنب] (٣) غسل يديه (٤) . وكلا الحديثين صحيح (٥) . ٧ ظ

وذكر البخارى عن البراء بن عازب قال : قال النبى ﷺ : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت (٦) وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجات ظهرى إليك ، رغبةً ورهبةً إليك ، [لا ملجأ ولا منجا] (٧) منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت ، فإن مُتَّ من ليلتك مُتَّ على الفطرة ، واجعلهنّ آخر ما تتكلم به » (٨) . وزاد فى طريق أخرى : « وإن أصبحت أصبت خيراً » .

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٤٩) من طريق ابن جريج عن نافع ، وأخرجه البخارى (١ / ٣٩٣) والنسائى (١ / ١٣٩) ، ومسلم (١ / ٢٤٨) من طريق عبيد الله ، وجويرية عن نافع وليس فيه : « ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء » ، وأخرجه ابن حبان (ص ٨١ موارد) من طريق سفيان الثورى وفيه لفظ المشيئة ، فالأمر على السّعة والأفضل النوم على وضوء .

انظر : نيل الأوطار (١ / ٢١٤ ، ٢١٥) .

(٢) حديث عائشة أخرجه مسلم (١ / ٢٤٨) ، وأحمد (٦ / ١٩٢) ، وأبو داود (١ / ٥٧) ، والنسائى (١ / ١٣٨) ، وابن ماجة (١ / ١٩٤) .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) هذه الرواية عن عائشة أخرجها أبو داود (١ / ٥٧) ، وأحمد (٦ / ١٠٢ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٩٢ ، ٢٧٩) ، وابن ماجة (١ / ١٩٥) ، والنسائى (١ / ١٣٩) .

(٥) ليس هناك تعارض بين حديثى عائشة ، بل نخرج منهما بأمرين :

١ ــ إذا أراد الجنب أن ينام فليتوضأ وضوءه للصلاة بنفس الكيفية .

٢ ــ أما إذا أراد أن يأكل أو يشرب فله أن يتوضأ ، وله أن يغسل يديه فقط .

وانظر : نيل الأوطار (١ / ٢١٤ ــ ٢١٧) .

(٦) فى ز : إنى أسلمت ، وليس فى شىء من روايات البخارى هذا اللفظ ، بل هو فى مسلم (٤ / ٢٠٨١) .

(٧) فى ظ : لا منجا ولا ملجأ .

(٨) أخرجه البخارى (١ / ٣٥٧) ، (١١ / ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥) ، (١٣ / ٤٦٢) ، ومسلم (٤ / ٢٠٨١) ، وأحمد (٤ / ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٤ / ٣١١) ، والترمذى (٥ / ٤٦٨) ، وابن ماجة (٢ / ١٢٧٥) ، قال الترمذى : « حديث حسن قد روى من غير وجه عن البراء » .

وذكر أبو بكر البزار من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « من بات طاهراً بات فى شعاره [1] مَلَكٌ ، فلا يستيقظ من الليل إلا قال [المَلَكُ] [2] : اللهم اغفر لعبدك كما بات طاهراً » [3] .

المضمضة من السَّويق [4] إذا أراد الصلاة :

ذكر البخارى عن سويد بن النعمان أنه خرج مع النبى ﷺ عام خيبر ، وهى من أدنى خيبر ، صلى العصر ثم دعا بالأزواد [5] فلم يُؤْتَ إلا بالسويق فأمر به فَثُرِّىَ [6] ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ [7] .

وقد تمضمض أيضاً عليه السلام من اللبن وقال : « إن له دسماً » . ذكره مسلم [8] .

وقد شربه عليه السلام وصلى ولم يتمضمض . ذكره أبو داود [9] .

---

(١) الشعار : هو الثوب الملاصق لجسد الإنسان وشعره ، والمقصود : أنه لطهارته اقترب منه المَلَك اقترابًا شديداً حتى خالط جسده ، ومعروف أن الملائكة تنفر وتتأذى من الريح الكريهة سواء كانت فى الجسد أو فى الفم .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ١٤٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٢ / ٢٤٦) من طريق ميمون بن زيد عن الحسن بن ذكوان ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ٢٢٦) : « فيه ميمون بن زيد ، قال الذهبى : لينه أبو حاتم » . وانظر الجرح والتعديل (٨ / ٢٣٩) ، وقد أخرجه ابن حبان فى الموارد (ص ٦٩) من طريق ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان ، وأخرجه الطبرانى من طريق العباس بن عتبة بلفظ آخر ، قال فى المجمع : « العباس بن عتبة قال الذهبى يروى عن عطاء وساق له هذا الحديث وقال لا يصح حديثه وأرجو أنه حسن الإسناد » .

(٤) السويق : طعام يصنع من القمح والشعير يُلتُّ بالماء .

(٥) الأزواد جمع الزاد ، وهو طعام السفر والحضر جميعاً ، وفى لفظ للحديث : « الأطعمة » .

(٦) ثُرِّى أى : بُلَّ بماء .

(٧) أخرجه البخارى (١ / ٣١٢ ، ٣١٦) ، (٦ / ١٢٩) ، (٧ / ٤٥١ ، ٤٦٣) ، (٩ / ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٧٦) ، ومالك (١ / ٢٦) ، والنسائى (١ / ١٠٨) ، وأحمد (٣ / ٤٨٨) ، وابن ماجة (١ / ١٦٥) .

(٨) أخرجه البخارى (١ / ٣١٣) ، (١٠ / ٧٠) ، ومسلم (١ / ٢٧٤) ، وأحمد (١ / ٢٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧) ، والنسائى (١ / ١٠٩) ، وأبو داود (١ / ٥٠) ، وابن ماجة (١ / ١٦٧) ، والترمذى (١ / ١٤٩) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، كلهم من حديث ابن عباس .

(٩) أخرجه أبو داود (١ / ٥٠) الطهارة ـ باب الرخصة فى الوضوء من اللبن (١٩٧) ، قال ابن حجر فى الفتح (١ / ٣١٣) : « إسناده حسن » .

فضل الوضوء لكل صلاة ، والوضوء عند كل حدث ، والصلاة إثر كل وضوء :

الترمذى عن حميد عن أنس قال : كان النبى ﷺ يتوضأ لكل صلاة طاهراً أو غير طاهر .. قال حميد : قلت لأنس : وكيف كنتم تصنعون أنتم ؟ قال : كنا نتوضأ وضوءاً واحداً [١] . قال : هذا حديث حسن صحيح [٢] .

وعن بريدة بن حصيب قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : « يابلال ، بم [٣] سبقتنى إلى الجنة ، فما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك [٤] أمامى ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مُرَبَّع مُشَرَّف [٥] من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب . قلت : أنا عربى لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من قريش . قلت : أنا قرشى / ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة ٧ ز محمد . قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب » .

فقال بلال : يا رسول الله ، ما أذَّنتُ قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابنى حَدَثٌ قط إلا توضأت عندها ، ورأيت أن لِلّهِ عز وجل علىَّ ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : « بهما [٦] » [٧] .

---

(١) أخرجه الترمذى (١ / ٨٦) وقال : « حديث حميد عن أنس حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وفى موضع آخر (١ / ٨٨) قال : « حديث جيد غريب حسن » وقال : « والمشهور عند أهل الحديث حديث عمرو بن عامر عن أنس » ، وهذا قد أخرجه أحمد (٣ / ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٦٠) ، وأبو داود (١ / ٤٤) ، والنسائى (١ / ٨٥) ، وابن ماجة (١ / ١٧٠) ، وأخرجه الترمذى نفسه (١ / ٨٨) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٢) قول الترمذى : « حديث حسن صحيح » قاله بالنسبة لحديث عمرو بن عامر عن أنس وليس لحديث حميد عن أنس ، وقال الشيخ أحمد شاكر : « حديث حميد عن أنس متابعة جيدة لرواية عمرو بن عامر ، واستغراب الترمذى له أوافقه عليه » وقعت العبارة هكذا فى كلام الشيخ وصوابه كما يفهم من السياق بعده : « لا أوافقه عليه » .

(٣) فى ز : لم .

(٤) الخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح .

(٥) مُرَبَّع ، أى : قصر له أربعة أركان ، وفى لفظ لأحمد (٥ / ٣٥٤) : « مرتفع » . والقصر المشرف ، هو : القصر المرتفع المُشْرِف على ما حوله ، ومنها الشُرْفة والشُرُفات التى يشرف منها الناس على ما حول بيوتهم من شوارع وغيره .

(٦) أى : بهذين الأمرين سبق بلالٌ رسولَ الله ﷺ إلى الجنة : صلاة ركعتين بعد كل أذان يؤذنه ، والوضوء بعد كل حدث يحدثه ، فهو دائماً على وضوء .

(٧) أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٤ ، ٣٦٠) ، والترمذى (٥ / ٦٢٠) وقال : « حديث صحيح غريب » ، وكذا أخرجه الحاكم (١ / ٣١٣) ، (٣ / ٢٨٥) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (١ / ٩٩) لابن خزيمة فى صحيحه .

باب في السواك عند كل وضوء ، وعند كل صلاة

٨ ظ النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أمتي / لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء » [١] .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لولا أنْ أَشُقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » [٢] .

وعن شريح بن هانئ قال : سألت عائشة رضي الله عنها قلت : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك [٣] .

وعن عائشة ـ وذكرت صلاة النبي ﷺ بالليل ـ قالت : كنا نُعِد له سواكه وطهوره حتى يبعثه الله متى شاء أن يبعثه [٤] . فأخبرت أنه كان يُعَد له السواك ، وذلك لمحافظته عليه وملازمته لاستعماله .

وذكر النسائي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك [٥] .

---

(١) أخرج حديث أبي هريرة في السواك لكل وضوء الإمام أحمد (٢ / ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٤٣٣ ، ٤٦٠ ، ٥١٧) ، والحاكم في مستدركه (١ / ١٤٦) وقال : « صحيح على شرطهما جميعاً وليس له علة » ، وأقره الذهبي ، وعزاه المنذري (١ / ١٠٠) لأحمد وابن خزيمة ، قال الهيثمي في المجمع (١ / ٢٢١) ـ بعد أن عزاه للإمام أحمد ـ عن رواية محمد بن عمرو : « ثقة حسن الحديث » ، وقد أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به (٤ / ١٥٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٢ / ٣٧٤) ، (١٣ / ٢٢٤) ، ومسلم (١ / ٢٢٠) ، ومالك (١ / ٦٦) ، وأحمد (٢ / ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٢٩ ، ٥٠٩ ، ٥٣١) ، وأبو داود (١ / ١٢) ، والترمذي (١ / ٣٤) ، وابن ماجة (١ / ١٠٥) ، والنسائي (١ / ١٢) ، وهو حديث صحيح .

(٣) حديث عائشة أخرجه مسلم (١ / ٢٢٠) ، وأحمد (٦ / ٤١ ، ١٨٨ ، ١٩٢) ، وأبو داود (١ / ١٣) ، والنسائي (١ / ١٣) ، وقد وقع عند أحمد من طريق شريك عن المقدام بن شريح زيادة (٦ / ١١٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٧) أنه ﷺ كان يبدأ بالسواك ويختم بركعتي الفجر .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٥١٢ ـ ٥١٤) ، وأبو داود (٢ / ٤٠ ، ٤١) ، وأحمد (٦ / ٥٣ ، ٥٤) ، وابن ماجة (١ / ٣٧٦) ، والنسائي (٣ / ٦٠ ، ١٩٩) ضمن حديث طويل .

(٥) أخرجه أحمد (١ / ٢١٨) ، وابن ماجة (١ / ١٠٦) ، والحاكم (١ / ١٤٥) ، وعزاه المنذري في الترغيب (١ / ١٠١) لابن ماجة والنسائي وقال : « رواته ثقات » . وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقره الذهبي . قال ابن حجر في الفتح (٢ / ٣٧٦) : « إسناده صحيح » .

مسلم عن أبى موسى الأشعرى قال : دخلت على النبى ﷺ وطرف السواك على لسانه(١) .

البخارى عن أبى موسى أيضاً قال : أتيت النبى ﷺ فوجدته يستنُّ(٢) بسواك فى يده يقول : « أعْ أعْ » ، والسواك فى فِيهِ(٣) كأنه يتهوع(٤) .

البخارى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : « أكثرت عليكم فى السواك »(٥) .

وذكر النسائى عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب »(٦) .

وذكر البزار من حديث عائشة [أن النبى ﷺ](٧) قال : « فضل الصلاة بسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضِعْفاً »(٨) .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه أمر بالسواك ، وقال : قال النبى ﷺ : « إن العبد إذا تسوك(٩) ، ثم قام يصلى قام المَلَكُ خلفه فيتسمع لقراءته فيدنو منه ــ أو كلمة

(١) أخرجه مسلم (١ / ٢٢٠) بهذا اللفظ ، وأحمد (٤ / ٤١٧) بنحوه وزاد : « يستن إلى فوق » .
وانظر أيضاً : أبو داود (١ / ١٣) ، والنسائى (١ / ٩) فى هذا الحديث .

(٢) الاستنان : هو تدليك الأسنان بالسواك .

(٣) فى ظ : كفه ، وفى ز : يده ، وما أثبتناه هو الموافق للفظ الحديث ، أى فمه .

(٤) يتهوع : يتقيأ . والمقصود : أن رسول الله ﷺ كان يصدر منه صوت يشبه صوت من يتقيأ . وهو : « أع أع » لفظ البخارى ، « عأعأ » لفظ النسائى ، « إه إه » لفظ أبى داود .
والحديث أخرجه البخارى (١ / ٣٥٥) ، وأبو داود (١ / ١٣) ، والنسائى (١ / ٩) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٣٥) ، وعزاه ابن حجر فى الفتح إلى ابن خزيمة أيضاً .

(٥) أخرجه البخارى (٢ / ٣٧٤) ، وأحمد (٣ / ١٤٣ ، ٢٤٩) ، والنسائى (١ / ١١) ، والدارمى (١ / ١٧٤) .

(٦) أخرجه النسائى (١ / ١٠) ، وأحمد (٦ / ١٢٤) ، وابن حبان فى (ص ٦٥ موارد) من طريق يزيد بن زريع ، وقد أخرجه أحمد (٦ / ٤٧ ، ٦٢ ، ٢٣٨) من طريق محمد بن إسحاق ، وأخرجه البخارى معلقاً مجزوماً به (٤ / ١٥٨) ، وأخرجه أحمد (٦ / ١٤٦) ، والدارمى (١ / ١٧٤) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٢) ، والبزار فى كشف الأستار (١ / ٢٤٤) ، والحاكم (١ / ١٤٦) وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وأخرجه البيهقى فى سننه (١ / ٣٨) ، كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن الزهرى ، قال البيهقى : « هذا الحديث أحد ما يخاف أن يكون من تدليسات ابن إسحاق وأنه لم يسمعه من الزهرى » ، وأخرجه البزار (١ / ٢٤٤) من طريق آخر طريق معاوية بن يحيى ، قال البيهقى : « ليس بالقوى » ، وأورد البيهقى لهذا الحديث طرقاً أخرى وضعفها . وضعفه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١ / ٣٣٧) ، وانظر : مجمع الزوائد (٢ / ٩٨) .

(٩) فى ز : استاك .

نحوها ـ حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن » [١] .

ومن مراسيل ابن شهاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام الرجل فتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن وضوءه واستنَّ ، ثم قام يصلي أطاف به مَلَكٌ ودنا منه حتى يضع فاه [على فيه] [٢] ، فما يقرأ إلا في فيه ، وإذا لم يستن أطاف به ولم يضع فاه على فيه » [٣] .

وقال مسعر بن كدام [٤] : من لم يجد السواك فليدلك أسنانه بأصبعه .

وقال غيره : إنما جاء الفضل في السواك ، ولكن تنقية الأسنان وتنظيفها حسن .

وروى ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : كان لرسول الله ﷺ إناء يَعْرِضُ [٥] عليه

٨ ز بسواكه ، فإذا قام من الليل استنجى واستاك / وتوضأ ، ثم يطلب الطيب في رباع [٦] نسائه [٧] .

وكان جماعة من الصالحين يلبسون الثياب الرفيعة لصلاة الليل ، منهم تميم الداري [٨] ، وابن محيريز وغيرهما ، ومنهم من كان يتطيب ، ومنهم من كان يلبس ثياب الشعر ويجعل الغُلَّ [٩] في عنقه كعمر بن عبد العزيز وغيره ، وموضع هذا صلاة الليل .

---

(١) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ٢٤٢) وقال : « لا نعلمه عن علي بأحسن من هذا الإسناد ، وقد رواه بعضهم عن علي موقوفاً » ، قال المنذري (١ / ١٠٢) : « رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به ، وروى ابن ماجة بعضه موقوفاً ولعله أشبه » ، وقال الهيثمي في المجمع (٢ / ٩٩) : « رجاله ثقات » .

(٢) ناقصة في : ز .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٢٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل (ص ٤٣ المختصر) ، وعزاه المتقي الهندي في منتخب الكنز (٣ / ٤٣٥) لابن نصر في الصلاة عن الزهري مرسلاً .

(٤) هو : أبو سلمة مسعر بن كدام بن ظهير . قال ابن عيينة : ما لقيت أحداً أفضله على مسعر ، وقد أسند أحاديث عن أعلام التابعين ، توفي بالكوفة عام ١٥٢ هـ . (صفة الصفوة ٣ / ٨٥) .

(٥) أي يضع السواك معروضاً على الإناء أي بالعَرْض ، إذا لم يجد ما يغطي به الإناء .

(٦) الرباع ، جمع الربع ، وهو : المنزل ودار الإقامة .

(٧) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ٣٤١) وأخرج الطيالسي بعضه في مسنده (٨ / ٢٧٢) ، وعزاه الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٦٣) للبزار ، وقال : « رجاله موثقون » .

(٨) هو : تميم بن أوس الداري أبو رقية ، صحابي نسبة إلى الدار بن هانئ من لخم ، أسلم سنة ٩ هـ ، كان عابد أهل فلسطين ؛ وتوفي بها عام ٤٠ هـ الأعلام (٢ / ٨٧) .

(٩) الغُلُّ : القيد يوضع في اليد أو العنق .

النية للوضوء وغيره من الأعمال والتسمية [عنده] (1)

البخارى عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « الأعمال / بالنية ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (2) . ٩ ظ

النسائى عن أنس بن مالك قال : [طلب بعض أصحاب رسول الله ﷺ وضوءا فقال رسول الله] (3) ﷺ : « هل مع أحد منكم ماء » (4) ، فوضع يده فى الماء ويقول (5) : « توضأوا بسم الله » ، فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه فتوضأ وا حتى توضأوا (6) من عند آخرهم . قال : قلت لأنس : كم تراهم كانوا ؟ قال : نحواً من سبعين (7) .

التيمن فى الوضوء ، وغسل اليد عند القيام من النوم قبل إدخالها [فى الإناء] (8) ، وصفة الوضوء

أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا لبستم أو توضأتم فابدأوا بأيامنكم » (9) .

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدرى أين باتت يده » (10) .

---

(1) ناقصة فى : ز .

(2) أخرجه البخارى (1 / 9) ، ومسلم (3 / 1515) ، وأحمد (1 / 25 ، 43) ، وابن ماجة (2 / 1413) ، وأبو داود (2 / 262) ، والنسائى (1 / 58) ، والترمذى (4 / 179) وقال : « حديث حسن صحيح » .

(3) فى ز : فقدنا الماء فسأل بعض أصحاب النبى .

(4) وقع هنا فى ز بعد كلمة (ماء) : فأتى به إلى النبى ﷺ .

(5) فى ز : وهو يقول . (6) فى ز : فرغوا .

ملحوظة : فى الأربعة مواضع السابقة التزمنا ما جاء فى (ظ) لأنه الموافق للفظ النسائى بصفة خاصة ، أما لفظ (فرغوا) فلم يقع لنا فى أى من الروايات التى وقفنا عليها .

(7) أخرجه أحمد (3 / 165) ، والنسائى (1 / 61) ، وقد أخرجه مالك (1 / 32) والبخارى (1 / 271) ، ومسلم (4 / 1783) والترمذى (5 / 596) من طريق آخر . قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(8) ناقص فى : ز .

(9) أخرجه أحمد (2 / 354) ، وأبو داود (4 / 70) ، وابن ماجة (1 / 141) ، وابن حبان فى الموارد (ص 66 ، 350) ، والبيهقى فى سننه (1 / 86) ، وقال الشوكانى (1 / 171) : « قال ابن دقيق العيد : هو حقيق بأن يصح » .

(10) أخرجه مسلم (1 / 233) ، والبخارى (1 / 263) ، وأحمد (2 / 241 ، 253 ، 259 ، 265 ، =

وعن أبى هريرة أيضاً أن النبى ﷺ قال : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستنثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه » (١) .

وقال البخارى : « إذا استيقظ من نومه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً » الحديث . زاد : « فتوضأ » .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأ أحدكم فليستنثر بمَنْخِريه (٢) [من الماء (٣)] ثم لينتثر (٤) » (٥) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فليستنثر (٦) ، ومن استجمر (٧) فليوتر » (٨) .

وذكر النسائى عن لقيط بن صبرة قال : قلت : يا رسول الله ، أخبرنى عن الوضوء . قال : « أسبغ الوضوء ، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً » (٩) .

ومن حديث أبى داود عن لقيط بن صبرة أيضاً عن النبى ﷺ قال : « إذا توضأت

=٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٥٠٠) ، ومالك (١ / ٢١) ، وأبو داود (١ / ٢٥ ، ٢٦) والنسائى (١ / ٦ ، ٩٩ ، ٢١٥) ، والترمذى (١ / ٣٦) ، وابن ماجة (١ / ١٣٨) . قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٣٥٢) ، وقد أخرجه البخارى (٦ / ٣٣٩) ، والنسائى (١ / ٦٧) وزادا فيه : « فتوضأ » .

(٢) المنخران : ثُقبَا الأنف . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ظ : لينثر ، وهو لفظ مالك وأبى داود وأحمد ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم . والاستنثار : هو إخراج ما فى الأنف بعد الاستنشاق من ماء أو غيره .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٢٤٢ ، ٢٧٨ ، ٣١٦) ، ومالك (١ / ١٩) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والنسائى (١ / ٦٥) ، وأخرجه البخارى معلقاً (٤ / ١٥٩) . قال ابن حجر : « هذا الحديث بهذا اللفظ من الأصول التى لم يوصلها البخارى » .

(٦) فى ز : فليستجمر ، وهو خطأ .

(٧) الاستجمار : الاستنجاء بالحجارة وهى الجمار وهى الأحجار الصغار .

(٨) أخرجه البخارى (١ / ٢٦٢) ، ومسلم (١ / ٢١٢) ، وأحمد (٢ / ٢٣٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ ، ٤٠١) ، ومالك (١ / ١٩) ، والنسائى (١ / ٦٦) ، وابن ماجة (١ / ١٤٣) ، والدارمى (١ / ١٧٨) .

(٩) أخرجه النسائى (١ / ٦٦) ، وأبو داود (١ / ٣٥ ، ٣٦) ، والترمذى (٣ / ١٤٦) ، وابن ماجة (١ / ١٤٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ٣٢ ، ٣٣) دون إسباغ الوضوء .
قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٤٥) : « قال النووى : حديث لقيط بن صبره أسانيده صحيحة » .

فمضْمِضْ »[1] .

وذكر مسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه [أن عثمان بن عفان رضى الله عنه][2] دعا بوضوء فتوضأ ، فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنثر[3] ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رِجْلَهُ [اليمنى][4] إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى[5] مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى [هذا][6] ثم قال رسول / الله ﷺ : « من توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم قام فركع ركعتين لا يُحدّثُ فيهما نفسه غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه »[7] . ٩ ز

قال ابن شهاب : كان علماؤنا يقولون : هذا الوضوء ما يتوضأ[8] به أحد للصلاة

وعنه فى هذا الحديث : أنه أفرغ على يده من إنائه فغسلها ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه فى الوضوء فمضمض[9] واستنشق واستنثر . وذكر الحديث[10] خرجه النسائى [رحمه الله][11] .

١٠ ظ وذكر النسائى من حديث على / بن أبى طالب رضى الله عنه أنه دعا بماء[12] فتمضمض[13] واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ففعل هذا ثلاثاً ، ثم قال : هذا طهور نبى الله ﷺ[14] .

---

(١) أخرج أبو داود هذه الرواية (١ / ٣٦) حديث (١٤٤) . قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٤٥) : « قال الحافظ فى الفتح : إسناد هذه الرواية صحيح » .

(٢) ناقص فى : ز . (٣) فى ز : واسستنشق . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز : رجله اليسرى ، ولفظ الحديث عند مسلم هو ما أثبتناه .

(٦) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ الحديث .

(٧) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٠٤) كتاب الطهارة ــ باب صفة الوضوء (حديث ٣) .

(٨) فى ظ : توضأ ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث عند مسلم .

(٩) فى ظ : فتمضمض .

(١٠) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٠٥) حديث (٤) ، وأبو داود (١ / ٢٦) ، والنسائى (١ / ٨٠) .

(١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) هكذا فى ز ، ظ ، وفى لفظ الحديث عند النسائى وأحمد « بوضوء » ، وفى لفظ لأحمد : « بطهور » .

(١٣) فى ز : فمضمض .

(١٤) أخرجه النسائى (١ / ٦٧) ، وأحمد (١ / ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٥٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على مسند أبيه (١ / ١٤١) ، وأبو داود (١ / ٢٧ ، ٢٨) ، وأشار إليه الترمذى فى سننه (١ / ٦٨) .

وذكر البخارى من حديث ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه ، أخذ [1] غرفة من ماء فتمضمض بها واستنشق ، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا ـ أضافها إلى يده الأخرى ـ فغسل بها وجهه ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل [بها] [2] يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفة من ماء فَرَشَّ بها [3] على رِجْلِهِ اليمنى حتى غسلها ، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها ـ يعنى رجله اليسرى ـ ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ [4] .

وذكر مسلم من حديث عبد الله بن زيد ، وقيل له : توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء فأكفأ منه على يديه ، فغسلهما [5] ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها ، فمضمض واستنشق من كف واحدة ، ففعل ذلك ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل [وجهه ثلاثاً ، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل] [6] يديه إلى المرفقين ، مرتين مرتين ، ثم أدخل يده فاستخرجها ، فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ، ثم غسل رجليه [7] إلى الكعبين ، ثم قال : هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ [8] .

وزاد فى رواية ـ بعد قوله : فأقبل بهما وأدبر ـ : بدأ بمُقدَّم [9] رأسه ، ثم ذهب بهما إلى قَفَاهُ ، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذى بدأ منه [10] . وفى هذا الحديث أنه عليه

---

(1) فى ز : ثم أخذ ، وهو لفظ أحمد ، وما أثبتناه هو لفظ البخارى .

(2) ناقصة فى : ز .

(3) هكذا فى ز ، ظ ، ولكن ألفاظ الحديث (فرشَّ على رجله) دون (بها) .

(4) أخرجه البخارى (١ / ٢٤٠) ، وأحمد (١ / ٢٦٨) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والطبرانى فى الكبير (١٠ / ٣٧٩) ، والحاكم (١ / ١٤٧) بلفظ وطريق أبى داود والطبرانى وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ » ، وأقره الذهبى ، وقد استدركه الحاكم على أساس أنهما لم يخرجاه مفصلاً هكذا ، وقد وهم فى هذا فإن البخارى قد أخرجه كما أشرنا . واعلم أن ابن كثير قد قال عن كتاب المستدرك : « فيه الصحيح المستدرك وهو قليل ، وفيه صحيح قد أخرجه البخارى ومسلم أو أحدهما لم يعلم به الحاكم » اختصار علوم الحديث (ص ٢٤) .

وقد علل ابن حجر هذا بأن الحاكم لم يمهله الأجل حتى ينقحه . انظر كلام الشيخ أحمد شاكر فى الباعث الحثيث (ص ٢٤) .

(5) فى ظ : فغسلها . (6) مابين المعقوفين ناقص فى : ز . (7) فى ظ ، ز : رجله .

(8) أخرجه مسلم (١ / ٢١٠) ، والبخارى (١/ ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣) بهذا اللفظ دون الزيادة التى سترد بعد .

(9) فى ظ : من مقدم .

(10) هذه الزيادة أخرجها البخارى (١ / ٢٨٩) ، وأحمد (٤ / ٣٨ ، ٣٩) ، وأبو داود (١ / ٢٩ ، ٣٠) ، والترمذى (١ / ٤٧) وقال : « حديث عبد الله بن زيد أصح شىء فى الباب وأحسن » ، وكذا أخرجه ابن ماجة (١ / ١٤٩) .

السلام مسح برأسه [١] مرة واحدة .

وفى حديث عبد الله بن زيد هذا أنه عليه السلام غسل يديه مرتين [مرتين] [٢] قبل إدخالهما فى الإناء [٣] . ذكره البخارى .

وفى حديث ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ فغسل يديه [٤] ، ثم مضمض واستنشق من غرفة واحدة ، وغسل وجهه ، وغسل يديه مرة مرة ، ومسح برأسه وأذنيه مرة [٥] . ذكره النسائى .

وفى حديث [٦] الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ قالت : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ، فمسح رأسه ، ومسح ما أقبل منه وما أدبر ، وصُدْغَيْه [٧] وأذنيه مرة واحدة [٨] . ذكره أبو داود .

وعنها أنه مسح رأسه مرتين ، بدأ بمؤخَّر رأسه ثم بمقدَّمه ، وبأذنيه كلتيهما .. ظهورهما وبطونهما [٩] . ذكره الترمذى .

وذكر أبو داود من حديث عثمان بن عفان أن النبى ﷺ مسح رأسه ثلاثاً [١٠] .

قال أبو داود [١١] : وأحاديث عثمان الصحاح / تدل على مسح الرأس أنه مرة ، ١٠ ز

---

(١) فى ظ : رأسه . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) هذا الاستنباط استنبطه أيضاً ابن حجر العسقلانى فى الفتح (١ / ٢٩١) قال : « فيه من الأحكام غسل اليد قبل إدخالها فى الإناء ولو كان من غير نوم ، والمراد باليدين هنا الكفَّان لا غير » .

(٤) فى ز : فغسل يديه مرة مرة . (٥) أخرجه النسائى (١ / ٧٣ ، ٧٤) .

(٦) فى ز : ذكر النسائى ذلك فى حديث .

(٧) الصُّدْغ : الموضع الذى بين العين والأذن والشعر المتدلى على هذا الموضع . قاله الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٦٣) .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٢) ، والترمذى (١ / ٤٩) وقال : « حسن صحيح » .

(٩) أخرجه الترمذى (١ / ٤٨) ، وأبو داود (١ / ٣١) ، والحاكم (١ / ١٥٢) ، وقد حسَّنه الترمذى ولكن قال : « حديث عبد الله بن زيد أصح من هذا وأجود إسناداً » ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٥٦) : « مداره على ابن عقيل ، وفيه مقال مشهور لا سيما إذا عنعن ، وقد فعل ذلك فى جميعها » . قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٣) : « كان ردئ الحفظ ، يحدِّث على التوهم » ، وقال أبو حاتم الرازى (الجرح ٥ / ١٥٣) : « لين الحديث ، ليس بالقوى » .

(١٠) حديث عثمان فى المسح على الرأس ثلاثاً أخرجه أبو داود (١ / ٢٦) ، وأحمد (١ / ٦١) ، وأخرجه الدارقطنى فى سننه (١ / ٩١ ـ ٩٣) من عدة طرق عن عثمان (رضى) ، انظر : نيل الأوطار (١ / ١٥٩) فى تضعيف كل طرق هذا الحديث ثم قال : « الإنصاف أن أحاديث الثلاث لم تبلغ إلى درجة الاعتبار حتى يلزم التمسك بها » .

(١١) انظر : سنن أبى داود (١ / ٢٧) .

فإنهم ذكروا الوضوء ثلاثاً . قالوا فيها : « ومسح برأسه » [١] ولم يذكروا عدداً .

وذكر أبو داود أيضاً من حديث الرُّبَيِّع ، ووصفت وضوء النبى ﷺ قالت : أدخل أصابعه فى حُجْرَى أذنيه [٢] .

وكذا قال [٣] فى حديث المقدام بن معد يكرب فى وضوء النبى ﷺ قال : أدخل أصابعه فى صِمَاخْى [٤] أذنيه [٥] .

وفى حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله ﷺ أخذ لأذنيه ماءً خلاف الماء الذى مسح به رأسه [٦] . ذكره ابن وهب من حديث عبد / الله بن زيد . ١١ ظ

وذكر مسلم [عنه] [٧] أنه عليه السلام مسح رأسه بماء غير فضل يديه . وفى هذا الحديث : وغسل رجليه حتى أنقاهما [٨] .

وذكر البخارى من حديث ابن عباس أن النبى ﷺ توضأ مرة مرة [٩] .

ومن حديث عبد الله بن زيد أنه عليه السلام توضأ مرتين مرتين [١٠] .

---

(١) فى ظ ، ز : رأسه .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٩) ، وأبو داود (١ / ٣٢) ، وابن ماجة (١ / ١٥١) ، ومداره أيضاً على عبد الله بن محمد بن عقيل .

(٣) فى ز : وكذا قال أيضاً .

(٤) الصِّماخ : ثقب الأذن المؤدى إلى داخل الرأس .

(٥) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٦٥) ، وعزاه الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٦٢) إلى أبى داود والطحاوى وقال : « قال الحافظ (ابن حجر) : إسناده حسن ، وعزاه النووى تبعاً لابن الصلاح إلى النسائى وهو وهم » .

(٦) أخرجه الحاكم (١ / ١٥١) من طريق حرملة بن يحيى عن ابن وهب ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين إذا سلم من ابن أبى عبيد الله . فقد احتجا جميعاً بجميع رواته » . قال الحافظ (ابن حجر) فيما نقله عنه الشوكانى (١ / ١٦١) : « إسناده ظاهره الصحة » ، وقد أخرجه البيهقى (١ / ٦٥) من طريق الهيثم بن خارجة عن ابن وهب وقال : « هذا إسناد صحيح » .

(٧) ناقصة فى : ز ، و « عنه » أى : عن عبد الله بن زيد .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٢١١) ، وأحمد (٤ / ٤١) ، وأبو داود (١ / ٣٠) ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) ، والترمذى (١ / ٥٠) دون ذكر غسل الرجلين . قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٩) أخرجه البخارى (١ / ٢٥٨) ، وأبو داود (١ / ٣٤) ، والنسائى (١ / ٦٢) ، والترمذى (١ / ٦٠) ، وابن ماجة (١ / ١٤٣) ، قال الترمذى : « حديث ابن عباس أحسن شىء فى هذا الباب وأصح » ، وقد وقع عند ابن ماجة : « غرفة غرفة » بدل : « مرة مرة » .

(١٠) أخرجه أحمد (٤ / ٤١) ، والبخارى (١ / ٢٥٨) من طريق يونس بن محمد عن فليح بن سليمان به ، وأخرجه الدار قطنى فى سننه (١ / ٩٣) من طريق سعيد بن منصور عن فليح به ، وقد حسَّن إسنادَ الدارقطنى =

[وذكر الترمذى من حديث عثمان بن عفان أن النبى عليه السلام كان يُخَلِّلُ لحيته [1] . يعنى فى الوضوء] [2] .

باب فى المسح على الخفَّين والعمامة

ذكر مسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال : تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه ، فلما قضى حاجته قال : « أمعك ماء ؟ » ، فأتيته بِمِطْهَرةٍ [3] فغسل كفَّيْه ووجهه ، ثم ذهب يحسِرُ [4] عن ذراعيه ، فضاق كُمُّ الجُبَّة فأخرج يديه من تحت الجبة ، وألقى الجبة على منكبيه ، وغسل ذراعيه ومسح بناصيته [5] وعلى العمامة وعلى خُفَّيْه ، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم ، وقد قاموا فى الصلاة ، يصلى بهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحسَّ بالنبى ﷺ ذهب يتأخر ، فأومأ إليه فصلى بهم ، فلما سلَّم قام النبى ﷺ وقمت ، فركعنا الركعة التى سبقتنا [6] .

ولمسلم عن المغيرة [بن شعبة] [7] أيضاً فى هذا الحديث : ثم أهويت لأنزع خُفَّيه فقال : « دَعْهما ، فإنى أدخلتهما طاهرتين » ومسح عليهما [8] .

وقال النسائى فى هذا الحديث : ومسح بناصيته وجانبى عمامته [9] .

وقال أبو داود من حديث أبى معقل عن أنس بن مالك : رأيت النبى ﷺ يتوضأ وعليه

= العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى .

(1) أخرجه الترمذى (١ / ٤٦) ، وابن ماجة (١ / ١٤٨) ، والحاكم (١ / ١٤٩) ، والدارقطنى (١ / ٩١) ، ومداره على عامر بن شقيق ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقال الحاكم : « هذا إسناد صحيح قد احتجا بجميع رواته غير عامر بن شقيق ، ولا أعلم فى عامر بن شقيق طعناً بوجه من الوجوه » ثم أورد له شواهد وصفها بأنها صحيحة . قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٦ / ٣٢٢) : قال يحيى بن معين : « ضعيف الحديث » . قال أبو حاتم : « شيخ ليس بقوى وليس من أبى وائل بسبيل » ، وانظر : نيل الأوطار (١ / ١٤٩) .

(2) هذا الحديث ناقص فى النسخة (ز) .

(3) المطهرة : الإناء الذى يُتوضأ به ويُتطهَّر به .

(4) يحسرهما عن ذراعيه أى : يخرجهما من كُمِّيْه .

(5) الناصية : مَنْبَتُ الشَّعر فى مُقدَّم الرأس ، وسمى الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع .

(6) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٠ ، ٢٣١) ، وأحمد (٤ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١) ، والنسائى (١ / ٧٦) ، والترمذى (١ / ١٧٠) .

(7) زيادة من : ز .

(8) أخرج هذا اللفظ عن المغيرة البخارى (١ / ٣٠٩) (١٠ / ٢٦٨) ، ومسلم (١ / ٢٣٠) ، وأحمد (٤ / ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥) ، والدارمى (١ / ١٨١) .

(9) أخرج هذا اللفظ النسائى (١ / ٧٧) .

عِمامة قِطْرِيَّة (١)، فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مُقدَّم (٢) رأسه ولم ينقُضْ العمامة (٣).

وذكر مسلم من حديث بلال أن النبى ﷺ مسح على الخفَّين والخمار (٤).

وذكر مسلم أيضاً من حديث شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين. فقالت: عليك بابن أبى طالب فَسَلْهُ، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ. فسألناه (٥) فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم (٦).

وحديث التوقيت فى المسح أصح من حديث المسح بغير توقيت.

وذكر أبو داود من حديث على بن أبى طالب [رضى الله عنه] قال: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخفّ أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خُفَّيه (٧).

هذا أصح من الحديث الذى جاء فى المسح على باطن الخف (٨).

---

(١) عمامة قطرية: هى نوع من البرود تُحمل من البحرين، قال الأزهرى: « يقال لتلك القرية قَطَر، فلما دخلت عليها ياء النسبة كسروا القاف وخففوا الطاء »، انظر: نيل الأوطار (١ / ١٥٨)، وقد وقعت فى ز: « قطويه » بالواو.

(٢) فى ز: بمقدم.

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ٣٦)، وابن ماجة (١ / ١٨٧)، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ١٥٧): « قال الحافظ: فى إسناده نظر. اهـ؛ وذلك لأن أبا معقل الراوى عن أنس مجهول وبقية إسناده رجال الصحيح ».

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٣١)، وأحمد (٦ / ١٢، ١٣، ١٤، ١٥)، والنسائى (١ / ٧٥)، والترمذى (١ / ١٧٢)، وابن ماجة (١ / ١٨٦). وانظر: كلام الشيخ أحمد شاكر على الترمذى.

(٥) فى ز: فسأله.

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٣٢)، وأحمد (١ / ٩٦، ١٠٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٩)، والنسائى (١ / ٨٤)، وابن ماجة (١ / ١٨٣).

(٧) أخرجه أبو داود (١ / ٤٢)، والدارقطنى (١ / ١٩٩)، قال الشوكانى (١ / ١٨٤): « قال الحافظ فى بلوغ المرام: إسناده حسن، وقال فى التلخيص: إسناده صحيح. قلت: وفى إسناده عبد بن خير وثقه يحيى بن معين والعجلى، وأما قول البيهقى: لم يحتج به صاحبا الصحيح فليس بقادح بالاتفاق ». وعزاه المتقى الهندى فى منتخب الكنز (٣ / ٤٦٩) لعبد الرزاق وابن أبى شيبة وأبى داود.

(٨) حديث المسح على باطن الخف عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ توضأ فمسح أسفل الخف وأعلاه، أخرجه أحمد (٤ / ٢٥١)، وأبو داود (١ / ٤٢)، وابن ماجة (١ / ١٨٣)، والترمذى (١ / ١٦٢)، والدارقطنى (١ / ١٩٥). قال الترمذى: « هذا حديث معلول، لم يسنده عن ثور بن زيد غير الوليد بن مسلم، وسألت أبا زرعة والبخارى عن هذا الحديث، فقالا: ليس بصحيح لأن ابن المبارك عن ثور مرسلاً ولم يذكر فيه المغيرة ».

باب في الغُسْل ، وما يوجبه

ذكر الترمذى من حديث عائشة عن النبى ﷺ قال : « إذا جاوز الختانُ الختانَ فقد وجب الغُسْل »(1) .

وقال مسلم من حديثها(2) : « إذا جلس بين شُعَبها(3) الأربع ومَسَّ الختانُ الختانَ فقد وجب الغُسْل »(4) . ذكرته عن النبى ﷺ .

وقال من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ : « إذا جلس بين شُعَبها / الأربع ، ثم جَهِدَها(5) فقد وجب [عليه](6) الغسل ، وإنْ لم يُنْزِلْ »(7) . ١٢ ظ

وعن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : جاءت أم سليم إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن الله لا يستحى من الحق ، فهل(8) على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم إذا رأت الماء » . فقالت أم سلمة(9) : يا رسول الله ، وتحتلم المرأة ؟ قال : « تَرِبَتْ يداكِ ، فَبِمَ يشبهها وَلَدُهَا »(10) .

---

(1) أخرجه الترمذى (١ / ١٨٠) ، وابن ماجة (١ / ١٩٩) ، وأحمد (٦ / ١٦١) ، والدارقطنى (١ / ١١١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه أحمد (٦ / ٩٧ ، ١٣٥) ، والترمذى (١ / ١٨٠) من طريق سعيد بن المسيب عن عائشة ، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف . قاله ابن حجر فى الفتح (١ / ٣٩٥) ، وأخرجه مالك (١ / ٤٦) من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة .

(2) فى ظ : فى حديثهما .

(3) شعبها الأربع : يداها ورجلاها ، وقيل : رِجْلاها وشُفْرا فرجها ، كنى بذلك عن تغييبه الحشفة فى فرجها .

(4) أخرجه مسلم (١ / ٢٧١) ضمن حديث أبى موسى الأشعرى أنه سأل عائشة رضى الله عنها ، وأخرجه أحمد (٦ / ٤٧ ، ١١٢) بهذا اللفظ من طريق سعيد بن المسيب عن عائشة وفيه على بن زيد بن جدعان ، وقد ذكرنا تضعيفه فى الحديث السابق .

(5) أى : مارس الجماع مع امرأته فدفعها وحفزها ، وقيل : الجهد من أسماء النكاح .

(6) زيادة من : ز ، وهى من لفظ الحديث .

(7) أخرجه مسلم (١ / ٢٧١) ، والبخارى (١ / ٣٩٥) ، وأحمد (٢ / ٢٣٤ ، ٣٩٣ ، ٤٧١ ، ٥٢٠) ، وأبو داود (١ / ٥٦) ، والنسائى (١ / ١١٠) ، وابن ماجة (١ / ٢٠٠) ، قوله « وإن لم ينزل » ورد فى رواية عند مسلم فقط دون من ذكرنا .

(8) فى ز : هل ، واللفظان واردان فى روايات الحديث .

(9) فى ز : أم سليم ، والصواب ما أثبتناه .

(10) أخرجه البخارى (١ / ٢٢٨ ، ٣٨٨) ، (٦ / ٣٦٢) ، (١٠ / ٥٠٤ ، ٥٢٣) ، ومسلم (١ / ٢٥١) ، وأحمد (٦ / ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦) ، والنسائى (١ / ١١٤) ، وابن ماجة (١ / ١٩٧) .

مسلم عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه بِغُسْل واحد [1] .

وذكر النسائى عن أبى رافع أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه ذات يوم ، فجعل يغتسل عند هذه وعند هذه . فقلت : يا رسول الله ، لو جعلته [2] غسلاً واحداً . قال : « هذا [3] أزكى وأطهر وأطيب » [4] .

مسلم عن أبى هريرة أنه لقى النبى ﷺ فى طريق المدينة ، وهو جنب ، فانسلّ فذهب فاغتسل ، فتفقده النبى ﷺ ، فلما جاء قال : « أين كنت يا أبا هريرة ؟ » قال : يا رسول الله ، لقيتنى وأنا جنب ، فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال رسول الله ﷺ : « [سبحان الله] [5] إن المؤمن لا ينجس » [6] . وقال : وفى حديث حذيفة : « إن المسلم [7] لا ينجس » [8] .

وفى هذا مشى الجنب وتصرفه قبل أن يغتسل . وقد تقدم أنه عليه السلام كان إذا كان جنباً وأراد أن ينام أو يأكل توضأ وضوءه للصلاة . ويُروَى أنه كان إذا أراد أن يأكل وهو جنب غسل يديه [9] .

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٢٤٩) ، وأحمد (٣ / ٩٩ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٢٥) ، والنسائى (١ / ١٤٣) ، والترمذى (١ / ٢٥٩) ، وابن ماجة (١ / ١٩٤) . قال الترمذى : « حسن صحيح » . وقد أخرجه البخارى بلفظ آخر : « أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ، وله يومئذ تسع نسوة » (١ / ٣٩١) ، (٩ / ١١٢ ، ٣١٦) ، والنسائى (٦ / ٥٣) .

(٢) فى ز : جعلت . (٣) فى ظ : هكذا .

(٤) الحديث لم أجده فى سنن النسائى الصغرى ، فلعله فى السنن الكبرى له ، وهكذا قال الشيخ أحمد شاكر أيضاً فى شرح الترمذى (١ / ٢٦٠) ، وقد أخرج الحديث أحمد (٦ / ٨ ، ١٠) ، وأبو داود (١ / ٥٦) ، وابن ماجة (١ / ١٩٤) ، قال أبو داود : « حديث أنس أصح من هذا (يقصد الحديث السابق) » ، وقد ذهب الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٢٣٠) أن هذا طعن فى صحة الحديث . قال الشوكانى : « وهذا ليس بطعن فى الحقيقة لأنه لم ينفِ عنه الصحة » .

(٥) ناقص فى : ظ .

(٦) حديث أبى هريرة أخرجه مسلم (١ / ٢٨٢) ، والبخارى (١ / ٣٩١) ، وأحمد (٢ / ٢٣٥ ، ٣٨٢) والنسائى (١ / ١٤٥) ، وابن ماجة (١ / ١٧٨) بلفظ : « إن المؤمن » ، وأخرجه البخارى (١ / ٣٩٠) ، وأحمد (٢ / ٤٧١) ، وأبو داود (١ / ٥٩) ، والترمذى (١ / ٢٠٧) بلفظ : « إن المسلم » .

(٧) فى ز : المؤمن ، وهو لفظ حديث حذيفة عن أحمد (٥ / ٣٨٤) .

(٨) حديث حذيفة أخرجه مسلم (١ / ٢٨٢) ، وأحمد (٥ / ٣٨٤ ، ٤٠٢) ، والنسائى (١ / ١٤٥) وابن ماجة (١ / ١٧٨) .

(٩) تقدم هذان الحديثان (ص ٤٧) ، ولفظ « يُروى عنه » ليس تضعيفاً للحديث ، وقد سبق أن قال المصنف : « وكلا الحديثين صحيح » .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب » [١] .

باب التيمن للطهور والوضوء ، وقدر ما يكفى لهما من الماء ، وما يكره من الزيادة [الكثيرة فى الماء ، والزيادة] [٢] على الثلاثة

مسلم عن عائشة قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليحب التيمن فى تطهره إذا تطهر ، وفى تَرَجُّله [٣] إذا تَرَجَّلَ ، وفى انتعاله إذا انتعل [٤] .

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد [٥] ويغتسل بالصاع [٦] إلى خمسة أمداد [٧] .

وقد رُوِى عنه عليه السلام أنه توضأ بماء قدر ثلثى المد . ذكره النسائى [٨] .

وذكر أبو داود من حديث عبد الله بن مُغَفَّل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الطهور وفى / الدعاء » [٩] . ١٢ ز

صفة الاغتسال للجنابة :

ذكر البخارى عن ميمونة زوج النبى ﷺ قالت : توضأ رسول الله ﷺ وضوءه للصلاة غير رِجْلَيْه ، وغسل فَرْجه وما أصابه من الأذى ، ثم أفاض عليه الماء ، ثم [١٠] نحَّى رجليه

---

(١) انظر (ص ٣٦) .
(٢) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .
(٣) الترجل والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .
(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم من طريق أبى الأحوص (١ / ٢٢٦) ، والترمذى (٢ / ٥٠٦) ، وابن ماجة (١ / ١٤١) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقد رُوى بلفظ آخر من طريق شعبة أخرجه البخارى (١ / ٥٢٣) (٩ / ٥٢٦) ، وأحمد (٦ / ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠) ، ومسلم (١ / ٢٢٦) والنسائى (١ / ٧٨ ، ٢٠٥) ، وأبو داود (٤ / ٧٠) .
(٥) أصل المد : مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً . وهو رطل وثلث أو رطلان ، وهو ربع صاع .
(٦) الصاع : مكيال يقدر بأربعة أمداد أى حوالى ٥ أرطال وثلث أو ٨ أرطال .
(٧) أخرجه البخارى (١ / ٣٠٤) ، ومسلم (١ / ٢٥٨) وأخرجه أبو داود (١ / ٢٣) بلفظ : « كان النبى ﷺ يتوضأ بإناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع » .
(٨) أخرجه النسائى (١ / ٥٨) ، وأبو داود (١ / ٢٣) من حديث أم عمارة بنت كعب . قال الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٢٥٢) : « صححه أبو زرعة » .
(٩) أخرجه أحمد (٤ / ٨٦ ، ٨٧) ، (٥ / ٥٥) ، وأبو داود (١ / ٢٤) ، وابن ماجة (٢ / ١٢٧١) ، وابن حبان فى الموارد (ص ٧٠) ، والحاكم (١ / ١٦٢) . قال الذهبى : « فيه إرسال » .
(١٠) فى ظ : حتى .

فغسلهما ، هذه [١] غسله من الجنابة [٢] .

١٣ظ وذكر مسلم عن ميمونة قالت : أدنيت إلى رسول / الله ﷺ غسله من الجنابة فغسل كفَّيه مرتين أو ثلاثاً ، ثم أدخل يده فى الإناء فأفرغ على فرجه فغسله بشماله ، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكاً شديداً ، ثم توضأ وضوءه للصلاة ، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات [٣] ملء كفيه [٤] ، ثم غسل سائر جسده ، ثم تنحَّى عن مقامه ذلك فغسل رِجْليه ، ثم أتيته بالمنديل فردَّه [٥] .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم يُفْرِغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم يأخذ الماء فيُدْخِل أصابعه فى أصول الشعر ، حتى إذا رأى أنْ قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل [٦] رجليه [٧] .

وعن [٨] مالك فى الموطأ عنها : ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات من الماء بيديه ، ثم يفيض الماء على جلده كله [٩] .

وقال البخارى عنها : ثم يخلل بيده شعره حتى إذا ظن أن قد أروى بشرته أفاض الماء عليه ثلاث مرات [١٠] .

وقال مسلم عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشىء نحو

---

(١) فى ز : هذا ، وكلاهما محتمل ، وإشارة (هذه) إلى الأفعال المذكورة ، أو التقدير : هذه صفة غسله .

(٢) أخرجه البخارى (١ / ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧) ، وأحمد (٦ / ٣٣٠) ، والنسائى (١ / ٢٠٤) ، والحميدى فى مسنده (٣ / ١٥١) .

(٣) الحفْن : أخذك الشىء براحة كفك والأصابع مضمومة . قال الجوهرى : « الحفنة ملء الكفين من طعام » .

(٤) فى ز : ملأ كفه .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٤) ، وأحمد (٦ / ٣٣٥ ، ٣٣٦) ، وأبو داود (١ / ٦٤) ، والنسائى (١ / ١٣٧) ، واللفظ لمسلم .

(٦) فى ز : على .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٣) ، وأحمد (٦ / ٥٢ ، ١٠١) ، والنسائى (١ / ٢٠٦) ، والدارمى (١ / ١٩١) . واللفظ لمسلم وليس عند غيره غَسْل الرِّجْلَيْن .

(٨) فى ز : وقال .

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ (١ / ٤٤) ، والبخارى (١ / ٣٦٠) ، والنسائى (١ / ١٣٤) ، ووقع عند النسائى : « على جسده » بدل : « على جلده » .

(١٠) أخرج هذا اللفظ البخارى (١ / ٣٨٢) ، والنسائى (١ / ٢٠٥) .

الحلاب [1] ، فأخذ بكفه بدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ، ثم أخذ بكفيه فقال : بهما على رأسه [2] .

مسلم عن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله ، إنى امرأة أشد ضفر [3] رأسى ، أفأنفضه لغسل الجنابة ؟ قال : « لا ، إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات [4] ، ثم تفيضين [5] عليك الماء فتطهرين » [6] . وفى رواية : أفأنفضه للحيضة والجنابة ؟ [7] .

وذكر أبو داود من حديث ثوبان عن النبى ﷺ قال : « أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر ، وأما المرأة فلا عليها ألا تنقضه ، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات بكفيها [8] » [9] .

مسلم عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبى حبيش [10] إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنى امرأة أستحاض [11] فلا أطهر أفأدع الصلاة ؟ فقال : « لا ، إنما ذلك عِرْق وليس [12] بالحيضة ، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة ، فإذا أدبرت فاغسلى عنكِ الدم وصلى » [13] .

---

(١) الراجح فى معنى « الحلاب » أنه الإناء الذى يحلب فيه ، وانظر : كلام ابن حجر فى توجيه معنى هذه الكلمة فى فتح البارى (١ / ٣٦٩) ، ولسان العرب فى مادة (حلب) .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٥) والبخارى (١ / ٣٦٩) ، والنسائى (١ / ٢٠٦) ، وأبو داود (١ / ٦٢) عن شيخ واحد (محمد بن المثنى) وإسناد واحد .

(٣) فى ظ ، ز : ظفر ، وما أثبتناه هو لفظ الحديث وموافق للمعنى ، وهى الضفيرة التى تعملها المرأة من شعرها .

(٤) حثيات جمع حثية أى : ثلاث غُرَف بيديه من الماء .

(٥) فى ظ : تفيض ، وهذا لفظ ابن ماجة وأبى داود ، وما أثبتناه لفظ مسلم والترمذى والنسائى .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٥٩) والترمذى (١ / ١٧٥) ، وابن ماجة (١ / ١٩٨) ، وأبو داود (١ / ٦٥) ، والنسائى (١ / ١٣١) ، وأحمد (٦ / ٣١٤) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٧) هذه الرواية أخرجها مسلم (١ / ٢٥٩) من حديث عبد الرزاق .

(٨) فى ز : تكفيها .

(٩) أخرجه أبو داود (١ / ٦٦) ، وعزاه السيوطى فى جمع الجوامع (١ / ١٣٢٢) لأبى داود .

(١٠) فى ظ : جحش ، ولكن وقع فى هامش ظ : صوابه بنت حُبيش ، وهذا هو الصواب وهو ما وردت به روايات الحديث .

(١١) الاستحاضة : جريان الدم من فرج المرأة فى غير أوانه ، يقال : استحيضت المرأة إذا استمر بها الدم بعد أيامها المعتادة ، فتح البارى (١ / ٣٣٢) .

(١٢) فى ظ : وليستا ، وكلاهما وردت به ألفاظ الحديث ، وما أثبتناه لفظ مسلم .

(١٣) أخرجه مسلم (٢ / ٢٦٢) ، والبخارى (١ / ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥) ، وأحمد (٦ / ١٩٤) ، =

وفى كتاب النسائى : فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف فأمسكى عن الصلاة ، وإذا كان الآخر فتوضَّئى فإنما هو عِرْق » [(١)] .

وقال أبو داود : « فإذا [(٢)] كان الآخر فتوضَّئى وصلى » [(٣)] .

مسلم عن أسماء بنت شكل [(٤)] [قالت] [(٥)] : سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض ؟
١٣ ز فقال : « تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها [(٦)] / ، فتطهر فتحسن الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شئون [(٧)] رأسها ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فِرْصَة [(٨)] ممسَّكَةً [(٩)] فتطهر بها » ، فقالت أسماء : وكيف أتطهر بها ؟ فقال : « سبحان الله تطهرين بها [(١٠)] » ، فقالت عائشة (كأنها تخفى ذلك) : تتبعين أثر الدم . وسألته عن
١٤ ظ غسل الجنابة . فقال : « تأخذ ماء فتطهر فتحسن / الطهور ـ أو فَتُبْلِغ [(١١)] الطهور ـ ثم تصب على رأسها الماء [(١٢)] فتدلكه ، حتى تبلغ شئون رأسها ، ثم تفيض عليها الماء » . فقالت عائشة : نِعْمَ النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين [(١٣)] .

= وأبو داود (١ / ٧٤) ، ومالك (١ / ٦١) والترمذى (١ / ٢١٧) ، وابن ماجة (١ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) ، والنسائى (١ / ١٢٢) ، والدارمى (١ / ١٩٨ ، ١٩٩) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(١) أخرجه النسائى (١ / ١٢٣) ، (١ / ١٨٥) من طريق ابن أبى عدى ، قال النسائى : « قد روى هذا الحديث غير واحد لم يذكر أحد منهم ما ذكره ابن أبى عدى » اهـ .

(٢) فى ز : وإذا .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ٧٥) ، (١ / ٨٢) من طريق ابن أبى عدى أيضاً .

(٤) وقع فى هذا الاسم اختلاف كثير ، فبعض الروايات ذكرت أسماء بنت يزيد ، وبعضها قال : أسماء ، دون نسب ، وبعضها قال : امرأة ، وقد يقولون من الأنصار ، فانظر تحقيق هذا كله فى فتح البارى (١ / ٢٢٨ ، ٤١٤) ، وقد قال : « يحتمل أن يكون شكل لقباً لا اسماً » .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ز : وسدرها ، والسدرة : شجر النبق ، والمراد هنا ورقها الذى ينتفع به فى الغسل .

(٧) شئون الرأس : عظامه ، وهى أربعة بعضها فوق بعض .

(٨) الفرصة : قطعة من القطن أو الصوف تتمسح بها المرأة من الحيض .

(٩) ممسَّكة : أى مطيَّبة بالمسك ، يتبع بها أثر دم الحيض بعد انقطاعه ، فيحصل من ذلك التنشيف والرائحة الطيبة .

(١٠) فى ز : تطهرى .

(١١) فى ز : فتسبغ ، وكلاهما بمعنى واحد .

(١٢) لم ترد فى لفظ مسلم ، ولكنها فى لفظ أبى داود وابن ماجة .

(١٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٦١) ، وابن ماجه (١ / ٢١٠) ، وأبو داود (١ / ٨٥) ، وأحمد (٦ / ١٤٧) وأخرجه نحوه البخارى (١ / ٤١٤ ، ٤١٦) ، (١٣ ، ٣٣٠) .

ما تقول بعد الطهارة والصلاة :

ذكر الترمذى عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين . فتحت له [ثمانية] (١) أبواب الجنة (٢) يدخل من أيّها شاء » (٣) .

التيمم

البخارى عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يُصَلِّ مع القوم فقال : « يا فلان ، ما منعك أن تصلى مع القوم ؟ » ، فقال : يا رسول الله ، أصابتنى جنابة ولا ماء ، فقال : « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » (٤) .

وذكر مسلم من حديث عمار بن ياسر أنه أصابته جنابة ، فلم يجد الماء فتمرغ فى التراب كما تمرغ (٥) الدابة . فقال النبى ﷺ : « إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك » (٦) . هذا صحيح فى صفة التيمم .

وقد رُوِى فى الذراعين إلى نصف الساعد ، ورُوِى إلى المرفقين . ذكرهما أبو داود والنسائى وغيرهما (٧) .

---

(١) ناقصة فى : ز .   (٢) فى ظ : من الجنة ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أخرج حديث عمر بن الخطاب الترمذى (١ / ٧٧) ، والنسائى (١ / ٩٢) ، وأخرجه أحمد (١ / ١٩) والدارمى (١ / ١٨٢) من طريق آخر وفيه طول . وهذا الحديث فيه كلام كثير حيث إن الترمذى قال : « هذا حديث فى إسناده اضطراب ، ولا يصح فى هذا الباب كبير شىء » .

وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث وتخطئة الترمذى فى القطع باضطراب إسناده ، وذلك فى شرحه للترمذى (١ / ٧٩ – ٨٢) .

(٤) أخرجه البخارى (١ / ٤٤٧ ، ٤٥٧) ، وأحمد (٤ / ٤٣٤) ، والنسائى (١ / ١٧١) ، والدارمى (١ / ١٨٩) .

(٥) فى ز : تتمرغ ، وكلاهما صحيح .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٠) ، والبخارى (١ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦) ، وأحمد (٤ / ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠) ، وأبو داود (١ / ٨٨) ، والنسائى (١ / ١٦٥ ، ١٧٠) ، وابن ماجة (١ / ١٨٨) ، وهو حديث طويل .

(٧) رواية التيمم إلى نصف الساعد أخرجها أبو داود (١ / ٨٨) عن عمار ، أما رواية المرفقين فقد أخرجها أبو داود (١ / ٨٨) ، والنسائى (١ / ١٧٠) ، وأحمد (٤ / ٢٦٥) على الشك عن عمار أيضاً ، وقد أخرج الدارقطنى رواية « المرفقين » من حديث ابن عمر وجابر وعمار (انظر سننه ١ / ١٨٠ – ١٨٣) ، وانظر : نيل الأوطار (١ / ٢٦٣) فى تضعيف هذه الروايات ، وأن الصواب فى الحديث السابق ضربة واحدة للوجه والكفين .

مسلم عن أبى الجهم [(١)] قال : أقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلّم عليه فلم يرد [عليه] [(٢)] رسول الله ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح وجهه ويديه ، ثم رد عليه السلام [(٣)] .

فصل : الطهارة والوضوء والمحافظة على ذلك

مسلم عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد للّه تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد للّه تملآن ـ أو تملأ ـ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » [(٤)] .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه توضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئى هذا ثم قال : « من توضأ هكذا غُفِر له ما تقدم من ذنبه ، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة [(٥)] » [(٦)] .

وعن حمران أيضاً قال : دعا عثمان بوضوء وهو يريد الخروج إلى الصلاة فى ليلة باردة فجئته بماء فغسل وجهه ويديه فقلت له : حسبك قد [(٧)] أسبغت والليلة شديدة
١٤ ز البرد ، فقال : / سمعت النبى ﷺ يقول : « لا يسبغ عبد الوضوء إلا غُفِر له ما تقدم من ذنبه

---

(١) هكذا فى صحيح مسلم ونسخ الكتاب معنا ، والصواب : أبو جهيم ، كما فى باقى مصادر الحديث ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الخطأ فى الفتح (١ / ٤٤٢) وقال : « الصواب : أنه بالتصغير وفى الصحابة شخص آخر يقال له أبو الجهم وهو صاحب الأنبجانية وهو غير هذا » .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه مسلم (١ / ٢٨١) ، والبخارى (١ / ٤٤١) ، وأبو داود (١ / ٨٩ ، ٩٠) ، والنسائى (١ / ١٦٥) من طريق الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن الأعرج به ، وقد أخرجه أحمد (٤ / ١٦٩) من طريق ابن لهيعة عن الأعرج به .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٣) ، وأحمد (٥ / ٣٤٢ ، ٣٤٣) ، والترمذى (٥ / ٥٣٥) ، والنسائى (٥ / ٥) ، وابن ماجة (١ / ١٠٢) ، والدارمى (١ / ١٦٧) ، قال الترمذى : « حديث صحيح » .

وقد وقع عند النسائى وابن ماجة « إسباغ الوضوء » ، وعند الترمذى « الوضوء » ولم يذكر النسائى قوله « كل الناس يغدو » إلخ .

(٥) فى ز : نافلة له ، وكلمة « له » غير واردة فى ألفاظ الحديث .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢٠٧) ، وأبو عوانة فى مسنده (١ / ٢٢٣) ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (١ / ٩٤) لمسلم والنسائى مختصراً ، وقد أخرج نحوه ابن ماجة من طريق أخرى وليس فيه « وكانت صلاته » إلخ . وزاد فيه : « ولا تغتروا » .

(٧) فى ز : فقد .

وما تأخر »(١) . ذكره / أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده . ١٥ ظ

قوله : « قد أسبغت » يقول : يجزئك مرة واحدة لا أنه يجزئه غسل وجهه ويديه .

وذكر مسلم عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره »(٢) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رِجْليه خرجت كل خطيئة مشتها رِجْلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب »(٣) .

وذكر أبو داود من حديث عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا توضأت فغسلت يديك خرجت خطايا يديك من أطراف أناملك مع الماء ، فإذا غسلت وجهك ومضمضت واستنثرت خرجت خطايا وجهك وفِيكَ وخياشيمك مع الماء ، فإذا مسحت رأسك وأذنيك خرجت خطايا رأسك وأذنيك من أطراف شعرك مع الماء ، وإذا غسلت رجليك خرجت خطايا رجليك وأناملك مع الماء ، فإذا صليت فحمدت ربك بما هو أهله انصرفت من خطيئتك كيوم ولدتك أمك »(٤) .

في حديث عمرو بن عبسة هذا زيادة كثيرة من نوع آخر ذكرها مسلم بن الحجاج عن عمرو بن عبسة السلمي قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان . قال : فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه ، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جُرَءَاءُ عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة . فقلت له : ما أنت(٥) ؟ قال : « أنا نبي » . قلت : وما

---

(١) أخرجه البزار في كشف الأستار (١ / ١٣٧) ، قال المنذري في الترغيب (١ / ٩٥) : « إسناده حسن » ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١ / ٢٣٦) : « رجاله موثقون والحديث حسن » .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٦٦) ، وأحمد (١ / ٢١٦) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (١ / ٣٢) ، ومن طريقه أخرجه مسلم (١ / ٢١٥) ، وأحمد (٢ / ٣٠٣) ، والترمذي (١ / ٦) ، والدارمي (١ / ١٨٣) ، قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

(٤) أخرج أبو داود هذا الحديث في سننه (٢ / ٢٥) دون ذكر هذه القطعة منه فهو حديث طويل وهو الآتي بعد ، وقد أخرج هذه القطعة منه النسائي (١ / ٩١) ، وأحمد (٤ / ١١٤) .

(٥) قال : « ما أنت ؟ » ولم يقل : « من أنت ؟ » ؛ لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل ، وقد وقعت =

نبى ؟ قال : « أرسلنى الله » . قلت : بأى شىء أرسلك ؟ قال : « أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يُوَحَّدَ [الله] (١) لا يشرك به شىء » . قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : « حرٌ وعبد » . (قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به) . فقلت له : إنى متبعك . قال : « إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالى وحال الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك ، فإذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى » . قال : فذهبت إلى أهلى . وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت فى أهلى ، فجعلت أتخبَّر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة ، حتى قدم علىَّ نفر من أهل يثرب من أهل المدينة ، فقلت : ما فعل هذا الرجل الذى قدم المدينة ؟ فقالوا (٢) : الناس إليه سراعٌ ، وقد أراد قومه قتله ، فلم يستطيعوا ذلك ،
١٥ ز فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت / له : يا رسول الله ، أتعرفنى ؟ قال : « نعم ، [أما] (٣) أنت الذى لقيتنى بمكة ؟ » قلت : بلى .

١٦ظ فقلت : يا نبى الله ،/ أخبرنى عما علَّمك الله وأجهله ، أخبرنى عن الصلاة . قال : « صَلِّ صلاة الصبح ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صَلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل (٤) الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة فإنَّ حينئذ تُسْجَرُ (٥) جهنم ، فإذا أقبل الفىء (٦) فَصَلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار » .

قال : قلت : يا رسول الله ، فالوضوء حدثنى عنه . قال : « ما منكم (٧) رجل (٨) يُقرِّب وضوءه فيمضمض ويستنشق فينتثر إلا خَرَّتْ (٩) خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم يغسل

= فى : ز : « من أنت ؟ » وهو خطأ .

(١) ناقصة فى : ظ . (٢) فى ظ : فقال .

(٣) زيادة من : ز ، وهى غير موجودة فى لفظ مسلم ، ولكنى أثبتها لأن جواب هذا السؤال بـ « بلى » .

(٤) قال فى لسان العرب : « أى حتى يبلغ ظل الرمح المغروس فى الأرض أدنى غاية القلة والنقص ، لأن ظل كل شخص فى أول النهار يكون طويلاً ، ثم لا يزال ينقص حتى يبلغ أقصره ، وذلك عند انتصاف النهار » .

(٥) تسجر جهنم : أى توقد .

(٦) الفىء : مابعد الزوال من الظل ، فكل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فىء .

(٧) فى ز : ما من . (٨) فى ز : رجل مسلم .

(٩) فى كل المواضع وقعت فى ز ، ظ : خرجت ، وما أثبتناه رواية مسلم .

يديه إلى المرفقين إلا خرَّتْ خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرَّتْ خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذى هو له أهل ، وفرَّغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه » (١) .

زاد أبو داود فى الوضوء فى هذا الحديث ذكر الأذنين .

وذكر مسلم بن الحجاج عن نعيم بن عبد الله المجمر قال : رأيت أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ، ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع فى العضد ، ثم يده اليسرى حتى أشرع فى العضد ، ثم مسح رأسه ، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع فى الساق ، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع فى الساق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ . وقال : قال رسول الله ﷺ : « أنتم الغرُّ (٢) المُحَجَّلُونَ (٣) يوم القيامة من إسباغ الوضوء ، فمن استطاع منكم فَلْيُطِلْ غُرَّته وتحجيله » (٤) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ترد علىَّ أمتى الحوض وأنا أذود (٥) الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله » . قالوا : يا نبى الله ، تعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تردون علىَّ غراً محجلين من آثار الوضوء ، ولَيُصدَّن عنى طائفة منكم فلا يَصِلُونَ ، فلأقولن : يا رب ، هؤلاء أصحابى ، فيجيبنى مَلَكٌ فيقول : وهل تدرى ما أحدثوا بعدك ؟ » (٦) .

وعن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا » . [قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابى ، وإخواننا] (٧) الذين لم يأتوا بعد » . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : « أرأيت لو أن رجلاً له خيل

---

(١) أخرجه مطولاً هكذا عن عمرو بن عبسة مسلم (١ / ٥٦٩ ـ ٥٧١) ، وأحمد (٤ / ١١٢) .

(٢) الغرة : بياض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة .

(٣) يريد أن مواضع الوضوء ـ كالأيدى والوجه والأقدام ـ تكون بيضاء .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢١٦) ، والبخارى (١ / ٢٣٥) ، وأحمد (٢ / ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٤٠٠ ، ٥٢٣) .
قال المنذرى فى الترغيب (١ / ٩٢) : « قيل : إن قوله : « من استطاع » إلى آخره إنما هو مدرج من كلام أبى هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ » .

(٥) أذود : أدفع وأطرد .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٢١٧) حديث (٣٧) .

(٧) مابين المعقوفين ناقص فى : ز .

١٦ ز غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بين ظَهْرَىْ خيل دُهْم بُهْم [١] ، ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله / .
١٧ ظ قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من [أثر] [٢] الوضوء / ، وأنا فرطكم على الحوض . ألا لَيُذَادَنَّ رجال عن حوضى كما يُذَاد البعير الضال ، أناديهم ألا هَلُمَّ . فيقال : إنهم [قد] [٣] بدَّلوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً » [٤] .

وعن أبى هريرة قال : [سمعت خليلى] [٥] ﷺ [يقول] [٦] : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » [٧] .

وذكر مالك بن أنس من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : [قال رسول الله ﷺ] [٨] : « استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا ، وخير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » [٩] .

فضل الوضوء فى البرد :

ذكر الترمذى عن معاذ بن جبل قال : احتبس عنا رسول الله ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى [١٠] عين الشمس ، فخرج سريعاً فثوَّب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ وتجوَّز [١١] فى صلاته ، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا : « على مَصَافِكُمْ [١٢] . كما أنتم » ، ثم انفتل [١٣] إلينا فقال : « أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم [الغداة] [١٤] . إنى

---

(١) الدُّهْم : جمع أدهم وهو الأسود . والبهم : جمع البهيم الأسود الذى لا يخالط لونه لون غيره .

(٢) ناقصة فى : ز ، وقد وزدت به رواية الحديث عند أحمد وابن ماجة .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ (١ / ٢٨ ـ ٣٠) ، ومسلم (١ / ٢١٨) ، وأحمد (٢ / ٣٠٠ ، ٤٠٨) ، والنسائى (١ / ٩٣) ، وابن ماجة (٢ / ١٤٣٩) .

(٥) فى ز : قال رسول الله .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٢١٩) ، وأحمد (٢ / ٣٧١) ، والنسائى (١ / ٩٣) .

(٨) مابين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ مرسلاً بلاغاً ولم يذكر ثوبان ، وأخرجه أحمد (٥ / ٢٧٧ ، ٢٨٢) ، والدارمى (١ / ١٦٨) ، وابن ماجة (١ / ١٠١) ، والحاكم (١ / ١٣٠) ، والطبرانى فى الصغير (١ / ١١) موصولاً من طريق سالم بن أبى الجعد عن ثوبان . قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجة : « رجال إسناده ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان » قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولست أعرف له علة يعلل بمثلها » . وقد أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٠ ، ٢٨٢) ، وابن حبان (ص ٦٩ موارد) .

(١٠) فى ظ : نترايا .

(١١) فى ز : وتجاوز .

(١٢) أى ابقوا صفوفاً كما أنتم .

(١٣) انفتل : أى انصرف إلينا .

(١٤) ناقصة فى : ظ .

قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قُدِّر [١] لى ، فنعست فى صلاتى حتى استثقلت [٢] ، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . فقال : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى » (قالها ثلاثاً) . قال : « فرأيته وضع كفه بين كتفيَّ فوجدت بَرْدَ أنامله بين ثديى ، فتجلى لى كل شىء وعرفت .

فقال : يا محمد . فقلت : لبيك رَبِّ . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الكفارات . قال : ما هُنَّ ؟ قلت : مشى الأقدام إلى الجمعات [٣] ، والجلوس فى المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات . قال : فيم ؟ . قلت [٤] : إطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام .

قال : سل » . قلت : « اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فى قوم فتنة فتوفَّنى غير مفتون ، أسألك حُبَّكَ وحب من يحبك وحب عمل يقربنى إلى حبك » . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها » [٥] .

قوله عليه السلام : « إسباغ الوضوء حين [٦] الكريهات » يعنى فى شدة البرد . وقد جاء فى حديث آخر « الوضوء فى السبرات » والسبرة شدة البرد والجمع سبرات .

ويُروى فى أخبار الصالحين ما ذُكِر عن داود بن رشيد رحمه الله تعالى قال : قام أخ [لى] [٧] إلىَّ ما وهب الله له من جوف الليل ، وكانت ليلة شاتية كثيرة البرد ، فتوضأ وأسبغ الوضوء [٨] ، فضرَّ به البرد [٩] ، ثم إنه سجد فذهب به النوم فى سجوده ، فهتف

---

(١) فى ز : قدر الله .

(٢) أى أثقلنى النوم فغلبنى النعاس ، وقد وقعت هذه اللفظة فى رواية عند أحمد .

(٣) فى ز : الجماعات أو الجمعات ، وقد ورد بكليهما لفظ الحديث ، وقد وقع فى الترمذى : « الحسنات » .

(٤) فى ز : قلت قال .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٥ / ٢٤٣) ، والترمذى (٥ / ٣٦٨) من حديث معاذ بن جبل ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » ، وقد أخرجه الحاكم (١ / ٥٢٠) من طريق آخر قال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، نقل الترمذى عن البخارى تصحيحه للطريق الأولى وأنه أصح من حديث الوليد بن مسلم الذى أخرجه الحاكم .

(٦) فى ز : على ، وشطب عليها وكتب بدلاً منها : « عند » .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) فى ز : وضوءه .

(٩) جاءت هذه العبارة فى الحلية : « فضر به البرد فبكى » ، ونقصان كلمة بكى قد لا يوضح المقصود من إيراد هذا الأثر فى هذا المكان . والمقصود ـ طبعاً ـ إيضاح فضل إسباغ الوضوء فى المواضع التى قد يشق على النفس =

به هاتف [يقول] (١) : أَنَمْناهُمْ وأقمناك ، فجزاؤنا (٢) أن تبكى علينا ؟ ما أقل شكرك لنا ! ! (٣) .

وقد تكون الكريهات أيضاً المرض وما يشق على المتوضئ الوضوء معه .

١٨ ظ

/ باب أعمال الفطرة

١٧ ز ذكر مسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الفطرة / خمس : الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط » (٤) .

وعن [ابن] (٥) عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « خالفوا المشركين ، احفوا (٦) الشوارب ، وأوفروا (٧) اللحى » (٨) .

وذكر النسائى من حديث زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يأخذ من شاربه فليس منا » (٩) .

وذكر مسلم عن أنس بن مالك قال : « وُقِّتَ لنا فى قص الشارب وحلق العانة ونتف

= الإسباغ فيها مثل شدة البرد ، والله أعلم .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ز : فجزاؤك .

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٣٣٥) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٢١/١) ، والبخارى (١٠ / ٣٣٤ ، ٣٤٩) ، (٨٨/١١) ، وأحمد (٢٢٩/٢ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣ ، ٤١٠ ، ٤٨٩) ، ومالك (٩٢١/٢) ، والترمذى (٩١/٥) ، وابن ماجه (١٠٧/١) ، وأبو داود (٨٤/٤) ، والنسائى (١٣/١ ـ ١٥) ، (١٢٨/٨ ، ١٨١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) هناك ألفاظ كثيرة بالنسبة للشارب فقد ورد النهك والحف والقص والأخذ ، واختلفت حولها آراء العلماء بين حلق للشارب كلية وبين الأخذ منه بحيث لا يطول عن الشفتين ، قال فى نيل الأوطار (١١٥/١) : « الإحفاء ليس كما ذكره النووى من أن معناه احفوا ما طال عن الشفتين بل حفاء الاستئصال كما فى الصحاح والقاموس والكشاف وسائر كتب اللغة . ورواية القص لا تنافيه لأن القص قد يكون على جهة الإحفاء وقد لا يكون » .

(٧) قال الشوكانى (١١٥/١) : « حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا وأوفوا وأرخوا وأرجوا ووفروا ، ومعناها كلها تركها على حالها » .

(٨) أخرجه البخارى (٣٤٩/١٠) ، ومسلم (١ / ٢٢٢) ، وأحمد (٢/ ١٦ ، ٥٢) ، والترمذى (٩٥/٥) والنسائى (١٦/١) (١٢٩/٨) ، قال الترمذى : « حديث صحيح » .

(٩) أخرجه النسائى (١٥/١) (١٢٩/٨) ، وأحمد (٣٦٦/٤ ، ٣٦٨) ، والترمذى (٩٣/٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٨٥/٥) ، والديلمى فى الفردوس (٦٢٦/٣) ، وابن حبان (ص ٣٥٧ موارد) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

الإبط [ألا نترك] [1] أكثر من أربعين ليلة » [2] .

وقال الترمذى : وَقَّتَ لنا رسول الله ﷺ .

وذكر البخارى عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قُبِض رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مختون . قال : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك [3] .

---

(١) فى ظ : يترك .

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٢٢٢) ، وأحمد (٣/ ١٢٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٥) ، وأبو داود (٤/ ٨٤) ، والترمذى (٥ / ٩٢) ، والنسائى (١ / ١٥) ، وابن ماجه (١ / ١٠٨) .

(٣) أخرجه البخارى (١١/ ٨٨) ، وأحمد (١ / ٢٨٧ ، ٣٥٧) ، والطيالسى (١٠/ ٣٤٣) ، والطبرانى فى المعجم الكبير (١٠ /٢٨٩) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٥) بعد أن عزاه للطبرانى : « رجاله رجال الصحيح » .

الفصل الثالث

أنواع الطهارات والطهارة الحقيقية

قد علمت رحمك الله أن هذه الطهارة التى تقدم ذكرها منها مفروض ، ومنها مسنون ومستحب ، ويتفرع منها فروع ترجع إليها وتنبنى عليها ، ليس هذا موضع ذكرها .

وهذه الطهارة التى هى الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والتيمم عند عدم الماء طهارة ظاهرة ، لا تقبل الصلاة إلا بها ، ولا تسمى صلاة دونها ، فإذا تطهر العبد بهذه الطهارة الظاهرة للصلاة احتاج إلى طهارة أخرى باطنة ، لا تكون الصلاة مقبولة بتلك الطهارة [الظاهرة] (١) إلا بهذه الطهارة الباطنة .

وهى تطهير القلب بالإيمان بالله ، والتصديق بما جاء به رسول الله ﷺ أولا ، ثم بإخلاص العمل لله ثانياً ، ولا يكون الإخلاص إلا بعد الإيمان ، وإذا كان الإيمان ولم يكن الإخلاص لم يكن للصلاة معنى ؛ لأنه من عمل لغير الله لم يكن له شيء عند الله ، ويقال له : اطلب ثواب عملك ممن له عملت ، وممن لأجله (٢) انتصبت .

وإذا كانت الصلاة بالطهارة الظاهرة والباطنة انتفع بها صاحبها وانتظر ثوابها ، وكان له بها اكتساب درجات أو تكفير سيئات ، وسواء كان صاحبها صاحب كبائر أو صاحب صغائر ؛ لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

ويجب أيضا على العبد المتطهر بهاتين الطهارتين طهارة ثالثة ، وهى تطهير القلب والجوارح من كل شيء يكرهه الله عز وجل من عقد فاسد ، أو قصد إلى معصية صغيرة أو كبيرة .

فإذا كانت هذه الطهارة كانت الصلاة مقبولة موفرة على صاحبها يأخذها بكمالها ويستوفيها بتمامها إذا أتى بها على حدودها وحضر قلبه فيها ، وإلا كتب له منها ما عقله وحضر فيه قلبه ، وسيأتى هذا إن شاء الله .

وإذا كان العبد متطهراً بهذه الطهارات متنظفا من أقذار الخطيئات / وأدناس ١٩ ظ

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ز : له .

المخالفات ، متحليًا بالفضائل ، متنزها عن القبائح والرذائل ، كان جميلا عند الله عز وجل ، مقربا منه ، مكرَّماً لديه ، وإن كان قبيح الوجه بشع (١) المنظر دنس الثياب .

١٨ ز وكما أنه [إن] (٢) لم يكن متطهراً بهذه الطهارة (٣) كان قبيحا / عند الله [بعيداً منه] (٤) مهاناً لديه (٥) [مفرداً منه] (٦) ، وإن كان جميل الوجه مليح المنظر نظيف الثياب ، فالجمال بالخلق والفعال لا بالبدن والمال .

وطهارة رابعة هى طهارة القلب عن التعلق بشىء سوى الله عز وجل ، أو النظر إلى غيره أو الالتفات إلى من هو دونه وإن كان ذلك مباحا ، وهذه طهارة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، ولا مطمع فيها .

وقد أدخل بعض العلماء فى هذه الطهارة الصديقين ، والله أعلم ، وللكلام فى هذا موضع آخر .

ولعلك تقول : قد ورد عن النبى ﷺ فى فضل الوضوء ما ورد من تكفير الخطايا وتمحيص الذنوب ، وأن العبد إذا توضأ فغسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار (٧) عينيه ، وكذلك إذا غسل يديه ومسح رأسه وغسل رجليه (٨) وهذه الجوارح هى التى تتصرف فى الأعمال من خير أو شر ، وهى الممتثلة أمر القلب الخادمة له المتصرفة بين يديه ، وإذا كان هذا كله فى الوضوء ، فما ظنك بالصلاة ؟ وهل تكون إلا كما قال ﷺ فى الحديث الآخر : « وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة » ؟ .

فأقول : نعم ، قد وردت هذه الأحاديث كما علمت وليس كما ظننت ، والوضوء والصلاة لا يُكفِّران الكبائر والجرائم ولا البدعة ولا الاعتقاد المخالف للسنة ، فكيف الوضوء وحده ؟ .

هذه ذنوب لا يكفرها إلا التوبة أو أعمال [من] (٩) الخير تزيد عليها ولو ذرة ،

---

(١) فى ظ : بشيع . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ظ : الطهارات .

(٤) ناقص فى : ز . (٥) فى ز : لديه بعيداً عنه . (٦) زيادة من : ز .

(٧) فى ظ : أشفاق ، والأشفار : حروف الأجفان التى ينبت عليها الشعر ، وهو الهُدْبُ .

(٨) أخرجه مالك فى الموطأ (١/٣١) ، وأحمد (٤ /٣٤٨ ، ٣٤٩) ، والنسائى (١/٧٤) ، وابن ماجه (١/١٠٣) عن عبد الله الصنابحى .

(٩) ناقصة فى : ز .

وترجح بها عند الموازنة ولو بمثقال حبة ، وإنما يكفر الوضوء والصلاة الصغائر ، وهى التى وعد فيها بالمغفرة عند اجتناب الكبائر ، وهى الزلات والفلتات التى تكون بين الوضوء والوضوء ، والصلاة والصلاة ، مما لم يأت فيه حد ولا جاء فيه وعيد ، والله أعلم بالصغائر وحقيقتها .

والدليل على أن الكبائر لا تكفَّرُ إلا بالتوبة أو الموازنة قول النبى ﷺ عن [١] المؤمنين أنهم يقولون يوم القيامة فى طائفة من المُعَذَّبِينَ من أمته : « كانوا يُصلُّون معنا ويصومون ويحجون » [٢] .

غير أن النص [٣] قد جاء فى الصلوات ، قال [النبى ﷺ] [٤] : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مُكفِّراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » [٥] .

ولا يُحتاج مع هذا إلى كلام ، وهو حديث [ثابت] [٦] . صحيح ذكره مسلم بن الحجاج ، والله تعالى يغفر لمن يشاء ويعفو عمن يشاء ، يعوض عما [٧] يشاء بما يشاء ، فهو خير الغافرين وأرحم الراحمين / ، ومع هذا فكما تقول العرب : عِسْ ولا تغنُو [٨] . ٢٠ ظ

استقم كما أُمِرْتَ ، أَدِّ ما فُرِض عليك ، وسارع إلى [ما إليه نُدِبت] [٩] ، ولا تَبْقَ مطلق العنان ، سائحاً [١٠] فيما شئت من ميدان ، ثم تنتظر المغفرة بالعصيان والتجاوز بالتمرد والطغيان ، والله تعالى يستمد لى ولك ، ويعطف [١١] علىَّ وعليك / بكرمه ورحمته [١٢] . ١٩ ز

وقد علمتَ وفقنا الله وإياك أن الطهارة للصلاة إنما هى تنظف وتأهب [١٣] لوقوفك

---

(١) فى ظ : على .

(٢) هذه قطعة من حديث طويل وهو حديث الشفاعة ، أخرجه مسلم (١/١٦٧ ـ ١٧١) ، والبخارى (١٣/٤٢٠ ، ٤٢١) .

(٣) فى ظ : على . (٤) فى ظ : عليه السلام .

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٠٩) ، وأحمد (٢/٣٥٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤٨٤) ، والترمذى (١/٤١٨) ، وابن ماجه (١/٣٤٥) عن أبى هريرة ، قال الترمذي : « حسن صحيح » ، وفى بعض ألفاظ الحديث : « ما لم تُغْشَ الكبائر » ، وسيأتى هذا اللفظ ص (٩٣) .

(٦) ناقصة فى : ز . (٧) فى ز : عمن .

(٨) فى ز : تغتر ، والعسّ : الطواف بالليل . وغنى بالمكان : أقام به واستغفر ، المقصود : ألا تركن لعفو الله ومغفرته وتقعد عن الجد والاجتهاد .

(٩) فى ز : ما ندبت إليه . (١٠) فى ظ : سامجا . (١١) فى ظ : ويستعطف .

(١٢) فى ز : برحمته وكرمه . (١٣) فى ز : تأهب وتنظف .

بين يدى الله عز وجل ، وحضور قلبك معه ، وتفرغك لمناجاته ، وإقبالك على سماع كلامه ، فانظر كيف تتطهر ؟ وبماذا تتطهر ؟ وبين يدى مَنْ تريد أن تقوم ؟

وقد كان على بن الحسين بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم – إذا توضأ للصلاة يتغير لونه ويصفر ويحمرُّ ويرعد [١] ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أما تعلمون بين يدى مَنْ أريد أن أقوم ؟ وعلى من أريد أن أدخل ؟ ومن أريد أن أخاطب ؟ [٢] .

وكان عطاء السليمى [٣] رحمه الله تعالى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنى أريد أن أقوم إلى أمر عظيم ، أريد أن أقف بين يدى الله عز وجل [٤] .

وتوضأ منصور بن زاذان يوماً ، فلما فرغ بكى حتى ارتفع صوته ، فقيل [له] [٥] : ما شأنك يرحمك الله ؟ قال : وأى شأن أعظم من شأنى ، إنى أريد أن أقوم بين يدى من لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، ولعله أن يُعرض عنى [٦] .

[وحال على بن الحسين هذه] [٧] ومن كان مثله لم تكن إلا بإكمال الطهارات [٨] ، وإذا لم تتطهر إلا بالطهارة الظاهرة وأغفلت الطهارة الباطنة كيف تصلح لذلك المقام ؟ أو كيف تصغى لسماع ذلك الكلام ؟ أو كيف تقدر على إحضار قلبك فى بعض صلاتك فكيف فى كلها ؟

فعليك رحمك الله تعالى بالتنزه عن تلك الأخلاق المذمومة وإزالتها [٩] بالأخلاق المحمودة ، وتطهير المحل عما دَقَّ منها وجَلَّ [١٠] ، وتنظيفه للمثول بين يدى الله عز وجل ، وهو المسئول تعالى أن يطهر قلوبنا بماء اليقين ، وأن يقبسنا من نوره المبين ، إنه عليه يسير وهو على [ما يشاء] [١١] قدير .

---

(١) يرعد : يرتجف خوفًا من المثول بين يدى الله

(٢) حلية الأولياء (٣/١٣٣) .

(٣) فى ظ ، ز : السلمى ، وقد صوبت فى هامش ظ : السليمى ، وهو الصواب كما فى الحلية .

(٤) حلية الأولياء (٦/٢١٧) .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) صفة الصفوة (٣/٦) .

(٧) فى ز : فهذه حال على بن الحسين .

(٨) فى ز : الطهارة .

(٩) وقع هنا فى ز : عن ، وشطب عليها .

(١٠) جل : أى عظم ، فيجب تطهير قلب وجوارح الإنسان عن الأخلاق المذمومة سواء كانت هينة بسيطة أو عظيمة .

(١١) فى ز : كل شىء .

الباب الثانى

الصلاة

الفصل الأول

ذكر الصلاة المفروضة وعددها وابتدائها

وقد أمر الله عز وجل بإقامتها فى كتابه ، وذكرها فى غير موضع منه ، وذكر المقيمين لها والمحافظين عليها ، وتوعَّد على تركها والتفريط فيها .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إننى (1) أنَا اللهُ لا إلهَ إلا أنَا فاعبُدنى وأقم الصلاةَ لذِكْرى** ﴾ (2) .

وقال عز وجل : ﴿ **وأقِيموا الصَّلاةَ وآتُوا الزكاةَ** ﴾ (3) .

وقال سبحانه : ﴿ **يأيُّها الَّذينَ آمنُوا اركعُوا واسْجدوا واعْبُدوا ربَّكُم** ﴾ (4) .

وقال تعالى : ﴿ **والذينَ هُمْ عَلَى صَلَواتِهِم يُحافِظُونَ . أولئك هُمُ الوارِثُونَ . الذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدوسَ هُمْ فيها خَالِدُونَ** ﴾ (5) .

وقال فى التاركين لها : ﴿ **فوَيْلٌ للمصلِّين . الذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهم سَاهُونَ** ﴾ (6) .

٢١/ظ وذكر أبو داود في كتاب / السنن بإسناده إلى عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات افترضهن (7) الله عز وجل [على العباد] (8) من أحسن وضوءهن ، وصلاهن لوقتهن ، وأتمَّ ركوعهن [وسجودهن] (9) وخشوعهن كان له على

(1) فى ز ، ظ : إز ، وهو خطأ . (2) طه : ١٤ . (3) البقرة : ٤٣ .

(4) الحج : ٧٧ . (5) المؤمنون : ٩ ـ ١١ . (6) الماعون : ٤ ، ٥ .

(7) في ز : فرضهن .

(8) زيادة من : ز ، وهى ليست فى لفظ أبى داود ، بل هى فى لفظ أحمد .

(9) زيادة من : ز ، وهى ليست فى لفظ أبى داود ، بل هى فى لفظ أحمد .

ملحوظة : لقد زدت هنا من (ز) ما ليس في النسخة الأم (ظ) رغم أن هذه الزيادة لم ترد في أبى داود =

الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه » (١) .

٢٠ ز وذكر البخارى بإسناده إلى طلحة بن عبيد الله أن أعرابياً جاء إلى / رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال : يا رسول الله ، أخبرنى بما فرض الله علىَّ من الصلاة . قال : « الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً » . قال : فأخبرنى بما فرض الله علىَّ من الصيام . قال : « شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا » . قال : فأخبرنى بما فرض الله علىَّ من الزكاة . قال : فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام . قال : والذى أكرمك [بالحق] (٢) لا أتطوع شيئاً ولا أنقص (٣) مما فرض الله علىَّ شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : « أفلح إن صدق » أو « دخل الجنة إن صدق » (٤) .

أراد عليه السلام : أفلح إن لم ينقص (٥) مما افترض (٦) الله عليه شيئا ، وأما الزيادة فبحسب ما تزيد تزاد إذا كانت الزيادة على سنة ، وقد ندب عليه السلام إلى كثير من الصلوات ، وحض على كثير من الصدقات ، ورغَّب فى كثير من الصيام ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وذكر مسلم بن الحجاج بإسناده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « أُتيتُ بالبراق [وهو دابة] (٧) أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طَرْفِهِ ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلْقَة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة .

= الذى عزا إليه المصنف الحديث ، فقد تكون هناك نسخة أخرى لأبى داود كانت فيها هذه الزيادة واطلع عليها المؤلف فجاءت فى النسخة (ز) وسقطت من (ظ) لسبب أو لآخر . ولولا أن هذه الزيادة كانت فى إحدى النسختين ما وضعتها فى المتن .

(١) أخرجه أبو داود (١/١١٥) ، وأحمد (٥/٣١٧) ، وقد أخرج نحوه من طريق آخر عن عبادة بن الصامت مالك (١/١٢٣) ، والنسائى (١/٢٣٠) ، وأبو داود (٢/٦٢) ، وابن ماجة (١/٤٤٩) .

(٢) ناقصة فى : ظ ، ز ، وقد استكملتها من صحيح البخارى ، ورواية النسائى بدونها .

(٣) فى ظ : انتقص .

(٤) أخرجه البخارى (١/١٠٦) (٤/١٠٢) (٥/٢٨٧) (١٢/٣٣٠) ، ومسلم (١/٤٠) ، ومالك (١/١٧٥) ، وأبو داود (١/١٠٦) ، والنسائى (١/٢٢٦) (٤/١٢٠) (٨/١١٨) ، والدارمى (١/٣٧٠) .

(٥) فى ظ : ينتقص. (٦) فى ز : فرض .

(٧) ناقص فى : ز .

قال : ثم عرج بنا إلى السماء [(١)] فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . فقيل : وقد بُعِثَ إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه . فَفُتِح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ ، فرحب بي ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعِثَ إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه . قال : ففتح لنا ، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ، فرحبا ودَعَوَا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعِثَ إليه ؟ [قال : قد بُعِث إليه . قال :] [(٢)] ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام ، إذا هو قد أعطى شطر الحسن . قال : فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعِثَ إليه ؟ قال : قد بُعِثَ إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس عليه السلام ، فرحب ودعا / لي بخير . قال الله عز وجل : ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ** ٢٢ ظ
مَكَاناً عَلِيّاً ﴾ [(٣)] .

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام ، فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل .
قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه / ففتح لنا فإذا أنا ٢١ ز
بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح [لنا] [(٤)] ، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مُسْنِداً ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه [أبداً] [(٥)] .

---

(١) في ز : السماء الدنيا . (٢) زيادة من : ز . (٣) مريم : ١٩ .
(٤) ناقصة في : ز . (٥) ناقصة في : ز . وليست عند مسلم .

ثم ذهب بى إلى السدرة (١) المنتهى ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، وإذا ثمرها كالقلال (٢) » قال : « فلما غشيها من أمر الله عز وجل ما غشى (٣) تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع (٤) أن ينعتها (٥) من حسنها .

فأوحى إلىَّ ما أوحى ففرض علىَّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى عليه السلام فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فَسَلْهُ التخفيف ، فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإنى قد بلوْتُ بنى إسرائيل وخَبرْتُهم » . قال : « فرجعت إلى ربى فقلت : يا رب ، خفف على أمتى ، فحط عنى خمساً ، فرجعت إلى موسى فقلت : حط عنى خمساً . فقال : إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلي ربك فسله التخفيف » .

قال : « فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة . لكل (٦) صلاة عشر ، فتلك (٧) خمسون صلاة ، ومن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشراً ، ومَنْ هَمَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملها كتبت (٨) سيئة واحدة » .

قال : « فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فَسَلْهُ التخفيف » : فقال رسول الله ﷺ : « [فقلت] (٩) : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه » (١٠) .

---

(١) هكذا فى صحيح مسلم بالألف واللام . قال فؤاد عبد الباقى نقلا عن شرح النووى لمسلم : « هكذا وقع فى الأصول » ، وهى فى روايات الحديث عند غير مسلم « سدرة » بدون الألف واللام وهو الصواب ، ولكن المصنف هنا قد عزا الحديث لمسلم فلا يسعنا إلا إثبات لفظ مسلم والتنبيه عليه .

(٢) فى ز : كالقلل .

(٣) فى ز : ما غشيها .

(٤) فى ز : يريد .

(٥) ينعتها : أى يصفها .

(٦) فى ز : بكل .

(٧) فى ز : فلك ، وفى لفظ مسلم : فذلك .

(٨) في ز : كتبت له .

(٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) أخرجه البخارى (١٣/٤٧٨) ، ومسلم (١/١٤٥ ـ ١٤٧) ، وأحمد (٣/١٤٨ ، ١٤٩) ، والنسائى (١/٢٢١ ـ ٢٢٣) عن أنس بن مالك ، وقد أخرجه البخارى (٧/٢٠١) ، وأحمد (٤ / ٢٠٨ ـ ٢١٠) ، والنسائى (١/٢١٧ ـ ٢٢٠) عن مالك بن صعصعة .

باب مكان الصلاة من الإسلام ، وما جاء أنها أول ما يؤمر به من دخل فى الإسلام ، وأنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة

ذكر الإمام أبو عيسى الترمذى بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار . قال : « لقد سألتنى عن عظيم وإنه ليسير على من يسَّرَهُ الله عليه : تعبد الله ولا تشرك / به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » ، ٢٣ ظ
ثم قال : « ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جُنَّة [١] ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل » ، ثم تلا : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يعملون** ﴾ [٢] ، ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ » قلت : بلى يا رسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » [٣] . وذكر الحديث .

جعل عليه السلام الصلاة من الإسلام بمكان [٤] العمود من بيت الخباء [٥] الذى لا يقوم البيت إلا به .

وقال عليه السلام لبُسْر بن محجن ــ وكان قد قعد والناس يصلون ــ : « ما منعك أن تصلى مع الناس ، ألست برجل مسلم ؟ » قال : بلى / يا رسول الله ، ولكنى قد صليت ٢٢ ز

(١) جنة : أى وقاية ؛ لأنه يمنع الإنسان من الوقوع فى المعاصى والآثام .

(٢) السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٣) أخرجه الترمذى (٥/ ١٠ ، ١١) ، وابن ماجه (٢/ ١٣١٤) ، وأحمد (٥/ ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » . وأخرجه الحاكم مختصرا (٢/ ٧٦) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٤) بمكان : أى بمثابة . وهى فى : ظ : مكان .

(٥) الخباء : من بيوت العرب يكون من الوبر أو الصوف ، ولا يكون من شعر وهوعلى عمودين أو ثلاثة . وقد يستعمل فى المنازل أو المساكن ، ومنه الحديث : أنه أتى خباء فاطمة وهى فى المدينة ، يريد منزلها .

فى أهلى . فقال له رسول الله ﷺ : « إذا جئْتَ فَصَلِّ مع الناس وإن كنت قد صليت » [١] .

أنْكَر عليه السلام أن يكون المسلم لا يصلى . ذكر هذا الحديث مالكٌ في الموطأ.

وذكر البخارئ من حديث ابن عباس قال : لما بعث النبى ﷺ معاذ بن جبل إلى [نحو][٢] أهل اليمن قال : « إنك تَقْدُمُ على قَوْم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه [٣] أن يوحدوا الله عز وجل ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم » [٤] وذكر الحديث .

وذكر مسلم بن الحجاج عن طارق بن أشيم [٥] قال : كان الرجل إذا أسلم علَّمه النبى ﷺ الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء [٦] الكلمات : « اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى » [٧] .

وذكر الترمذى من حديث أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما يُحاسَبُ به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شىء ، قال الرب تبارك وتعالى : انظروا [٨] هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك » [٩] .

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (١/١٣٢) ، ومن طريقه أخرجه النسائى (٢/١١٢) ، والحاكم (١/ ٢٤٤) وابن حبان (ص ١٢٢ موارد) ، قال الحاكم : « حديث صحيح » .

(٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ظ : إلى .

(٤) أخرجه البخارى (٣/٢٦١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧) (٥/١٠٠) (٨/٦٤) (١٣/٣٤٧) ، ومسلم (١/٥١) ، وأحمد (١/٢٣٣) ، وأبو داود (٢/١٠٤) ، والترمذى (٣/١٢) ، وابن ماجه (١/٥٦٨) ، والنسائى (٥/٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) فى ز : طارق بن شهاب ، وابن أشيم هو والد أبى مالك الأشجعى ، صحابى روى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وروى عنه ابنه أبو مالك واسمه سعد . (الجرح والتعديل للرازى ٤/٤٨٤) .

(٦) فى ز : بهذه .

(٧) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٣) من طريقين ، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/٥٢٩) وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » . قال الذهبى : « خرجه (أى مسلم) بإسناده » . وقد عزاه النووى فى الأذكار (ص ٣٤٥) لمسلم فقط .

(٨) فى ز : انظروا انظروا .

(٩) أخرجه الترمذى (٢ / ٢٦٩) ، والنسائى (١ / ٢٣٢) من طريق الحسن عن حريث بن قبيصة به ، قال الترمذى : « حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبى هريرة » اهـ . وقد أخرجه أحمد =

باب المحافظة على الصلاة [1] ووصية النبي ﷺ بها عند موته [2]

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [3] .

وذكر أبو داود عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : إني فرضت على أمتك خمس صلوات ، وعهدت عندى عهداً أنه من جاء [4] يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ [عليهن] [5] فلا عهد له عندى » [6] .

وذكر أحمد بن حنبل بإسناده من حديث كعب بن عجرة قال : بينما نحن جلوس في مسجد رسول الله ﷺ مُسْندة ظهورنا إلى قبلة مسجده سبعة رهط ، أربعة من موالينا / ٢٤ ظ
وثلاثة من عربنا ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ [عند] [7] صلاة الظهر حتى انتهى إلينا ، فقال : « ما يجلسكم هاهنا ؟ » قلنا : يا رسول الله ، ننتظر الصلاة . قال : فَأَزَمَ [8] قليلاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : « أتدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ يقول : من صلى صلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها عليَّ عهد أن أدخله الجنة ، ومن لم يُصَلِّها لوقتها [9] ولم يحافظ عليها وضيَّعها استخفافاً بحقها فلا عهد له عندى ، إن شئت عذبته ، وإن شئت غفرت له » [10].

= (٤٢٥/٢) ، والحاكم (٢٦٢/١) من طريق الحسن عن أنس بن حكيم به ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي .

(١) في ظ : الصلوات . (٢) في ظ : الموت . (٣) البقرة : ٢٣٨.

(٤) في ز : جاء بهن . (٥) ناقصة في : ز .

(٦) أخرجه أبو داود (١١٧/١) ، وابن ماجه (٤٥٠/١) ، قال البوصيري في زوائده على ابن ماجه : « في إسناده نظر من أجل ضبارة ودويد » قلت : لم يذكرهما ابن حبان في « المجروحين » ، ولم يقل فيهما ابن أبي حاتم جرحاً أو تعديلاً في كتابه : « الجرح والتعديل » قال الذهبي في الميزان (٣٦/٣) عن ضبارة : « فيه لين » .

(٧) ناقصة في : ز ، وهي لم تذكر في رواية أحمد ، ولعلها في نسخة اطلع عليها المؤلف .

(٨) في ز : فأرمَّ ، والصواب ما أثبتناه ، قال في لسان العرب : « أزم عن الشيء : أمسك عنه ، الأزْم : الصمت » ، ثم قال : « والرواية المشهورة : فأرمَّ القوم » .

(٩) في ز : في وقتها .

(١٠) أخرجه أحمد (٤ / ٢٤٤) ، والطبراني في الكبير (١٩ / ١٤٢) من طريق عيسى بن المسيب ، قال الهيثمي : =

وذكر حميد بن زنجويه [1] فى كتاب : « فضائل الأعمال » بإسناده من حديث عبد الله ابن عمرو [2] قال [3] : ذكر رسول الله ﷺ الصلاة يوماً فقال : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان » [4] .

وذكر أبو داود فى كتاب « السنن » من حديث أبى الدرداء قال : قال رسول الله
٢٣ ز ﷺ : « خمس من جاء بهن دخل الجنة ، من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن ، وصام رمضان ، وحج البيت إن [5] استطاع إليه سبيلاً ، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه ، وأدى الأمانة » . قالوا : يا أبا الدرداء ، [وما أداء الأمانة] [6] ؟ قال : الغسل من الجنابة [7] .

وفى الموطأ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عماله : إن أهم أموركم عندى الصلاة ، من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع [8] .

وذكر النسائى بإسناده إلى [9] أم سلمة زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ وهو فى الموت جعل يقول : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » فجعل يقولها وما يفيض أى ما يبين لثقل لسانه [10] .

= « ضعيف » ، قال ابن حبان فى « المجروحين » (٢/١١٩) : « كان محمد يقلب الأخبار ولا يعلم ويخطئ فى الآثار ولا يفهم حتى خرج عن حد الاحتجاج به ، قال ابن معين : « ليس بشىء » ، قال أبو حاتم : « محله الصدق ليس بالقوى ، قال أبو زرعة : شيخ ليس بالقوى » ، وقد تابع عيسى عن الشعبى ، السرىُّ بن إسماعيل ومسكينُ بن صالح ، وفى كليهما مقال ، وقد أخرجهما الطبرانى فى الكبير (١٩ / ١٤٢ ، ١٤٣) ، وقد أخرجه الدارمى من طريق آخر غير طريق الشعبى (١/ ٢٧٨) .

(١) هو : حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدى النسائى ، من حفاظ الحديث ، أظهر السنة في نسا . توفى عام (٢٥١ هـ) ، له « الترغيب والترهيب » و « الآداب النبوية » . الأعلام (٢/ ٢٨٣) .

(٢) فى ز : عمر .

(٣) فى ز : قال قال .

(٤) أخرجه أحمد (٢/١٦٩) ، والدارمى (٢/٣٠١) ، وابن حبان (ص ٨٧ موارد) ، وفى الحديث زيادة لم يذكرها المصنف « وأبى بن خلف » .

(٥) فى ز : من .

(٦) فى ظ : ما الأمانة .

(٧) أخرجه أبو داود (١/١١٦) ، والطبرانى فى الصغير (٢/٥) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢/٢٣٤) ، وفى أخبار أصبهان (٢/١٨٩) ، قال المنذرى فى الترغيب (١/١٤١) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٤٧) بعد أن عزواه للطبرانى : « إسناده جيد » .

(٨) أخرجه مالك فى الموطأ (١/٦) ، وعبد الرزاق فى المصنف (١/٥٣٦) ، وعزاه المتقى الهندى فى منتخب الكنز (٣/١٣٠) لمالك وعبد الرزاق والبيهقى فى السنن .

(٩) فى ز : أن .

(١٠) لم أقف عليه فى سنن النسائى الصغرى ، فلعله فى الكبرى ، وقد أخرجه أحمد (٦/٢٩٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢١) ، وابن ماجه (١/٥١٩) ، قال البوصيرى : « إسناده صحيح على شرط الصحيحين » .

باب فضل الصلاة ، وقول الله عز وجل

﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ [١]

يُرْوى عن أبي هريرة قال : قيل لرسول الله ﷺ : إن فلاناً يصلى الليل كله ، فإذا أصبح سرق . قال : « سينهاه ما تقول » [٢] .

يريد عليه السلام أن المصلى على الحقيقة المحافظ على صلاته الملازم لها ، تنهاه صلاته عن ارتكاب المحارم والوقوع في الجرائم ، ولا يُسمَّى مصلياً ، ولا يُذكَرُ بصلاة حتى يصلى الصلوات المفروضات ، ويأتي بها على وجوهها ويؤديها [٣] على حدودها .

مسلم عن أبي مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله [تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله] [٤] تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » . وقد تقدم هذا / الحديث في الطهارة . ٢٥ ظ

وذكر البخارى عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبى ﷺ فأخبره ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** ﴾ [٥] ، فقال الرجل : يا رسول الله ، أَلِي هذا ؟ قال : « لجميع أمتى كلهم [٦] » [٧] .

وذكر الترمذى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لايبقى من درنه شيء

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٤٧) ، والبزار فى كشف الأستار ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/٢٥٨) بعد أن عزاه لهما : « رجاله رجال الصحيح » .

(٣) فى ز : ويروبَها .

(٤) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٥) هود : ١١٤ .

(٦) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ البخارى .

(٧) أخرجه البخارى (٢ / ٨) (٨ / ٣٥٥) ، ومسلم (٤ / ٢١١٥) ، وأحمد (١ / ٣٨٦ ، ٤٣٠) ، وأبو داود (٤/١٦٠) ، والترمذى (٥/٢٩١) .

[قال] (١) : « فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله تبارك وتعالى بهن الخطايا » (٢) .

وذكر مسلم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الصلوات الخمس، كمثل نهر جَارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل [منه] (٣) كل يوم خمس مرات » (٤) .

وذكر مالك فى الموطأ من حديث سعد بن أبى وقاص قال : كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة ، فذُكِرَتْ فضيلة الأول عند رسول الله ﷺ فقال : « ألم يكن الآخر مسلماً ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، وكان لا بأس به : فقال رسول الله
٢٤ ز ﷺ : « وما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر / عَذْب غَمْر (٥) بباب
أحدكم ، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فما تَرْوْنَ يبقى ذلك من درنه ؟ فإنكم لاتدرون ما بلغت به صلاته » (٦) .

وفى بعض طرق هذا الحديث : فاستشهد أحدهما قبل صاحبه .

مسلم عن عثمان بن عفان قال : والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكموه ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه فيصلى الصلاة (٧) إلا غُفِرَ له ما بينه (٨) وبين الصلاة التى تليها » . قال عروة بن الزبير : الآية : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى** ﴾ إلى قوله : ﴿ **اللاعنون** ﴾ (٩) .

وعن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الصبح فهو فى

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه البخارى (٢ / ١١) ، ومسلم (١ / ٤٦٢) ، وأحمد (٢ / ٣٧٩) ، والنسائى (١ / ٢٣١) ، والترمذى (٥ / ١٥١) ، والدارمى (١ / ٢٦٧) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٤٦٣) ، وأحمد (٢ / ٤٢٦) (٣ / ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٧) ، والدارمى (١ / ٢٦٧) .

(٥) الغمر : الماء الكثير ، أى يغمر من دخله ويغطِّيه .

(٦) أخرجه مالك (١/١٧٤) ، وأحمد (١/١٧٧) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١/١٦٠) ، والحاكم فى المستدرك (١ / ٢٠٠) ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١ / ١٩٧) : « رجال أحمد رجال الصحيح » .

(٧) فى ظ : صلاة . (٨) فى ز : بينها . (٩) البقرة : ١٥٩ .

والحديث أخرجه مسلم (١ / ٢٠٦) ، والبخارى (١ / ٢٦١) ، وأحمد (١ / ٥٧) ، وأبو عوانة فى مسنده (١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

ذمة الله فلا يطلبنكم [1] الله من ذمته بشيء ، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم » [2] .

وعن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تُضَامُّون [3] في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تُغلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، فافعلوا » ـ يعني الفجر والعصر ـ ثم قرأ : ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشمسِ وقَبْلَ الغُروبِ** ﴾ [4] ذكره مسلم والبخاري [5] .

وذكر مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : « من صلى البَرْدَين دخل الجنة » [6] ـ يعني الفجر / والعصر . ٢٦ ظ

وعن عمارة بن رويبة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » [7] .

وقال عليه السلام : « ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه » [8] يريد التهجير [9] لصلاة الظهر .

وذكر مسلم أيضا عن أبي بصرة [10] الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة

---

(١) في ز : يطالبكم .

(٢) أخرجه مسلم (٤٥٤/١) ، والطيالسي (١٢٦/٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٩٥/٣) .

(٣) أي لا يصيبكم ضيم في رؤيته أو ظلم بسبب الازدحام في الموقف بأن يرى الله سبحانه بعضكم دون بعض ، فأنتم لا تتضامون إلى بعضكم لتروه من جهة واحدة يكون فيها سبحانه ، بل هو سبحانه مرئي من كل الجهات . انظر : « فتح الباري » في المواضع التي ذكرناها في تخريج الحديث .

(٤) طه : ١٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري (٢ / ٣٣ ، ٥٢) (٥٩٧/٨) (١٣ / ٤١٩) ، ومسلم (١ / ٤٣٩) ، وأحمد (٤ / ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥) ، وأبو داود (٤ / ٢٣٣) ، والترمذي (٤ / ٦٨٧) ، وابن ماجة (١ / ٦٣) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخاري (٥٢/٢) ، ومسلم (٤٤٠/١) ، والدارمي (٣٣١/١) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه (٨٠/٤) .

(٧) أخرجه مسلم (٤٤٠/١) ، وأحمد (٤ / ١٣٦) ، وأبو داود (١١٦/١) ، والنسائي (٢٣٥/١ ، ٢٤١) .

(٨) انظر : تخريج هذا الحديث (ص ١٠٨) .

(٩) التهجير : السير في الهاجرة لصلاة الظهرة ، والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .

(١٠) في ز : نضره .

العصر بالمُخْمِص (١) فقال : « إن هذه الصلاة عُرِضَتْ على مـن كان قبلكم فضيَّعوها ، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد » والشاهد النجـم (٢) .

وعن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً » ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء (٣) .

وفى الباب عن عبد الله بن مسعود وسمرة بن جندب فى أن الصلاة الوسطى صلاة العصر . ذكراه عن النبى ﷺ (٤) .

وذكر أبـو داود عـن معـاذ بـن جبل قـال : أبْقَينا (٥) رسـول الله ﷺ فى صلاة العتمة (٦) ، فتأخر حتى ظن الظَّانُّ أنه ليس بخارج ، والقائل (٧) منا يقول : (٨) صلى .. فإنا لكذلك حتى خرج النبى ﷺ فقالوا له (٩) كما قالوا . فقال : « اعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضِّلْتُمْ بها على سائر الأمم ، ولم تُصلِّها أمة قبلكم » (١٠) .

٢٥ ز وذكر مسلم من حديث ثوبان مولى رسـول الله ﷺ عـن رسـول الله ﷺ قال : « / إنك

---

(١) قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٧٣/٥) : « المخمص : طريق فى جبل عير إلى مكة » .

(٢) أخرجه مسلم (٥٦٨/١) ، وأحمد (٣٩٦/٦ ، ٣٩٧) ، والنسائى (٢٥٩/١) .

(٣) أخرجـه مسلم (١ / ٣٤٦) أحـاديث (٢٠٢ ـ ٢٠٦) ، والبخـارى (٦ / ١٠٥) (٧ / ٤٠٥) (٨ / ١٩٥) (١١ / ١٩٤) ، وأبـو داود (١ / ١١٢) ، والنسـائى (١ / ٢٣٦) ، والترمـذى (٥ / ٢١٧) ، وابـن مـاجه (٢٢٤/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) حديث ابن مسعود أخرجه مسلم (٤٣٧/١) ، وأحمد (٤٠٤/١ ، ٤٥٦) ، وابن ماجه (٢٢٤/١) ، وأخرجه الترمذى مختصراً (٢١٨/٥) (١ / ٣٣٩) . وحديث سمرة أخرجه أحمد (٥ / ٧ ، ١٢ ، ١٣) ، والترمذى (١ / ٣٤٠) (٥ / ٢١٧) . وقد صحح الترمذى حديث ابن مسعود وحسَّن حديث سمرة فى الموضع الأول ثم صححه في الثانى .

(٥) هذا لفظ أبى داود ، وفى ز ، ظ : بقينا ، وهو لفظ البيهقى فى سننه ، وفى مسند أحمد وابن أبى شيبة : رقبنا ، وكلها بمعنى واحد ، قال فى لسان العرب (مادة بقى) : « بقيت الرجل أبقيه أى انتظرته ورقبته » .

(٦) العتمة : وقت صلاة العشاء الأخيرة ، سميت بذلك لاستعتام نعمها (أى احتباسها) وقيل : لتأخر وقتها .

(٧) فى ز : والقليل .

(٨) غير موجود فى : ظ ، ز ، وقد استكملتها من أبى داود .

(٩) غير موجودة فى : ظ ، ز : وقد استكملتها من أبى داود .

(١٠) أخرجه أبو داود (١١٤/١) ، وأحمد (٢٣٧/٥) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٣٣١/١) (٤٣٩/٢) ، والبيهقى في سننه (٤٥١/١) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢٣٨/٩) .

لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط [عنك بها] (١) خطيئة » (٢) .

وقال عز وجل فى صفة من ارتضاه واختاره من خلقه واصطفاه : ﴿ **سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** ﴾ (٣) .

وذكر مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فاجتهدوا فى الدعاء » (٤) .

وعنه عن النبى ﷺ قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : ياويلتاه (٥) أُمِرَ ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأُمرت بالسجود فعصيت فلى النار » (٦) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ ـ وذكر المعذبين الذين يخرجون بالشفاعة ـ قال : « يعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرَّم الله على النار أن تأكل أثر (٧) السجود » (٨) .

يريد عليه السلام : تعرفهم الملائكة ، وهؤلاء المعذَّبون هم [من] (٩) أصحاب الكبائر الذين رجحت سيئاتهم ، نعوذ بالله من عذابه وعقابه .

وقد ذكر مسلم بن الحجاج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الصلوات
٢٧ ظ الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغْشَ / الكبائر » (١٠) .

يريد ما لم يوقع فى الكبائر .

---

(١) في ظ : بها عنك .

(٢) أخرجه مسلم (١/٣٥٣) ، وأحمد (٥/٢٧٦) ، والنسائى (٢/٢٢٨) ، وابن ماجه (٤٥٧٨) .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) أخرجه مسلم (١/٣٥٠) ، وأحمد (٢/٤٢١) ، وأبو داود (١/٢٣١) ، والنسائى (٢/٢٢٦) ، ولفظ الحديث : « فأكثروا الدعاء » .

(٥) فى ظ : يا ويلنا ، ولفظ الحديث : « ياويله » .

(٦) أخرجه مسلم (١/٨٧) ، وأحمد (٢/٤٤٣) ، وابن ماجه (١/٣٣٤) .

(٧) في ظ : من أثر .

(٨) حديث طويل أخرجه البخارى (٢ / ٢٩٢) (١١ / ٤٤٤) (١٣ / ٤١٩) ، ومسلم (١/١٦٣) ، وابن ماجه (٢/١٤٤٦) .

(٩) زيادة من : ز .

(١٠) سبق تخريجه ص (٧٩) .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت (١) كبيرة ، وذلك الدهر كله » (٢) .

وفى القرآن العزيز : ﴿ إنْ تجتنبوا كبائرَ مَا تُنْهَوْن عنه نكفِّر عنكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وندْخِلكم مُدْخلاً كريماً ﴾ (٣) .

وفيه : ﴿ إنَّ الله لا يغفرُ أنْ يُشْرَكَ به ويغفر مَا دُونَ ذَلِك لمن يَشاء ﴾ (٤) .

وسئل ابن عباس رضى الله عنه : ما ثواب من سجد لله سجدة ؟ فقال : إن أردت أن تعرف ذلك فاعرف عقوبة من سجد للأصنام سجدة . فقالوا : عقوبة من سجد للأصنام سجدة التخليد فى النار ، قال : وثواب من سجد لله تعالى سجدة التخليد فى الجنة .

وقال أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى : الذكر طريق إلى المذكور ، والعبادة طريق إلى المعبود ، والسجود طريق إلى المسجود له .

باب ما جاء فى تارك الصلاة

مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ [أنه قال] (٥) : « بين الرجل وبين [الشرك و] (٦) الكفر ترك الصلاة » (٧) .

النسائى عن بريدة بن حصيب (٨) قال : قال رسول الله ﷺ : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » (٩) .

---

(١) هكذا ضبطت هذه الكلمة فى : ظ ، ز ، ولكنها فى صحيح مسلم (يُؤْتِ) وكأنه يعطيها من نفسه . ولكنى أثبت ما فى نسختى الكتاب ، فقد يكون ابن الخراط قد اطلع على نسخة لصحيح مسلم لم تصل إلينا وفيها ما أثبته هنا .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦/١) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٩٠/٢) من طريق آخر عن أبى الوليد .

(٣) النساء : ٣١ .

(٤) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٥) ناقص فى : ز .

(٦) ناقص : ز .

(٧) أخرجه مسلم (٨٨/١) ، وأحمد (٣٧٠/٣ ، ٣٨٩) ، والترمذى (١٣/٥) ، والدارمى (٢٨٠/١) ، وابن ماجه (٣٤٢/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٨) فى ز : حصين ، وهو خطأ .

(٩) أخرجه أحمد (٣٤٦/٥ ، ٣٥٥) ، والنسائى (٢٣١/١) ، والترمذى (١٣/٥) ، وابن ماجه (٣٤٢/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » .

البخارى عن أبى المليح (١) قال : كنا مع بريدة فى يوم ذى غَيْم فقال : بَكِّروا بصلاة العصر ، فإن النبى ﷺ قال : « من ترك العصر فقد حبط عمله » (٢) .

مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله » (٣) .

/ وقال مالك فى الموطأ من حديث نوفل بن معاوية أن رسول الله ﷺ قال : « من فاتته الصلاة فكأنما وُتِر أهله وماله » (٤) ، أى كأنما سُلِبَ أهله وماله . ٢٦ ز

ذهب جملة من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم رضى الله عنهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً فتركها (٥) حتى يخرج جميع وقتها ، منهم : عمر بن الخطاب ، ومعاذ ابن جبل ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وجابر ، وأبو الدرداء ، وكذلك يُروى عن على ابن أبى طالب .

هؤلاء من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن غيرهم : أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، وعبد الله بن المباركُ ، وإبراهيم النخعى ، والحكم بن عتيبة ، وأيوب السختيانى ، وأبو داود الطيالسى ، وأبو بكر بن أبى شيبة ، وأبو خيثمة زهير بن حرب .

وقال عليه السلام لبُسْر بن محجن ـ وقد / قعد والناس يصلون ـ : « ما منعك أن تصلى مع الناس ، ألست برجل مسلم ؟ » فأنكر عليه السلام أن يكون المسلم لا يصلى ، وقد تقدم هذا (٦) . ٢٨ ظ

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا حظَّ فى الإسلام لمن ترك الصلاة (٧) .

---

(١) أبو المليح هو عامر بن أسامة بن عمير الهذلى ، وأبوه صحابى ، وقد وقع عند ابن ماجه ورواية عند أحمد (٣٦١/٥) « أبى المهاجر » بدل « أبى المليح » من طريق الأوزاعى .

(٢) أخرجه البخارى (٣١/٢ ، ٦٦) ، وأحمد (٣٤٩/٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤٦١) ، والنسائى (٢٣٦/١) ، وابن ماجه (٢٢٧/١) .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ (١١/١) ، ومسلم (٤٣٥/١ ، ٤٣٦) ، والبخارى (٣٠/٢) ، وأحمد (٨/٢ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥) ، وأبو داود (١١٣/١) ، الترمذى (٣٣٠/١) ، وابن ماجه (٢٢٤/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) لم أجده فى الموطأ ، وقد أخرجه أحمد (٤٢٩/٥) ، والنسائى (٢٣٧/١) ، والبخارى (٦١٢/٦) ، ومسلم (٢٢١٢/٤) .

(٥) فى ظ : لتركها . (٦) سبق تخريجه ص (٨٦) .

(٧) أورده الإمام أحمد فى الزهد (ص ١٨٢) .

وذهب سائر المسلمين من أهل السنة ـ المحدثين وغيرهم ـ إلى أن تارك الصلاة متعمداً لا يكفر بتركها ، وأنه إنما أتى كبيرة من الكبائر إذ كان مؤمناً بها ، مقراً بفرضها ، وتأولوا قول النبى ﷺ وقول عمر وقول غيره ممن قال بتكفيره ، كما تأولوا قوله ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » (١) وغير ذلك مما تأولوه .

ومن قال بقتل تارك الصلاة من هؤلاء فإنما قال : يُقتَلُ حدّاً ولا يقتل كفراً ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وغيرهما ، وفى المسألة كلام أكثر من هذا .

واعلم رحمك الله أن ترك الصلاة وإن لم يكن كفراً كما قال أولئك رضوان الله عليهم ، فإنه أعظم الأسباب الموصلة إلى الكفر الداعية إلى شؤم العاقبة وسوء الخاتمة ، وأن المتمادى على تركها منكوس (٢) القلب ، ضعيف الإيمان ، واهى الأركان .

وربما هجمت عليه منيته وهو كذلك فاستفز (٣) الشيطان ما بيده من إيمانه ، وأدخله في جملة أوليائه وإخوانه ، ونعوذ بالله ثم نعوذ به من ذلك [بكرمه ورحمته] (٤) .

---

(١) أخرجه البخارى (١١٩/٥) (٣٠/١٠) (٥٨/١٢ ، ١١٤) ، ومسلم (٧٦/١) ، وأحمد (٣١٧/٢ ، ٣٨٦) ، وابن ماجه (١٢٩٨/٢) .

(٢) أى أن قلبه كلما اتجه إلى الخير انقلب وانتكس على رأسه فتسلط عليه الشر .

(٣) فى ز : فاستفزه .

(٤) ناقص فى : ز .

الفصل الثانى

المساجد وآدابها

باب فى المساجد ، واتخاذها ، وفضلها

ويُروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : لولا أن الله عز وجل يدفع بالغزاة عمن لا يغزو ، وبأهل المساجد عمن لا يدخلها ، وبأهل الحاضرة [1] عن أهل البادية لأتاهم العذاب قُبُلاً [2] .

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها » [3] . وقال أبو بكر البزار فى مسنده : « أحب البقاع [إلى الله] » [4] بدل « البلاد » .

وقال الترمذى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ : « من بنى لله مسجداً صغيراً [كانَ] [5] أو كبيراً بنى الله له بيتاً فى الجنة » [6] .

/ وقال مسلم من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « من بنى ٢٧ ز

---

(١) فى ظ : الحضارة ، وهى الإقامة فى الحضر وهى المدن والقرى ، وقد سميت بذلك ؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار .

(٢) أى يرون العذاب مواجهة عياناً ومقابلة .

(٣) أخرجه مسلم (١/٤٦٤) ، والبيهقى فى سننه (٣/٦٥) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٦٩) ، وقد أورده الهيثمى فى كشف الأستار عن زوائد البزار (١/٢٠٦) ولم يورده فى مجمع الزوائد (٢/٦) مما يدل على أن وضعه فى كشف الأستار كان خطأ فهو من نفس الطريق الذى أخرجه مسلم .

(٤) زيادة من : ز ، ولفظ « البقاع » لم أجده عند البزار ، بل هو عند ابن حبان من حديث ابن عمر : « خير البقاع المساجد وشرها الأسواق » (ص ٩٧ موارد) ، ومسند الفردوس (٢/١٧٩) .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أخرجه الترمذى (٢/١٣٥) ، والدولابى فى الكنى والأسماء (٢/٤٥) ، قال الشوكانى (٢/١٤٨) : « في إسناده زياد النميرى وهو ضعيف ، وله طرق أخرى عن أنس منها عند الطبرانى ومنها عند ابن عدي وفيهما مقال » وانظر : المجروحين لابن حبان (١/٣٠٢) ، وكلام الشيخ أحمد شاكر فى شرحه للترمذى حيث قال : « إسناده ضعيف » .

مسجدا لله بنى الله له [بيتاً] [1] مثله فى الجنة » [2] .

وذكر أبو داود من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدُّور ، وأن تُطيَّب وتنظَّف » [3] الدور هى القبائل والمحلات [4] .

وقال الحكم بن عتيبة : من كسح [5] مسجداً كان كصيام يوم ، ومن أسرج [6] فى مسجد ليلة [7] كان كصيام يوم . هكذا رُوى من قول الحكم .

٢٩ ظ ومن مراسيل عطاء بن أبى رباح أن رسول الله ﷺ / قال : « إن [من] [8] مهور الحور العِين التقاط قمامة المسجد » [9] .

وقد رأى عليه السلام نخامة فى المسجد فجعل مكانها عبيراً . ذكره مسلم من حديث جابر بن عبد الله [10] .

وذكر أبو داود من حديث المطلب بن عبد ﷺ بن حنطب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرِضَت علىَّ أجورُ أمتى حتى القذاة [11] يخرجها الرجل من المسجد ، وعُرضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أرَ ذَنبًا أعظم من سورة أو آية من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها » [12] .

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٣٧٨) (٤ / ٢٢٨٧) ، والبخارى (١ / ٥٤٤) ، والدارمى (١ / ٣٢٣) ، والترمذى (١٣٤/٢) ، وابن ماجه (٢٤٣/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أبو داود (١٢٤/١) ، وأحمد (٢٧٩/٦) ، والترمذى (٤٨٩/٢) ، وابن ماجه (٢٥٠/١) ، وابن حبان (ص ٩٨ موارد) ، وقد أخرجه الترمذى مسندا ومرسلا ، وقال : « المرسل أصح » . ولكنه رواه غيره مسنداً بإسناد رجاله ثقات . وانظر : نيل الأوطار (١٥٣/٢) .

(٤) في ز : والمحالُّ ، وكلاهما صحيح ، وهى جمع المحلة : وهى منزل القوم .

(٥) الكسح : الكنس ، كسح البيت والبئر : كنسه .

(٦) أوقد وأضاء سراجاً وهو المصباح .

(٧) فى ز : لله .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) وقفت عليه من حديث أبى قرصافة ، أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢) وعزاه الطبرانى فى الكبير ، وقال : « فى إسناده مجاهيل » ، وقد أورده أيضاً المتقى الهندى (٢٥٨/٣) وعزاه للطبرانى فى الكبير والضياء فى المختارة عن أبى قرصافة .

(١٠) أخرجه مسلم فى حديث طويل عن جابر (٤ / ٢٣٠١ ـ ٢٣٠٩) ، وقد وردت هذه القطعة منه فى ص (٢٣٠٤) .

(١١) القذاة : ما يقع فى العين وما ترمى به ، والمقصود : أقل شىء مما قد يقع فى المسجد من قاذورات .

(١٢) أخرجه أبو داود (١ / ١٢٦) ، والترمذى (٥ / ١٧٨) ، وابن خزيمة (٢ / ٢٧١) ، والطبرانى فى الصغير =

وعن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر عن الحصى الذى فى المسجد فقال : مُطِرْنَا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة ، فجعل الرجل يجيء بالحصى فى ثوبه ، فيبسطه تحته ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : « ما أحسن هذا » (١) .

لم تكن فى المسجد حُصُر (٢) ، إنما كانوا يصلون فيه على الأرض وعلى الحصى ، فلما ابتل جاءوا بحصىً لم يبتل أو قد نشف .

وذكر أبو داود [من حديث] (٣) ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « [ما أمِرْت] (٤) بتشييد المساجد » (٥) .

وعن سمرة بن جندب أنه كتب إلى بنيه : أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها فى ديارنا ونصلح صنعتها ونطهرها (٦) .

وعن ابن عباس (٧) قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » (٨) .

وعن ميمونة مولاة النبى ﷺ أنها قالت : يا رسول الله ، أفتنا فى بيت المقدس . قال : « ائتوه فصلوا فيه ـ وكانت البلاد إذ ذاك حرباً ـ فإن لم تأتوه فتصلوا فيه ، فابعثوا بزيت

= (١٩٨/١) . قال الترمذى : « حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . وذاكرت به البخارى فلم يعرفه واستغربه وقال : لا أعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبى ﷺ ، قال المنذرى فى الترغيب (١ / ١١٩) : « قال أبو زرعة : المطلب ثقة ، أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا ففى إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز وفى توثيقه خلاف » .

(١) أخرجه أبو داود (١٢٥/١) .

(٢) فى ز : الحصر ، وهو جمع الحصير الذى يُبسط فى البيوت .

(٣) فى ز : عن .

(٤) وقعت هكذا فى ز : ماك مرب .

(٥) أخرجه أبو داود (١٢٢/١) وتمامه : قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . وقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه (ص ٩٨ موارد) من نفس طريق أبى داود مقتصراً على الجزء الثانى . قال الشوكانى (٢ / ١٥٠) : « رجاله رجال الصحيح » . وقد أخرج الشطر الثانى البخارى معلقاً (٥٣٩/١) . قال ابن حجر فى الفتح : « لم يذكر البخارى المرفوع منه للاختلاف على يزيد بن الأصم فى وصله وإرساله » .

(٦) أخرجه أبو داود (١ / ١٢٥) من طريق سليمان بن سمرة عن أبيه سمرة ، وقد أخرجه أحمد (١٧/٥) من طريق مكحول عن سمرة ، (٥ / ٣٧١) من طريق عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب النبى ﷺ ، قال الشوكانى (٢ / ١٥٣) : « رواه أحمد بإسناد صحيح ، وكذا رواه غيره بأسانيد جيدة » .

(٧) لم أجد من أخرج أو عزا هذا الحديث إلى ابن عباس ، بل هو عن أنس بن مالك .

(٨) حديث أنس أخرجه أحمد (٣ / ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣) ، والدارمى (١ / ٣٢٧) ، وأبو داود (١ / ١٢٣) ، والنسائى (٣٢/٢) ، وابن ماجه (٢٤٤/١) ، قال ابن حجر فى بلوغ المرام : « أخرجه الخمسة إلا الترمذى وصححه ابن خزيمة » ، انظر : سبل السلام (٢٠٩/٢) .

يُسْرج فى قناديله » (١) .

إنما أمر عليه السلام بالصلاة فيه وبعث الزيت إليه إذا فتحه المسلمون ، وقد فتحوه فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعمروه مئين من السنين .

باب كراهية البيع والشراء فيها ، وإنشاد الضالة

ذكر النسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك ، ، وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا : لا رَدَّ الله عليك » (٢) .

وذكر مسلم من حديث بريدة بن حصيب أن رجلاً نشد (٣) فى المسجد ، فقال : من
٢٨ ز دعا إلى الجمل الأحمر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا وجدْتَ ، إنما بُنيت المساجد لما بنيت / له » (٤) .

ما يقول عند دخول المسجد والركوع لمن دخله

٣٠ ظ ذكر النسائى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دخل / أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ، وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبى ، وليقل : اللهم باعدنى من الشيطان » (٥) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١ / ٤٥١) ، وأبو داود (١ / ١٢٥) ، وأحمد (٦ / ٤٦٣) ، والطبرانى فى الكبير (٢٥ / ٣٢) ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « روى أبو داود بعضه ، وإسناد طريق ابن ماجه صحيح ورجاله ثقات ، وهو أصح من طريق أبى داود » ، قال الذهبى فى « ميزان الاعتدال » (٢/ ٢٠) : « حديث منكر جداً ، رواه سعيد بن عبد العزيز ، عن زياد عنها ، فهذا منقطع ، ورواه ثور بن يزيد عن زياد متصلا ، قال عبد الحق : ليس هذا الحديث بقوى » .

(٢) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٧٣) ، والدارمى (١ / ٣٢٦) ، والترمذى (٣ / ٦٠١) ، وابن حبان (ص ٩٩ موارد) ، والحاكم (٢ / ٥٦) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٣) فى ز : أنشد ضالة .

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٣٩٧) ، وأحمد (٥/ ٣٦٠ ، ٣٦١) ، وابن ماجه (١/ ٢٥٢) .

(٥) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٤٥) أحاديث (٩٠ ـ ٩٢) ، وابن ماجه (١/ ٢٥٤) ، وابن حبان فى الموارد (ص ١٠١) ، والحاكم (١/ ٢٠٧) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢/ ٤٤٢) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

وفى كتاب مسلم : « وإذا خرج فليقل : اللهم إنى أسألك من فضلك » (1) . وليس فيه ذكر النبى ﷺ فى الموضعين .

وذكر مسلم عن أبى قتادة قال : دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرانى الناس فجلست ، فقال رسول الله ﷺ : « ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس ؟ » فقلت : يا رسول الله ، رأيتك جالساً والناس جلوس . قال : « فإذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » (2) .

ما جاء فى البزاق فى المسجد

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « البزاق فى المسجد خطيئة ، وكفارتها دفنها » (3) .

ليس فى هذا الحديث إباحة البزاق فى المسجد ، وإنما فيه إذا وقع فكفارته دفنه .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده من حديث [عبد الله] (4) بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « تُبْعَثُ النخامة فى القبلة يوم القيامة وهى فى وجه صاحبها » (5) .

ملازمة المسجد

ويُروى عن عيسى ابن مريم عليه السلام : « الزموا المساجد ، واجعلوا بيوتكم كمقيل المسافر ومبيته » .

---

(1) أخرجه مسلم (1 / 494) ، وأحمد (3 / 497) (5/425) ، والدارمى (1 / 324) (2 / 293) ، وأبو داود (1 / 126) ، والنسائى (2/53) ، وابن ماجة (1 / 254) من حديث أبى أسيد وأبى حميد الساعدى .

(2) أخرجه مسلم (1/495) ، والبخارى (3/48) ، وأحمد (5 / 295 ، 296 ، 303 ، 305 ، 311) ، ومالك فى الموطأ (1/162) ، والترمذى (2/129) ، والنسائى (2/53) ، وابن ماجه (1/324) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(3) أخرجه مسلم (1/390) ، والبخارى (1/511) ، وأحمد (3/109 ، 173 ، 183 ، 209 ، 232 ، 234 ، 274 ، 277 ، 289) ، وأبو داود (1/128) ، والنسائى (2/50) ، والترمذى (2/461) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(4) ناقصة فى : ز .

(5) أخرجه البزار فى كشف الأستار (1 / 208) ، وابن حبان (ص 103 موارد) ، والديلمى فى الفردوس (5 / 450) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (2 / 19) : « رواه البزار وفيه عاصم بن عمر ضعفه البخارى وجماعة ، وذكره ابن حبان فى الثقات » .

وذكر الترمذى [من حديث] (١) أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان . قال الله [تبارك و] (٢) تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة** ﴾ (٣) الآية » (٤) .

أبو بكر البزار (٥) فى المسند عن أبى الدرداء سمعت النبى ﷺ يقول : « ضمن الله لمن كانت المساجد بيته الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة » (٦) .

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ فى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله قال : « ورجل قلبه مُعَلَّقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه » (٧) ذكره البخارى وغيره .

ويُروى عن حاتم الأصم أنه قال : يصبح الناس كل يوم على ثلاث فرق : فرقة طُرِدُوا من باب الخالق ، وفرقة طُرِدوا من خدمته ولم يُطردوا من بابه ، وفرقة أكرموا بخدمته » .

فالواجب على الشاكر أن يقول : الحمد لله الذى لم يجعلنى من المطرودين عن بابه وهم الكفار ، ولا من المطرودين عن خدمته وهم الفُسَّاق ، وجعلنى من المكرمين بخدمته وهم أهل المساجد .

٣١ ظ وقال بعض العلماء : إذا ضُرِبَ الناقوس فى الأرض ، ودُعِيَ بدعوى الجاهلية / وعُمِلَتْ الكبائر غضب الرب عز وجل ، فإذا نظر إلى صبيان المكاتب (٨) ، ورأى عُمَّار
٢٩ ز / المساجد ، وسمع (٩) أصوات المؤذنين حلم وغفر .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً** ﴾ (١٠) .

---

(١) فى ظ : عن . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) التوبة : ١٨ .

(٤) أخرجه الترمذى (٥ / ١٢ ، ٢٧٧) ، وأحمد (٣ / ٦٨ ، ٧٦) ، والدارمى (١ / ٢٧٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٦٣) ، قال الترمذى : « حسن غريب » .

(٥) فى ز : الرازقى .

(٦) أخرجه البزار فى كشف الأستار وقال : « إسناده حسن » ، وعزاه الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٢/٢) للطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار وقال : « رجال البزار رجال الصحيح » ، وأقر المنذرى تحسين البزار للحديث في الترغيب (١٣٣/١) .

(٧) أخرجه مسلم (٢ / ٧١٥) ، والبخارى (١ / ١٤٣) (٣ / ٢٩٢) (١١ / ٣١٢) (١٢ / ١١٢) ، وأحمد (٢ / ٤٣٩) ، والنسائى (٨ / ٢٢٢) ، والترمذى (٤ / ٥٤٨) وقال : « حسن صحيح » .

(٨) المكاتب : جمع مكتب ، وهو موضع تعليم الصبيان فى الكتاتيب .

(٩) فى ز: وسماع . (١٠) الإسراء :٤٤ .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : إن منعته أمه من صلاة العشاء شفقة عليه لم يُطعها .

وقال يزيد بن أبان الرقاشى : فاتتنى صلاة فى جماعة ، فعزَّانى أبو إسحاق البخارى وحده ، ولو مات لى ولد لَعزَّانى أكثر من عشرة آلاف ، ذاك [1] لأن مصيبة الدنيا أشد على الناس من مصيبة الدين .

وفاتت عمر بن الخطاب صلاة العصر فى جماعة ، فتصدق بأرض قيمتها مائة ألف درهم ، وكان ابنه عبد الله بن عمر إذا فاتته صلاة جماعة أحيا تلك الليلة [2] .

وقال سعيد بن المسيب : منذ أربعين سنة ما لقيت الناس منصرفين من صلاة الجماعة [3] . يريد أنه لم تفته صلاة فى جماعة منذ أربعين سنة .

وقال وكيع بن الجراح : إذا رأيتم الرجل تفوته [4] صلاة الجماعة ولا يَغُمُّه ذلك [ولا يُكْرِبه] [5] فاغسلوا أيديكم منه .

وقال الحسن البصرى : إذا فاتت أحدكم صلاة الجماعة فليسترجع [6] فإنها مصيبة .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » .

وزاد فى طريق آخر « ولو علم [أحدهم] [7] أنه يجد عظماً سميناً لشهدها » [8] يعنى صلاة العشاء .

---

(1) فى ز : وذلك .

(2) خبر ابن عمر أورده أبو نعيم فى الحلية (٣٠٣/١) .

(3) حلية الأولياء (١٦٢/٢) .

(4) فى ظ : تفته .

(5) ناقص في : ز .

(6) أى فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(7) ناقصة فى : ز .

(8) أخرجه مسلم (١ / ٤٥١) ، والبخارى (٢ / ١٢٥ ، ١٤١) (٥ / ٧٤) (١٣ / ٢١٥) ، والدارمى (١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) ، وأحمد (٢ / ٣٧٦ ، ٤٢٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٥٣١) ، والنسائى (٢ / ١٠٧) ، وابن ماجه (٢٦١/١ ، ٢٥٩) ، ومالك فى الموطأ (١٢٩/١) .

وذكر أبو داود عن أبى المليح عن يزيد بن الأصم (١) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا حزماً من حطب ، ثم آتى قوماً يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرِّقها عليهم » . قلت ليزيد : يا أبا عوف ، الجمعة عنى أو غيرها . قال : صُمَّتا أذناى إن لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره (٢) عن رسول الله ﷺ ما ذكر جمعة ولا غيرها (٣) .

وقال مسلم من حديث عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ : « ثم أحَرِّق على قوم يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » (٤) .

٣٢ظ هكذا فى حديث ابن مسعود / ، وليس فى شىء من [طرق حديث] (٥) أبى هريرة فيما أعلم ذكر الجمعة .

وذكر مسلم عن أبى هريرة قال : أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له أن يصلى فى بيته ، فرخص له ، فلما ولَّى دعاه فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة ؟ » فقال : نعم . قال : « فأجِبْ » (٦) .

وذكر أبو داود عن ابن أم مكتوم أنه سأل النبى ﷺ (٧) فقال : يا رسول الله ، إنى رجل

٣٠ز ضرير البصر . شاسع / الدار ، ولى قائد لا يلائمنى ، (٨) فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ قال : « هل تسمع النداء ؟ » قال : نعم . قال : « لا أجد لك رخصة » (٩) . وذكر

---

(١) سند أبى داود : حدثنا النفيلى ، ثنا أبو المليح ، حدثنى يزيد بن يزيد ، حدثنى يزيد بن الأصم .

(٢) أى يرويه ويحكيه ويخبر به .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ١٥٠) ، والترمذى (١ / ٤٢٢) ، وأحمد (٢ / ٤٧٢ ، ٣١٤) ، ومسلم (١ / ٤٥٢) .

(٤) أخرجه مسلم (٤٥٢/١) ، وأحمد (٣٩٤/١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠) ، والطيالسى (٤٢/٢) ، والحاكم فى مستدركه (٢٩٢/١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا » . ووافقه الذهبى ، ولا يخفى أن مسلماً قد أخرجه بنفس لفظ ومتن الحاكم . انظر : ما قلناه عن الحاكم ومستدركه فى ص ٥٦ هامش ٤ .

(٥) فى ز : طريق .

(٦) أخرجه مسلم (٤٥٢/١) ، والنسائى (١٠٩/٢) .

(٧) وقع هنا فى ز : فرخص له أن يصلى فى بيته قال فرخص ، وليست من لفظ الحديث .

(٨) فى ز : ولا يلزمنى .

(٩) أخرجه أحمد (٤٢٣/٣) ، وأبو داود (١٥١/١) ، وابن ماجه (٢٦٠/١) ، والحاكم (٢٤٧/١) والطبرانى فى الصغير (١ / ٢٥٩) .

النسائى عن ابن أم مكتوم أنه قال : يا رسول الله ، إن المدينة كثيرة السباع والهوام . فقال : « هل تسمع حىَّ على الصلاة حىَّ على الفلاح ؟ » قال : نعم . قال : « فحىَّ هلا » ولم يرخص له [(١)] .

وذكر إسماعيل بن إسحاق القاضى [(٢)] قال : حدثنا سليمان بن حرب ، نا شعبة ، عن حبيب بن أبى ثابت [(٣)] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن النبى ﷺ قال : « من سمع النداء فلم يُجِبْ فلا صلاة له إلا من عذر » [(٤)] .

وذكر أبو داود عن أبى الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة [نفر] [(٥)] فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا [قد] [(٦)] استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » [(٧)] .

وذكر مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : من سرَّهُ أن يلقى الله غداً مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث [(٨)] يُنَادى بهن ، فإن الله عز وجل شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له عز وجل بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه [(٩)] بها درجة ، ويحط [عنه بها] [(١٠)] سيئة ، ولقد رأيتُنَا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين [(١١)]

---

(١) أخرجه النسائى (٢/١٠٩) ، وأبو دواد (١/١٥١) ، والحاكم (١/٢٤٦) ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبى .

(٢) هو : ابن حماد بن زيد ، ثقة صدوق ، تلقى العلم عن على بن المدينى وسليمان بن حرب وغيرهما ، توفى ببغداد عام (٢٨٢ هـ) عن ٨٢ عاماً . انظر : الجرح والتعديل (٢/١٥٨) .

(٣) في كل روايات الحديث التى وقفنا عليها فى السند : عدي بن ثابت .

(٤) أخرجه أبو داود (١/١٥١) ، وابن ماجه (١/٢٦٠) ، وابن حبان (ص ١٢٠ موارد) ، والحاكم (١/٢٤٥) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، والدارقطنى فى سننه (١ /٤٢٠) ، واللفظ لابن حبان والدارقطنى من طريق شعبة .

(٥) زيادة من : ز . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (٥/١٩٦) (٦/٤٤٥) ، وأبو داود (١/١٥٠) ، والنسائى (٢/١٠٦) ، وابن حبان (ص ١٢٠ موارد) ، والحاكم (١/٢١١ ، ٢٤٦) (٢ / ٤٨٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٨) فى ز : حين . (٩) فى ز : ويرفع . (١٠) فى ظ : بها عنه .

(١١) وقع هنا فى ز : من المرض ، وموقعها فيما بعد كما فى : ظ .

حتى يقام فى الصف [١] .

يريد : يهادى [٢] بين الرجلين من المرض .

زاد من غير كتاب مسلم : « حتى لقد رأيتُنَا نقرب بين الخطو » . وقع هذا فى حديث أحمد بن خالد [٣] .

ويُروى عن أنس بن مالك أنه قال : [قال رسول الله ﷺ] [٤] : « من صلى أربعين ليلة فى جماعة لم تفته ركعة كتب الله له براءتين : براءة من النار ، وبراءة من النفاق » [٥] .

٣٣ظ قد جاءت هذه الأحاديث فى التشديد عن التخلف عن صلاة / الجماعة ، وهي أحاديث مشهورة صحاح ، وجاءت أيضا أحاديث صحاح فى إباحة التخلف عنها فى المطر وللعذر والذى [٦] يأكل الثوم والبصل والكراث ، فمن أخذ بالرخصة فذلك له .

ومن تحمل المشقة كان له أجره ، إلا الذى يأكل هذه البقول نيئة ، فلا سبيل له إلى الجماعة ، ولا يقربها بوجه من الوجوه ، والأحاديث المانعة له من شهود الجماعة [٧] مذكورة فى كتاب مسلم والبخارى وغيرهما من الكتب .

وقد كان عليه السلام إذا وجد ريحها من الرجل أمر به فأُخْرِجَ من المسجد [٨] .

---

(١) أخرجه مسلم (٤٥٣/١) ، وأحمد (٣٨٢/١ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٥٥) ، وأبو داود (١٥٠/١) ، والنسائى (١٠٨/٢) ، وابن ماجه (٢٥٥/١) .

(٢) أى يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٣) هكذا فى : ز ، وقد وقعت فى ظ : حلد ، وأعتقد أن صحتها حنبل ، أى أحمد بن حنبل ، وهذه الزيادة مروية عنده (٣٨٢/١) ، وكذلك عند النسائى (١٠٨/٢) .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه الترمذى (٧/٢) مرفوعًا من طريق سلم بن قتيبة وقال : « رُوى هذا الحديث عن أنس موقوفاً ، ولا أعلم أحداً رفعه إلا ما روى سلم بن قتيبة » ، وأورده ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » (٤٣٢/١) ، وقد أخرجه ابن عدى فى الكامل (٨١٠/٢) موقوفًا ، (٨٩١/٣) مرفوعا وموقوفاً من طريق خالد بن طهمان . قال يحيى بن معين : « خالد ضعيف » .

(٦) فى ظ : يكون وللذى .

(٧) فى ظ : العتمة .

(٨) جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب أخرجه بطوله مسلم (٣٩٦/١) ، وأحمد (١٥/١ ، ٢٨ ، ٤٩) ، وقد أخرجه مختصراً ابن ماجه (٣٢٤/١) ، والنسائى (٤٣/١) .

وإن طعاماً يمنع آكله من بركة [1] الجماعة ، ويحرمه فضلها من غير ضرورة تدعوه إلى أكله ، لَطعامٌ مشئوم ، وإذا رأى فضل تلك الصلاة التى ترك هو قد أخذه غيره علم شؤم ذلك الطعام ، ولكنه مباح أكله لمن رضى لنفسه .

مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من / صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً [2] » [3] . ٣١ ز

وذكر أبو بكر بن أبى خيثمة [4] من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقول : « صلاة الجميع [5] تفضل على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين صلاة ، كلها مثل صلاته » [6] .

وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » [7] .

وذكر مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه بضعاً وعشرين درجة ، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا ينهزه [8] إلا الصلاة لا يريد [9] إلا الصلاة ، فلم يخطُ خطوة إلا رُفع [10] له بها درجة ، وحُطَّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل

---

(١) فى ز : تركه . (٢) فى ز : درجة ، وليست فى لفظ الموطأ .

(٣) أخرجه مالك (١ / ١٢٩) ، والبخارى (٢ / ١٣٧) ، ومسلم (١ / ٤٤٩ ، ٤٥٠) ، والترمذى (١ / ٤٢١) ، وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٣٩٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ، ٥٢٥) ، والنسائى (١ / ٢٤١) (٢ / ١٠٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٨) .

(٤) هو : أحمد بن زهير بن حرب النسائى البغدادى ، أبو بكر ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، كان ثقة راوية للأدب ، ولد ببغداد (١٨٥ هـ) وتوفى بها (٢٧٩ هـ) عن (٩٤) عاماً ، من تصانيفه « التاريخ الكبير » . الأعلام (١ / ١٢٨) .

(٥) فى ز : الجمع .

(٦) أخرجه أحمد (٣٧٦/١ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٦٥) ، والبزار فى كشف الأستار (٢٢٦/١) ، والطبرانى فى المعجم الكبير (١٢٧/١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٨/٢) : « رجال أحمد ثقات » ، ورواية ابن أبى خيثمة رواها الطبرانى (١٢٩/١٠) حديث (١٠١٠٤) بغير هذا السياق .

(٧) أخرجه مالك (١ / ١٢٩) ، وأحمد (٢ / ٦٥ ، ١٠٢ ، ١١٢) ، ومسلم (١ / ٤٥٠ ، ٤٥١) ، والبخارى (٢ / ١٣١ ، ١٣٧) ، والترمذى (١ / ٤٢٠) ، والنسائى (٢ / ١٠٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٥٩) قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٨) ينهزه : يدفعه ويحركه . (٩) فى ز : أو لا يريد .

(١٠) فى ز : رفع الله ، وهى لفظ للحديث ، ولكنه ليس لفظ مسلم .

المسجد ، كان فى صلاة ما كانت الصلاة [هى] (١) تحبسه » (٢) وذكر باقى الحديث .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا [عليه] (٣) ، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حَبْواً » (٤) .

أبو داود عن أبى بن كعب قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح . فقال : « أشاهد فلان ؟ » قالوا : لا . قال : « أشاهد فلان ؟ » قالوا : لا . قال : « إن هاتين الصلاتين أثقل
٣٤ظ الصلوات على المنافقين ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولوحَبْواً على الرُّكَبِ / ، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه ، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل » (٥) .

وذكر الترمذى عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد العشاء فى جماعة كان (٦) له كقيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان له كقيام ليلة » (٧) .

قد سَمَّعْتُكَ (٨) رحمك الله بهذا الفضل العظيم ، والثواب الجسيم فى شهود هاتين الصلاتين ، فعليك بملازمتهما (٩) والمحافظة عليهما ، ولعلك إن كنت صاحب صلاة

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١/٤٥٩) ، والبخارى (٣٣٨/٤) (٥٦٤/١) (١٣١/٢) ، وأبو داود (١٥٣/١) ، وابن ماجه (١٠٣/١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه مالك (١ / ١٣١) ، ومسلم (١ / ٣٢٥) ، والبخارى (٢ / ٩٦ ، ١٣٩ ، ٢٠٨) (٥ / ٢٩٣) ، وأحمد (٢ / ٢٣٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٧٤ ، ٥٣٣) ، والنسائى (١ / ٢٦٩) (٢ / ٢٣) ، والترمذى (١ / ٤٣٧) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ١٤٠ ، ١٤١) ، وأبو داود (١ / ١٥١) ، والطيالسى فى مسنده (٢ / ٧٥) ، والنسائى (٢ / ١٠٤) ، وابن حبان (ص ١٢١ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٤٧ ـ ٢٥٠) ، والدارمى (١ / ٢٩١) .

(٦) فى ز : فان .

(٧) أخرجه مسلم (٤٥٤/١) ، وأحمد (٥٨/١ ، ٦٨) ، والدارمى (٢٧٨/١) ، وأبو داود (١٥٢/١) ، والترمذى (٤٣٣/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وفى طريق عند أحمد : محمد بن إبراهيم التيمى ، عن عثمان بن عفان ، وإسناده منقطع ؛ لأن محمد بن إبراهيم لم يدرك عثمان .

(٨) فى ز : سمعت . (٩) فى ظ : بملازمتها .

بالليل [١] تعجل يوماً أو أياماً بالصبح فى بيتك وتنام [٢] قبل الفجر حتى تفوتك صلاة الصبح فى الجماعة .

[وربما لا تقوم صلاتك بالليل بما يفوتك من فضل صلاة الصبح فى الجماعة] [٣] ، فتنقطع [٤] من حيث اتصلت ، وتخسر من حيث ربحت .

يُرْوى عن محمد بن صالح رحمه الله تعالى قال : دخلت صوامع المنقطعين ومواضع المتعبدين ، فرأيت فيهم رجلاً يبكى بكاءً عظيماً بنحيب ونشيج [٥] ، فسألت عنه فقالوا لى : هذا كان قد أطال البارحة الصلاة من الليل ، فنام اليوم عن صلاة الصبح فى الجماعة فبكى لذلك ، فدنوت منه ، فقلت : أيها الشيخ ، إنما تُركب مراكب الخوف فى بحار الرجاء ، وأما فى بحار اليأس فلا . فقال [لى] [٦] : أمسك عافاك [٧] الله ، فلو بكيت الدماء لما كان منى ما كفرته ، انقطع إليه ، ثم انقطع عنه ، ثم غاص فى بكائه ساعة ، ثم رفع رأسه إلىَّ وقال : ليس بصادق فى محبة الله من لم يشتق [٨] إلى رضاه قبل المحبين .

٣٢ ز / وذكر أبو بكر البزار عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون ، فاغفر لهم يوم الدين » [٩] .

وذكر مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشًى [١٠] فأبعدهم ، والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذى يصليها [ثم ينام] [١١] » [١٢] .

---

(١) فى ظ : بليل . (٢) فى ظ : وتنام أو تنام ، وفى ز : أو تنام .

(٣) ما بين المعقوفين ناقص في : ز . (٤) فى ز : فتقطع .

(٥) النشيج : البكاء الشديد مثل بكاء الصبى إذا ضُرِبَ فلم يُخْرِجْ بكاءه ورَدده فى صدره .

(٦) زيادة من : ز . (٧) فى ظ : عفاك .

(٨) فى ظ : يستبق .

(٩) أخرجه البخارى (٢ / ٣٣) (٦ / ٣٠٦) (١٣ / ٤١٥) ، ومسلم (١ / ٤٣٩) ، ومالك (١ / ١٧٠) وأحمد (٢ / ٢٥٧ ، ٣١٢ ، ٤٨٦) ، والنسائى (١ / ٢٤٠) .

(١٠) فى ز : مشياً .

(١١) فى ز : مع الإمام ، وقال مسلم (١/٤٦٠) : وفى رواية أبى كريب : « حتى يصليها مع الإمام فى جماعة » .

(١٢) أخرجه مسلم (١/٤٦٠) ، والبخارى (٢/١٣٧) .

وعن أبى بن كعب قال : كان رجل من الأنصار ، لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة ، قال : فقيل له ـ أو فقلت له ـ : لو اشتريت حماراً تركبه فى الظلماء وفى الرَّمْضَاء (١) . قال : ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد ، إنى أريد أن
٣٥ظ يكتب لى ممشاى / إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى . فقال رسول الله ﷺ : « قد جمع الله لك ذلك كله » (٢) .

فى طريق آخر : لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ (٣) .

وعن جابر بن عبد الله قال : خلت البقاع حول المسجد ، فأراد بنوسلمة أن ينتقلوا قرب المسجد : فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم : « إنه بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد » . قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال : « بنى سلمة ، ديارَكم تُكتبْ آثارُكم ، ديارَكم تُكتب آثارُكم » (٤) .

وعن أبى هريرة [عن النبى ﷺ قال] (٥) : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نُزُلا فى الجنة كلما غدا أو راح » (٦) .

أبو داود عن بريدة بن حصيب (٧) عن النبى ﷺ قال : « بشِّر المشَّائين فى الظُّلم إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة » (٨) .

وعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح (٩) الضحى لا ينصبه (١٠) إلا إياه ،

---

(١) الرمضاء : شدة الحر .

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٤٦٠) ، وأحمد (٥/ ١٣٣) ، والدارمى (١/ ٢٩٤) ، وأبو داود (١/ ١٥٢) ، وابن ماجه (١/ ٢٥٧) .

(٣) وقعت هذه الرواية عند مسلم (١/ ٤٦٠) ، وابن ماجه (١/ ٢٥٧) من طريق عاصم الأحول .

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٢ ، ٣٧١ ، ٣٩٠) ، ومسلم (١/ ٤٦٢) .

(٥) فى ز : قال : قال رسول الله ﷺ .

(٦) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩) ، والبخارى (٢/ ١٤٨) ، ومسلم (١/ ٤٦٣) .

(٧) فى ظ ، ز : خصيب .

(٨) أخرجه أبو داود (١/ ١٥٤) ، والترمذى (١/ ٤٣٥) وقال : « حديث غريب من هذا الوجه مرفوع ، وهو صحيح مسند وموقوف إلى أصحاب النبى ﷺ ولم يسند إلى النبى ﷺ » .

(٩) فى ز : تسبيحة ، وفي لفظ آخر عند أحمد والطبرانى : سبحة .

(١٠) لا ينصبه : لا يقيمه ويرفعه .

فأجره كأجر المعتمر ، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين » (١) .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمّنّ (٢) عبد المسجد للصلاة والذكر إلا تبشبش (٣) الله به كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » (٤) .

أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى المسجد لشىء فهو حظه » (٥) .

باب صفة المشى إلى الصلاة ، ومن جاء إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا ، أو أدرك ركعة من الصلاة ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وفضل القعود فى المصلى بعدها

وقال سفيان الثورى : الإقبال إلى الصلاة قبل الإقامة توقير للصلاة .

مسلم عن أبى قتادة قال : بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ ، فسمع جلبة (٦) فقال :
« ما شأنكم ؟ » / قالوا : استعجلنا إلى الصلاة . قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة (٧) ، ٣٣ ز
فعليكم السكينة (٨) ، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتمّوا » (٩) .

البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة ، وعليكم السكينة والوقار ، ولا تسرعوا ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » (١٠) .

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥٣/١) ، وأحمد (٢٦٣/٥ ، ٢٦٨) ، والطبرانى فى الكبير (٢٠٧/٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧) .

(٢) هكذا فى : ظ ، ز ، ولفظ الحديث : يُوطِّن ، وتوطين النفس على الشىء تحميلها عليه وتذليلها له .

(٣) مثل ضربه لتلقيه عز وجل العبد ببره وكراماته وتقريبه إياه .

(٤) أخرجه أحمد (٣٠٧/٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٤٥٣) ، والطيالسى (٣٠٧/٩) ، وابن ماجه (٢٦٢/١) ، والحاكم (٢١٣/١) ، قال البوصيرى : « إسناده صحيح رجاله ثقات » . وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٥) أخرجه أبو داود (١ / ١٢٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٤٤٧/٢) (٦٦/٣) ، والديلمى (٦١٨/٣) .

(٦) الجلبة : الضوضاء واختلاط الأصوات .

(٧) فى ظ : إلى الصلاة .

(٨) فى ز : السكينة والوقار .

(٩) حديث أبى قتادة أخرجه مسلم (٤٢١/١) ، والبخارى (١١٦/٢) (٢٩٤/١) ، وأحمد (٣٠٦/٥) .

(١٠) أخرجه البخارى (١١٧/٢ ، ٣٩٠) ، والدارمى (٢٩٣/١) ، والنسائى (١١٤/٢) ، والترمذى (٢ / ١٤٨) ، وابن ماجة (٢٥٥/١) .

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ثُوِّبَ [1] بالصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وعليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ، فإن أحدكم إذا [كان] [2] يعمد إلى الصلاة فهو فى صلاة » [3] .

٣٦ظ / أبو داود عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يُشَبِّكَنَّ يديه فإنه فى صلاة » [4] .

أبو داود عن سعيد بن المسيب قال : حضر رجلاً من الأنصار الموتُ ، فقال : إنى محدثكم حديثًا ما أحدثكموه إلا احتساباً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى الصلاة ، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عنه سيئة ، فليقرب أو ليبعد ، فإن أتى المسجد فصلى فى جماعة غُفر له ، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضاً وبقى بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقى كان كذلك ، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك » [5] .

وذكر النسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج عامداً إلى المسجد فوجد [6] الناس قد صلوا كتب الله تعالى له مثل أجر من حضرها ، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » [7] .

وذكر مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة كلها » [8] .

زاد أبو بكر البزار فى مسنده : « إلا أنه يقضى ما فاته » رواه من حديث أبى هريرة

---

(١) التثويب : إقامة الصلاة . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) حديث أبى هريرة أخرجه مالك (٦٨/١) ، وأحمد (٢٣٧/٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٠ ، ٣٨٢ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٥٢٩) ، ومسلم (٤٢١/١) .

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ، وأحمد (٢٤١/٤) ، والدارمى (٣٢٦/١) من طريق أبى ثمامة الحناط عن كعب ، وأخرجه أحمد (٢٤٢/٤) ، والترمذى (٢٢٨/٢) من طريق آخر وفيه مجهول ، قال ابن حجر فى الفتح (٥٦٦/١) : « فى إسناده اختلاف ، ضعفه بعضهم بسببه ، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان » .

(٥) أخرجه أبو داود (١٥٤/١) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى في سننه (٦٩/٣) .

(٦) في ظ : وجد ، وفى ز : ووجد .

(٧) أخرجه أحمد (٣٨٠/٢) ، وأبو داود (١٥٤/١) والنسائى (١١١/٢) .

(٨) أخرجه مالك (١٠/١) ، ومسلم (٤٢٣/١) ، والبخارى (٥٧/٢) ، وأحمد (٢٤١/٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٥) ، والنسائى (٢٧٤/١) ، والترمذى (٢ / ٤٠٢) وقال : « حسن صحيح » .

أيضاً عن النبي ﷺ (١) .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أيضا قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال أحدكم في ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة » (٢) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة في صلاة ما لم يُحْدثْ (٣) تدعو له الملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه » (٤) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال العبد في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة ، تقول الملائكة : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، حتى ينصرف أو يُحدث » (٥) .

وعنه أن (٦) رسول الله ﷺ ـ في حديث ذكره ـ قال : « والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، اللهم تُبْ عليه ، ما لم يُؤْذِ (٧) فيه ، ما / لم يُحْدِث (٨) » (٩) . ٣٤ ز

وذكره (١٠) أبو بكر البزار في مسنده من (١١) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : صلينا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ـ يريد صلاة المغرب ـ قال : فرجع من رجع وعقَّب من عقَّب ـ يريد بقي من بقي ـ قال : فجاء رسول الله ﷺ قبل أن يثُوب (١٢) الناس إلى صلاة العشاء ، فقال : « أبشروا أبشروا ، هذا ربكم تبارك وتعالى قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي / بكم الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبادي ، قضوا فريضة وهم ينتظرون ٣٧ ظ

---

(١) هذه الرواية أخرجها النسائي (١/ ٢٧٤) عن ابن شهاب عن سالم مرسلاً .

(٢) أخرجه مالك (١/ ١٦٠) ، ومن طريقه أخرجه أحمد (٢/ ٤٨٦) ، والبخاري (٢/ ١٤٢) ، ومسلم (١/ ٤٦٠) ، وأبو داود (١/ ١٢٧) .

(٣) أي ما لم يخرج منه ريح أو بول أو غائط .

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٤٦٠) ، وأحمد (٢/ ٤٢١) من طريق ابن هرمز عن أبي هريرة بهذا اللفظ ، وأخرجه بنحوه مالك (١/ ١٦٠ ، ١٦١) ، والبخاري (١/ ٥٣٨) ، والدارمي (١/ ٣٢٧) ، وأحمد (٢/ ٢٦١ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢) ، وأبو داود (١/ ١٢٧) ، والنسائي (٢/ ٥٥) .

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٢٦٦ ، ٢٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، ومسلم (١ / ٤٥٩) ، وأبو داود (١ / ١٢٨) .

(٦) في ظ : عن .   (٧) في ز : ما لم يحدث .

(٨) في ظ : يحدث فيه ، وهو لفظ عند أحمد (٢/ ٢٥٢) .

(٩) أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٢ ، ٣١٢ ، ٤٨٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣) ، وابن ماجه (١/ ٢٦٢) .

(١٠) في ظ : وذكر .   (١١) زيادة من : ز .   (١٢) يثوب : يعود .

أخرى » (١) .

وروى مالك فى الموطأ عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المسجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » (٢) .

جعل عليه السلام هذه الأعمال والمداومة عليها مثل ارتباط الخيل فى سبيل الله والمقام فى الثغور (٣) لجهاد الكفار ، وناهيك من هذا شرفاً وفضلاً ، والرباط يكون للفارس وغير الفارس .

باب إباحة خروج النساء إلى المساجد بالليل والنهار ، ومنعهن من الخروج إذا تطيَّبن

ذكر (٤) مسلم عن عبد الله بن عمر قال (٥) : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل » . فقال ابن لعبد الله بن عمر : لا ندعهن فيتخذنه دَغَلاً (٦) ، فزجره ابن عمر وقال : أقول : قال رسول ﷺ وتقول : لا ندعهن ؟ ! (٧) .

وعنه عن النبى ﷺ قال (٨) : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (٩) .

---

(١) أخرجه أحمد (١٨٧/٢ ، ٢٠٨) ، والبزار فى كشف الأستار (٢٢٤/١) من طريق مطرف عن عبد الله بن عمرو ، وفيه : على بن زيد ، وهو ضعيف ، وقد أخرجه أحمد (١٨٦/٢) ، وابن ماجه (٢٦٢/١) من طريق أبى أيوب العتكى عن عبد الله ، قال البوصيرى : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات » ، قال المنذرى فى الترغيب (١٦٠/١) : « رواته ثقات ، وأبو أيوب ثقة ما أراه سمع من عبد الله » .

(٢) أخرجه مالك (١٦١/١) ، وأحمد (٢٣٥/٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٣ ، ٤٣٨) ، ومسلم (٢١٩/١) والنسائي (٨٩/١) ، والترمذى (٧٢/١) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) الثغور : هى الأماكن التى تكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ، وهى مواضع المخافة من أطراف البلاد .

(٤) زيادة من : ز . (٥) زيادة من : ز .

(٦) الدغل : الفساد ، أى يُدخلن فيه ما يفسده ويخالف حرمات المساجد .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٣٢٧) ، وأحمد (٢ / ٤٣ ، ٤٩ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥) ، وأبو داود (١ / ١٥٥) ، والترمذى (٤٥٩/٢) وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجة (٨/١) .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) أخرجه أحمد (١٦/٢ ، ١٥١) ، والبخارى (٣٨٢/٢) ، ومسلم (٣٢٧/١) ، وأبو داود (١٥٥/١) ، وقد أخرجه مالك فى الموطأ (١٩٧/١) بلاغاً عن عبد الله بن عمر .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم إليها » (١) .

وعنه عن النبى ﷺ قال : « إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها » (٢) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماءكم المساجد إذا استأذنكم إليها »(٣) .

وعن بسر بن سعيد عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس (٤) طيباً » (٥) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » (٦) .

أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن وهُنَّ تَفِلاَت (٧) » (٨) .

باب ما جاء أن النساء كن يشهدن الصلوات مع النبى ﷺ

ذكر مسلم بن الحجاج فى كتابه عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد كان نساء من المؤْمنات يشهدْنَ الفجر مع رسول الله ﷺ متلفعات (٩) بمروطهن (١٠) ، ثم ينقلبن (١١) / ٣٥ ز

(١) أخرجه أحمد (٢/٩٠) ، ومسلم (١/٣٢٨) ، والطبرانى فى الكبير (١٢/٣٢٦) من طريقين .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٧، ٩) ، والبخارى (٢/٢٥١) ، ومسلم (١/٣٢٦) ، والدارمى (١/٢٩٣) ، والحميدى (٢ / ٢٧٧) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/١٤٠) ، ومسلم (١/٣٢٧) .

(٤) فى ظ : تمسن .

(٥) أخرجه أحمد (٦/٣٦٣) ، ومسلم (١/٣٢٨) ، والنسائى (٨/١٥٤) ، والموطأ ١/١٩٨) مرسلاً .

(٦) أخرجه أحمد (٢/٣٠٤) ، ومسلم (١/٣٢٨) ، وأبو داود (٤/٧٩) ، والنسائى (٨/١٥٤) .

(٧) تفلات : غير متطيبات ، فلا يضعن الطيب عند خروجهن للصلاة أو لغيرها .

(٨) أخرجه أحمد (٢ / ٤٣٨ ، ٤٧٥ ، ٥٢٨) ، والدارمى (١ / ٢٩٣) ، والحميدى (٢ / ٤٣١) ، وأبو داود (١/١٥٥) ، وابن حبان (ص ١٠٢ موارد) .

(٩) الالتفاع : الالتحاف بالثوب ، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده .

(١٠) المِرْط : كساء من خز أو صوف أو كتان . (١١) ينقلبن : يرجعنَ ويعُدْنَ.

إلى بيوتهن ، وما يُعرَفْن من تغليس (١) رسول الله ﷺ بالصلاة (٢) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد

٣٨ ظ إطالتها ، فأسمع بكاء الصبى فأخفف من شدة (٣) وَجْد (٤) أمه / به » (٥) .

معناه : أن المرأة كانت تصلى خلفه ﷺ ، فيبكى ولدها فيتعلق (٦) قلبها به ، وتريد تخفيف الصلاة لتفرغ وتأخذ ولدها ، فيخفف عليه السلام الصلاة [من أجلها] (٧) .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ففزع ، فأخطأ بدرع حتى أُدْرِك بردائه بعد ذلك . قالت : فقضيت حاجتى ، ثم جئت فدخلت المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ قائماً فقمت معه ، فأطال القيام حتى رأيتنى أريد أن أجلس ، فالتفت إلى المرأة الضعيفة فأقول : هـذه أضعف ، فأقوم . فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام ـ وذكرت صلاة الكسوف وخطبة النبى ﷺ ـ قالت : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار ، ولقد أوحى إلىَّ أنكم تُفتنون فى القبور قريبا أو مثل فتنة المسيخ الدجال ، فيؤتى أحدكم فيقال له : ما عِلْمُكَ بهذا الرجل ؟

فأما المؤمن ـ أو الموقن ـ فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا (٨) بالبينات والهدى ، فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات (٩) ، فيقال له : نَمْ قد كنا نعلم أنك لتؤمن به ، فَنَمْ صالحاً .

وأما المنافق ـ أو المرتاب ـ فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » (١٠) .

---

(١) الغَلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٤٤٥) ، والبخارى (١ / ٤٨٢) (٢ / ٥٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥١) ، ومالك (١ / ٥) ، وأحمد (٦ / ٣٣ ، ٣٧ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ـ ٢٥٩) ، وأبو داود (١/١١٥) ، والنسائى (١/٢٧١) (٣/٨٢) ، والترمذى (١/٢٨٧) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) في ز : أجل .

(٤) الوجد : الحزن .

(٥) أخرجه أحمد (٣/١٠٩) ، والبخارى (٢/٢٠٢) ، ومسلم (١/٣٤٣) ، والترمذى (٢/٢١٤) ، وابن ماجه (١/٣١٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) فى ز : فيقلق .

(٧) فى ز : لأجلها .

(٨) فى ز : جاء .

(٩) فى ظ : مرار .

(١٠) أخرجه مالك (١ / ١٨٨) ، والبخارى (١ / ١٨٢ ، ٢٨٨) (٢ / ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧) (٣/١٠٧) (١٣ / ٢٥١) ، ومسلم (٢ / ٦٢٤ ، ٦٢٥) ، وأحمد (٦/ ٣٤٥ ، ٣٥٤) .

شك الراوى فى المؤمن أو الموقن ، [وفى المنافق] [1] أو المرتاب . ذكر الحديث مسلم بسندين .

وذكر عن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت نداء المنادى ، منادى رسول الله ﷺ ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال : « لِيلْزَم كل إنسَان مُصلّاهُ » ثم قال : « أتدرون لِمَ جمعتكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « إني و الله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارىَّ كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح [2] الدجال . حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفأوا [3] إلى جزيرة فى البحر حيث مغرب الشمس ، [فجلسوا فى] [4] أقْرُبِ [5] السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب [6] كثير الشَّعْر ، لا يدرون ما قُبُله من دُبُرِه من كثرة الشَّعر : فقالوا : ويلك [ما] [7] أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل / ٣٩ ظ
بالدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق .

قال : لما سمَّتْ لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه / أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً ، وأشده وثاقاً ، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ٣٦ ز
ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين [8] اغتلم [9] فلعب بنا الموج

---

(١) ناقص فى : ز .
(٢) فى ز : المسيح ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .
(٣) أى قربوا بسفينتهم من الشاطئ ، فلجأوا إلى الجزيرة .
(٤) ناقص فى : ز .
(٥) أقرب : جمع قارب على غير قياس ، وهو سفينة صغيرة تكون مع السفن الكبار ، كالجنائب لها ، يستخدمونها عند الحاجة ، وقيل : أقرب السفينة أدانيها أى ما قارب إلى الأرض منها .
(٦) الأهلب : كثير شعر الرأس والجسد ، وقيل : هو فى الذيل وحده .
(٧) تكررت « ما » فى : ز .
(٨) فى ز : حتى .
(٩) اغتلم البحر : هاج واضطربت أمواجه وجاوز حده المعتاد .

شهراً [١] ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا [٢] دابةٌ أهلب كثير [٣] الشعر ، لا ندرى ما قُبُله من دُبره من كثرة الشعر . فقلنا : ويلك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة . قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

قال : أخبرونى عن نخل بيسان قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك ألا يثمر .

قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبرونى عن عين زُغَر [٤] . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهله بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب [٥] . قال : أقاتلته العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم .

قال : أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى ، [إنى] [٦] أنا المسيح ، وإنى أوشك أن يُؤذَنَ لي فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة [٧] ، فهما محرمتان علىَّ كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيف صَلْتاً [٨] يصدنى عنها ، وإن على كل نَقْبٍ [٩] منها ملائكة يحرسونها » .

قال رسول الله ﷺ ـ وطعن بمخْصَرَته [١٠] فى المنبر ـ : « هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة ـ ثلاث مرات ، يعنى المدينة ـ ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ » فقال الناس : نعم ، « فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، إلا

(١) فى ز : شهراً فتهنا .
(٢) فى ظ : فلقينا .
(٣) فى ز : كثيرة .
(٤) عين زغر : عين ماء بالشام من أرض البلقاء .
(٥) فى ظ : بيثرب .
(٦) زيادة من : ز .
(٧) طيبة : هى المدينة المنورة .
(٨) صلتا : أى متجرداً من غمده مُشْهَراً .
(٩) النَّقْب : الثقب فى أى شىء كان .
(١٠) المخصرة : شىء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها .

أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو ، من قبل المشرق ما هو ، وأومأ بيده إلى المشرق » . قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ (١) .

فهذه النساء كُنَّ يشهدْنَّ الصلاة مع رسول الله ﷺ بالليل والنهار ، الشابات والمتجالَّات (٢) ؛ لأن أسماء وفاطمة المذكورتين هاهنا كانتا من شواب النساء ، وعلى النساء أن يمتثلْنَ أمر رسول الله ﷺ فى ألاَّ يخرجن / إلا مستترات (٣) تفلات ، يعنى بغير ٤٠ ظ
زينة ولا طيب .

وقد قال عليه السلام : « أيما امرأة استعطرت فمرَّتْ على قوم ليجدوا ريحها ، فهى زانية » (٤) ذكره النسائى .

باب أى صفوف النساء خير ، وما جاء فى / صلاتهن فى بيوتهنَّ ، وما يُحَذرُ عليهن من التبرج وإظهار الزينة ٣٧ ز

مسلم بن الحجاج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وشر صفوف النساء أولها وخيرها آخرها » (٥) .

وذكر أبو داود فى كتابه ـ كتاب السنن ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا نساءكم (٦) المساجد ، وبيوتهن خير لهن » (٧) .

---

(١) حديث المسيخ الدجال والجساسة الطويل هذا أخرجه مسلم (٤ / ٢٢٦١ ـ ٢٢٦٥) ، وابن ماجه (٢/١٣٥٤) ، وأحمد (٦/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨) ، والترمذى (٤/٥٢١) ، وأبو داود (٤/١١٨ ـ ١٢٠) ، قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » .

(٢) فى ز : والمتزوجات . وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه . تجالت : أى أسنت وكبرت ، فالمتجالات : اللاتى كبرن فى السن .

(٣) فى ز : متسترات .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤١٨) ، والدارمى (٢ / ٢٧٩) ، وأبو داود (٤ / ٧٩) ، والنسائى (٨ / ١٥٣) ، والترمذى (٥ / ١٠٦) وقال : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٣٢٦) ، وأحمد (٢/٢٤٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧) ، وأبو داود (١/١٨١) ، والنسائى (٢ / ٩٣) ، والترمذى (١/٤٣٥) ، وابن ماجه (١/٣١٩) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) فى ز : إماءكم .

(٧) أخرجه أحمد (٢ / ٧٦) ، وأبو داود (١ / ١٥٥) ، والحاكم (١ / ٢٠٩) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا جميعا بالعوام بن حوشب ، وقد صح سماع حبيب من ابن عمر ، ولم يخرجا فيه الزيادة : « وبيوتهن خير لهن » اهـ . وأقره الذهبى .

وعن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى مخدعها [1] أفضل من صلاتها فى بيتها » [2] .

وذكر أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار فى مسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال : « إن المرأة عورة ، فإذا خرجت استشرفها [3] الشيطان ، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهى فى قعر بيتها » [4] .

وما تقدم من إباحة خروج النساء إلى المساجد [5] [أشهر وأكثر] [6] .

وأصح ما فى هذا ما ذكره مسلم عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين قالت : لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما مُنِعَتْ [7] نساء بنى إسرائيل . قال : فقلت لعمرة : نساء بنى إسرائيل مُنِعْنَ المسجد ؟ قالت : نعم [8] .

---

(١) المخدع : هو البيت الصغير داخل البيت الكبير ، فقد تكون حجرة منزوية من البيت .

(٢) أخرجه أبو داود (١/١٥٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٣/٩٤ ، ٩٥) ، والحاكم (١/٢٠٩) من طريق مورق العجلى عن أبى الأحوص ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٣) استشرفها الشيطان : أى تطلع إليها فرحاً بها ؛ لأنها من مصايده للغواية والإضلال .

(٤) أخرجه الترمذى (٣ / ٤٦٧) دون قوله « أقرب ما تكون ..» إلخ ، وقال : « حسن غريب » وقد أخرجه تاماً ابن خزيمة فى صحيحه (٣ / ٩٣ ، ٩٤) ، وابن حبان فى الموارد (ص ١٠٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩ / ٣٤١) (١٠ / ١٣٢) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/٣٥) : « رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون » .

(٥) فى ظ : المسجد . (٦) فى ز : أكثر وأشهر . (٧) فى ز : مُنِعَهُ .

(٨) أخرجه مالك (١/١٩٨) ، والبخارى (٢/٣٤٩) ، ومسلم (١/٣٢٩) ، وأحمد (٦/٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٥) ، وأبو داود (١/١٥٥) ، وأشار إليه الترمذى (٢/٤٢٠) .

الفصل الثالث

الأذان وابتداؤه

باب في الأذان وابتدائه

وهو فرض على المسلمين أن يُؤذِّنوا لصلاتهم ، وقد ذهب قوم إلى أنه فرض على كل جماعة في حضر أو سفر (١) .

ويُروى عن عائشة رضى الله عنها : من سمع المنادى فلم يَأتِهِ فلم يُرِدْ خيرا ولم يُرَدْ به .

وقال سعيد بن المسيب : منذ أربعين سنة ما أذن المؤذن إلا وأنا فى المسجد ، إلا يوماً واحداً ، فإن المؤذن أذن حين وضعتُ رِجلىَّ على باب المسجد (٢) .

وكان إبراهيم الصائغ ـ أحد المحدثين الثقات ـ إذا سمع المؤذن ألقى المطرقة من يده ، وإن كان قد رفعها فتح يده ولم يضرب بها ، وأجاب داعى الله تعالى .

مسلم عن إسماعيل بن عُلَيَّة عن خالد الحذاء عن أنس بن مالك قال : أُمِرَ بلال أن يشفع (٣) الأذان ويوتر (٤) الإقامة (٥) . قال ابن عُلَيَّة : فحدثت به أيوب فقال : إلا الإقامة

---

(١) اختلف العلماء في حكم الأذان هل هو فرض أو واجب أو سنة مؤكدة أو مندوب . قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢ / ٣٢) : « عن الشافعي وأبي حنيفة أنهما ـ الأذان والإقامة ـ سنة ، واختلف أصحاب الشافعي على ثلاثة أقوال : الأول : أنهما سنة ، الثاني : فرض كفاية ، الثالث : سنة في غير الجمعة وفرض كفاية فيها .. وروى ابن عبد البر عن مالك وأصحابه أنهما سنة مؤكدة واجبة على الكفاية ، وقال آخرون : الأذان فرض على الكفاية » .

وقد حكى ابن حجر في الفتح (٢ / ٨٠) بعض هذا الاختلاف ثم قال : « والجمهور على أنه من السنة المؤكدة » ، وقال (٢ / ٧٩) نقلا عن ابن المنير : « منشأ الاختلاف أن مبدأ الأذان لما كان عن مشورة أوقعها النبي ﷺ بين أصحابه حتى استقر برؤيا بعضهم فأقره كان ذلك بالمندوبات أشبه ، ثم لما واظب على تقريره ولم ينقل أنه تركه ولا أمر بتركه ولا رخص في تركه كان ذلك بالواجبات أشبه » .

(٢) أورد نحوه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١٦٢) .

(٣) أى يزاوج بين ألفاظه ويكررها مرتين . (٤) في ز : وأن يوتر .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٦) ، والبخاري (٢ / ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣) (٦ / ٤٩٥) ، وأحمد (٣ / ١٠٣ ، ١٨٩) ، وأبو داود (١ / ١٤١) ، وابن ماجه (١ / ٢٤١) ، والترمذي (١ / ٣٦٩) وقال : « حسن صحيح » .

٤١ ظ وذكر أبو داود عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : لما أمر رسول الله ﷺ / بالناقوس أن يُعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة ، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : يا عبد الله ، أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة . قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ قلت : بلى . قال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر ، الله أكبر][(١)] ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال : ثم استأخر عني غير بعيد ، [ثم][(٢)] قال : ثم تقول إذا أقمت[(٣)] الصلاة : الله

٣٨ ز أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله / ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، [قد قامت الصلاة][(٤)] ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت ، فقال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فَقُمْ مع بلال فَألْقِ عليه ما رأيتَ ، فَلْيؤذِّن به ، فإنه أنْدَى[(٥)] صوتاً منك » ، فقمت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن[(٦)] به .

قال : فسمع ذلك[(٧)] عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج وهو يَجُرُّ رداءه ، فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لقد رأيت الذي رأى . فقال رسول الله ﷺ : « فلله الحمد »[(٨)] .

ورد في هذا الخبر التكبير أربع مرات ، وقد ورد أيضاً من طريق آخر صحيح تربيع[(٩)] التكبير كذلك أولاً ، وورد أيضاً تثنية التكبير أولاً ، وتكرير الشهادتين أربعاً أربعاً ، وورد في الخبر الأول تثنية الإقامة قوله : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، وقد ورد أيضاً إفرادها ، وورد في الإقامة أيضاً زيادة أخرى ، والكل صحيح .

---

(١) زيادة من : ز . (٢) ناقصة في : ز .

(٣) في ظ : أقيمت . (٤) زيادة من : ز .

(٥) أندى صوتاً : أي أبعد صوتاً . والنَّدَى : بُعْد الصوت .

(٦) في ز : وهو يؤذن . (٧) في ظ : بذلك .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٤٢ ، ٤٣) ، وأبو داود (١ / ١٣٥) ، والدارمي (١ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٢) .

(٩) في ز : يرجع .

وذكر أبو عبد الرحمن النسائى فى كتابه عن أبى محذورة قال : خرجت [فى] (١) نفر ، فكنا ببعض طريق حنين مَقْفِل (٢) رسول الله ﷺ من حنين ، فلقينا رسول الله ﷺ ببعض الطريق ، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ ، فسمعنا صوت المؤذن ونحن [عنه](٣) مُتنكِّبون (٤) ، فظللنا نحكيه (٥) ونهزأ به ، فسمع رسول الله ﷺ الصوت ، فأرسل إلينا حتى وقفنا بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : « أيكم الذى سمعت صوته قد ارتفع ؟ » فأشار القوم إلىَّ ، وصدقوا ، فأرسلهم كلهم وحبسنى ، قال : « قم فأذن بالصلاة » ، فألقى علىَّ رسول الله ﷺ التأذين هو نفسه ، فقال : « قل : الله أكبر الله أكبر ، [الله أكبر الله أكبر](٦) ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » . ثم قال : « ارجع فَامْدُدْ [بها] (٧) صوتك ، ثم قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول / ٤٢ ظ
الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، حىّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » . ثم دعانى حين قضيت التأذين ، فأعطانى صُرَّة فيها شىء من فضة ، فقلت : يا رسول الله ، مُرْنِى بالتأذين بمكة . قال : « قد أمرتك به » ، فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله بمكة ، فأذَّنْتُ معه بالصلاة عن أمر رسول الله (٨) .

ففى هذا الخبر تكرير التكبير أيضا أربع مرات ، وفيه أيضاً تكرير الشهادتين أربعاً أربعاً ، وفيه وفى الجزء الأول أن يكون المؤذن ندىَّ الصوت حسنه إذا وُجِدَ ذلك ، لما فيه من التسميع والتخشيع .

وذكر النسائى من (٩) طريق أخرى لحديث أبى محذورة هذا ، عن أبى محذورة أن النبى ﷺ لما سمعهم يعنى يحكون المؤذن قال : « قد سمعت فى هؤلاء تأذين إنسان حسن

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) أى طريق عودة رسول الله ﷺ من حنين .
(٣) زيادة من : ز .
(٤) متنكبون : أى منصرفون مبتعدون عنه .
(٥) أى نقلده .
(٦) زيادة من : ز .
(٧) زيادة من : ز .
(٨) كلمة (بها منى) غير واردة فى لفظ الحديث عند النسائى .
(٩) أخرجه النسائى (٢ / ٥ ، ٦) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ٢٣٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٤) . قال البوصيرى فى زوائده : « فيها زيادة إسنادها صحيح ورجالها ثقات » وأخرجه أيضاً أحمد (٣ / ٤٠٩) .
(١٠) فى ز : فى .

الصوت » ، فأرسل إلينا فأذنَّا (١) رجلا رجلا كنت آخرهم ، فقال حين (٢) أذَّنْتُ : « تعال » . فأجلسنى بين يديه ، فمسح على ناصيتى ، وبرَّك علىَّ ثلاث مرات (٣) . وذكر الحديث .

٣٩ ز وذكر أبو داود عن أبى محذورة أيضاً / قال : قلت : يا رسول الله ، عَلِّمنى سنة الأذان . قال : فمسح [مُقدَّم رأسى] (٤) ، فقال : « تقول الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، ترفع بها صوتك ثم تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، تخفض بها صوتك ، ثم ترفع صوتك بالشهادة : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حىَّ على الصلاة ، حىَّ على الصلاة ، حىَّ على الفلاح ، حىَّ على الفلاح ، [فإن كان] (٥) صلاة الصبح قلت : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » (٦) .

وأما تثنية التكبير فقد ذكره مسلم بن الحجاج فى كتابه عن عبد الله بن محيريز (٧) عن أبى محذورة أن نبى الله ﷺ علَّمه هذا الأذان : الله أكبر الله أكبر (٨) ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله . [ثم يعود فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله] (٩) ، حى على الصلاة مرتين ، حى على الفلاح مرتين ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله (١٠) .

مسلم عن مالك بن الحويرث قال : أتيت النبى ﷺ أنا وصاحب لى ، فلما أردنا

---

(١) فى ز : فادنى . (٢) فى ز : حسن .
(٣) أخرجه النسائى (٢ / ٧ ، ٨) ، والدارقطنى (٢ / ٢٣٤) .
(٤) فى ظ : على مقدم رأسه .
(٥) فى ظ : فإن كنت ، وفى ز : فإذا كنت فى .
(٦) أخرجه أبو داود فى سننه (١ / ١٣٦) ، وأحمد (٣ / ٤٠٨ . ٤٠٩) .
(٧) فى ز : محرر .
(٨) وقع هنا فى : ز : الله أكبر الله أكبر ، وهو خطأ فليس فى لفظ مسلم .
(٩) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .
(١٠) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٧) ، وأحمد (٣ / ٤٠٩) ، وأبو داود (١ / ١٣٨) .

الإقفال [1] من عنده قال لنا : « إذا حضرت / الصلاة فأذِّنا وأقيما ، وليؤمكما أكبركما » [2] . ٤٣ ظ

باب فضل الأذان وما يقال عند سماعه

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن الشيطان إذا نودى بالصلاة ولَّى وله حُصَاص [3] » [4] .

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان [5] الروحاء » [6] . الروحاء ثلاثون ميلاً من المدينة [7] .

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يُغِيرُ إذا طلع الفجر ، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار ، فسمع رجلاً يقول : الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : « على الفطرة » . ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « خرجت من النار » . فنظروا فإذا هو راعى مِعْزَى [8] .

أبو داود عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « [يعجب

---

(١) الإقفال : العودة والرجوع .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٤٦٦) ، والبخارى (٢ / ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٢ ، ١٧٠ ، ٣٠٠) (٦ / ٥٣) (١٠ / ٤٣٧) (١٣ / ٢٣١) ، وأحمد (٥ / ٥٣) ، والنسائى (٢ / ٨ ، ٢١ ، ٧٧) ، والترمذى (١ / ٣٩٩) ، وابن ماجه (١ / ٣١٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) الحصاص : الضراط ، وقيل : الحصاص شدة الجرى ، وفى روايتين عند أحمد (٢ / ٣٩٨ ، ٤١١) : « وله ضراط » .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٢٩١) ، وأحمد (٢ / ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٤٨٣) .

(٥) فى ز : بين .

(٦) هكذا لفظ أحمد ، والبيهقى فى سننه ، أما فى مسلم أن الروحاء على بعد ستة وثلاثين ميلاً ، وعند أبى يعلى أنها سبعة وثلاثون ميلاً .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٦ ، ٣٣٦) ، ومسلم (١ / ٢٩٠) ، وأبو يعلى فى مسنده (٣ / ٤١٠) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٤٣٢) .

(٨) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠) ، ومسلم (١ / ٢٨٨) ، والدارمى (٢ / ٢١٧) ، والترمذى (٤ / ١٦٣) وقال : « حسن صحيح » .

ربك] (١) من راعى [غنم] (٢) فى رأس شَظِيَّة (٣) بجبل (٤) يؤذِّن بالصلاة ويصلى ، فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة (٥) يخاف منى ، قد (٦) غفرت لعبدى (٧) وأدخلته الجنة » (٨) .

البخارى عن عبد الله بن عبد الرحمن المازنى أن أبا سعيد الخدرى قال له : إنى أراك تحب الغنم [والبادية] (٩) ، فإذا كنت فى غنمك أو باديتك ، فأذَّنْتَ بالصلاة (١٠) فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ (١١) .

أبو داود عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « المؤذن يُغْفَر له مدى صوته ، ويشهد له كل رَطْب ويابس ، وشاهد الصلاة يُكتَبُ له خمس وعشرون صلاة ، ويُكفَّر له ما بينهما » (١٢) .

النسائى عن البراء بن عازب أن نبى الله ﷺ قال : « إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن / يُغْفَر له مَدَّ صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه » (١٣) . ٤٠ ز

وذكر مسلم عن معاوية بن أبى سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة » (١٤) .

---

(١) فى ز : تعجب . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) شظية الجبل : هى قطعة قطعت منه مثل الدار أو البيت .

(٤) فى ظ : للجبل ، وفى ز : الجبل ، وما أثبتناه هو لفظ أبى داود ، واللفظان الآخران واردان عند النسائى وأحمد .

(٥) فى ظ ، ز: بالصلاة .

(٦) فى ز : وقد . (٧) فى ز : له .

(٨) أخرجه أبو داود (٢ / ٤) ، والنسائى (٢ / ٢٠) ، وأحمد (٤ / ١٤٥ ، ١٥٧) وفى سند أحمد ابن لهيعة .

(٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) فى هامش ظ : للصلاة .

(١١) أخرجه مالك (١/ ٦٩) ، ومن طريقه أحمد (٣ / ٦ ، ٣٥ ، ٤٣) ، والبخارى (٢ / ٨٧) (٦ / ٣٤٣) ، والنسائى (٢ / ١٢) .

(١٢) أخرجه أبو داود (١ /١٤٢) ، وأحمد (٢ / ١٣٦ ، ٢٦٦ ، ٤١١ ، ٤٢٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦١) ، والنسائى (٢ / ١٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٤٠) ، وابن حبان (ص ٩٦ موارد) ، والطيالسى (١٠ / ٣٣١) .

(١٣) أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٤) ، والنسائى (٢ / ١٣) . قال المنذرى فى الترغيب (١ / ١٠٨) : « رواه أحمد والنسائى بإسناد حسن جيد » .

(١٤) أخرجه أحمد (٤ / ٩٥ ، ٩٨) ، ومسلم (١ / ٢٩٠) ، وابن ماجه (١ / ٢٤٠) .

وذكر الترمذي عن عبد الله بن عمر [١] قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة على كثبان المسك - أراه قال : يوم القيامة - يغبطهم الأولون والآخرون : رجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، ورجل يَؤُمُّ قوماً وهم به راضون ، وعبد أدَّى حق الله وحق مواليه » [٢] .

٤٤ ظ وذكر أبو الحسن الدارقطني / في كتابه كتاب السنن عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « من أذَّنَ اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة ، وكُتِبَ له بتأذينه في كل مرة ستون حسنة ، وبإقامته ثلاثون حسنة » [٣] .

وذكر مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه » [٤] .

مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سمعتم النداء [٥] فقولوا مثل ما يقول المؤذن » [٦] .

النسائي عن علقمة بن وقاص [٧] قال : إنا عند معاوية إذ أذَّن مؤذنه ، فقال معاوية كما قال المؤذن ، حتى إذا قال [المؤذن] [٨] : حي على الصلاة . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما قال : حي على الفلاح . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله [٩] . وقال بعد ذلك ما

---

(١) في ظ : عمرو ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٢٦) ، والترمذي (٤ / ٣٥٥ ، ٦٩٧) ، وقال : « حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سفيان الثوري عن أبي اليقظان إلا من حديث وكيع » ، قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣ / ١٥٩) : « في إسناده أبو اليقظان وهو ضعيف ضعفه أحمد وغيره وتركه ابن مهدي » ، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٣٢٠) من طريق أبو إسحاق الفزاري عن سفيان ، والطبراني في الصغير (٢ / ١٢٤) من طريق بشير بن عاصم عن أبي اليقظان .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١ / ٢٤١) ، والدارقطني (١ / ٢٤٠) ، والحاكم (١ / ٢٠٥) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١ / ٣٩٦) من طريق كاتب الليث ، قال الحاكم : « صحيح على شرط البخاري » قال المنذري في الترغيب (١ / ١١١) : « هو كما قال ، فإن كاتب الليث وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح » ، وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح » وانظر أيضاً : المجروحين لابن حبان (٢ / ٤٣) . وقد أخرج الحديث أيضاً الدارقطني (١ / ٢٤٠) ، والحاكم شاهداً (١ / ٢٠٥) من طريق ابن لهيعة .

(٤) سبق تخريجه (ص ١٠٨) . (٥) في ز : الأذان .

(٦) أخرجه مالك (١ / ٦٧) ، وأحمد (٣ / ٦ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٩٠) ، والبخاري (٢ / ٩٠) ، ومسلم (١ / ٢٨٨) ، وأبو داود (١ / ١٤٤) ، والنسائي (٢ / ٢٣) ، والترمذي (١ / ٤٠٧) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٨) وقال الترمذي : « حسن صحيح » .

(٧) في ظ : أبي وقاص . (٨) زيادة من : ز .

(٩) وقع هنا زيادة في : ز : العلي العظيم ، وليست فيما وقفت عليه من روايات الحديث .

قال المؤذن . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك (١) .

مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : حيَّ على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : حيَّ على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله ، قال : لا إله إلا الله ، مخلصاً من قلبه دخل الجنة » (٢) .

مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول (٣) ، ثم صلُّوا علىَّ ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تبتغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلَّت عليه الشفاعة » (٤) .

البخارى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة (٥) ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » (٦) .

مسلم عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال حين يسمع الأذان : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله / رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً غفر له ذنبه » (٧) . ٤١ ز

أبو داود عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضلوننا ،

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٩٨) ، وابن خزيمة (١ / ٢١٦) ، والنسائى (٢ / ٢٥) ، والدارمى (١ / ٢٧٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٢٨٩) ، وأبو داود (١ / ١٤٥) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٣٢) .

(٣) فى ز : يقول المؤذن .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٨) ، ومسلم (١ / ٢٨٨) ، وأبو داود (١ / ١٤٤) ، والنسائى (٢ / ٢٥) والترمذى (٥ / ٥٨٦) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٥) فى ز زيادة : والدرجة الرفيعة ، وليست فيما وقفت عليه من روايات .

(٦) أخرجه البخارى (٢ / ٩٤) (٨ / ٣٩٩) ، وأحمد (٣ / ٣٥٤) ، وأبو داود (١ / ١٤٦) ، والنسائى (٢ / ٢٦) ، والترمذى (١ / ٤١٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٩) ، قال الترمذى : « حديث صحيح حسن غريب » .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ١٨١) ، ومسلم (١ / ٢٩٠) ، وأبو داود (١ / ١٤٥) ، والنسائى (٢ / ٢٦) ، والترمذى (١ / ٤١١) ، وابن ماجه (١ / ٢٣٨) ، قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » .

فقال رسول الله ﷺ : « قُلْ كما يقولون ، فإذا انتهيت فَسَلْ تُعْطَ »(١) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُردُّ الدعاء بين الأذان والإقامة »(٢) . ٤٥ ظ /

(١) أخرجه أبو داود (١ / ١٤٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٣٣) ، وابن حبان (ص ٩٦ موارد) ، وأخرجه أحمد (٢ / ١٧٢) وفي إسناد أحمد ابن لهيعة .

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٢٢٥ ، ٢٥٤) ، والترمذي (٤ / ٥٧٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص ٤٠) ، قال الترمذي : « حديث حسن » ، وقد أخرجه ابن حبان (ص ٩٧ موارد) بلفظ : « الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا » .

الفصل الرابع

أوقات الصلوات

مسلم عن عبد الله بن مسعود (١) قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » . قلت : ثم أى ؟ قال : « ثم بر الوالدين » . قلت : ثم أى ؟ قال : « ثم الجهاد فى سبيل الله » (٢) .

النسائى عن جابر بن عبد الله قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ حين مالت الشمس فقال : قم يا محمد ، فصلى الظهر حين مالت الشمس ، ثم مكث حتى إذا كان فىء الرجل مثله جاءه للعصر (٣) فقال : قم يا محمد ، فَصَلِّ العصر ، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاءه [فقال : قم] (٤) فصلِّ المغرب ، فقام فصلاها حين غابت الشمس سواء ، ثم مكث حتى إذا غاب الشفق جاءه [فقال : قم] (٥) فصل العشاء [فقام] (٦) فصلاها ، ثم جاءه حين سطع الفجر [بالصبح] (٧) ، فقال : قُمْ يا محمد فَصَلِّ الصبح (٨) ، فقام فصلى الصبح ، ثم جاءه من الغد حين كان فىء الرجل مثله ، فقال : قم يا محمد فصل الظهر ، ثم جاءه حين كان فىء الرجل مثليه ، فقال : قم يا محمد فصل العصر ، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتاً واحداً لم يزُلْ عنه ، فقال : قم فصل ، فصلى المغرب ، ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول ، فقال : قم فصل ، فصلى العشاء ، ثم جاءه للصبح حين أسفر (٩) جداً ، فقال : قم فصل ، فصلى الصبح ، ثم قال : ما بين هذين وقت (١٠) .

---

(١) فى ز : عبد الله بن عمر .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٨٩) ، والبخارى (٢ / ٩) (٦ / ٣) (١٠ / ٤٠٠) (١٣ / ٥١٠) ، وأحمد (١ / ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥١) ، والترمذى (١ / ٣٢٥) (٤ / ٣١٠) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) فى ز : فى العصر .

(٤) فى ز : قال .

(٥) فى ز : فقال له .

(٦) زيادة من : ز .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) أسفر : أضاء قبل طلوع الشمس ، وبدأ ظهور ضوء النهار .

(١٠) أخرجه النسائى (١ / ٢٦٣) ، وأحمد (٣ / ٣٣٠) ، والحاكم (١ / ١٩٥ ، ١٩٦) ، والدارقطنى (١ / ٢٥٦ ، ٢٥٧) ، والترمذى (١ / ٢٨١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح غريب » ، وصححه الحاكم .

وروى من حديث جابر أنه صلى المغرب في اليوم الثانى حين كان [قبل] [1] غيبوبة الشفق [2] . ذكره النسائى .

وذكر النسائى أيضاً من حديث أبى هريرة أنه عليه السلام صلى المغرب فى اليومين فى وقت واحد ، كما تقدم فى حديث جابر أوّلاً ، وكذلك عند أبى داود من حديث ابن عباس وقال فى هذا : صلى الظهر حين زالت الشمس ، وكانت على قدر الشراك [3] . وكان هذا بمكة .

ورُوِىَ عنه عليه السلام أنه صلاها بالمدينة فى وقتين : عند غروب الشمس ، وعند مغيب الشفق . رواه بريدة بن حصيب [4] وأبو موسى الأشعرى [5] ، ذكر حديثهما مسلم ابن الحجاج وغيره وهو صحيح ، وفى حديثهما : أنه عليه السلام صلى العصر فى اليوم الثانى والشمس بيضاء نقية [6] لم تخالطها صفرة [7] .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ : « وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت [صلاة] [8] المغرب ما لم يَغِبْ [9] الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الفجر من طلوع [10] الفجر ما لم تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة ، فإنها تطلع بين قرنى الشيطان » [11] .

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٣ / ٣٥١ ، ٣٥٢) ، والنسائى (١ / ٢٥١) .

(٣) حديث أبى هريرة أخرجه النسائى (١ / ٢٤٩) ، والدارقطنى (١ / ٢٦١) .

(٤) حديث بريدة أخرجه مسلم (١ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) ، والنسائى (١ / ٢٥٨) ، وابن ماجه (١ / ٢١٩) ، والدارقطنى (١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

(٥) حديث أبى موسى أخرجه مسلم (١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠) ، وأبو داود (١ / ١٠٨) ، والنسائى (١ / ٢٦٠) ، والدارقطنى (١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

(٦) فى ز : يفعة .

(٧) وقع هنا فى ز تكرار : وفى طريق آخر عن بريدة بن حصيب أنه عليه السلام صلى العصر فى اليوم الثانى والشمس بيضاء نقية لم تخالطها صفرة .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) فى ظ : يغيب .

(١٠) فى ز : وقت طلوع .

(١١) أخرجه أحمد (٢ / ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢١٣) ، ومسلم (١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧) ، وأبو داود (١ / ١٠٩) ، والنسائى (١ / ٢٦٠) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ٣٦٤) .

وقال فى طريق آخر عنه : « ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط / قرنها الأول » (١) . ذكر حديثه مسلم [رحمه الله] (٢) . ٤٢ ز

/ وذكر أبو داود الطيالسى فى حديث عبد الله بن عمرو « ووقت العصر ما لم تغرب الشمس » (٣) . والأكثر ما تقدم . ٤٦ ظ

وذكر العلاء بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك فى داره بالبصرة (٤) حين انصرف من الظهر ، وداره بجنب المسجد ، قال : فلما دخلنا عليه قال : أصليتم العصر ؟ فقلنا : إنما انصرفنا الساعة من الظهر . قال : فقوموا فصلوا العصر ، فقمنا فصلينا ، فلما انصرفنا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس ، حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقرها أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » (٥) . ذكر هذا الحديث مسلم [بن الحجاج] (٦) .

وذكر عن أنس بن مالك أيضاً : أن رسول الله ﷺ كان يصلى العصر والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذاهب إلى العوالى ، فيأتى العوالى والشمس مرتفعة (٧) . بين العوالى وبين المدينة نحو ثلاثة أميال .

وعن أنس [أيضاً] (٨) قال : صلى لنا رسول الله ﷺ العصر ، فلما انصرف أتاه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، إنا نريد أن ننحر جزورا (٩) لنا ، ونحن نحب أن تحضرها . قال : « نعم » . فانطلق وانطلقنا (١٠) معه ، فوجدنا الجزور لم تُنحر فنُحِرَتْ ثم قُطِّعَتْ ثم طُبِخَ منها ، ثم أكلنا قبل مغيب الشمس (١١) .

وفى حديث رافع بن خديج : فأكلنا لحماً نضيجاً (١٢) .

---

(١) هذا اللفظ أخرجه مسلم (١ / ٤٢٧) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ٣٦٤) من طريق إبراهيم بن طهمان .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٩ / ٢٩٧) حديث (٢٢٤٩) ، وهو باللفظ السابق .

(٤) فى ظ : ببصره .

(٥) أخرجه مالك (١ / ٢٢٠) ، وأحمد (٣ / ١٤٩) ، ومسلم (١ / ٤٣٤) ، وأبو داود (١ / ١١٢) ، والنسائى (١ / ٢٥٤) ، والترمذى (١ / ٣٠١) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٦) زيادة من : ز .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٤٣٣) ، وأبو داود (١ / ١١١) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٣) ، والدارقطنى (١ / ٢٥٣) .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) الجزور : الناقة التى أُعدَّتْ للجَزْر أى النحر والقطع .

(١٠) فى ظ : وانطلنا .

(١١) أخرجه مسلم (١ / ٤٣٥) حديث (١٩٧) .

(١٢) حديث رافع أخرجه أحمد (٤ / ١٤١ ، ١٤٣) ، والبخارى (٥ / ١٢٨) ، ومسلم (١ / ٤٣٥) ، =

أبـو داود عـن أبى أيوب الأنصـارى ـ قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « لا تزال أمتى بخير ـ أو قـال : على الفطـرة ـ مـا لم يؤخروا [1] المغرب حتى تشتبك [2] النجوم » [3] .

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى قال : صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة ، فلم يخرج حتى مضى نَحْوٌ من شطر الليل فقال : « خذوا مقاعدكم » ، فأخـذنا مقاعدنا ، فقال : « إن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم ، وإنكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة ، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل » [4] .

وذكر مسلم عن أبى بَرْزَةَ الأسلمى : كان رسول الله ﷺ يؤخر العشاء إلى ثلث الليـل ، ويكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان يقرأ فى صلاة الفجر من المائة إلى الستين ، وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض [5] .

أبو داود عن النعمان بن بشير قال : أنا أعلم الناس بوقت هذه الصلاة ، صلاة العشاء الآخرة ، كان رسول الله ﷺ يصليها لسقوط القمر لثالثة [6] .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة [فى المسند] [7] عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن
٤٧ ظ البصرى عن أبى بكرة الثقفى أن رسول الله ﷺ / أخَّر صلاة العشـاء الآخرة تسع ليالٍ فقـال أبـو بكر : لو عجلت بنا يا رسول الله كان أمثل لقيامنا ، فكان بعد ذلك يُعجِّل [8] .

= والدارقطنى (١ / ٢٥٢) .

(١) فى ظ : توخر .

(٢) اشتبكت النجوم : دخل بعضها فى بعض واختلطت .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ١٤٧) ، وأبو داود (١ / ١١٣) ، وقد أخرج نحوه الدارمى (١ / ٢٧٥) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٥) من حديث العباس بن عبد المطلب ، وحسَّنه البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٥) ، وأبو داود (١ / ١١٤) ، والنسائى (١ / ٢٦٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٦) .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، ومسلم (١ / ٤٤٧) ، والبخارى (٢ / ٢٦ ، ٧٢ ، ٢٥١) ، وقد أخرج البخارى (٢ / ٤٩) ، وأبو داود (٤ / ٢٦٣) ، والترمذى (١ / ٣١٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٩) مقتصراً على ذكر النوم والحديث قبل وبعد العشاء .

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤) ، وأبو داود (١ / ١١٤) ، والنسائى (١ / ٢٦٤) ، والدارمى (١ / ٢٧٥) ، والترمذى (١ / ٣٠٦) ، وانظر : بحث الشيخ أحمد شاكر حول معنى الحديث فى شرحه على الترمذى (١ / ٣٠٨ ـ ٣١٠) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٥ / ٤٧) ، قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١ / ٣١٤) : « رواه أحمـد والطبرانى فى =

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله يصلي الظهر بالهاجرة ، والعصر والشمس مرتفعة (١) ، والمغرب إذا وجبت (٢) ، والعشاء أحياناً يؤخرها وأحياناً يُعجِّل (٣) ، كان إذا رآهم قد اجتمعوا عَجَّلَ ، وإذا رآهم قد أبطأوا أخَّرَ . والصبح ـ قال : كانوا أو ـ كان النبي ﷺ يصليها بغلس (٤) .

٤٣ ز وقد أمر عليه السلام بتأخير / الظهر إذا اشتد الحر ، ذكره (٥) مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا [عن الصلاة] (٦) ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » ، وقال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب ، أكل بعضي بعضاً ، [فأْذنْ لي أتنفس] (٧) ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فما وُجدتم من برد أو زمهرير فمن (٨) نفس جهنم ، وما وجدتم من حر أو حرور (٩) فمن نفس جهنم » (١٠) . ذكره مسلم متفرقاً (١١) .

وذكر البخاري عن أبي ذر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر ، فقال النبي ﷺ : « أبرد (١٢) » ، ثم أراد أن يؤذن فقال [له] (١٣) : « أبرد » ، حتى رأينا فَيءَ التلول ، فقال رسول الله ﷺ : « إن شدة الحر من فيح جهنم ، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة » (١٤) .

= الكبير بنحوه ، وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به » .

(١) في لفظ مسلم وأحمد والبخاري والنسائي : نقية ، وعند أبي داود ولفظ عند البخاري : حية

(٢) وجبت الشمس : أي غابت . (٣) في ز : يعجلها .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٣٦٩) ، والبخاري (٢ / ٤١ ، ٤٧) ، ومسلم (١ / ٤٤٦) ، وأبو داود (١ / ١٠٩) ، والنسائي (١ / ٢٦٤) .

(٥) في ز : وذكر .

(٦) هكذا في ظ ، ز ، وهو لفظ البخاري وأحمد والنسائي والترمذي ، وعند مسلم وأبي داود وأحمد والبخاري : « بالصلاة » .

(٧) ناقص في : ز . (٨) في ز : فهو من .

(٩) الحرور : شدة الحر .

(١٠) ورد هذا الحديث متفرقاً ، وقد أخرجه مسلم (١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) ، وأحمد (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٦٢ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧) ، والبخاري (٢ / ١٥ ، ١٨) (٦ / ٣٣٠) ، وأبو داود (١ / ١١٠) ، والنسائي (١ / ٢٤٨) ، والترمذي (٤ / ٧١١) (١ / ٢٩٥) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٢) (٢ / ١٤٤٤) .

(١١) في ز : منفرداً . (١٢) في ظ : أبردوا .

(١٣) زيادة من : ز .

(١٤) أخرجه البخاري (٢ / ١٨ ، ٢٠ ، ١١١) (٦ / ٣٢٩) ، ومسلم (١ / ٤٣١) ، وأحمد (٥ / ١٥٥ ، ١٦٢ ، =

وقال النسائي عن أنس بن مالك : كان رسول الله ﷺ إذا كان الحر أبرد بالصلاة ، وإذا كان البرد عَجَّلَ (١) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك [من العصر ركعة] (٢) قبل أن تغرب الشمس وثلاثاً بعد أن تغرب [الشمس] (٣) فلم تَفُتْهُ ، ومن أدرك ركعة من الفجر قبل أن تطلع الشمس وركعة بعد أن تطلع [الشمس] (٤) فلم تَفُتْهُ » (٥) .

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس (٦) .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا يتحر أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها » (٧) .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر ، فقالت : كان يصليهما قبل العصر ، ثم إنه شُغِل عنهما فصلاهما بعد العصر ، ثم أثبتهما ، وكان إذا صلى صلاة أثبتها (٨) . تعني داوم عليها .

وذكر البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله ، وما لقي الله حتى ثقل عن الصلاة ، وما كان يصلي كثيراً / من صلاته قاعداً » . ٤٨ ظ

= ١٧٦) ، وأبو داود (١ / ١١٠) ، والترمذي (١ / ٢٩٧) ، وقال : « حسن صحيح » .

(١) أخرجه البخاري (٢ / ٣٨٨) ، والنسائي (١ / ٢٤٨) ، وابن عبد البر في التمهيد (٥ / ٧) ، والبيهقي في سننه (٣ / ١٩١) . ولفظ البخاري والبيهقي « بكر » بدل « عجل » .

(٢) في ز : ركعة من العصر . (٣ ، ٤) ناقصة في : ز .

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولكن قد أخرج مالك في الموطأ (١ / ٦) ، والدارمي (١ / ٢٧٧) ، والطيالسي (١٠ / ٣١٣) ، وأحمد (٢ / ٢٥٤) عن أبي هريرة بلفظ : « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها ، ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها » .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٥٦٦) ، وأحمد (٢ / ٥٢٩) ، والبيهقي في سننه (٢ / ٤٥٢) ، وقد أخرج نحوه البخاري (٢ / ٥٨) (١٠ / ٢٧٨) ، وأحمد (٢ / ٤٩٦ ، ٥١٠) ، والبيهقي (٢ / ٤٥٢) عن أبي هريرة من طريق آخر .

(٧) أخرجه مالك (١ / ٢٢٠) ، وأحمد (٢ / ٣٣) ، والبخاري (٢ / ٦٠) ، ومسلم (١ / ٥٦٧) والنسائي (١ / ٢٧٧) .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٢) ، والنسائي (١ / ٢٨١) . وقد أخرج نحوه أحمد (٦ / ١٨٨) وفيه أن السائل لعائشة هو عبد الله بن أبي قيس .

تعنى الركعتين بعد العصر . وكان النبى عليه السلام يصليهما ، ولا يصليهما فى المسجد مخافة أن يثقل على أمته ، وكان يحب ما يخفف[1] عنهم[2] .

[تريد بقولها : مخافة أن يثقل على أمته][3] : أى مخافة أن يعملوا مثل عمله فتفرض عليهم .

مسلمٌ عن عقبة بن عامر الجهنى قال : ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيَّف[4] الشمس للغروب حتى تغرب[5] .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فَلْيُصَلِّهَا إذا ذكرها »[6] .

باب فى فضل الصف الأول

وقال عليه السلام : « لو تعلمون ـ أو يعلمون ـ ما فى الصف الأول ما كانت إلا قرعة »[7] .

وقال عليه السلام : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها »[8] رواهما[9] مسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ .

وذكر أبو / داود عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية ، يمسح صدورنا ومناكبنا[10] يقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ، ٤٤ ز

(١) فى ظ ، ز : خفف .
(٢) أخرجه البخارى (٢ / ٦٤) حديث (٥٩٠) .
(٣) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .
(٤) تضيفت الشمس : أى دنت للغروب وقَرُبَتْ .
(٥) أخرجه أحمد (٤ / ١٥٢) ، ومسلم (١ / ٥٦٨) ، والدارمى (١ / ٣٣٣) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٨) ، والنسائى (١ / ٢٧٥ ، ٢٧٧) (٤ / ٨٢) ، والترمذى (٣ / ٣٣٩) ، وابن ماجه (١ / ٤٨٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .
(٦) أخرجه أحمد (٣ / ١٨٤ ، ٢١٦) ، والبخارى (٢ / ٧٠) ، ومسلم (١ / ٤٧٧) ، والترمذى (١ / ٣٣٥) ، وابن ماجه (١ / ٢٢٧) ، وقال الترمذى : « حسن صحيح » .
(٧) أخرجه مسلم (١ / ٣٢٦) ، وابن ماجه (١ / ٣١٩) .
(٨) تقدم تخريجه ص ١١٩ .
(٩) فى ظ : رواه .
(١٠) المناكب : جمع منكب ، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد .

وكان رسول الله ﷺ يقول : « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول » (١) .

وعن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه كان يصلي على الصف الأول ثلاثاً ، وعلى الثاني واحدة (٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » (٣) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصفوف (٤) من تمام الصلاة » (٥) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا الصف فى الصلاة ، فإن إقامة الصف من حسن الصلاة » (٦) .

البخارى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ [قال] (٧) : « أقيموا صفوفكم ، فإنى أراكم من وراء ظهرى ، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه » (٨) .

وعنه قال : أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإنى أراكم من وراء ظهرى » (٩) .

مسلم عن جابر بن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ما لى أراكم رافعى

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٥ ، ٢٩٧) ، وابن خزيمة (٣ / ٢٤ ، ٢٦) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) ، والنسائى (٢ /٨٩) ، وابن حبان (ص ١١٣ موارد) ، وقد أخرج ابن ماجه الجزء الأخير فقط من الحديث (١ / ٣١٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨) ، والدارمى (١ / ٢٩٠) ، والنسائى (٢ / ٩٢) ، وابن ماجه (١ / ٣١٨) ، وأشار إليه الترمذى (١ / ٤٣٦) .

(٣) أخرجه أبو داود (١ / ١٨١) ، وابن ماجه (١ / ٣٢١) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) قال المنذرى فى الترغيب (١ / ١٧٤) : « إسناده حسن » .

(٤) فى ز : الصف .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ١٧٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١) ، والبخارى (٢ / ٢٠٩) ، ومسلم (١ / ٣٢٤) ، والدارمى (١ / ٢٨٩) ، وأبو داود (١ / ١٧٩) ، وابن ماجه (١ / ٣١٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٢ / ٣١٤) ، والبخارى (٢ / ٢٠٨) ، ومسلم (١ / ٣٢٤) .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه البخارى بهذا اللفظ (٢ / ٢١١) ، وأبو يعلى فى مسنده (٦ / ٣٨١ ، ٤٦٠) .

(٩) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٦٣) ، والبخارى (٢ / ٢٠٨) ، والنسائى (٢ / ٩٢ ، ١٠٥) .

أيديكم كأنها أذناب خيل شُمْس (١) ، اسكنوا فى الصلاة » ، ثم خرج علينا فرآنا حلَقاً (٢) ، فقال : « ما لى أراكم عزين (٣) » ، ثم خرج علينا فقال : « ألا / تُصَفُّونَ كما تُصَفُّ الملائكة عند [ربها » فقلنا] (٤) : يا رسول الله ، وكيف تُصَفُّ الملائكة عند ربها ؟ قال : « يتمون الصفوف الأول ، ويتراصون (٥) فى الصف » (٦) . ٤٩ ظ

وذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « رُصُّوا صفوفكم وقاربوا بينها [وحاذوا بالأعناق] (٧) ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف (٨) كأنها الحذف » (٩) . الحذف غنم صغار سود .

وذكر أبو داود أيضاً من حديث معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ، ولينوا بأيدي إخوانكم ، ولا تذروا فرجات (١٠) للشيطان ، ومن وصل صفاً وصله الله ، ومن قطع صفاً قطعه الله » (١١) .

النسائى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أتموا الصف الأول ثم الذى يليه ، فإن كان نقص فليكن فى الصف المؤخر » (١٢) .

مسلم عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يُسوِّي بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر ، فرأى رجلا بادياً صدره [من الصف] (١٣) ، فقال : « عباد الله لَتُسَوُّنَّ صفوفكم ، أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بين

---

(١) الخيل الشُّمْس : هى الجامحة التى إذا نخست لم تستقر ، فتكون رافعة أذيالها .

(٢) جمع حَلْقة ، وهى أن يجلسوا فى حلقات متفرقة .

(٣) عزين : متفرقين .

(٤) فى ز : ربهم قلنا .

(٥) فى ز : ويراصون .

(٦) أخرجه أحمد (٥ / ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٧) ، ومسلم (١ / ٣٢٢) ، وأبو داود (١ / ١٧٧) ، والنسائى (٢ / ٩٢) (٣ / ٤) ، وابن ماجه (١ / ٣١٧) .

(٧) ناقص فى : ز .

(٨) فى ظ : الصفوف .

(٩) أخرجه أحمد (٣ / ٢٦٠ ، ٢٨٣) ، وأبو داود (١ / ١٧٩) ، والنسائى (٢ / ٩٢) .

(١٠) فرجات : جمع فرجة ، وهو الخلل الذى يكون بين المصلين فى الصفوف .

(١١) أخرجه أحمد (٢ / ٩٧) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) . وقد أخرجه ابن خزيمة (٣ / ٢٣) ، والنسائى (٢ / ٩٣) ، والحاكم (١ / ٢١٣) مقتصراً على قوله : « من وصل صفاً .. » إلخ . قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(١٢) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٣) ، وأبو داود (١ / ١٨٠) ، والنسائى (٢ / ٩٣) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) .

(١٣) ناقص فى : ز .

وجوهكم »[1] .

أبو داود عن النعمان أيضاً قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : « أقيموا صفوفكم ــ ثلاثاً ــ ، والله لَتُقيمُنَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم » . قال : فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وركبته بركبته ، وكعبه بكعبه[2] .

٤٥ ز وذكر الترمذى من حديث وابصة بن معبد أن رجلاً صلى خلف / الصف [وحده][3] فأمره النبى ﷺ أن يعيد الصلاة[4] . وفى الباب عن على بن شيبان .

وذكر أبو داود عن أبى بكرة الثقفى أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو راكع فركع دون الصف ، ثم مشى إلى الصف ، فلما قضى النبى ﷺ صلاته قال : « أيكم الذى ركع دون الصف ثم مشى إلى الصف ؟ » فقال أبو بكرة : أنا . فقال النبى ﷺ : « زادك الله حرصاً ولا تَعُدْ »[5] .

فى المنع من المرور بين يدى المصلى والصلاة إلى السترة

أبو بكر بن أبى شيبة عن سبرة بن معد قال : قال رسول الله ﷺ : « وليستتر أحدكم لصلاته ولو بسهم »[6] .

مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان أحدكم يصلى فلا

---

(١) أخرجه مسلم (١ / ٣٢٤) ، وأحمد (٤ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والبخارى (٢ / ٢٠٦) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) ، والنسائى (٢ / ٨٩) ، والترمذى (١ / ٤٣٨) ، وابن ماجه (١ / ٣١٨) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٦) ، وأبو داود (١ / ١٧٨) ، وابن حبان (ص ١١٤ موارد) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٢٢٨) ، وأبو داود (١ / ١٨٢) ، والترمذى (١ / ٤٤٥) ، والدارمى (١ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) ، وابن ماجه (١ / ٣٢١) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠) ، والبخارى (٢ / ٢٦٧) ، وأبو داود (١ / ١٨٢) ، والنسائى (٢ / ١١٨) .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف (١ / ٢٧٨) ، وأحمد (٣ / ٤٠٤) ، والحاكم (١ / ٢٥٢) ، والطبرانى فى الكبير (٧ / ١١٤) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٥٨) : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح » .

يدع أحداً يمر بين يديه ، وليدرأه (1) ما استطاع ، فإن أبى فليقاتله ، فإنما هو شيطان » (2) .

٥٠ ظ وعن طلحة بن عبيد الله قال : قال رسول الله ﷺ / : « [إذا وضع أحدكم بين يديه] (3) مثل مؤخرة الرحل فَلْيصَلِّ ولا يبالي من مر وراء ذلك » (4) .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل ، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » . قلت : يا أبا ذر ، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ، فقال : « الكلب الأسود شيطان » (5) .

وفي حديث أبي هريرة (6) : « والكلب » ولم يذكر : « الأسود » ، ولعائشة رضي الله عنها اعتراض مذكور بعد هذا .

أبو داود عن سهل بن أبي حثمة يبلغ به النبي ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم إلى سترة فَلْيدْنُ منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته » (7) .

مسلم عن سهل بن سعد قال : كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممرُّ الشاة (8) .

مسلم عن أبي مرثد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » (9) .

---

(1) وليدرأه : وليدفعه .

(2) أخرجه أحمد (٣ / ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٣) ، والبخاري (١ / ٥٨١) (٦ / ٣٣٥) ، ومسلم (١ / ٣٦٢) ، ومالك (١ / ١٥٤) ، والنسائي (٢ / ٦٦) ، وأبو داود (١ / ١٨٦) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٧) .

(3) ناقص في : ز .

(4) أخرجه مسلم (١ / ٣٥٨) ، وأحمد (١ / ١٦١ ، ١٦٢) ، وأبو داود (١ / ١٨٣) ، والترمذي (٢ / ١٥٦) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٣) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(5) أخرجه مسلم (١ / ٣٦٥) ، وأبو داود (١ / ١٨٧) ، والنسائي (٢ / ٦٣) ، والترمذي (٢ / ١٦١) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٦) ، قال الترمذي : « حسن صحيح » .

(6) حديث أبي هريرة أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٩) ، ومسلم (١ / ٣٦٥) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٥) .

(7) أخرجه أحمد (٤ / ٢) ، وأبو داود (١ / ١٨٥) ، والنسائي (٢ / ٦٢) ، والحاكم (١ / ٢٥١) ، وابن حبان (ص ١١٧ موارد) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(8) أخرجه مسلم (١ / ٣٦٤) ، والبخاري (١ / ٥٧٤) (١٣ / ٣٠٤) .

(9) أخرجه أحمد (٤ / ١٣٥) ، ومسلم (٢ / ٦٦٨) ، وأبو داود (٣ / ٢١٧) ، والنسائي (٢ / ٦٧) ، والترمذي (٣ / ٣٥٨) .

باب فى الصلاة إلى المرأة

مسلم عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : ما يقطع الصلاة ؟ فقلت : المرأة والحمار . فقالت : إن المرأة لدابة سوء ، لقد رأيتنى بين يدى رسول الله ﷺ معترضة كاعتراض الجنازة وهو يصلى (١) . قالت : كنت أنام بين يدى رسول الله ﷺ (٢) ، ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلىَّ ، وإذا قام بسطتهما . قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح (٣) .

باب إثم المارِّ بين يدى المصلى

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم أحدكم ما له فى أن يمر بين يدى أخيه معترضاً فى الصلاة ، كان لأن يقف مائة عام خير له من الخطوة التى خطا » (٤) .

باب فى المرور بين يدى بعض الصف

مسلم عن عبد الله بن عباس قال : أقبلت راكباً على أتان (٥) [لى] (٦) وأنا يومئذ
٤٦ ز قد ناهزت (٧) / الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يصلى بالناس بمنى ، فمررت بين يدى بعض الصف ، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت فى الصف فلم ينكر ذلك علىَّ أحد (٨) .

وقال النسائى فى هذا الحديث : فلم يقل لنا رسول الله ﷺ شيئاً .

---

(١) أخرجه من هذا الطريق مسلم (١ / ٣٦٦) حديث (٢٦٩) ، والبخارى (١ / ٤٩٢) ، والطيالسى (٦ / ٢٠٥) .

(٢) وقع هنا فى ز زيادة : معترضة .

(٣) هذا حديث منفصل أخرجه من طريق أبى سلمة عن عائشة مسلم (١ / ٣٦٧) ، ومالك (١ / ١١٧) ، وأحمد (٦ / ١٤٨ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥) ، والبخارى (١ / ٤٩١) ، والنسائى (١ / ١٠٢) .

(٤) أخرجه ابن ماجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة (١ / ٣٠٤) ، وأخرجه أحمد (٢ / ٣٧١) ، وابن خزيمة (٢ / ١٤) ، وابن حبان (ص ١١٧ موارد) ، قال المنذرى فى الترغيب (١ / ١٩٣) : « رواه ابن ماجه بإسناد صحيح » .

(٥) الأتان : أنثى الحمار . (٦) زيادة من : ز .

(٧) ناهزت الاحتلام : قاربت سن الاحتلام أى البلوغ .

(٨) أخرجه مالك (١ / ١٥٥) ، والبخارى (١ / ١٧١ ، ٥٧١) (٢ / ٣٤٥) (٤ / ٧١) (٨ / ١٠٩) ، ومسلم (١ / ٣٦١) ، وأبو داود (١ / ١٩٠) ، وأحمد (١ / ٢١٩ ، ٢٦٤ ، ٣٤٢) .

باب فيما يصلى به وعليه

مسلم عن أبى هريرة أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة فى الثوب الواحد فقال : « أولكلكم ثوبان ؟ » (١) .

٥١ ظ وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يصلى أحدكم فى الثوب الواحد / ليس على عاتقه (٢) منه شىء » (٣) .

وذكر شعبة بن الحجاج عن توبة العنبرى (٤) عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد أحدكم أن يصلى فليتزر وليرتد » (٥) .

أبو داود عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن محمد بن زيد بن قنفذ ، عن أمه [عن أم سلمة أنها سألت النبى] (٦) ﷺ : أتصلى المرأة فى درع وخمار ليس عليها إزار ؟ قال : « إذا كان الدرع سابغاً يغطى ظهور قدميها » (٧) .

ورواه مالك (٨) وجماعة عن محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة قولها لم يذكروا النبى ﷺ (٩) .

---

(١) أخرجه مالك (١ / ١٤٠) ، وأحمد (٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٨٥ ، ٣٤٥ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١) ، والبخارى (١ / ٤٧٠ ، ٤٧٥) ، ومسلم (١ / ٣٦٧) ، وأبو داود (١ / ١٦٩) ، والنسائى (٢ / ٦٩) ، وابن ماجه (١ / ٣٣٣) .

(٢) العاتق : الكتف ، وهو ما بين المنكب (رأس الكتف) والعنق .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٢٤٣) ، ومسلم (١ / ٣٦٨) ، والبخارى (١ / ٤٧١) ، وأبو داود (١ / ١٦٩) ، والنسائى (٢ / ٧١) .

(٤) فى ز : العنزى ، وهو تصحيف .

(٥) أخرجه ابن حبان (ص ١٠٥ موارد) ، والبيهقى فى سننه الكبرى (٢ / ٢٣٥) ، وابن عبد البر فى التمهيد (٦ / ٣٧٠) ، وفيه توبة العنبرى ، قال الذهبى فى الميزان (١ / ٣٦١) : « قال أبو حاتم وغير واحد : ثقة . وروى عن ابن معين قال : يضعف » وأورد له هذا الحديث .

(٦) فى ز : أنها سألت أم سلمة ماذا تصلى فيه المرأة من الثياب فقالت : سألت رسول الله .

(٧) أخرجه مرفوعاً أبو داود (١ / ١٧٣) حديث (٦٤٠) ، والحاكم (١ / ٢٥٠) ، وقال : « حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وفيه : عبد الرحمن بن دينار ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٥١) : « لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » ، وقال ابن أبى حاتم فى الجرح (٥ / ٢٥٤) : « قال يحيى بن معين : فى حديثه ضعف ، وقال أبو حاتم : فيه لين ، يكتب حديثه ولا يحتج به » .

(٨) فى ظ : كتب : مالك بن أنس ، ثم شطب على « ابن أنس » وفى ز : مالك عن أنس ، وهو خطأ .

(٩) أخرجه موقوفاً مالك فى الموطأ (١ / ١٤٢) ، ومن طريقه أبو داود (١ / ١٧٣) حديث (٦٣٩) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٢ / ٦٩) : « الرفع زيادة لا ينبغى إلغاؤها كما هو مصطلح أهل الأصول وبعض أهل الحديث وهو الحق » .

مسلم عن أبى مسلمة [1] سعيد بن يزيد [2] قال : قلت لأنس بن مالك : أكان رسول الله ﷺ يصلى فى النعلين ؟ قال : نعم [3] .

أبو داود عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « [لا يقبل الله] [4] صلاة حائض إلا بخمار » [5] .

وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أسبل [6] إزاره فى صلاته فليس من الله فى حِلٍ ولا حرام [7] » [8] . رُوِى موقوفاً .

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن السَّدْل [9] فى الصلاة ، وأن يغطى الرجل فاه فى الصلاة [10] .

مسلم عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، فربما تحضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته ، فيكنس ثم ينضح ، ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه ، فيصلى بنا ، وكان بساطهم من جريد النخل [11] .

وذكر أبو داود فى مراسيله عن يحيى بن جابر أن النبى ﷺ قال : « ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤوسهم » فذكر الحديث قال : « وامرأة قامت إلى الصلاة وأذنها بادية » [12] .

---

(١) فى ز : سلمة . وهو خطأ . (٢) فى ظ : زيد . وهو خطأ .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٠ ، ١٦٦ ، ١٨٩) ، ومسلم (١ / ٣٩١) ، والبخارى (١ / ٤٩٤) (١٠ / ٣٠٨) ، والترمذى (٢ / ٢٤٩) ، والنسائى (٢ / ٧٤) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) فى ظ : لا تقبل ، وهو لفظ الحديث عند الترمذى والحاكم ، ورواية عند أحمد .

(٥) أخرجه أحمد (٦ / ١٥٠ ، ٢١٨ ، ٢٥٩) ، وأبو داود (١ / ١٧٣) ، والترمذى (٢ / ٢١٥) ، وابن ماجه (١ / ٢١٥) ، والحاكم (١ / ٢٥١) ، قال الترمذى : « حديث حسن » ، وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

(٦) المسبل : الذى يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى كبراً واختيالاً .

(٧) فى ز : ولا فى حرام . (٨) أخرجه مرفوعاً أبو داود (١ / ١٧٢) حديث (٦٣٧) .

(٩) السدل فى الصلاة هو أن يلتحف بثوبه ، ويُدْخل يديه من داخل ، فيركع ويسجد وهو كذلك ، وكانت اليهود تفعله ، فنهوا عنه .

(١٠) أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨) ، وأبو داود (١ / ١٧٤) ، والترمذى (٢ / ٢١٧) ، وابن ماجه (١ / ٣١٠) ، والحاكم (١ / ٢٥٣) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، وأقره الذهبى .

(١١) أخرجه أحمد (٣ / ٢١٢) ، والبخارى (١٠ / ٥٨٢) ، ومسلم (١ / ٤٥٧) ، والترمذى (٢ / ١٥٤) ، وقال : « حسن صحيح » .

(١٢) أخرجه أبو داود فى المراسيل (ص ١٢٢) حديث (٢٧) .

باب في القِبْلة

الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قِبْلتنا ، فقد حَرُمَتْ علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » (١) .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما بين المشرق والمغرب قبلة » (٢) .

باب في الإمامة وحكمها وإمامة المفضول

وصلى النبي ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ، وهو حديث صحيح ذكره مسلم ابن الحجاج وغيره (٣) .

ويُروى من أشراط الساعة أن / يتدافع الناس الإمامة (٤) ، يعني أن يُقَدَّم الرجل فيأبى ٤٢ ز
ويقول : قدِّموا غيرى ، فيتدافعونها حتى لا يتقدم أحد .

ويُروى عن بعض الصالحين [أنه] (٥) قال : كنت مع جماعة أصحاب ، فحضرت الصلاة ، فسألنا / رجلاً أن يصلى بنا فأبى ، فصلينا أفذاذاً (٦) ، فرأى ذلك الممتنع ـ [من ٥٢ ظ
الإمامة] (٧) ـ النبي ﷺ فيما يرى النائم وهو يقول : « سألتك أمتى أن تقيم سنتى فأبيت ، لا أفلحت من هذا اليوم » .

يُخَرَّجُ (٨) هذا والله أعلم على أن هذا الرجل الممتنع من الإمامة كان أقرأ القوم وأفقههم ، وكان الواجب عليه أن يتقدم لمكانه من القراءة والفقه ، فلذلك قيل له ما قيل ، وجائز أن يكون فيهم من هو مثله ، أو أولى بالإمامة منه ، فعجَّل لهذا هذا العقاب ، وأخَّر

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٩٩ ، ٢٢٤) ، وأبو داود (٣ / ٤٤) ، والنسائى (٨ / ١٠٩) (٧ / ٧٥) ، والترمذى (٥ / ٤) ، وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه (١ / ٣٢٣) ، والترمذى (٢ / ١٧١) حديث (٣٤٢ ، ٣٤٣) من طريق أبي معشر ، قال الترمذى : « قال محمد ـ يقصد البخارى ـ : لا أروى عنه شيئاً وحديث عبد الله بن جعفر المخرمى أقوى من حديث أبي معشر وأصح » ، وهذه الرواية أخرجها الترمذى حديث (٣٤٤) ، وعدَّ النسائى (٤ / ١٧١) هذا الحديث من مناكير أبي معشر ، وانظر فيض القدير (٥ / ٤٣٢) ، والمجروحين (٣ / ٦٠) .

(٣) انظر مواضع تخريجه في ص ٥٩ .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٣٨١) ، وأبو داود (١ / ١٥٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٣ / ١٢٩) عن سلامة بنت الحر .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أفذاذاً : منفردين متفرقين .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : يخرج من .

الآخر[١] حتى يعاقب بما يعاقب ، أو يغفر الله عز وجل له ، وهو خير الغافرين ، أو يكون هذا المذكور قد قيل له ما قيل لكون [٢] أصحابه قد اتفقوا على إمامته ورضوا بتقديمه ، والله أعلم .

ومما يُروى عن بعض الصالحين ممن قُدِّم للإمامة :

قال ابن مجاهد : قدمت رجلاً من أصحابى [٣] يصلى بنا صلاة الظهر ، فلما كبَّر غشى عليه ، فلم يَفق إلى وقت الظهر من الغد ، فقلت [له] [٤] : ما لك ؟ فقال : إذ قدمتمونى هتف بى هاتف من قِبَلى [٥] يقول : إن لم يعرفك هؤلاء أليس أعرفك أنا ؟ فغُشِىَ علىَّ .

ويُروى أن أبا عمرو [٦] بن العلاء قُدِّم [٧] ليصلى بالناس ، فالتفت إلى من خلفه وقال : استووا ، فلما قال استووا غشى عليه ، فلما أفاق قيل له : ما أصابك ؟ قال : حين قلت : استووا وقع بقلبى كأن قائلاً يقول لى : كأنك [أنت] [٨] ستويت لى قط من عمرك طرفة عين حتى تسوى غيرك .

مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم » [٩] .

وعن أبى مسعود ـ هو البدرى ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سلْماً [١٠] . ولا يؤمن الرجل في سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكْرمته [١١] إلا بإذنه » [١٢] . ويُروى : « سناً » مكان : « سلماً » .

---

(١) فى ظ : للآخرة .
(٢) فى ز : ليكون .
(٣) فى ز : أصحابنا .
(٤) زيادة من : ز .
(٥) فى ز : قلبى .
(٦) فى ز : عن أبى عمرو ، وهو : زبان بن عمار التميمى المازنى البصرى ، من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ، ولد بمكة عام (٧٠ هـ) ، ونشأ بالبصرة ، وتوفى بالكوفة عام (١٥٤) هـ عن ٨٤ عاماً . الأعلام (٣ / ٤١) .
(٧) فى ز : أنه قدم .
(٨) ناقصة فى : ز .
(٩) خرجه أحمد (٣ / ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٦) ، والدارمى (١ / ٢٨٦) . ومسلم (١ / ١٦٤) ، والنسائى (٢ / ٧٧) .
(١٠) فى ز : إسلاماً .
(١١) تكرمة : الموضع الخاص لجلوس الرجل من فراش أو سرير مما يُعَدُّ لإكرامه .
(١٢) خرجه أحمد (٤ / ١١٨ ، ١٢١) ، ومسلم (١ / ٤٦٥) ، وأبو داود (١ / ١٥٩) ، والترمذى (١ / ٤٥٨) (٥ / ٩٩) ، والنسائى (٢ / ٧٦ ، ٧٧) ، وابن ماجه (١ / ٣١٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

الترمذى عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الآبق [1] [حتى يرجع] [2] ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم وهم له كارهون » [3] .

البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صلى أحدكم للناس فليخفف ، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فَلْيُطَوِّلْ ما شاء » [4] ، وزاد أبو مسعود الأنصارى : « وذا الحاجة » [5] .

وإذا كان مع الإمام واحد جعله عن يمينه ، على حديث ابن عباس قال : بِتُّ عند خالتى ، فقام النبى ﷺ يصلى من الليل ، فقمت أصلى معه فقمت عن يساره ، فأخذ بذؤابتى [6] فأقامنى /عن يمينه [7] . ذكره البخارى ومسلم . ٥٣ ظ

فإن كانا اثنين قاما خلف الإمام ، على حديث مسلم عن جابر [بن عبد الله] [8] أنه توضأ ثم قام عن / يسار رسول الله ﷺ ، قال : فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه ، وجاء جبار ٤٨ ز
بن صخر ، فقام عن يسار رسول الله ﷺ ، فأخذ [بيدينا جميعاً فدفعنا] [9] حتى أقامنا خلفه [10] .

---

(١) الإباق : هرب العبد من سيده . (٢) ناقص فى : ز .

(٣) أخرجه الترمذى (٢ / ١٩٣) ، وأبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه (١ / ٤٠٨) (٤ / ٣٠٧) ، والطبرانى فى الكبير (٨ / ٣٤١ ، ٣٤٣) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، وقال البيهقى فى سننه (٣ / ١٢٨) : « ليس بالقوى » .

(٤) حديث أبى هريرة أخرجه مالك (١ / ١٣٤) ، وأحمد (٢ / ٣١٧ ، ٣٩٣ ، ٤٨٦ ، ٥٣٧) ، والبخارى (٢ / ١٩٩) ، وأبو داود (١ / ٢١١) حديث (٧٩٤) ، والنسائى (٢ / ٩٤) ، والترمذى (١ / ٤٦١) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٥) حديث أبى مسعود أخرجه البخارى (١ / ١٨٦) (٢ / ١٩٧ ، ٢٠٠) (١٠ / ٥١٧) (١٣ / ١٣٦) ، والدارمى (١ / ٢٨٨) ، وابن ماجه (١ / ٣١٥) ، وزيادة : « ذا الحاجة » قد وردت أيضاً فى بعض ألفاظ حديث أبى هريرة أخرجها أحمد (٢ / ٢٧١ ، ٤٧٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٥) ، وأبو داود (١ / ٢١١) حديث (٧٩٥) .

(٦) فى ز : بأذنى وكلاهما ورد به الحديث ، وورد أيضا : برأسى ، بيدى أو بعضدى .

(٧) الحديث أخرجه البخارى فى مواضع كثيرة من صحيحه (١ / ٢١٢ ، ٢٣٨) (٢ / ١٩٠ - ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٣٤٤) (٣ / ٧١) (٨ / ٢٣٥ - ٢٣٧) (١٠ / ٣٦٣) (١١ / ١١٦) ، وأخرجه مسلم (١ / ٥٢٥ - ٥٣١) ، وأحمد (١ / ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧) ، والدارمى (١ / ٢٨٦) ، والترمذى (١ / ٤٥١) ، وابن ماجه (١ / ٣١٢) وغيرهم .

(٨) ناقص فى : ز . (٩) فى ز : بيدنا جميعاً .

(١٠) قطعة من حديث طويل لجابر فى مسلم (٤ / ٢٣٠١ - ٢٣٠٩) ، وقد وردت هذه القطعة ص (٢٣٠٥) ، وأخرجها أبو داود (١ / ١٧١) .

فإن كان مع الإمام رجل وامرأة قام الرجل عن يمين الإمام ، والمرأة خلفهما على ما روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى به وبأمه أو خالته ، قال : فأقامنى عن يمينه ، وأقام المرأة خلفنا [1] ذكره مسلم .

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٢٥٨) ، ومسلم (١ / ٤٥٨) ، وأبو داود (١ / ١٦٦) ، وابن ماجه (١ / ٣١٢) .

الفصل الخامس

صفة صلاة النبى ﷺ

باب فى القراءة فى الصلاة وهيئتها ، وأحاديث فى أحكامها

[(١) الترمذى عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « مفتاح الصلاة الطهور (٢) ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » (٣) .

مسلم عن همام بن يحيى ، عن محمد بن جحادة ، عن عبد الجبار بن وائل ، عن أبيه [أنه رأى النبى ﷺ] (٤) رفع يديه حين (٥) دخل فى الصلاة كبر - وصف همام : حيال أذنيه - ثم التحف بثوبه ، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى ، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ، ثم رفعهما ، [ثم كبر فركع ، فلما](٦) قال : « سمع الله لمن حمده » رفع يديه ، فلما سجد سجد بين كفيه (٧) .

أبو داود من حديث وائل أيضاً قال : وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسْغ والساعد (٨) .

وقال نصر بن على من حديث ابن عمر أنه كان يرفع يديه فى كل خفض ورفع ، وركوع وسجود ، وقيام وقعود ، وبين السجدتين . ويذكر أن النبى ﷺ كان يفعل ذلك (٩) .

---

(١) من أول هذا القوس إلى آخره ص ١٥٢ وقع متأخراً فى : ز . بعد حديث ابن عباس عند مسلم فى القراءة فى صلاة الفجر ص ١٥٤ .

(٢) في ز : التطهير .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ١٢٣ ، ١٢٩) ، والدارمى (١ / ١٧٥) ، وأبو داود (١ / ١٦ ، ١٦٧) ، والترمذى (١ / ٨) ، وابن ماجه (١ / ١٠١) ، قال الترمذى : « هذا الحديث أصح شيء فى هذا وأحسن » .

(٤) فى ز : عن أنس أن النبى ﷺ .

(٥) فى ز : حتى .

(٦) هذا لفظ مسلم ، وفى ظ : كبر فلما رفعهما ، وفى ز : كبر فلما كبر .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٣٠١) ، وأبو داود (١ / ١٩٦) .

(٨) أخرجه أبو داود (١ / ١٩٣) ، وأحمد (٤ / ٣١٨) ، والنسائى (٢ / ١٢٦) .

(٩) قال ابن حجر فى الفتح (٢ / ٢٢٣) : « رواه الطحاوى فى مشكله من طريق نصر بن على عن عبد الأعلى بلفظ - وذكر لفظ الحديث - ثم قال : هذه رواية شاذة ، فقد رواه الإسماعيلى عن جماعة من مشايخه الحفاظ عن نصر=

وذكر الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : ألا أصلى بكم صلاة رسول الله ﷺ ؟ فلم يرفع يديه إلا فى أول مرة (١) . وأحاديث الرفع أصح .

مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبَّر فى الصلاة سكت هُنيَّة قبل أن يقرأ . فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : « أقول : اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نَقِّنى من خطاياى كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج ، والماء والبَرَد » (٢) .

أبو داود عن أنس بن مالك أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حَفَزَهُ النفَسُ فقال : الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : « أيكم المتكلم بالكلمات فإنه لم يَقُلْ بأساً ؟ » فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، ٥٤ظ جئت وقد حفزنى (٣) النفس فقلتها . فقال : « لقد رأيت اثنى / عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها » (٤) .

مسلم عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن فصاعداً » (٥) .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى : أمرنا نبينا ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب ، وما تيسَّر (٦) ، وذكر أبو بكر البزار فى مسنده سواء .

= ابن على بلفظ عياش شيخ البخارى ، وكذا رواه هو وأبو نعيم من طرق أخرى عن عبد الأعلى كذلك » .

(١) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٨ ، ٤٤٢) ، وأبو داود (١ / ١٩٩) ، والنسائى (٢ / ١٩٥) ، والترمذى (٢ / ٣٨ ، ٤٠) وقال : « حديث حسن » . وقال أبو داود : « وليس هو بصحيح على هذا اللفظ » ، وانظر تحقيق تضعيف وتصحيح هذا الحديث فى نيل الأوطار (٢ / ١٨٠) .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣١ ، ٤٩٤) ، والبخارى (٢ / ٢٢٧) ، ومسلم (١ / ٤١٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٧) ، والنسائى (١ / ٥٠) (٢ / ١٢٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٦٤) .

(٣) الحفزُ : تقارب النَّفَس فى الصدر .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٥٢) ، ومسلم (١ / ٤١٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٣) ، والنسائى (٢ / ١٣٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٢٢) ، ومسلم (١ / ٢٩٥) ، وأبو داود (١ / ٢١٧) ، والنسائى (٢ / ١٣٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣ ، ٤٥ ، ٩٧) ، وأبو داود (١ / ٢١٦) ، وابن عدى فى الكامل (٤ / ١٤٣٦) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٢ / ٢١٢) : « إسناده صحيح ، ورواته ثقات » .

وذكر أبو داود عن رفاعة بن رافع الزرقى أن رسول الله ﷺ قال - يعنى لرجل [يتوضأ] [(١)] - : « توضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم ، فإن كان معك قرآن فاقرأ به ، وإلا فاحمد الله وكبره وهَلِّلْه » [(٢)] . وذكر باقى الحديث .

إنما يكون هذا حتى يتعلم أُمَّ القرآن ، فإنه فرض عليه أن يتعلمها قبل الصلاة ، فإن لم يمكنه ذلك ولا قدر عليه صلى كما أُمِرَ ، ثم اجتهد فى تعلمها[(٣)] ويتعلم معها ما تيسَّر .

وقد كثر الاختلاف فى [قراءة] [(٤)] ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فى أول أم القرآن:.

فذهب من لم يَرَ قراءتها واجبة إلى ما أخرج مالك فى الموطأ عن أبى السائب مولى زهرة قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج ، هى خداج ، هى خداج ، غير تمام » . قال : فقلت : يا أبا هريرة ، إنى أحياناً أكون وراء الإمام ، فغمز ذراعى وقال : اقرأ بها فى نفسك يا فارسىّ ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين [(٥)] ، فنصفها لى ، ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل » . قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا يقول العبد : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ، يقول الله : حمدنى عبدى ، يقول العبد : ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ ، يقول الله : أثنى علىَّ عبدى ، يقول [(٦)] العبد : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ ، يقول الله : مجدنى عبدى ، يقول العبد : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ، فهذه الآية بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ، يقول العبد : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ ، فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » [(٧)] .

وإلى ما أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك قال : صليت خلف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ [(٨)] .

وفى لفظ آخر : فكانوا يستفتحون القراءة بـ ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ لا يذكرون :

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٣٤٠) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧) ، والترمذى (٢ / ١٠٠) ، والدارمى (١ / ٣٠٥) ، والحاكم (١ / ٢٤١) ، قال الترمذى : « حديث حسن » . وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » .

(٣) فى ظ : تعليمها .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ظ : بصفين .

(٦) فى ز :يقول الله .

(٧) أخرجه مالك (١ / ٨٤) ، ومسلم (١ / ٢٩٦) ، والنسائى (٢ / ١٣٥) ، وابن ماجه (٢ / ١٢٤٣) .

(٨) أخرج هذا اللفظ النسائى (٢ / ١٣٤) .

﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ لا فى أول قراءة ولا فى آخرها [١] .

و [قد] [٢] ذهبوا إلى غير هذا ، وقد وردت أحاديث فى قراءتها منها حديث نعيم ابن عبد الله المجمر قال : صليت خلف أبى هريرة فقرأ : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ حتى بلغ : ﴿ **غير المغضوب / عليهم ولا الضالين** ﴾ . وقال فى آخر الحديث : والذى نفسى بيده إنى لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ [٣] . ذكره أبو الحسن الدارقطنى . والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ورأى بعضهم أنها آية من أم القرآن . ٥٥ ظ

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمَّنَ الإمام فأمِّنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه [٤] » [٥] .

قال ابن شهاب : وكان رسول الله ﷺ يقول : « آمين » .

وذكر الترمذى من حديث وائل بن حجر قال : سمعت رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ فقال : « آمين » ومَدَّ بها صوته [٦] . وقال : حديث [٧] حسن] [٨] .

الترمذى عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الظهر والعصر بـ ﴿ **السماء ذات البروج** ﴾ و ﴿ **السماء والطارق** ﴾ وشبهها [٩] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩) ، ومسلم (١ / ٢٩٩) ، وأبو داود (١ / ٢٠٧) .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٤٩٧) ، والنسائى (٢ / ١٣٤) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ٣٠٥) ، وابن حبان (ص ١٢٥ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٣٢) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ، قال شمس الحق فى تعليقه على الدارقطنى : « قال البيهقى فى سننه : إسناد صحيح وله شواهد ، وقال فى الخلافيات : رواته كلهم ثقات ، مجمع على عدالتهم محتج بهم فى الصحيح » .

(٤) فى ز زيادة : وما تأخر .

(٥) أخرجه مالك (١ / ٨٧) ، وأحمد (٢ / ٢٣٨ ، ٣٢١) ، والبخارى (٢ / ٢٦٢) ، ومسلم (١ / ٣٠٧) ، وأبو داود (١ / ٢٤٦) ، والترمذى (٢ / ٣٠) ، والنسائى (٢ / ١٤٤) ، وابن ماجه (١ / ٢٧٧) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ٣١٦) ، والدارمى (١ / ٢٨٤) ، والترمذى (٢ / ٢٧) ، وقال : « حديث حسن » .

(٧) فى ز وقع هنا : صحيح وشطب عليها .

(٨) إلى هنا وقع متأخراً فى ز بعد حديث مسلم عن ابن عباس المذكور فى ص ١٥٤ .

(٩) أخرجه أحمد (٥ / ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨) ، والدارمى (١ / ٢٩٥) ، وأبو داود (١ / ٢١٣) ، والترمذى (٢ / ١١٠) ، والنسائى (٢ / ١٦٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

أبو داود عن جابر أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ إذا دحضت [1] الشمس صلى الظهر وقرأ بنحو من ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ والعصر كذلك ، والصلوات [2] كذلك إلا الصبح ، فإنه كان يطيلها [3] .

مسلم عن أبى قتادة قال : كان رسول الله ﷺ يصلى بنا فيقرأ في الظهر والعصر فى الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ويُسمِعْنا الآية أحياناً ، وكان يُطَوِّل الركعة الأولى من الظهر ، ويقصر الثانية ، وكذلك فى الصبح [4] .

وقال البخارى : وكان يُطَوِّل فى الأولى ما لا يطول فى الثانية ، وهكذا فى العصر ، وهكذا في الصبح [5] .

وقال مسلم : وكان يقرأ فى الركعتين الأخْرَيَيْن بفاتحة الكتاب [6] .

مسلم عن أبى برزة الأسلمى أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الغداة من الستين إلى المائة [7] .

وفى مسند أبى بكر بن أبى شيبة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : إن كان النبى ﷺ لَيأمُرنا بالتخفيف ، وإن كان ليؤمنا [8] بالصافات فى [9] الفجر [10] .

وذكر مسلم عن جابر بن سمرة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الفجر بـ « قاف والقرآن

---

(١) دحضت الشمس : أى زالت عن كبد السماء إلى جهة الغرب ، كأنها دحضت أى زلقت .

(٢) فى ز : والصلوات كلها .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ تاماً أبو داود (١ / ٢١٣) ، وأخرجه مسلم (١ / ٤٣٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٢١) مقتصراً على صلاته ﷺ الظهر إذا دحضت الشمس .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦١) ، ومسلم (١ / ٣٣٣) ، والدارمى (١/٢٩٦) ، وأبو داود (١ / ٢١٢) ، والنسائى (٢ / ١٦٤ ، ١٦٥) ، وابن ماجه (١ / ٢٦٨ ، ٢٧١) .

(٥) أخرج البخارى هذا اللفظ (٢ / ٢٦٠) حديث (٧٧٦) .

(٦) أخرج مسلم هذا اللفظ (١ / ٣٣٣) الصلاة حديث (١٥٥) .

(٧) أخرجه أحمد (٤ / ٤١٩) ، ومسلم (١ / ٣٣٨) ، والبخارى (٢ / ٢٦ ، ٧٢ ، ٢٥١) ، والنسائى (١ / ٢٤٦) .

(٨) فى ظ : ليأمرنا .

(٩) فى ز : و .

(١٠) أخرجه الطيالسى فى مسنده (٨ / ٢٥٠) ، وأحمد (٢ / ٢٦ ، ٤٠ ، ١٥٧) ، والنسائى (٢ / ٩٥) ، وأبو يعلى فى مسنده (٩ / ٣٣٤) .

المجيد » ، وكانت صلاته بعد (١) تخفيفًا (٢) .

مسلم عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ **ألم تنزيل** ﴾ السجدة ، و ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر** ﴾ (٣) (٤) .

٥٦ظ وذكر / أبو داود عن خالد بن أبى عمران عن النبى ﷺ [كان يقول] (٥) فى القنوت : « اللهم إنَّا نستعينك ونستغفرك ، ونؤمن بك ، ونخنع (٦) لك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد . وإليك نسعى ونحفد (٧) ، نرجو رحمتك ونخاف (٨) عذابك الجد ، وإن عذابك بالكافرين (٩) ملحق » (١٠) وهذا الحديث مُرْسَلٌ .

وقد رُوِىَ عنه عليه السلام فى هذا دعاء آخر سيأتى فى الوتر من صلاة الليل إن شاء الله (١١) .

وقد رُوِىَ عنه ﷺ القنوت فى كل صلاة (١٢) ، والذى لم يزل عليه حتى (١٣) مات فالقنوت فى الصبح (١٤) .

مسلم عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص قال : صليت إلى جنب أبى ، وجعلت

---

(١) فى ظ : تعد .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٣٣٧) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه (١ / ٣٥٣) ، وأحمد (٥ / ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥) .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٠ / ٣٤٣) ، ومسلم (٢ / ٥٩٩) ، وأبو داود (١ / ٢٨٢) ، والترمذى (٢ / ٣٩٨) ، والنسائى (٢ / ١٥٩) (٣ / ١١١) ، وابن ماجه (١ / ١٦٩) ، والطبرانى فى الكبير (١١ / ١٩) (١٢ / ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٨) .

(٤) هنا وقع فى ز ما بين صفحات (١٤٩ ـ ١٥٢) .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) الخنوع : الذل والخضوع .

(٧) نحفد : أى نسرع إليك بالعمل والطاعة والعبادة .

(٨) فى ز : ونخشى .

(٩) فى ز : بالكفار .

(١٠) أخرجه أبو داود فى المراسيل (ص ١٣١) ، وانظر : منتخب الكنز (٣ / ١٦٩) .

(١١) انظر صفحة ٢٦٢ .

(١٢) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ كان لا يصلى صلاة مكتوبة إلا قنت فيها ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون » .

(١٣) فى ز : إلى أن .

(١٤) أخرجه أحمد (٣ / ١٦٢) ، والدارقطنى فى سننه (٢ / ٣٩) عن أنس بن مالك . وفيه أبو جعفر الرازى ، وفيه كلام كثير ، انظره فى نيل الأوطار (٢ / ٣٤٦) ، قال الشوكانى : « الحق ما ذهب إليه من قال : إن القنوت مختص بالنوازل وأنه ينبغى عند نزول النازلة ، لا أن تخص به صلاة دون صلاة » .

يدىَّ بين ركبتىَّ فقال لى أبى : اضرب بكفيك على ركبتيك . قال : ثم فعلت ذلك مرة أخرى ، فضرب يدىَّ وقال : إنا نهينا عن هذا ، وأمرنا أن نضرب بالأكُفِّ على الرُّكَبِ (1) .

قوله : « جعلت يدىَّ بين ركبتىَّ » يعنى فى الركوع .

أبو داود عن عقبة بن عامر قال : لما نزلت : ﴿ **فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اجعلوها فى ركوعكم » ، فلما نزلت : ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ قال : « اجعلوها فى سجودكم » (2) .

وعن حذيفة بن اليمان أنه صلى مع النبى ﷺ فكان يقول فى ركوعه : « سبحان ربى العظيم » ، وفى سجوده : « سبحان ربى الأعلى » . وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها وسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها وتعوذ (3) .

مسلم عن عائشة أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه [وسجوده] (4) : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » (5) .

وعن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من (6) الفراش ، فالتمسته (7) فوقعت يدى على بطن قدميه (8) فى المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك / ، أنت كما أثنيت على نفسك » (9) . ٥١ ز

---

(1) أخرجه مسلم (1 / 380) ، والبخارى (2 / 273) ، وأبو داود (1 / 229) ، والترمذى (2 / 44) ، وابن ماجه (1 / 283) .

(2) أخرجه أحمد (4 / 155) ، والدارمى (1 / 299) ، وأبو داود (1 / 230) ، وابن ماجه (1 / 287) .

(3) أخرجه مسلم (1 / 536) ، وأبو داود (1 / 230) ، والنسائى (2 / 176 ، 190) ، والترمذى (2 / 48) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(4) ناقصة فى : ز .

(5) أخرجه أحمد (6 / 35 ، 94 ، 115 ، 148 ، 149 ، 176 ، 193 ، 200 ، 244 ، 266) ، ومسلم (1 / 353) ، وأبو داود (1 / 230) ، والنسائى (2 / 190 ، 224) .

(6) فى ظ : فى .

(7) فى ز : فالتمسته فلمسته ، وفى ظ : فلمسته .

(8) فى ظ : قدمه .

(9) أخرجه مالك (1 / 214) ، وأحمد (6 / 58 ، 201) ، ومسلم (1 / 352) ، وأبو داود (1 / 232) ، والترمذى (5 / 524) ، والنسائى (2 / 210) (8 / 283) ، وابن ماجه (2 / 1262) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

أبو داود عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود » [١] .

وذكره محمد بن يوسف الفريابى [٢] فى مسنده ، وقال : « لا تجزئ صلاة لايقيم الرجل فيها صُلْبه إذا رفع رأسه من الركوع والسجود » .

والإسناد واحد وهو صحيح .

٥٧ ظ مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الإمام / : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »[٣] .

البخارى عن رفاعة بن رافع الزرقى قال : كنا نصلي يوماً وراء النبى ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال رجل : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف قال : « من المتكلم ؟ » قال : أنا . قال : « رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول » [٤] .

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ كان يقول حين يقول : « سمع الله لمن حمده » : « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » [٥] .

أبو داود عن وائل بن حجر قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه ، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه [٦] .

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ١١٩ ، ١٢٢) ، والدارمى (١ / ٣٠٤) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦) ، والنسائى (٢ / ١٨٣ ، ٢١٤) ، والترمذى (٢ / ٥١) ، وابن ماجه (٢ / ٢٨٢) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٢) هو : محمد بن يوسف بن واقد الضبى بالولاء ، التركى الأصل ، أبو عبد الله الفريابى ، عالم بالحديث حافظ ، ولد عام (١٢٠ هـ) ، أخذ بالكوفة عن سفيان ، نزل قيسارية بفلسطين ، وتوفى بها عام ٢١٢ هـ عن ٩٢ عاماً . الأعلام (٧ / ١٤٧) .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مالك (١ / ٨٨) ، وأحمد (٢ / ٤١٧ ، ٤٥٩) ، ومسلم (١ / ٣٠٦) ، والبخارى (٢ / ٢٨٣) (٦ / ٣١٢) ، وأبو داود (١ / ٢٢٤) ، والنسائى (٢ / ١٩٦) .

(٤) أخرجه مالك (١ / ٢١١) ، وأحمد (٤ / ٣٤٠) ، والبخارى (٢ / ٢٨٤) ، وأبو داود (١ / ٢٠٤) ، والنسائى (٢ / ١٩٦) ، والترمذى (٢ / ٢٥٤) ، وقال : « حديث حسن » .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٨٧) ، والدارمى (١ / ٣٠١) ، ومن طريقه أخرجه مسلم (١ / ٣٤٧) ، وأبو داود (١ / ٢٢٤) ، والنسائى (٢ / ١٩٨) .

(٦) أخرجه الدارمى (١ / ٣٠٣) ، وأبو داود (١ / ٢٢٢) ، والترمذى (٢ / ٥٦) ، والنسائى (٢ / ٢٠٦ ، ٢٣٤) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٦) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سجد أحدكم [فلا يبرك كما يبرك] (١) البعير ، وليضع يديه قبل ركبتيه » (٢) .

وهذا أحسن إسناداً من الذى قبله .

مسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « اعتدلوا فى السجود ، ولا يبسط (٣) أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » (٤) .

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سجدت فضع كفَّيك وارفع مرفقيك » (٥) .

وعن عبد الله بن مالك بن بُحينَةَ أن رسول الله ﷺ كان إذا صلّى فرَّج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه (٦) .

البخارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « أُمِرْتُ أن أسجد على سبعة أعْظُمٍ : الجبهة ــ وأشار بيده على أنفه ــ واليدين ، والركبتين ، وأطراف القدمين ، ولا نكف (٧) الشعر ولا الثياب » (٨) .

وقال مسلم بن الحجاج : « الجبهة والأنف » .

---

(١) فى ز : فلا يسجد كما يسجد .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٨١) ، والدارمى (١ / ٣٠٣) ، وأبو داود (١ / ٢٢٢) ، والنسائى (٢ / ٢٠٧) .

(٣) أى لا تغرس ذراعيك على الأرض بجانب جنبيك وأنت ساجد فى الصلاة .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ١١٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١) ، والدارمى (١ / ٣٠٣) ، ومسلم (١ / ٣٥٥) ، والبخارى (٢ / ١٥ ، ٣٠١) ، وأبو داود (١ / ٢٣٦) ، والترمذى (٢ / ٦٦) ، والنسائى (٢ / ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٣) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٨) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٢٨٣ ، ٢٩٤) ، ومسلم (١ / ٣٥٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١ / ٣٢٩) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ١١٣) .

(٦) أخرجه البخارى (١ / ٤٩٦) (٢ / ٢٩٤) (٦ / ٥٦٧) ، ومسلم (١ / ٣٥٦) ، وأحمد (٥ / ٣٤٥) ، والنسائى (٢ / ٢١٢) .

(٧) فى ز : نكفت ، وكلاهما ورد به الحديث ، وكلاهما بمعنى ألا نضم الثياب ونجمعها من الانتشار ، أى جمع الثوب باليدين عند الركوع والسجود .

(٨) أخرجه أحمد (١ / ٢٢١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥) ، والبخارى (٢ / ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩) ، ومسلم (١ / ٣٥٤) ، وأبو داود (١ / ٢٣٥) ، والنسائى (٢ / ٢٠٩ ، ٢١٦) ، والترمذى (٢ / ٦٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٦ ، ٣٣١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

الترمذى عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب [١] : وجهه وكفَّاه وركبتاه وقدماه » [٢] .

وذكر أبو الحسن الدارقطنى فى كتاب السنن له عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » [٣] .

مسلم عن ابن عباس قال : كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبى
٥٨ ظ بكر فقال : « أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات / النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم
٥٢ ز أو تُرَى له ، ألا وإنى / نُهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظِّموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء ، فقمِنٌ [٤] أن يستجاب لكم » [٥] .

النسائى عن [ابن] [٦] عمر عن النبى ﷺ قال : « إن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه ، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه ، وإذا رفعه فليرفعهما » [٧] .

البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة كان يكبر فى كل صلاة من المكتوبة وغيرها فى رمضان وغيره ، فيكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : ربنا ولك الحمد ، ثم يكبر حين يهوى ساجداً ، ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود [٨] ، ثم يفعل مثل ذلك فى الصلاة كلها حتى يقضيها ، ويكبر حين يقوم [من الثنتين] [٩] بعد الجلوس ، ثم يقول

---

(١) آراب : جمع إرب : الأعضاء .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٢٠٦ ، ٢٠٨) ، وأبو داود (١ / ٢٣٥) ، والترمذى (٢ / ٦١) ، والنسائى (٢ / ٢٠٨ ، ٢١٠) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه الدارقطنى (١ / ٣٤٨) ، والحاكم (١ / ٢٧٠) وقال : « صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه ، وقد أوقفه شعبة عن عاصم ، وساق طريق شعبة ، والديلمى فى الفردوس (٥ / ١٩٥) ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١ / ٣٣٣) من طريق آخر بلفظ : « من لم يلزق أنفه مع جبهته بالأرض إذا سجد لم تَجزُ صلاته » .

(٤) فقمن : فجدير .

(٥) أخرجه أحمد (١ / ١٥٥ ، ٢١٩) ، والدارمى (١ / ٣٠٤) ، ومسلم (١ / ٣٤٨) ، والنسائى (٢ / ١٨٩ ، ٢١٧) ، وأبو داود (١ / ٢٣٢) ، وابن ماجه (٢ / ١٢٨٣) .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (٢ / ٦) ، وأبو داود (١ / ٢٣٥) ، والنسائى (٢ / ٢٠٧) عن ابن عمر مرفوعاً ، وقد أخرجه مالك (١ / ١٦٣) موقوفاً .

(٨) وقع تكرار هنا فى : ز : ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود .

(٩) فى ظ : فى المثنى .

أبو هريرة : إنى لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ ، إن كانت هـذه لصلاته حتى فارق الدنيا [١] .

مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا يقول : لا تبادروا الإمام ، وإذا كَبَّر ، فكبروا ، وإذا قال : ﴿ **ولا الضالين** ﴾ فقولوا آمين ، وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد » [٢] .

وعن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال : « أيها الناس ، إنى إمامكم ، فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالانصراف ، فإنى أراكم أمامى ومن خلفى » ، ثم قال : « والذى نفسى بيده ، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » . قالوا : يا رسول الله ، وما رأيت ؟ قال : « رأيت الجنة والنار » [٣] .

أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، ولا تكبروا حتى يكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، ولا تركعوا حتى يركع ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تسجدوا حتى يسجد ، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعودا أجمعون [٤] » [٥] .

قال البخارى : قال الحميدى : قوله : « إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً » ، هو فى مرضه القديم ، ثم صلى بعد ذلك النبى ﷺ جالساً ، والناس خلفه قيام ، لم يأمرهم بالقعود وإنما يؤخذ بالآخر ، [فالآخر] [٦] / من فعل النبى ﷺ ، وذكر حديث خروج النبى ﷺ ٥٩ ظ

---

(١) أخرجه البخارى (٢ / ٢٩٠) ، وأحمد (٢ / ٢٧٠) ، والدارمى (١ / ٢٨٥) ، والنسائى (٢ / ١٨١) .

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٣١٠) ، وأحمد (٢/ ٤٤٠) ، وابن ماجه مختصراً (١/ ٣٠٨) بهذا اللفظ من طريق الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة .

(٣) لم أقف على هذا الحديث مرويا عن ابن عباس ، بل وجدته عن أنس بن مالك ، أخرجه أحمد (٣/ ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٩٠) ، ومسلم (١/ ٣٢٠) ، والنسائى (٣/ ٨٣) ، والدارمى (١/ ٣٠٢) . واللفظ لمسلم بكل ألفاظه ، ولذلك يترجح عندى أن عزوه هنا لابن عباس تحريف .

(٤) فى ظ : أجمعين .

(٥) أخرجه أبو داود (١/ ١٦٤) ، والبخارى (٢/ ٢٠٨ ، ٢١٦) ، ومسلم (١ / ٣٠٩ ، ٣١١) ، وأحمد (٢ / ٢٣٠ ، ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٣٧٦ ، ٤١١ ، ٤٢٠) ، وابن ماجه (١/ ٢٧٦ ، ٣٩٣) ، واللفظ لأبى داود .

(٦) ناقصة فى : ز .

لصلاة الظهر فى مرضه فوجد أبا بكر يصلى بالناس ، فذهب أبو بكر ليتأخر فأومأ إليه بألا يتأخر ، فأجْلِسَ إلى جنب أبى بكر ، فجعل أبو بكر يصلى ، وهو يأتمّ (١) بصلاة النبى ﷺ ، والناس بصلاة أبى بكر ، والنبى ﷺ قاعد . فى كتاب مسلم « وأبو بكر قائم » (٢) .

مسلم عن البراء بن عازب أنهم كانوا يصلون خلف رسول الله ﷺ ، فإذا رفع رأسه من الركوع لم أرَ أحداً يحنى ظهره حتى يضع رسول الله ﷺ جبهته على الأرض ثم يخرُّ مَنْ وراءه سُجَّداً » (٣) .

٥٣ ز وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله / ﷺ إذا قال : « سمع الله لمن حمده » قام حتى نقول قد أوهم ، ويسجد ويقعد بين السجدتين حتى نقول قد أوهم (٤) .

البخارى عن البراء بن عازب قال : كان ركوع رسول الله ﷺ وسجوده وبين السجدتين ، وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء (٥) .

والأصح فى النفل والأكثر : أنه عليه السلام كان إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فى الركعة الأولى جلس على الأرض ثم قام (٦) ذكره البخارى وغيره ، وكان يفعل ذلك [أيضاً] (٧) فى الركعة الثانية (٨) .

وذكر مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ، ثم جاء (٩) فسلم على رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ [عليه] (١٠) وقال : ارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ، ثم جاء إلى النبى ﷺ

---

(١) فى ز : قائم .

(٢) أخرجه أحمد (٦/٢١٠ ، ٢٢٤) ، والنسائى (٢/٩٩) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٩) ، ومسلم (١ / ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤) .

(٣) أخرجه أحمد (٤/٣٠٠ ، ٣٠٤) ، ومسلم (١/٣٤٥) ، والبخارى (٢/١٨١ ، ٢٣٢ ، ٢٩٥) ، وأبو داود (١/١٦٨) ، والترمذى (٢/٧٠) وقال : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد (٣/٢٠٣ ، ٢٤٧) ، ومسلم (١/٣٤٤) ، وأبو داود (١/٢٢٥) .

(٥) أخرجه أحمد (٤ /٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨) ، والبخارى (٢ / ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠) ، وأبو دواد(١ / ٢٢٥) ، والنسائى (٢ / ١٩٧) ، والترمذى (٢ / ٦٩) وقال : « حسن صحيح » .

(٦) أخرجه البخارى (٢ / ٣٠٣) ، وأحمد (٣ / ٤٣٦) ، وأبو داود (١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣) . والنسائى (٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤) .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) فى ز : الثالثة .

(٩) فى ز : جاءه .

(١٠) زيادة من : ز .

فسلم عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام » . ثم قال : « ارجع فَصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ » ، حتى فعل ذلك [ثلاث] (١) مرات ، فقال الرجل : والذى بعثك بالحق ما أحسِن غير هذا ، علِّمنى . فقال : « إذا قمت فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا . ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » (٢) .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده « أن هذا الرجل كان لا يتم الركوع ولا السجود ، يعنى فى هذه الصلاة التى أمره رسول الله بإعادتها . ذكره من حديث أبى هريرة أيضاً .

وذكر أبو عمر بن عبد البر فى « التمهيد » فى باب مالك عن يحيى بن سعيد من حديث أبى هريرة قال : قال / رسول الله ﷺ : « إن شر الناس سرقة الذى يسرق صلاته » . ٦٠ ظ
قالوا : وكيف يسرق صلاته ؟ قال : « لا يتم ركوعها ولا سجودها » (٣) . وهذا الحديث فى الموطأ منقطع ، ووصله أبو عمر رحمه الله تعالى .

هذا حكم الظاهر ، وأما حكم الباطن من الخشوع وحضور القلب فحكم آخر ، والذى تعمل تُجازى به ، وبالذى تَكيلُ يكَال لك ، وكما تدين تُدان .

باب الجلوس للتشهد ، وما يقال فيه والسلام من الصلاة

البخارى عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالساً مع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ . قال : فذكرنا صلاة رسول الله ﷺ ، فقال أبو حميد الساعدى : أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ ، رأيته إذا كبَّر جعل يديه حذو منكبيه ، وإذا ركع أمكن

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٤٣٧) ، ومسلم (١ / ٢٩٨) ، والبخارى (٢ / ٢٣٧ ، ٢٧٦) (١١ / ٣٦ ، ٥٤٩) ، والنسائى (٢ / ١٢٤) ، وأبو داود (١ / ٢٢٦) ، والترمذى (٥ / ٥٥) وحسَّنه ، وابن ماجه (١ / ٣٣٦) .

(٣) حديث أبى هريرة أخرجه الحاكم (١ / ٢٢٩) وقال : « إسناده صحيح ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ١٢٠) : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين ، وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم . وقال النسائى : ليس بالقوى ، وبقية رجاله ثقات » ، وأخرجه مالك (١ / ١٦٧) مرسلاً عن النعمان بن مرة .

يديه من ركبتيه ، ثم هصر ظهره (١) ، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه (٢) ، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما ، واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة ، وإذا جلس فى الركعتين جلس على رِجْلِه اليسرى ، ونصب اليمنى ، وإذا جلس فى الركعة الآخرة (٣) قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى ، وقعد على مقعدته (٤) .

٥٤ ز مسلم عن عبد الله بن الزبير قال : كان / رسول الله ﷺ إذا قعد فى الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه (٥) وساقه ، وفرش قدمه (٦) اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه [اليمنى] (٧)، وأشار بإصبعه (٨) .

وقال من حديث ابن عمر : ورفع إصبعه التى تلي الإبهام فدعا بها .

ومن حديث عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، وكان إذا ركع لم يُشْخِصْ (٩) رأسه ولم يُصَوِّبْهُ (١٠) ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائماً ، وكان إذا رفع رأسه من السجدة (١١) لم يسجد حتى يستوى جالساً ، وكان يقول فى [كل] (١٢) ركعتين التحية (١٣) ، وكان يفرش رِجْلَه اليسرى وينصب رجله اليمنى ، وكان ينهى عن عُقْبة (١٤) الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع ، وكان يختم الصلاة بالتسليم (١٥) .

---

(١) هصر ظهره : أى ثناه فى استواء من غير تقويس .

(٢) فى ز : إلى مكانه . (٣) فى ز : الأخيرة .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٣٠٥) ، وأبو داود (١ / ١٩٤ ـ ١٩٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، والترمذى (٢ / ١٠٥) وقال : « حسن صحيح » .

(٥) فى ز : فخذيه .

(٦) وقع هنا فى ز تكرار : اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه . (٧) ناقصة فى : ز .

(٨) حديث ابن الزبير أخرجه مسلم (١ / ٤٠٨) المساجد (١١٢) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) حديث (٩٨٨) ، أما حديث ابن عمر فقد أخرجه مسلم (١ / ٤٠٨) المساجد (١١٤ ، ١١٦) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) ، وابن ماجه (١ / ٢٩٥) ، والنسائى (٢ / ٢٣٦) (٣ / ٣٦) .

(٩) أشخص رأسه : رفعه عن مستوى ظهره . (١٠) صوَّب رأسه : خفضه .

(١١) فى ز : السجود . (١٢) ناقصه فى : ز .

(١٣) فى ز : التحيات .

(١٤) عقبة الشيطان : هى أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض ، كما يفرش الكلب وغيره من السباع .

(١٥) أخرجه أحمد (٦ / ٣١ ، ١٩٤) ، ومسلم (١ / ٣٥٧)، وأبو داود (١ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٨٢) .

البخارى عن عبد الله بن مسعود قال : كنا إذا كنا مع النبى (١) ﷺ فى الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده / ، السلام على فلان وفلان . فقال النبى ﷺ : « لا تقولوا : السلام على الله ، فإن الله هو السلام ، ولكن قولوا : التحيات لله . والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه ، فيدعو به » (٢) . ٦١ ظ

وفى [هذا] (٣) الحديث بعد قوله : « وعلى عباد الله الصالحين » : « فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد مسلم فى السماء ، أو بين السماء والأرض » .

وقال مسلم : « أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض » .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيخ الدجال » (٤) .

الترمذى عن فضالة بن عبيد قال : سمع النبى ﷺ رجلاً يدعو فى صلاته ، فلم يُصَلِّ على النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « عجّل هذا » ، ثم دعاه فقال له ولغيره : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى ﷺ ، ثم ليدع بَعْدُ بما شاء » (٥) .

مسلم عن أبى مسعود قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد بن عبادة ، فقال له [بشير بن سعد] (٦) : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فى ز : رسول الله .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣١) ، والبخارى (٢ / ٣١١ ، ٣٢٠) (٣ / ٧٦) (١١ / ١٣ ، ٥٦ ، ١٣١) (١٣ / ٣٦٥) ، ومسلم (١ / ٣٠١) ، وأبو داود (١ / ٢٥٤) ، والنسائى (٢ / ٢٤٠) (٣ / ٥٠) ، وابن ماجه (١ / ٢٩٠) .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٧) ، والدارمى (١ / ٣١٠) ، ومسلم (١ / ٤١٢) ، وأبو داود (١ / ٢٥٨) ، والنسائى (٣ / ٥٨) ، وابن ماجه (١ / ٢٩٤) .

(٥) أخرجه أحمد (٦ / ١٨) ، وأبو داود (٢ / ٧٧) ، والترمذى (٥ / ٥١٧) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٦) فى ز : بسر بن سعيد .

« قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتُم » (1) .

وقد ورد فى الصلاة على النبى ﷺ ألفاظ أخر ، وكلها صحاح .

٥٥ ز وذكر محمد بن إسحاق / هذا الحديث من حديث أبى مسعود أيضاً قال : جاء رجل حتى (2) جلس بين يدى رسول الله ﷺ ونحن عنده ، فقال : يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا فى صلاتنا (3) . وذكر الحديث فى الصلاة عليه ﷺ ، ذكره الدارقطنى فى السنن .

أبو داود عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن : لا يؤم رجل [قوماً] (4) فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ،ولا ينظر فى قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل (5) ، ولا يصلى وهو حاقن (6) حتى يتخفف » (7) .

٦٢ ظ أبو داود عن عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ / كان يسلم (8) عن يمينه وعن شماله ، حتى يُرى بياض خده ، السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله (9) .

وذكر البخارى من حديث أم سلمة زوج النبى ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا سلم يمكث فى مكانه يسيراً . قال ابن شهاب : فنرى والله أعلم لكى ينفذ (10) من ينصرف من النساء (11) .

---

(1) أخرجه مالك (١ / ١٦٥) ، وأحمد (٥ / ٢٧٣) ، ومسلم (١ / ٣٠٥) ، والترمذى (٥ / ٣٥٩) ، والنسائى (٣ / ٤٥) ، وأبو داود (١ / ٢٥٨) .

(2) فى ز : حتى النبى صلى .

(3) حديث ابن إسحاق أخرجه أحمد (٤ / ١١٩) ، والحاكم (١ / ٢٦٨) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وابن حبان (ص ١٣٨ موارد) ، والدارقطنى (١ / ٣٥٤) .

(4) ناقصة فى : ز . (5) فى ز : خان .

(6) الحاقن : هو من حبس بوله ودافعه .

(7) أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٠) ، وأبو داود (١ / ٢٢) ، وابن ماجه (١ / ٢٠٢ ، ٢٩٨) ، والترمذى (٢ / ١٨٩) وحسَّنه .

(8) تكرر هنا فى ز : كان يسلم .

(9) أخرجه أحمد (١ / ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨) ، وأبو داود (١ / ٢٦١) ، وابن ماجه (١ / ٢٩٦) ، والنسائى (٣ / ٦٣) .

(10) فى ز : يتعدى .

(11) أخرجه أحمد (٦ / ٢٩٦) ، والبخارى (٢ / ٣٣٤ ، ٣٥٠) ، وأبو داود (١ / ٢٧٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٠١) .

باب ينصرف المصلى إذا سلم من أين شاء عن يمينه أو عن شماله

ذكر مسلم عن البراء بن عازب قال : كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه . [قال] [1] : سمعته يقول : « رَبِّ قني عذابك يوم تبعث [2] ـ أو [يوم] [3] ـ تجمع عبادك » [4] .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لا يجعلن أحدكم للشيطان جزءاً من صلاته [لا] [5] يرى [إلا أن] [6] حقًا عليه ألا ينصرف إلا عن يمينه أكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن شماله [7] .

باب ما يقول بعد الصلاة

مسلم عن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والإكرام » [8] .

وعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » [9] .

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) فى ز : تبعث عبادك .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٢٩٠ ، ٣٠٤) ، ومسلم (١ / ٤٩٢) ، وأبو داود (١ / ١٦٧) .

(٥) ناقصة فى : ظ ، ز. واستكملناها من لفظ الحديث عند مسلم .

(٦) ناقص فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ٣٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٦٤) ، والبخارى (٢ / ٣٣٧) ، ومسلم (١ / ٤٩٢) ، وأبو داود (١ / ٢٧٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٠) .

(٨) أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٥ ، ٢٨٠) ، ومسلم (١ / ٤١٤) ، والترمذى (٢ / ٩٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٤) ، والنسائى (٣ / ٦٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٠٠) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٩) أخرجه أحمد (٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤) ، والبخارى (٢ / ٣٢٥) (١١ / ١٣٣ ، ٣٠٦ ، ٥١٢) (١٣ / ٢٦٤) ، ومسلم (١ / ٤١٤) ، والنسائى (٣ / ٧٠) .

وعن عبد اللّه بن الزبير أنه كان يقول فى دبر كل صلاة حين يسلم : « لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا باللّه ، ولا إله إلا اللّه ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن [1] ، لا إله إلا اللّه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » ، وقال : كان رسول اللّه ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة [2] .

وعن محمد بن عجلان عن سُمىٍّ مولى أبى بكر بن عبد الرحمن عن أبى صالح عن
٥٦ ز أبى هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول اللّه ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور [3] / بالدرجات العلى والنعيم المقيم . فقال : « وما ذاك ؟ » قالوا : يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق . فقال رسول اللّه
٦٣ ظ ﷺ : « أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم / وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » . قالوا : بلى يا رسول اللّه . قال : « تسبحون وتكبرون وتحمدون فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » . قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول اللّه ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء » .

قال سمىٌّ : فحدثت بعض أهلى بهذا الحديث فقالوا لى : وَهِمْتَ إنما قال [4] : « تسبح اللّه تعالى ثلاثًا وثلاثين ، وتحمد اللّه ثلاثًا وثلاثين ، وتكبر اللّه ثلاثًا وثلاثين » . فرجعت إلى أبى صالح فقلت له ذلك ، فأخذ بيدى وقال : اللّه أكبر وسبحان اللّه والحمد للّه ، اللّه أكبر وسبحان اللّه والحمد للّه حتى تبلغ [5] من جميعهن ثلاثاً وثلاثين .

قال ابن عجلان : فحدثت بهذا الحديث رجاء بن حيوة ، فحدثنى بمثله عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ [6] .

وعن كعب بن عجرة عن النبى ﷺ قال : « معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن ، ثلاث وثلاثون تسبيحة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة » [7] .

---

(١) فى ز : الحسن الجميل .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٤) ، ومسلم (١ / ٤١٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٢) ، والنسائى (٣ / ٧٠) .

(٣) أهل الدثور : الأغنياء أصحاب الأموال . (٤) فى ظ : قال لك .

(٥) فى ظ : يبلغ ، وفى ز : بلغ .

(٦) أخرجه البخارى (٢ / ٣٢٥) (١١ / ١٣٢) ، ومسلم (١ / ٤١٦ ، ٤١٧) .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٤١٨) ، والنسائى (٣ / ٧٥) ، والترمذى (٥ / ٤٧٩) وقال : « حديث حسن » .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين ، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون » . وقال : « تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زَبَد البحر » [(١)] .

النسائي عن ابن عمر أن رجلاً رأى فيما يرى النائم ، قيل له : أى شيء أمركم نبيكم ؟ قال : أمرنا أن نسبح ثلاثًا وثلاثين ، ونحمد ثلاثًا وثلاثين ، ونكبر أربعًا وثلاثين فذلك مائة . قال : سبحوا خمساً وعشرين ، واحمدوا خمساً وعشرين ، وكبروا خمساً وعشرين ، وهللوا خمساً وعشرين ، فتلك مائة ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « افعلوا كما قال [(٢)] الأنصارى » [(٣)] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من سبح [(٤)] في دبر [(٥)] صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » [(٦)] . الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « خلَّتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، ألا وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ويحمده عشراً ويُكبّره عشراً . قال : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده / . قال : ٦٤ ظ
« فتلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان ، وإذا أخذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده ، فتلك مائة / باللسان وألف فى الميزان ، فأيكم يعمل فى اليوم ٥٧ ز
والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟ » قالوا : وكيف لا نحصيها ؟ قال : « يأتى أحدكم للشيطان وهو فى صلاته ، فيقول : اذكر كذا اذكر كذا ، حتى ينفتل [(٧)] فلعله لا يفعل [(٨)] ، ويأتيه وهو فى مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام » [(٩)] .

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٣٧١ ، ٤٨٣) ، ومسلم (١ / ٤١٨) . (٢) فى ز : فعل .
(٣) أخرجه النسائى (٣ / ٧٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ٢٩٩) .
(٤) فى ز : سبح الله ، ولفظ الجلالة ليس فى لفظ الحديث . (٥) فى ز : دبر كل .
(٦) أخرجه النسائى فى سننه (٣ / ٧٩) ، وفى عمل اليوم (ص ٦١) حديث (١٤٠) ، وأخرجه من طريق أخرى عن أبى هريرة فى عمل اليوم حديث (١٤١) وفيه يعقوب بن عطاء بن أبى رباح . قال النسائى : « ضعيف » .
(٧) فى ز : شقُل ، ووقع عند ابن ماجه : ينفك ، وعند الترمذى : ينتقل ، ولفظ ابن ماجه محتمل ، أما اللفظ الذى فى سنن الترمذى المطبوع فهو خطأ (٥ / ٤٧٨) ، والجزء الخامس غير محقق . وينفتل : أى ينصرف من صلاته .
(٨) فى ظ : أن لا يفعل ، وما أثبتناه هو لفظ الترمذى ، وقد وقع فى هذا اللفظ اضطراب بين الروايات ، ففى ابن ماجه : « حتى ينفك العبد لا يعقل » ، وعند أحمد : « فلا يقولها » .
(٩) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٠ ، ٢٠٥) ، وأبو داود (٤ / ٣١٦) ، والترمذى (٥ / ٤٧٨) ، والنسائى (٣ / =

النسائي عن عروة بن الزبير عن عائشة « أن رسول اللّه ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال : « إن تكلم بخير كان طابعًا عليهن ، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له [١] ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك » [٢] .

وعن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال : أخذ رسول اللّه ﷺ بيدى يومًا ، ثم قال : « [يا معاذ واللّه] [٣] إني لأحبك » ، فقال له معاذ : بأبى أنت وأمى يا رسول اللّه ، واللّه إني لأحبك . قال : « أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل [٤] صلاة [أن تقول][٥] : اللهم أعِنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » [٦] .

الترمذى عن سعد بن أبى وقاص أنه كان يُعلِّمُ بنيه هؤلاء الكلمات كما يُعلِّم المكَتِّبُ [٧] الغلمانَ ويقول : إن رسول اللّه ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة [٨] : « اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر » [٩] .

النسائي عن أبى بكرة أن رسول اللّه ﷺ كان يقول في دبر الصلاة [١٠] : « اللهم [إني] [١١] أعوذ بك من الكفر [والفقر] [١٢] وعذاب القبر » [١٣] .

وفى مسند البزار عن شداد بن أوس أن النبى ﷺ قال : « سيد الاستغفار إذا انصرف

= ٧٤) ، وابن ماجة (١ / ٢٩٩) .

(١) في ز : لهن .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٧٧) ، والنسائى (٣ / ٧١) ، وعزاه المنذرى في الترغيب (٢ / ٢٣٦) : « رواه ابن أبى الدنيا والنسائى والحاكم والبيهقى » .

(٣) في ز : واللّه يا معاذ . (٤) في ظ : دبر فقط . (٥) ناقصة في : ز .

(٦) أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٧) ، وأبو داود (٢ / ٨٦) ، والنسائي (٣ / ٥٣) ، والحاكم (٣ / ٢٧٣) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبى ، وأخرجه كذلك ابن حبان (ص ٥٨٣ موارد) ، وصحح النووى إسناده في الأذكار (ص ٦٩) .

(٧) المكتب : هو الذى يعلم الغلمان الكتابة في الكُتَّاب . (٨) في ز : كل صلاة .

(٩) أخرجه أحمد (١ / ١٨٣ ، ١٨٦) ، والبخارى (٦ / ٣٥) (١١ / ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٢) ، والترمذى (٥ / ٥٦٢) ، والنسائى (٨ / ٢٥٦ ، ٢٦٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(١٠) في ز : كل صلاة . (١١) ناقصة في : ز . (١٢) ناقصة في : ز .

(١٣) أخرجه أحمد (٥ / ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٤) ، والنسائى (٣ / ٧٣) (٨ / ٢٦٢) ، والحاكم (١ / ٢٥٢) وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وأقره الذهبى .

أحدكم من صلاته أن يقول : [اللهم أنت ربى لا إله إلا] (١) أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء (٢) بنعمتك [علىَّ] (٣) ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » (٤) .

النسائى عن الحارث بن مسلم التيمى قال : قال [لى] (٥) رسول اللّه ﷺ : « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم : اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت من يومك كتب (٦) اللّه لك جواراً (٧) من النار ، فإذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم :
اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فإنك إن مت / من ليلتك كتب اللّه لك جواراً من ٦٥ ظ
النار » (٨) .

النسائى عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » (٩) .

وعن عقبة بن عامر قال : أمرنى رسول اللّه ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة (١٠) .

باب فى الجلوس فى المصلى حتى تطلع الشمس

ذكر مسلم بن الحجاج عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول اللّه ﷺ ؟ قال : نعم ، كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم (١١) .

---

(١) زيادة من : ز . (٢) أبوء : أقر وأعترف . (٣) زيادة من : ز .

(٤) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ مقيدا بالانصراف من الصلاة ، ولكن أصل هذا الحديث قد أخرجه البخارى (١١ / ٩٧) ، وأبو داود (٤ / ٣١٧) ، والترمذى (٥ / ٤٦٧) وقال : « حسن غريب » ، وابن ماجة (٢ / ١٢٧٤) ، وأحمد (٤ / ١٢٢) ، والحاكم (٢ / ٤٥٨) .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) تكررت فى : ز . (٧) فى ز : جوازا .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٢٣٤) ، وأبو داود (٤ / ٣٢٠) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٥٢) .

(٩) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٤٩) ، والطبرانى فى الكبير (٨ / ١٣٤) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ١٠٢) : « رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد » .

(١٠) أخرجه أبو داود (٢ / ٨٦) ، وابن حبان (ص ٥٨٤ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٥٣) من طريق الليث بن سعد وقال : الحاكم « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وأخرجه الترمذى (٥ / ١٧١) من طريق ابن لهيعة وقال : « حديث حسن غريب » .

(١١) أخرجه أحمد (٥ / ٩١) ، ومسلم (٤ / ١٨١٠) ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (ص ٧٢) .

٥٨ ز / وذكر الترمذى من حديث أبى ظلال عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من صلى الغداة فى جماعة ، ثم قعد يذكر اللّه حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة » ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « تامة تامة » (١) .

قال البخارى : أبو ظلال مقارب الحديث ، يريد أن حديثه يقرب من حديث الثقات أى لا بأس به .

صلاة المريض ، وصلاة الصحيح قاعداً فى النافلة

البخارى عن عمران بن حصين قال : كانت بى بواسير ، فسألت النبى ﷺ فقال : « صَلِّ قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى (٢) جنب » (٣) .

وعنه قال : سألت رسول اللّه ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد ، فقال : « من صلى قائماً فهو أفضل ، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم ، [ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد] (٤) » (٥) .

مسلم عن عبد اللّه بن عمرو قال : حُدِّثْتُ أن رسول اللّه ﷺ قال : « صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة » . قال : فأتيته فوجدته يصلي جالساً فوضعت يدى على رأسه ، فقال : « مالك يا عبد اللّه بن عمرو ؟ » قال : حُدِّثْتُ يا رسول اللّه أنك قلت : « صلاة الرجل قاعداً [على] (٦) نصف الصلاة ، وأنت تصلى قاعداً . قال : « أجل ولكنى لست كأحد منكم » (٧) .

وعن عبد اللّه بن شقيق العقيلى قال : سألت عائشة عن صلاة رسول اللّه ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذى (٢ / ٤٨١) وقال : « حديث حسن غريب » ، قال ابن حبان فى المجروحين (٣ / ٨٥) : « كان أبو ظلال شيخًا مغفلا ، يروى عن أنس ما ليس من حديثه ، لا يجوز الاحتجاج به بحال » .

(٢) تكررت فى : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ٤٢٦) ، والبخارى (٢ / ٥٨٧) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) ، والترمذى (٢ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٦) .

(٤) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٥) ، والبخارى (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٦) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٨) ، والترمذى (٢ / ٢٠٧) وقال : « حسن صحيح » .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٣) ، والدارمى (١ / ٣٢١) ، ومسلم (١ / ٥٠٧) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) .

فقالت : / كان يكثر الصلاة قائما وقاعداً ، فإذا افتتح الصلاة قائماً ركع قائماً ، وإذا افتتح الصلاة قاعداً ركع قاعداً [١] . ٦٦ ظ

وقد صح أيضاً عنه صفة أخرى ، ذكر مسلم عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلى جالساً فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين آية أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ، ثم يفعل فى الركعة الثانية مثل ذلك » [٢] .

ذكرت رضى الله عنها أن هذه الصلاة صلاها رسول الله ﷺ بعدما كبر [٣] .

النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت النبى ﷺ يصلى متربعاً [٤] .

---

(١) أخرجه من طريق عبد الله بن شقيق ، أحمد (٦ / ٢٠٤) ، ومسلم (١ / ٥٠٥) ، والنسائى (٣ / ٢١٩) ، وأخرجه أحمد (٦ / ٢٦٤) من طريق عمرة عن عائشة .

(٢) أخرجه مالك (١ / ١٣٨) ، وأحمد (٦ / ١٧٨) ، والبخارى (٢ / ٥٨٩) ، ومسلم (١ / ٥٠٥) ، وأبو داود (١ / ٢٥١) ، والترمذى (٢ / ٢١٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أحمد (٦ / ١٢٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٤ ، ٢٣١) ، والبخارى (٢ / ٥٨٩) (٣ / ٣٣) ، ومسلم (١ / ٥٠٥) ، وأبو داود (١ / ٢٥٠) .

(٤) أخرجه النسائى (٣ / ٢٢٤) ، وأبو داود (٤ / ٢٦٣) ، والدارقطنى (١ / ٣٩٧) ، والحاكم (١ / ٢٧٥) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢ / ٣٠٥) من طريق أبى داود الحضرى ، قال النسائى : « لا أعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبى داود وهو ثقة ، ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأ » قال الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه الشوكانى (٣ / ٨٣) : « قد رواه ابن خزيمة والبيهقى من طريق محمد بن سعيد الأصبهانى بمتابعة أبى داود فظهر أنه لا خطأ فيه » . قلت : هذه الطريقة أخرجها الحاكم (١ / ٢٥٨) ، والبيهقى (٢ / ٣٠٥) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

الفصل السادس

الخشوع فى الصلاة

فى معنى قول المصلى (الله أكبر)

وقوله (سمع الله لمن حمده) ، ومعنى التسليم

قال بعض العلماء :

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وقُلِ الحمدُ لله الذى لم يتخذْ ولَداً ولم يكُنْ لَهُ شريكٌ فى المُلكِ ولم يكُن لَهُ ولىٌّ من الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تكْبيراً** ﴾ (١) .

أخبر جل جلاله رسوله ﷺ أن تكبيره سبحانه لا يكون إلا على هذه الأوصاف التى وصف بها نفسه ، أنه لم يتخذ ولداً (٢) كما قال تعالى : ﴿ **لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ (٣) ؛ لم يكن له شريك فى ملكه ينازعه ، ولا نظير يقارنه ، ولا ولى يتكثر به من القلة ، ولا نصير يتعزز به من الذلة .

فأمر نبيه ﷺ أن يحمد مَنْ هذه صفته من أجل أن الحمد لا ينبغى إلا له ، ولا يجب لأحد سواه ؛ لأن مَنْ هذه صفته فأصل النعم كلها من عنده ، وهو المنفرد بها ، وإن
أجرى بعضها على يدى من يشاء من خلقه ، / فهو المجرى لها ، فلا يكون الحمد ٥٩ ز
خالصاً إلا له .

ولا يصلح الكبرياء إلا له ، كما قال تعالى : ﴿ **ولَهُ الكبرياءُ فى السَّموات والأرض وهُوَ العزيزُ الحكيمُ** ﴾ (٤) ، فأخبر تعالى أن الكبرياء فى السموات [والأرض] (٥) ليست إلا له ، والكبرياء : الكبر والعظمة والجلال والسلطان والقدرة والكمال .

وهو العزيز فى ملكه الذى عزَّ فقدر ، وتعظم فقهر ، الحكيم الذى خلق كل شىء بحكمته ، وأجراه على مشيئته ، وجعله متصرفاً على قبضته .

---

(١) الإسراء : ١١١ .
(٢) فى : ز . زيادة : ولم يكن له شريك فى الملك .
(٣) الإخلاص : ٣ ، ٤ .
(٤) الجاثية : ٣٧ .
(٥) ناقصة فى : ز .

فقول العبد : « الله أكبر » إنما معناه : أنه أكبر من كل شيء دونه ، وأن كل ما دونه صغير بالإضافة إليه ، فالواجب عليه أن يعتقد أنه ليس فى السموات السبع ولا فى الأرضين [السبع] (١) من يضر ، ولا [من] (٢) ينفع غيره ، وإن من نظر إلى مخلوق بعين الضر والنفع فلم يُكبِّر الله جَلَّ وعزَّ حق تكبيره ، ولا عظمه حق تعظيمه ، من أجل أنه [كأنه] (٣) قد أشرك معه فى ملكه لما أضاف إليه الضر والنفع .

ولهذا قال جَلَّ وعزَّ لنبيه عليه السلام ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾ بعد إخباره إياه أنه لا شريك
٦٧ظ له فى ملكه / ، ليكون تكبيره إياه مستوفياً [لما يستحقه] (٤) من الصفات (٥) التى لا تنبغى إلا له .

ولهذا أخبر رسول الله ﷺ أن التكبير يملأ ما بين السموات والأرض ، أراد أنه (٦) يملأ ما بينهما نوراً إذا كبَّره على الوجه المتقدم ذكره .

فإذا قال العبد « الله أكبر » على يقين أنه أكبر من أن يُرَدَّ قضاؤه أو يُتعقَّبَ حكمه ، أو تُخَالف مشيئته ، أو يضر دونه ضار ، أو ينفع دونه نافع ، حتى لا يكون فى قلبه [شيء] (٧) سواه ، فكأنه لم يرَ فى السموات ولا فى الأرض ولا فيما بينهما شيئاً إلا الله وحده .

فإذا رفع العبد الوسائط بينه وبين مولاه ، ولم يرَ ما بين العرش إلى الثرى شيئاً سواه ، وصغَّر ما دونه وترك النظر إلى غيره ملأ الله له ما بين أرضه وسماواته نوراً وجعل له ما بينهما قُوَّاماً وخُدَّاماً ؛ لأنه لما أخرج ما بين الطبقين وما فيهما من سره ملأ الله ما بين الكونين من بره .

وينبغى للعبد إذا قال فى صلاته « الله أكبر » عند افتتاحها ، أن يكون ذكر الله فى قلبه أكبر وأعظم من أن يذكر معه سواه ، أو يخلط بذكره [ذكر شيء] (٨) من دنياه ، إجلالاً له وتعظيماً .

ولهذا سمَّى رسول الله ﷺ هذا التكبير تحريماً ، فقال عليه السلام حين ذكر الصلاة : « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » ، فنبّه بهذا على أن الذى يقوم إلى الصلاة إذا كبَّر تكبيرة الإحرام فقد حرّم على نفسه كل ما كان مباحاً له قبلها ، من الاشتغال بالدنيا

---

(١) زيادة من : ز .
(٢) ناقصة فى : ز .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) ناقص فى : ز .
(٥) فى ز : الصلاة .
(٦) فى ز : به .
(٧) ناقصة فى : ز .
(٨) فى ز : شيئاً .

ومعاشها (١) ، وما كان فيه من مخالطة أهلها (٢) ، وقد احترم بحرمة الصلاة ودخل فى حِمَاها ، ولم يشغل قلبه بذكر شىء سواها .

وأما من كان في صلاته مقبلاً على سهوه (٣) وغفلاته ، فليس لصلاته تحريم ، [ولا لمناجاته حين يناجى ربه] (٤) فيها تعظيم .

وقال عليه السلام : « إن صلاتنا لا يصلح فيها شىء من كلام الآدميين ، إنما هى تهليل وتكبير وقراءة » (٥) .

٦٠ ز ولهذا / قيل لتكبيرة الافتتاح : « تكبيرة الإحرام » على التشبيه بالإحرام بالحج لأن المحرم بالحج إذا بلغ ميقاته تطهّر ولبس ثياب إحرامه (٦) ، وأقبل على ما هو قاصد إليه بقلبه (٧) وعمله ، وحرَّم على نفسه ما كان مباحاً له قبل دخوله فى الإحرام مثل الطيب واللباس والنساء وغير ذلك .

وكذلك المصلى إذا أراد أن يدخل فى الصلاة تطهر للوقوف بين يدى ربه ، ثم قام إلى الصلاة وأحرم باسم الله العزيز الكبير ، وهو قوله « الله أكبر » مُعظِّماً له بقلبه كما عظَّمه بلسانه .

وتعظيم القلب هو أن يعتقد تعظيم من عظم ، وتكبير من كبَّر ، وأن يمتلئ هيبة وخوفاً وخشية .

وقد قال بعض العلماء فى [قول الله](٨) عز وجل : ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إليكَ مِنَ الكتَابِ وأقِمِ الصلاةَ إنَّ الصلاةَ تنهَى/ عن الفحشاءِ والمنكَرِ ولَذكْرُ الله أكبرُ** ﴾ (٩) ٦٨ ظ
أى هو أكبر فى قلب الذاكر له من أن يخلط ذكره بشىء سواه .

وقول المصلى « سمع الله لمن حمده » معناه : قبل الله حمدى وحمد الحامدين [له] (١٠) ، من أجل هذا يقول المأموم : « ربنا ولك الحمد » أى ربنا استجب لنا ، ولك الحمد على ما مننت به علينا وهديتنا إليه (١١) ، وكذلك يقول المصلى وحده « سمع الله لمن

---

(١) فى ظ : ومعانيها . (٢) فى ظ : أهليها . (٣) فى ز : شهوته .

(٤) فى ظ : ولا لمناجات من يناجيه .

(٥) أخرجه ضمن حديث طويل عن معاوية بن الحكم السلمى ، أحمد (٥ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) ، ومسلم (١ / ٣٨١) ، والدارمى (١ / ٣٥٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) ، والنسائى (٣ / ١٤) .

(٦) فى ظ : إحرام . (٧) فى ز : فعله . (٨) فى ز : قوله .

(٩) العنكبوت : ٤٥ . (١٠) ناقصة فى : ز . (١١) فى ظ : له .

حمده ربنا ولك الحمد » ، وكان عليه السلام يقولهما جميعاً [١] .

والمصلى قبل أن يدخل فى صلاته إنما هو كالعبد الآبق عن مولاه الهارب عن سيده ، الذى لم يعطه حق العبودية لما يدخل عليه من الغفلات والزلات والفلتات فيما بين أوقات الصلاة .

فهو فى حال تلك الفلتات [والهنات] [٢] والزلات كأنه عبد آبق شارد عن طاعة مولاه ، فإنما يقوم المصلى على سبيل التنصل والاعتذار وطلب العفو والاغتفار [٣] .

فإذا قام [العبد] [٤] إلى مولاه معتذراً من ذلك الجفاء ، مستشعراً للمخافة منه والحياء قد زَمَّتْ [٥] الهيبة جوارحه ، وملأت مراقبة مولاه جوانحه ، ثم انحط للركوع خاضعاً متذللاً خاشعاً بعد قراءة أم القرآن المفتتحة بالتحميد ، وما تيسر من كلامه المجيد ، فقد خرج من ذلك الجفاء ودخل فى العبودية والحياء والحمد والثناء .

فلما أخذ فى رفع رأسه من الركوع للفصل بينه وبين السجود ، وأراد أن يقف منتصباً [بين يديه] [٦] ماثلاً راغباً لربه [تبارك و] [٧] تعالى أن يكون لحمده [إياه قابلاً] [٨] .

والسماع هاهنا بمعنى القبول ، فسمع الله لمن حمده أى قبل الله حمدى ، كما تقدم ، والله عز وجل يكتب للمصلى فى قوله : « سمع الله لمن حمده » ثواب كل من دعا له من مؤمن ومؤمنة ؛ لأن قوله : « سمع الله لمن حمده » إنما هو دعاء معناه قَبِلَ الله حمد من حمده ، فلهذا يكتب له ثواب من قالها ؛ لأنه قد جاء فى الحديث الصحيح : « أن المؤمن إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال المَلَكُ الموكَّلُ به : آمين ، ولك بمثل [ذلك] [٩] » [١٠] .

وقول المصلى « التحيات لله » إنما معناه هنا : الملك لله ؛ لأن التحية الملك ، وأصلها

---

(١) عن ابن أبى أوفى قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : « سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد » أخرجه أحمد (٤ / ٣٥٣ ، ٣٨١) ، ومسلم (١ / ٣٤٦) ، وأبو داود (١ / ٢٢٣) ، وابن ماجه (١/٢٨٤) .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) الاغتفار : غفران الذنوب .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) أى أن الهيبة أمسكت بزمام جوارحه .

(٦) فى ز : بين يديه منتصباً .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : قائلاً .

(٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه مسلم (٢٠٩٤/٤) ، وأحمد (١٩٥/٥) ، وابن ماجه (٩٦٦/٢) ، وأبو داود (٨٩/٢) ، والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢١٥) حديث (٦٢٥) عن أبى الدرداء .

التسليم فوضعت موضع الملك مجازاً .

وإنما قال : « التحيات » ، ولم يقل : « التحية » ؛ لأن التحية في الجاهلية / إنما كانت للملوك ، فإذا دخل عليهم من يلونه (١) ويحكمون عليه حيَّوْهم بتحيات مختلفات ، فيقولون لأحدهم : أبيت اللعن ، أى أبيت أن تأتى ما تُلعن عليه ، أى أفعالك كلها محمودة غير مذمومة . ويقولون لآخر : عِمْ صباحاً وعِمْ مساءً ، أى دام نعيمك صباحاً ومساءً ، ولآخر : أسلم وأنعم ، أى ابق سالماً فى نعيم . ٦١ ز

وكانت العجم تقول لملوكها : عِشْ ألف سنة ، فكثر هذا حتى وضعت التحية موضع الملك ، والعرب تقول : لبث فلان فى تحيته خمسين عاماً / ، أى فى ملكه . ٦٩ ظ

فأُمِرَ المسلمون فى التشهد أن يجعلوا تلك التحيات كلها لله ، [فيقولون « التحيات لله »] (٢) ، أى ذلك الملك الذى كان لأولئك الملوك إنما هو لله [لأنه] (٣) تعالى ملك الأملاك ، وجبار الجبابرة ، وقيوم الدنيا والآخرة .

فلذلك جاء الكلام بلفظ الجمع ، فقيل : « التحيات لله » ؛ لأن المصلى لو قال : « التحية لله » ، لأوهم للسامع أن المراد بعضها ، ولا يكون الملك على الحقيقة إلا لله وحده ، كما قال تعالى : ﴿ **قُلِ اللهم مالكَ المُلْكِ تُؤْتى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتنزعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بيدك الخيرُ إنَّكَ على كُلِّ شىءٍ قَدِير** ﴾ (٤) .

وقد أباح عليه السلام للمصلى أن يدعو بعد التشهد بما شاء .

وقال بعض العلماء : أذن الله عز وجل [للمصلى] (٥) بمقتضى رحمته وسعة جوده أن يدعو فى صلاته ، ويستقضى ربه تبارك وتعالى حوائجه فى مناجاته .

قال عليه السلام لما علَّم التشهد : « فإذا فرغ أحدكم فلْيَدْعُ بما شاء » (٦) .

أذن الله عز وجل للعبد عند فراغه من السجود الذى هو غاية الخضوع أن يجلس بين يديه مطمئناً قلبه إليه ، وأن يحييه بتحية الوصول الذى هو علامة القبول ، وأن يسأله حوائجه ، ويرغب إليه فيما يصلحه ، ويستغفره ليغفر له .

---

(١) يلونه : يتولون أمره . (٢) ناقص فى : ز . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) آل عمران : ٢٦ . (٥) ناقصة فى : ز .

(٦) تقدم تخريجه من حديث ابن مسعود ص (١٦٣) ، وحديث الدعاء بعد التشهد المتقدم تقدم تخريجه ص (١٦٣) عن فضالة بن عبيد .

كما يُروى أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله [1] ، لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لى ذنوبى ، إنك أنت الغفور الرحيم . فقال رسول الله ﷺ : « قد غُفر له ، قد غُفِر له » [2] .

وأما السلام من الصلاة : فإنما هو علم على التحليل منها والانفصال عنها ، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « تحريمها التكبير وتحليلها التسليم » .

والتحليل ضد التحريم ، والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى ، وهذا دليل على شرف الصلاة وجليل شأنها ، ورفيع مكانها ؛ لأن الله تعالى افتتحها باسمه الكبير الذى يقتضى ترك كل مذكور سواه ، وختمها باسمه الذى هو السلام ، ليكون علماً للمصلى على سلامته عند فراغه منها عن الهفوات والغفلات التى سبقت .

وقيل فى قول المصلى « السلام عليكم » إن معناه : الله عليكم ، أى الذى اسمه السلام ، هو المشرف على سيئاتكم المطلع على حقائق طوياتكم ، لا يعزب عنه شىء من الأمور ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فخافوه واتقوه .

كما قال تعالى : ﴿ **واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه** ﴾ [3] .

٧٠ ظ فأعلمنا ربنا تبارك وتعالى / أنه يعلم سرائرنا ويشرف / على ضمائرنا ، ولولا أنه
٦٢ ز غفور ، أى يستر علينا ما يعلم من أسرارنا ، ويطلع عليه من أخبارنا ، لهتك أستارنا وأظهر
عُوَارنا [4] ، ولو أبدى أخبارنا القبيحة لعظمت علينا فيه الفضيحة .

قال الله تعالى : ﴿ **إنّ الله كان عليكم رقيبا** ﴾ [5]، وقال عز وجل : ﴿ **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** ﴾ [6] .

فتكون الفائدة فى قول المصلى : « السلام عليكم » تنبيهاً للقلوب على أن الله عز

---

(١) فى ظ : الذى .

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٣٣٨) ، وأبو داود (١ / ٢٥٩) ، والنسائى (٣ / ٥٢) ، وابن خزيمة فى صحيحه (١ / ٣٥٨) ، والبيهقى في الأسماء والصفات (١ / ١٠٧) .

(٣) البقرة : ٢٣٥ .

(٤) فى ز : عوراتنا ، وكلاهما محتمل وصحيح ، والعوار : العيب .

(٥) النساء : ١ .

(٦) الرعد : ٣٣ .

وجل هو الموفى [1] على سرائرها ، المطلع على ضمائرها ، وأن من هذه صفته لا ينبغى أن يعامل إلا بمعاملة يكون فيها الخلاص ، وألا يعبد إلا بعبادة يقترن بها الإخلاص ، كما قال تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾ [3] .

باب ذكر الخشوع

اعلم رحمك الله أن الخشوع روح الصلاة وحياتها ونورها وضياؤها ، وبه تصعد إلى الملأ الأعلى ، وتنهض فى السماوات العلا .

والخشوع انكسار القلب وإخباته [4] وتواضعه لله عز وجل وذلته وسكون الجوارح من أجل ذلك .

وقد ذكر الله عز وجل الخشوع في أول ما ذكر من صفات المؤمنين في سورة من كتابه ، فقال سبحانه : ﴿ **قد أفلحَ المؤمنونَ . الذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ [5] ، وفى تفسير قول الله سبحانه : ﴿ **إنَّ إبراهيم لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيبٌ** ﴾ [6] ، الأواه : الخاشع المتضرع الكثير الدعاء والرغبة .

وقال عليه السلام لأصحابه رضى الله عنهم : « أترون قبلتى هاهنا ؟ فوالله ما يخفى علىَّ ركوعكم ولا خشوعكم ، إنى لأراكم من وراء ظهرى » [7] . ذكره مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة .

وقد تقدم قوله ﷺ وذكر الصلوات الخمس : « من أتم ركوعهن وخشوعهن » ، فجعل الخشوع من شروط الصلاة التى لا تكمل إلا به .

وقد قيل : من صلى صلاة بغير خشوع كان كمن أهدى إلى ملك جارية بغير روح ، ولقد صدق فإن الخشوع روح الصلاة ، كما تقدم ، وماذا يفيدك أن تحضر بجسدك وترفع وتخفض ببدنك ، وقلبك غائب عنك غير حاضر معك ، [وأنت] [8] إنما أُمِرْتَ أن تحضر

---

(١) فى ز : المشرف ، والموفى هو : المشرف المطلع .

(٢) البينة : ٥ .

(٣) الزمر : ٣ .

(٤) الإخبات : الخشوع والتواضع .

(٥) المؤمنون : ١ ، ٢ .

(٦) هود : ٧٥ .

(٧) أخرجه مالك (١٦٧/١) ، وأحمد (٣٠٣/٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥) ، والبخارى (٥١٤/١) ، (٢٢٥/٢) ، ومسلم (٣١٩/١) .

(٨) ناقصة فى : ز .

بكليتك [1] ، ولا يغيب شيء منك ، وربما كان قلبك أهم ما تحضره من جسدك وتسكن بهن جوارحك وآكد عليك من سائرك .

على أن الطمأنينة فى الصلاة فريضة ، والسجود على الأعضاء التى أمرت أن تسجد
٧١ ظ عليها واجب ، واستقبال القبلة لا خلاف فى لزومه ، وقد تقدم فى صلاة النبى ﷺ / وفى تعليمه الناس .

وقال عليه السلام : « اسكنوا فى الصلاة » [2] . ذكره مسلم من حديث جابر بن سمرة ، فأمر عليه السلام بسكون الجوارح فيها .

وذكر أبو جعفر العقيلى [3] ، عن الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن معدان ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأ العبد فأحسن وضوءه ، ثم قام إلى الصلاة ، فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له الصلاة : حفظك الله كما حفظتنى ، ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور ، وفتحت لها أبواب السماء حتى تنتهى إلى الله
٦٣ ز تبارك وتعالى فتشفع / لصاحبها . وإذا ضيع وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتنى ، ثم صعد بها إلى السماء ، فغلقت دونها أبواب السماء ، ثم تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوب الخَلِقُ [4] ثم يضرب بها وجه صاحبها » [5] .

فذكر إتمام الركوع والسجود فى هذا الحديث ، والذى تقدم فى هذا المعنى يغنى عن هذا [الحديث] [6] ، وهو أشهر وأعلى إسناداً .

وسئل الجنيد بن محمد رحمه الله عن فرض الصلاة ، فدل السائل على مجالس الفقهاء ، فلما مضى السائل قال لأصحابه : تدرون ما فرض الصلاة ؟ قالوا : يذكر للشيخ

---

(١) فى ظ : بكلك .

(٢) قطعة من حديث سبق ص (١٣٩) وتقدم تخريجه هناك .

(٣) هو : محمد بن عمرو بن موسى ، أبو جعفر العقيلى المكى ، من حفاظ الحديث له كتاب الضعفاء الكبير مطبوع فى أربع مجلدات ، كان مقيماً بالحرمين ، وتوفى بمكة عام ٣٢٢ هـ . (الأعلام ٣١٩/٦) .

(٤) الخلق : القديم البالى .

(٥) أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير (١٢١/١) ، وعزاه الهيثمى فى المجمع (١٢٢/٢) للطبرانى فى الكبير والبزار وقال : « فيه الأحوص بن حكيم وثقه ابن المدينى والعجلى وضعفه جماعة وبقية رجاله موثقون » ، وانظر : الترغيب للمنذرى (١٤٩/١) ، والدر المنثور (٢٩٦/١) وكشف الأستار للهيثمى (١٧٧/١) .

(٦) زيادة من : ز .

قال : فرض الصلاة قطع العلائق ، وجمع الهمّ [1] ، والحضور بين يدى الله تعالى .

ويُروى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن قل لقومك : تحضرونى أبدانكم [2] ، وتعطونى ألسنتكم ، وتغيبون عنى قلوبكم ؟ باطلا ما تذهبون .

فعليك رحمك الله أن تحضر قلبك فى صلاتك جهد استطاعتك ومبلغ طاقتك ، وألا تصرفه ها هنا ولا ها هنا ، وألا تمر [3] به هكذا ولا هكذا ، وأن تدفع عنه الخواطر المائلة به ، والأحاديث الشاغلة له ، وأن تسمع ما تقرأ وتعقل ما تفعل ، فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت ، ولا يكتب لك منها إلا ما فيه حضرت .

وذكر أبو داود فى كتاب « السنن » عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، نصفها ، ثلثها » [4] .

وذكر النسائى عن أبى اليسر صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « منكم من يصلى الصلاة كاملة ، ومنكم من يصلى النصف والثلث والربع والخمس حتى [بلغ] [5] العشر » [6] .

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد ليصلى فما يكتب له عشر صلاته ، فالتسع ، فالثمن ، فالسبع حتى تكتب / [له] [7] صلاة كاملة » [8] . ٧٢ ظ

فعلى ما فى [9] هذه الأحاديث إنما يكتب لك من صلاتك ما حضر فيها [10] قلبك ، وعقلَهُ عقلك .

---

(١) فى ز : الهمم ، والمقصود : جمع اهتمام الإنسان كله فى الصلاة ، فلا يشرد بفكره .

(٢) فى ز : تحضرون بأبدانكم . (٣) فى ظ : مجر .

(٤) أخرجه أحمد (٣١٩/٤ ، ٣٢١) ، وأبو داود (٢١١/١) ، وابن حبان (ص ١٣٩ موارد) ، والطيالسى فى مسنده (٩٠/٣) .

(٥) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ الحديث .

(٦) لم أقف عليه فى سنن النسائى الصغرى المطبوعة ، فقد يكون فى الكبرى ، وأخرجه أحمد (٤٢٧/٣) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٨١/٢) ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (١٨٤/١) إلى النسائى ، وحسّن إسناده .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه البيهقى فى سننه (٢٨١/٢) كتاب الصلاة من طريق سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة .

(٩) فى ز : فعلى حكم . (١٠) فى ظ : فيه .

وقال سلمان وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما : الصلاة مكيال ، فمن وَفَّى وُفّى له ، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين [1] .

وقال عليه السلام : « ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلاً عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة » [2] . ذكره مسلم من حديث عقبة بن عامر ، فشرط عليه السلام حضور القلب فى الصلاة .

وقال عليه السلام : « إن المصلى يناجى ربه فلينظر بماذا يناجيه » [3] .

واعلم أن المناجى لا يكون مناجياً حتى يعلم من يناجي [وبما يناجى] [4] ، ويحضر [قلبه] [5] عند المناجاة ، وقد علمت كيف يكون العبد منا إذا ناجى سيده من أهل الدنيا ، أو الحر إذا ناجى عظيم قريته أو أمير بلدته ، كيف يكون إصغاؤه إليه ، وتذلله بين يديه ، وخشوع بدنه ، وسكون جوارحه ، وحضور قلبه لسماع كلامه وتلقى حديثه ، بل الصاحب مع من يُوقِّر من أصحابه ، ويُعظِّم من إخوانه .

٦٤ ز فأقل درجتك يا هذا ، وأحط منزلتك ، وأدنى مرتبتك أن تكون كذلك / مع ربك تبارك وتعالى ، وكما يجب ألا تصرف وجهك عن قبلتك فى صلاتك ، فكذلك لا تصرف قلبك عن ربك .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن الرجل لتشيب عارضاه [6] فى الإسلام ، وما أكمل الله له صلاة . قيل : فكيف ذلك ؟ قال : لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله عز وجل فيها .

---

(١) حديث سلمان الفارسى أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٢٠) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٢/٣٧٣) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦ / ٣٨٤) ، والدولابى فى الكنى (٢ / ١٤٠) ، والديلمى فى الفردوس (٢ / ٤٠٥) .

(٢) حديث عقبة أخرجه مسلم (١ / ٢٠٩) ، وأحمد (٤ / ١٤٥ ، ١٥٣) ، وأبو داود (١ / ٤٣) ، والنسائى (١ / ٩٥) .

(٣) أخرجه مالك (١ / ٨٠) ، وأحمد (٤ / ٣٤٤) من حديث البياض ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٥) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ، وصحح إسناده العراقى كما نقله عنه الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٥٩) ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٠٢) .

(٤) زيادة من : ز . (٥) ناقصة فى : ز . (٦) عارضة الإنسان : صَفْحتَا خَدَّيْه .

وقال عبادة بن الصامت : أول ما يُرفع من الناس الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً .

نعم ، أمر الوسواس فى الصلاة شىء غالب ، ومبعوث مسلَّط ، وردُّه بالجملة لا يُطَاقُ ، ودفعه كله لا يقدر عليه ولا يقوم به إلا من أيَّده الله بتأييده ، وأمده بإمداده ، ولم تكلف قطع الخواطر عنك أصلاً ، ولا منعها من الولوج [1] على قلبك رأساً ، ولكن عليك إذا حضرت بالاجتهاد فى ردها والمدافعة لها ، وبعد جهدك لا تُلام إن شاء الله تعالى .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : قال لى أبو سليمان الدارانى : إذا قمت إلى الصلاة فتذكر من أنت إليه قائم ، وبين يدى من أنت واقف ، واعتقد نفى ما يجرى عليك من الخواطر المذمومة ، فإذا فرغت فاستغفر الله عز وجل ، فإنه سبحانه يقبل العقد الأول والآخر ، ويغفر ما بينهما برحمته تبارك وتعالى .

وقال أبو حمزة : يُستعانُ على رَدِّ الوسواس بملاحظة قيام الله عز وجل على القلب ، وقدرته على العدو [2] .

وقد ذهب / طائفة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم إلى تخفيف الصلاة مخافة ٧٣ ظ
الوسواس أن يكثر عليهم ، ويمنعهم من الإقبال على صلاتهم .

فانظر قبل دخولك فى الصلاة فى الأسباب التى تخاف أن تشغلك وتُميلك ، أو تتذكرها فتذهب بقلبك فاقطعها كلها عنك ، واقطع منها ما أمكنك قطعه من غير رخصة أو استراحة إلى تأويل غير صحيح .

ألا تراه عليه السلام [قد] [3] قال : « لا صلاة بحضرة طعام » إشارة والله أعلم إلى [ألا] [4] يتعلق القلب بالطعام ، وأن يكون متفرغاً لما هو فيه من الصلاة ، مقبلاً على ما هو فيه من المناجاة .

وكذلك وهو يدافعه الأخبثان ، لما فى ذلك والله أعلم على المصلى من الاشتغال والمشقة والأذى فى تلك المدافعة ، وهذان الحديثان ذكرهما مسلم [5] .

---

(١) فى ز : الولوع ، والولوج : هوالدخول .

(٢) فى ز : العبد .

(٣) زيادة من : ظ .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) هما حديث واحد أخرجه أحمد (٤٣/٦ ، ٥٤ ، ٧٣) ، ومسلم (٣٩٣/١) ، وأبو داود (٢٢/١) من حديث عائشة رضى الله عنها .

وذكر مالك فى الموطأ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أهدى أبو جهم بن حذيفة إلى رسول الله ﷺ خميصة شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : « رُدِّى هذه الخميصة إلى أبى جهم ، فإنى نظرت إلى علمها فى الصلاة فكاد يفتننى » (١) .

وقد يكون هذ النظر من النبى عليه السلام إلى هذه الخميصة تعزية لأمته وراحة (٢) لهم ورفقا من الله عز وجل بهم ، وعذراً عنده جل جلاله إذا شُغِلوا فى صلاتهم لضعفهم وقلة عزمهم .

أو يكون ذلك لتقتدى به فى ذلك أمته ، يتفرغون لصلاتهم بترك ما يشغلهم عنها ، ويفتنهم فيها ، وهذا أصح والله أعلم .

وذكر مالك أيضا [فى الموطأ] (٣) عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا طلحة الأنصارى كان يصلى / فى حائط (٤) له فطار دبسى (٥) فطفق يتردد يلتمس مخرجاً ، فأعجبه ذلك . ٦٥ ز
فأتبعه بصره ساعة ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ؟ قال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذى أصابه فى ماله من الفتنة وقال : يا رسول الله ، هو صدقة لله فضعه حيث شئت (٦) .

وعن عبد الله بن أبى بكر أيضاً أن رجلاً من الأنصار كان يصلى فى حائط له بالقُفِّ ـ وادٍ من أودية المدينة ـ فى زمان الثمر والنخل ، قد ذُلِّلَتْ (٧) فهى مُطَوَّقة (٨) بثمرها ، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ؟ فقال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة
فذكر له / ذلك وقال : هو صدقة ، فاجعله فى سبل (٩) الخير ، فباعه عثمان بخمسين ألفاً ، ٧٤ ظ
فسُمِّى ذلك المال الخمسين (١٠) .

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مالك فى الموطأ (١/٩٧) ، وأحمد فى مسنده (٦/١٧٧) من طريق مالك .

(٢) فى ز : ورحمة . (٣) زيادة من : ز . (٤) الحائط : البستان .

(٥) الدبسى : طائر صغير ، قيل هو ذكر اليمام .

(٦) أخرجه مالك (١/٩٨) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ١٨٥) . وقال ابن عبد البر : « هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه ، وهو منقطع » .

(٧) ذللت : سُوِّيت عناقيدها ودليت ، فأصبحت قريبة من القاطفين لثمارها . ومنها قوله تعالى : ﴿ **وذللت قطوفها تذليلاً** ﴾ الإنسان : ١٤ .

(٨) النخل مطوقة بثمرها : أى كثر ثمرها بحيث أصبح كالطوق حول الأعناق .

(٩) فى ز : سبيل .

(١٠) أخرجه مالك (١/٩٩) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ١٨٦) .

فانظر إلى عزيمة هؤلاء الرجال وقولهم ، وزهدهم فى الدنيا ، ورغبتهم فيما عند الله عز وجل .

ويروى عن يوسف بن حبيب أنه قال : قلنا لجندب بن عبد الله : أوصنا فقال : أوصيكم بالقرآن ، فإنه نور الليل المظلم ، وهدى النهار المضىء ، وأوصيكم بالمجاهدة ، والاستدراك لما [1] فات ، والاستعداد لما هو آت ، وإن عرض لكم بلاء فقدِّموا أموالكم قبل أنفسكم ثم أنفسكم قبل أديانكم ، [فالمحروب من حُرِبَ] [2] دينه ، والمسلوب من سلب دينه ، وإذا وقفتم بين يدى ربكم للصلاة [3] فاجعلوا الجنة والنار بين أيديكم ، والميزان والصراط حولكم كأنكم تقولون : ﴿ **ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون** ﴾ [4] .

وقال أبو القاسم منصور بن أحمد عن علي بن حفص قلت لأبى سعيد الخراز : إن رجلاً عندنا يقول : لو أن رجلاً وقف يصلى فعرف حقيقة ما هو فيه ، ثم جاءت نار ما التفت إليها حتى تحرقه . فقال : صدق ، وسأضرب لك [فى ذلك] [5] مثلا ، أنه من عرف الله ثقلت عليه السماوات والأرض .

وقال أويس القرنى لرجل : إذا قمت إلى الصلاة فكن كأنك قد قتلت أهل السموات والأرض . يعنى من رهبتك وخشيتك وخوفك ممن تقوم بين يديه .

وقال مروان بن محمد : ما رأيت سعيد بن عبد العزيز قط في صلاة إلا رأيت دمعه يقطر على الحصير ، وقال له أبو عبد الرحمن الأسدى : ما هذا البكاء الذى يعتريك في الصلاة ؟ قال : وإيش سؤالك عنه ؟ قال له : [يا عم] [6] ، لعل الله [أن ينفعنى بذلك] [7] . قال له : يا بن أخى ، ما قمت إلى الصلاة إلا ومُثِّلَتْ لى جهنم [8] .

وأوصى رجل من الأنصار ابنه بوصايا ، وفيها : وصَلِّ صلاة مودع ، وأنت ترى أنك لا تصلى صلاة بعدها أبداً .

---

(١) فى ظ : واستدراك ما .

(٢) فى ز : فالمحروم من حرم دينه ، والمحروب : المسلوب .
(٣) فى ز : فى الصلاة .

(٤) سير أعلام النبلاء ـ الذهبى (١٧٤/٣) وفيه أن الراوى عن جندب هو يونس بن جبير .

(٥) ناقصة فى : ز .
(٦) ناقص فى : ز .
(٧) زيادة من : ز .

(٨) حلية الأولياء (٢٧٤/٨) .

وقال عليه السلام : « الصلاة تخشع وتضرع وتمسكن وتُقْنع يديك ـ يقول ترفعها ـ إلى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول : يارب يارب »[(١)] . ذكره الترمذى من حديث الفضل بن عباس .

وذكر[(٢)] [أبو بكر][(٣)] البزار من حديث عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله
ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها / لعظمتى ، ولم يستطل ٦٦ ز
على خلقى . ولم يَبِتْ مُصِرًا على معصيتى ، وقطع نهاره فى ذكرى ، ورحم المسكين
وابن السبيل والأرملة والمصاب / ، ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه[(٤)] بعزتى[(٥)] ، ٧٥ ز
وأستحفظه ملائكتى ، أجعل[(٦)] له فى الظلمة نوراً ، وفى الجهالة حلماً ، ومثله فى خلقى
كمثل الفردوس فى الجنة »[(٧)] .

ذكر فى هذا الحديث التواضع فى الصلاة ، ولا يكون التواضع إلا [بالخضوع][(٨)] والخشوع [والحضور][(٩)] ، واجتماع القلب عند من تقوم مصلياً بين يديه .

المعنى والله أعلم أن العبد إذا كان على هذه الصفة ، وأتى بهذه الصلاة وجب من فضل الله ورحمته قبولها ، وإن كان لا يجب فى الحقيقة على الله عز وجل شىء . وإذا لم يكن العبد على هذه الصفة ، ولا أتى بهذه الصلاة بقى تحت الرجاء وانتظار السبب الممتد ، والفيض الذى لا ينقطع ولا ينفد .

ويروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه . تعنى : اشتغالا منه بالصلاة ، وإقبالا عليها ، واهتماماً بها .

وقال عليه السلام : « جعلت قرة عينى فى الصلاة »[(١٠)] . ذكره النسائى .

---

(١) حديث الفضل بن عباس أخرجه أحمد (١/ ٢١١) (٤/ ١٦٧) ، والترمذى (٢/ ٢٢٥) ، من حديث الليث ابن سعد .

(٢) فى ز : وذكره . (٣) ناقصة فى : ز . (٤) أكلؤه : أحفظه وأحرسه .

(٥) فى ز : بعزى . (٦) فى ز : أحوّل .

(٧) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١/ ١٧٦) حديث (٣٤٨) . قال الهيثمى فى المجمع (٢/ ١٤٧) : « فيه عبد الله ابن واقد الحرانى ، ضعفه النسائى والبخارى وإبراهيم الجوزجانى ، وابن معين فى رواية ووثقه فى رواية ، ووثقه أحمد وقال : كان يتحرى الصدق وأنكر على من تكلم به وأثنى عليه خيراً ، وبقية رجاله ثقات » .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) زيادة فى : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (٣ / ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) ، والنسائى (٧ / ٦١) ، والحاكم (٢ / ١٦٠) ، والبيهقى فى سننه (٧/ ٧٨) عن أنس بن مالك . قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

وكان ﷺ يقول : « يا بلال ، أرحنا بالصلاة » (١) ؛ لأنه كانت راحته فيها .

وقد سئل عليه السلام عن الالتفات فى الصلاة فقال : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (٢) . ذكره البخارى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها .

قال أبو طالب المكى (٣) : حدثونا عن بعض العارفين قال : صليت ركعتين من السَّحَر ، ثم غفوت بعدها ، فرأيت قصراً عالياً ذا شرافات بيض كأنهن الكواكب فاستحسنته ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقيل لى : هذا ثواب الركعتين ، ففرحت وجعلت أطوف حوله ، فرأيت شرافة من ركنه قد وقعت ، فشانه (٤) ذلك وعابه ، فاغتممت ، وقلت : لو كانت هذه الشرافة فى موضعها ثَمَّ حسن هذا القصر [فإن ثلمه قد شانه وعابه] (٥) . فقال لى غلام كان هنالك : قد كانت هذه الشرافة فى مكانها من القصر ، إلا أنك التفت فى صلاتك فسقطت .

وهذا فى النظر (٦) إلى المباح أن ينظر إليه فى غير الصلاة ، وأما النظر إلى ما حرم النظر إليه فإن تعمد ذلك يفسد الصلاة ، وفاعل ذلك قد ارتكب محرماً وأصاب تأثماً ، وأمره إلى الله تعالى .

يُروى عن أبى يعقوب يوسف بن الحسين ـ رحمه الله تعالى ـ قال : بينا أنا وذو النون المصرى في بعض الزيارات جاء علينا يوم جمعة ، فدخلنا بعض القرى لنؤدى فرض الجمعة ففعلنا وأقمنا حتى صلينا العصر ، ثم خرجنا فسلَّم ذو النون على رجل مكفوف البصر ، وعليه آثار الخدمة وبهاء الطاعة ، فاغتم ذو النون لكفٍّ بصره ، فقال له الرجل : ياذا النون لا تعترض على العادل فى حكمه ، فإن من نظر إلى سواه كان هذا جزاءه ، فلما خرجنا / ٧٦ظ
سألت ذا النون عنه ، فقال : هذا كان يوماً فى صلاته ، فنظر إلى شخص مُحرم عليه النظر إليه ، فندم فلم يزل يبكى على تلك النظرة حتى عمى .

---

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٣٦٤ ، ٣٧١) ، وأبو داود (٤ / ٢٩٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٧٠ ، ١٠٦) ، والبخارى (٢ / ٢٣٤) (٦ / ٣٣٤) ، وأبو داود (١ / ٢٣٩) ، والنسائى (٣ / ٨) ، والترمذى (٢ / ٢٨٤) وقال : « حديث حسن غريب » قال الشيخ أحمد شاكر : « بل هو حديث صحيح » .

(٣) هو : محمد بن على الحارثى ، أبو طالب المكى ، واعظ زاهد من أهل الجبل ـ بين بغداد وواسط ـ نشأ بمكة واتهم فى البصرة بالاعتزال ، وتوفى ببغداد عام (٣٨٦ هـ) ، أشهر كتبه : « قوت القلوب » . الأعلام (٦/٢٧٤) .

(٤) الشَّين : العيب ، شانه : عابه . (٥) ناقص فى : ز . (٦) فى ز : فى النظر فى الصلاة .

ويُروى عن يحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم أنه قال لبنى إسرائيل :« وآمركم
٦٧ ز بالصلاة ، فإذا قام أحدكم / في صلاته فلا يلتفت ، فإن الله عز وجل لا يزال مقبلاً بوجهه على عبده ما لم يلتفت ، وإنما مَثَلُ ذلك مَثَلُ رجلٍ دخل على سلطان فأخلى له نفسه وقال له : حاجتك . فجعل الرجل يلتفت يميناً وشمالاً ، فقال له الملك : حاجتك ، أقبل عليَّ بوجهك ، فجعل [ذلك] (١) الرجل يلتفت يمينا وشمالا ، فقال له الملك فى آخر كلامه : قُمْ فاخرجْ . فخرج بغير حاجة (٢) » .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : إذا قام العبد إلى الصلاة قال الله عز وجل : « ارفعوا الحجب بينى وبين عبدى » ، فإذا التفت قال : « أرخوها ودعوه وما رضى لنفسه » .

ويروى عن عطاء بن أبى رباح قال : سمعت أبا هريرة يقول : [إن العبد إذا قام فى] (٣) الصلاة فإنه بين يدى الرحمن سبحانه ، فإذا التفت قال له الرب جل وعز (٤) : يا بن آدم إلى من تلتفت ، إلى [رب] (٥) خير [لك] (٦) منى تلتفت ، أقبل إلىَّ فأنا خير لك ممن تلتفت إليه (٧) .

واعلم أن قول الله عز وجل : ﴿ وَالذينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ ﴾ (٨) ، يحتمل أن تكون المحافظة على الوقت والمحافظة على أعمال الصلاة ، من قراءة وقيام وركوع وسجود ، وغير ذلك من الطمأنينة والسكون وحضور القلب وسائر أعمالها ، فمن حافظ عليها هذه المحافظة ، وأتى بها على هذه الصفة كان على ما سواها من دينه أشد محافظة ، ومن ضيَّعها كان لما سواها من دينه أشد تضييعاً .

كما قال عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] (٩) : إن أهم أموركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع (١٠) .

وفى الخبر عن النبى عليه الصلاة والسلام : « من هانت عليه صلاته كانت على الله أهون » .

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) فى ز : حاجته .
(٣) فى ز : إذا قام العبد إلى .
(٤) فى ز : جل جلاله .
(٥) زيادة من : ز .
(٦) ناقصة فى : ز .
(٧) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١/٢٦٨) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزى عن عطاء عن أبى هريرة مرفوعا إلى رسول الله ﷺ ، وقال البزار : « رواه طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبى هريرة موقوفا » ، وعزاه الهيثمى فى المجمع (٢ / ٨٠) للبزار وضعف إبراهيم بن يزيد ، وقدعزاه المتقى الهندى فى كنز العمال (٨/١٧٧) لعبد الرزاق .
(٨) المعارج : ٣٤ .
(٩) ناقص فى : ز .
(١٠) تقدم تخريجه ص : ٨٨ .

وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول : يابن آدم ماذا يعزُّ عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك .

واعلم أن الخشوع ليس مخصوصًا بالصلاة ، بل يكون فى كل وقت ، ولكنه فى الصلاة أقرب ؛ لأن الخشوع إنما يتولد عن تعظيم الله عز وجل ، وهيبة له ، وإجلال سلطانه ، والصلاة موضع تعظيم لله وإجلال له سبحانه وتعالى .

ويُروى أن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام : « يا داود اذكرنى حين تذكرنى وأنت تنتفض أعضاؤك ، وكن عند ذكرى خاشعا مطمئناً ، وإذا قمت بين يدى فقم مقام العبد الذليل الحقير ، وذم نفسك فإنها أولى بالذم ، وناجنى حين تناجينى بقلب خائف / ولسان صادق »[1] . ٧٧ظ

ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى نظر إلى رجل يعبث بيده فى لحيته وهو فى الصلاة ، فقال : لو خشع قلب هذا خشعت يده .

ونظر يوماً إلى رجل يعبث بالحصباء[2] فى الصلاة وهو يقول : اللهم زوِّجنى من الحور العين ، فقال له : بئس الخاطب أنت ، تخطب الحور العين وأنت تعبث بالحصباء[3] .

وقال تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾[4] قيل في تفسير المخبتين :هم المتواضعون ، يقال : أخبت إلى الله فهو مخبت إذا تواضع وتضرع ، ومنه [قوله][5] : ﴿ **وأخبتوا إلى ربهم** ﴾[6] أى خضعوا وتضرعوا ، [وقيل : أخبتوا][7] اطمأنوا وسكنت نفوسهم إليه ، وأخبت الرجل : توقَّى المأثم ، قيل : ومنه : ﴿ **وبشر المخبتين** ﴾ .

وقال بعض الصوفية : الإخبات قبض الصفات عن الحركات ، قيل له : فما حقيقة ذلك ؟ قال : / جمع السر أن ينقسم لغير الله . قالوا له : زدنا . قال : ما فوق هذا عندى مزيد . ٦٨ ز

ويُروى أن رباحا القيسى[8] قال : غدوت يوماً إلى رابعة العدوية زائراً ، فوجدتها

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ١٠٨) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (١ / ١٦٣) ، وعزواه إلى موسى عليه السلام .

(٢) ، (٣) فى ز : بالحصى .

(٤) الحج : ٣٤ .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) هود : ٢٣ .

(٧) فى ظ : وأخبتوا إلى ربهم أيضاً .

(٨) فى ظ : عن رباح العبسى .

تصلى ، فلما سلمت قالت لى : يا رباح ، إنى أجد فى عينى خشونة ، فنظرت فى (١) عينها وإذا قطعة قصب كبيرة مغروسة فى عينها ، وكانت تصلى على بارية - يعنى على حصير - وإذا هى قد سجدت بالليل ، فدخلت القصبة فى عينها ولم تشعر لشغلها بصلاتها وخشوعها فى وقت سجودها وحين مناجاتها . قال رباح : فوالله ما أخرجتها من عينها إلا بعد مشقة ، فتعجبت من غفلتها (٢) عن الأكوان حال وجودها فى سجودها .

رابعة هذه كان سرها قد اجتمع عند ربها : فلم تحس بما نزل من (٣) جسدها .

وقيل لخلف بن أيوب : ألا تطرد الذباب عنك فى الصلاة ؟ قال : لا أعوِّد نفسى شيئاً يفسد علىَّ صلاتى . قيل له : وكيف تصبر على أذاها ؟ قال : بلغنى أن من الناس من يصبر تحت السياط ليقال فلان جَلْدٌ وفلان صبور ، ويفتخر بذلك ، أفأتحرك أنا لذبابة تنزل علىَّ وأنا بين يدى ربى قائم (٤) أناجيه أو أتلو كتابه (٥) .

وغير بعيد هذا ، فإن القلب إذا استغرق بشىء شغل عن شىء آخر ، وقد يُنَادَى فلا يسمع ، وقد يُصابُ [فى] (٦) جسده بما يؤلم الألم الكثير وبما يوجع فلا يحس به ولا يشعر بوقوعه ، وقد شوهد من هذا كثير .

ذكر ابن جهضم (٧) [فى كتابه] (٨) عن أبى القاسم سمنون المحب قال : كان فى جيرانى رجل له جارية ، وكان كثير الميل إليها شديد المحبة فيها ، فاعتلت الجارية علة شديدة ، فأخذه ما قدم وما حدث ، فبينما هو يوماً يحرك حساء صنعه لها بمحراك ، إذ قالت الجارية : أوِّه . فسقط المحراك من يده ، وجعل يحرك الحساء بيده / حتى سقط لحم ٧٨ ظ أصابعه وهو لا يشعر ، فنظرت إليه الجارية وقالت : ما هذا ؟ فاستيقظ فنظر إلى أصابعه ، فرأى لحمها قد سقط ، فقال لها : هذا من أجل قولك : أوِّه .

وقد يجد الألم الكثير فيصبر عليه ولا يتحرك عند نزوله .

يُروى أن رجلاً ضُرِبَ سياطاً كثيرة ، ولم يتكلم ولم يتحرك ، ثم ضُرِبَ سوطاً واحداً فصاح وتحرك واضطرب ، فقيل له : ويلك ضُرِبْتَ كذا وكذا ، ولم تتكلم ولا تحركت ، ثم ضربت سوطاً واحداً فقامت قيامتك [منه] (٩) ، فقال : إن الذى كنت

---

(١) فى ظ : إلى . (٢) فى ز : شغلها . (٣) فى ظ : فى .
(٤) فى ز : و . (٥) إحياء علوم الدين (١ / ١٥١) . (٦) ناقصة فى : ز .
(٧) انظر ترجمته ص (٣٢١) . (٨) زيادة من : ز . (٩) ناقصة فى : ز .

أُضرَبُ [من أجله وسببه] (١) كان يراني فكنت أصبر له ، وأتحبب بذلك إليه ، وإذ (٢) ضُرِبتُ هذا السوط كان قد صرف عينه (٣) عني ، فلما علمت أنه (٤) لا يراني ولا يعلم بمكاني لم أقدر على الصبر وكان ما رأيتم .

ومما جرَّ ذكر الذباب والصبر عليها ما ذكر أنه كان بقرطبة رجل من عظمائها ، وكان كثير الوقار ، كثير السكون ، كان إذا جلس في جماعة لم يتحرك ولم يتقلب ولم يلتفت يميناً ولا شمالاً ، فخرج يوماً في جنازة شهدها عظماء البلد ، فجلس معهم في الجبانة ، فدخلت بين جلده وبين ثوبه زنابير ، فجعلت تلسعه فلا يتحرك ولا / يضطرب ولا ٦٩ ز يلتفت ، وكأنها إنما تلسع صخرة من الصخور ، إلا أنه جعل لونه يتغير ويحمرُّ وجهه ويصفر ، حتى فرغ من دفن الجنازة ، فانصرف إلى منزله وخلع ثوبه ، وإذا بجسده قد تورَّم وتعقد من لسع تلك الزنابير . وكان رجلاً فاضلاً كثير المعروف ، كثير الخيْر ، كثير الصدقات ، [يعول مئين من الفقراء ، ظهر ذلك يوم موته رحمه الله .

والرجل المذكور هو القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ من بيتة (٥) بها يُعرفون ببني المناصف] (٦) ، وأحد فقهاء الشورى .

فإذا كان هذا قد تحمل هذه المشقة ، وصبر على [هذه الآلام] (٧) من أجل الناس ولكي لا يصفوه (٨) بالجزع وقلة الصبر وعدم الوقار ، فكيف يكون في صلاته مخافة أن يسقط من عين الله ، أو يأتي بشيء يشينه عند الله تعالى ، وكذلك ذاك الأول هو أحرى أن يتحمل ما تحمل توقيراً لوقوفه بين يدي ربه ، وتعظيماً لمشاهدته ، وهيبة لاطلاعه تبارك وتعالى عليه .

ويُروى عن مسلم بن يسار رحمه الله أنه كان إذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا كيف شئتم فإني لا أسمعكم (٩) .

ويُروى أنه كان يصلي في جامع البصرة فسقط منه ناحية ، فلم يشعر/ بذلك . ٧٩ظ

---

(١) في ز : بسببه . (٢) في ظ : وإذ . (٣) في ز : عينيه .
(٤) في ظ : بانه . (٥) أي من قبيلة أو عائلة والجمع بيوتات .
(٦) ما بين المعقوفين وقع هكذا في ز : يقول ذلك بعض الفقراء بعد موته وأظهر هذه الحكاية رحمه الله . هذا الرجل المذكور هو القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ وهو من جلتها .
(٧) في ظ : هذا الألم . (٨) في ز : لا يوصف .
(٩) حلية الأولياء (٢ / ٢٩٠) ، وانظر الخبر الآتي بعد هذا في نفس المصدر .

ويُروى أن الحريق وقع فى بيته وهو قائم يصلى ، ففزع إليه الناس حتى أطفأوه ، وهو قائم يصلى ، فلما انصرف من صلاته[1] أعلمته امرأته فقال : ما شعرت بذلك .

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب يصلى فَيُرجِّع[2] ويتأوّه حتى لو رآه رجل ممن لا يعرفه لقال هذا مجنون .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لا يتحرك فى صلاته ، ولا يحك شيئاً من جسده حتى يفرغ .

وكان عبد الله بن الزبير رحمه الله تعالى يصلى فجاء حجر المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه ، فما انفتل من[3] صلاته حتى فرغ ، وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه جزع من الخشوع[4]. [يعنى][5] لا يتحرك .

وكذلك كان أبو بكر الصديق رضى الله عنهما .

وقال أبو مصعب : كان مالك بن أنس يطيل الركوع [والسجود][6] فى ورده ، وإذا وقف فى الصلاة فكأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شىء ، فلما ضرب وأصابته العلة قيل له : لو خففت من هذا قليلاً . فقال : ما ينبغى لأحد إذا عمل عملاً إلا حسَّنه ؛ لأن الله عز وجل يقول : ﴿ **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾[7] .

وكان أبو يزيد البسطامى إذا دخل فى الصلاة سُمِعَتْ لأعضائه حركة كأنها عظام فى جراب .

ويُروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يتغير وجهه ويتلون إذا حضر وقت الصلاة ويقول : جاء وقت أداء أمانة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

وكان سليمان [بن طرخان][8] التيمى رحمه الله تعالى إذا تهيأ للصلاة يصفر ويحمر ويقول : إنى أريد القيام بين يدى الله عز وجل .

وقال سفيان الثورى : لو رأيت منصور بن المعتمر يصلى لقلت : يموت الساعة .

---

(١) فى ز : الصلاة .
(٢) فى ظ : فيترجح ، الترجيع : ترديد الصوت وتكريره .
(٣) فى ز : انتقل عن .
(٤) انظر : حلية الأولياء (١ / ٣٣٥) .
(٥) ناقصة فى : ز .
(٦) ناقص فى : ز .
(٧) الملك : ٢ .
(٨) ناقص فى : ز .

وقال مجاهد بن جبر : كنت إذا رأيت العرب استجفيتها ، فإذا قاموا فى[1] الصلاة فكأنهم / أجساد لا أرواح فيها من خشية الله تعالى[2] . يعنى بالعرب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم . ٧٠ ز

وقال أبو بكر بن عياش : رأيت حبيب بن أبى ثابت يصلى وكأنه ميت ـ يعنى من خوفه وخشوعه .

وكان يحيى بن وثاب إذا انصرف من الصلاة مكث ما شاء الله تُعْرَفُ عليه كآبة الصلاة[3] .

وكان إبراهيم النخعي يمكث ساعة بعد الصلاة كأنه مريض .

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : ركعتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ[4] .

وروى أبو طالب المكى عن بشر بن الحارث عن سفيان الثورى أنه قال : من لم يخشع / فسدت صلاته . ٨٠ ظ

ويروى عن الحسن أنه قال : كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع .

وعن معاذ بن جبل : من عرف من على يمينه ومن على شماله وهو فى الصلاة متعمداً ، فلا صلاة له .

وقال سعيد بن جبير : ما عرفت من على يمينى ولا من على [شمالى فى الصلاة][5] منذ أربعين سنة منذ سمعت [عبد الله][6] بن عباس يقول : الخشوع فى الصلاة ألا يعرف المصلى من على يمينه وشماله .

وقال محمد بن سيرين : كانوا يستحبون للرجل إذا قام فى الصلاة ألا يجاوز بصره مصلاه حيث يسجد ، وإن كان استعاد شيئاً غمَّض عينيه يقول : إن كان تعود فى صلاته أن ينظر غمض عينيه حتى لا ينظر .

---

(١) فى ز : إلى .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٢٨٢) .
(٣) الكآبة : الحزن الشديد والاغتمام والانكسار .
(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٩٧ ، ٤٠٣) حديث (٢٨٨ ـ ١١٤٧) ، وابن نصر فى قيام الليل (ص ٦٤ المختصر) .
(٥) فى ز : يسارى .
(٦) زيادة من : ز .

وكان عبد الله بن مسعود إذا قام فى الصلاة غمض [1] بصره وصوته ويده .

وكان منصور بن المعتمر إذا صلى ضرب صدره بلحيته .

وكان الربيع بن خثيم من الخاشعين ، وكان يقول : ما دخلت قط فى صلاة فأهمنى فيها إلا ما أقول وما يقال لى .

وكان عامر [2] بن عبد الله بن قيس من خاشعى هذه الأمة ، وكان إذا صلى ضربت ابنته بالدف ، وتحدث النساء بما يتحدثن به ، فلا يسمعهن ولا يعقل ما يفعلن .

وقيل له ذات يوم : أتحدث نفسك بشىء فى الصلاة ؟ قال : نعم ، بوقوفى بين يدى الله عز وجل ، ومنصرفى إلى أحد الدارين . فقيل له : لا إلا بما نحدث به [نحن] [3] أنفسنا من أمر الدنيا ، وما يوسوس به الشيطان إلينا ، فقال : لأن تختلف الأسِنَّة [4] فى صدرى أحب إلىَّ من ذلك [5] .

وقال سعد بن معاذ رحمه الله صاحب النبى ﷺ : ما كنت قط فى صلاة فشغلت نفسى بغيرها حتى أقضيها ، ولا كنت قط فى جنازة فحدثت نفسى بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها .

هذا الذى يذكر عن هؤلاء الأفاضل كثير ، وقد ذكر أيضاً نحوه عن طائفة غيرهم ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء ، وربما كان [ذلك فى] [6] الأغلب من حالهم والأكثر من صلاتهم أو فيها كلها والله أعلم .

وقال بعضهم : الصلاة من الآخرة فإذا دخلت فيها خرجت من الدنيا .

وقيل لآخر : هل تذكر فى الصلاة شيئاً ؟ فقال : وهل شىء أحبُّ إلىَّ من الصلاة حتى أذَّكره [7] فيها ؟

---

(١) فى ز : عض .

(٢) فى ز : عباس ، وهو : عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبرى ، أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة ، مات ببيت المقدس فى خلافة معاوية عام (٥٥ هـ) . الأعلام (٣ / ٢٥٢) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) الأسنة : جمع سنان ، وهى الرماح .

(٥) حلية الأولياء (٢ / ٩٢) ، وصفة الصفوة (ص ٢٩٤ ، ٥٤٤) .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أدكره : أذكره .

وإذا خشع قلبك وحضر انطرد وسواسك وطابت مناجاتك / ، وقصر عليك من ٧١ ز
الصلاة ما طال على غيرك .

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه يسجد فيطيل السجود حتى تنزل (١) العصافير على ظهره من طول سجوده ، ما تحسب [إلا أنه جِذْم (٢)](٣) حائط .

وعن حماد بن زيد قال : كان عبد الله بن غالب الحدانى (٤) يسجد السجدة
فيذهب / الذاهب إلى الكلأ ويرجع وهو على حاله . ٨١ ظ

وعبد الله بن غالب هذا [كان من](٥) عظماء العابدين ، وهو الذى وجد من (٦) قبره ريح المسك ، ودام ذلك ، ومشى إليه العلماء والثقات ، وشاهدوا ذلك منه ، ولما كثر مسير (٧) الناس إليه خيف عليهم الفتنة ، فَسُوِّىَ بالأرض وعُمِّىَ مكانه .

وذكر ابن مغيث (٨) بإسناده إلى عبد الله بن وهب قال : تبعت (٩) سليمان بن القاسم [رحمه الله](١٠) يوم عيد عند منصرفنا من الصلاة ، لأنظر عند من يتغدى ، فدخل المسجد الجامع فظننت أنه يسلكه (١١) ، فدخلت خلفه فمال إلى الصف الأول ، فكبر للصلاة فكبرت خلفه (١٢) خفياً ، وصليت ركعتين وقعدت فى التشهد ، فخر ساجداً فسمعته يقول فى سجوده :

يا رب انصرف عبادك إلى ما أعدوا من زهرات الدنيا ليومهم هذا ، من زينتهم وطعامهم ، وانصرف عبدك سليمان إليك يسألك فكاك رقبته من حر نارك ، ويسألك مغفرتك برحمتك ، فيا ليت شعرى ، ماذا فعلت به ؟ هل قَبِلْته ، تجاوزت عنه ؟ فإن كنت قبلته فقد نَعِمَ وسَعِدَ وأفلح ، وإن كنت لَم تفعل فيا ويحه ويا بؤسه ، ، وأخذ فى البكاء

---

(١) فى ظ : نتنزل ، وفى ز : ينزل . (٢) جذم الحائط : أصل الحائط .

(٣) فى ز : الا جذع ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (١ / ٣٨٨) .

(٤) عبد الله بن غالب الحدانى ، بصرى ، قتل فى وقعة الجماجم مع ابن الأشعث سنة (٨٣ هـ) ، روى عن أبى سعيد الخدرى ، وروى عنه عطاء السليمى .

(٥) فى ز : من كبار . (٦) فى ز : فى . (٧) فى ز : سير .

(٨) هو : يونس بن عبد الله بن مغيث ، أبو الوليد ، المعروف بابن الصفار ، قاضى الأندلس ، من متصوفة العلماء بالحديث ، تولى قضاء قرطبة مع الوزارة عام ٤١٩ هـ ، ثم اقتصر على القضاء إلى أن مات عام (٤٢٩ هـ) عن ٩١ عاماً ، من كتبه : « فضائل المتهجدين » و « فضائل المنقطعين إلى الله عز وجل » . الأعلام (٨ / ٢٦٢) .

(٩) فى ز : سمعت . (١٠) فى ظ : رضى الله عنه .

(١١) فى ز : مسلكه . (١٢) فى ز : خلقه .

والانتحاب.

فطال عليَّ انتظاره ، فقلت في نفسي : أنصرف إلى منزلي وإلى مَنْ عَوَّدْتُه الفطر معي ، فإني أخاف أن يستبطئوني فينصرفوا ، فجعلت على ثوبه علامة وهو ساجد ، فذهبت إلى منزلي فتغديت مع القوم ، وأطلت الحديث معهم ثم انصرفوا ، وأخذتني نعسة فنمت نوماً طويلاً ، ثم استيقظت فجددت الوضوء ثم لبست ثيابي ، [ورُحْتُ إلى] (١) المسجد قريباً من الزوال ، وإذا هو ساجد على حاله ، وعلامتي على ثوبه لم تزل ، وهو في بكائه وتضرعه حتى وصل الظهر بصلاته .

وأما البكاء في الصلاة فقد بكى [فيها] (٢) رسول الله ﷺ ، قال عبد الله بن الشخير : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه [أزيز كأزيز] (٣) المرجل (٤) . يعني يبكي ، ذكره النسائي .

وقال عليه السلام : « مروا أبا بكر يصلي بالناس » ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه (٥) . فأخبرت أنه كان يبكي إذا صلى . ذكر هذا الحديث مسلم بن الحجاج .

وقال عبد الله بن شداد : سمعت نشيج (٦) عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ : ﴿ **إنما أشكو بثي وحزني إلى الله** ﴾ (٧) » (٨) . ذكره البخاري .

---

(١) في ز : ودخلت . (٢) ناقصة في : ز .

(٣) في ظ : أزير كأزير ، والأزيز هو صوت غليان القدر ، أي أن جوفه يجيش ويغلي بالبكاء .

(٤) المرجل : القدر من الحجارة والنحاس ، وقيل : هي كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها .

والحديث أخرجه أحمد (٤ / ٢٥ ، ٢٦) ، وأبو داود (١ / ٢٣٨) ، والنسائي (٣ / ١٣) ، وابن المبارك في الزهد (ص ٣٦) ، والحاكم (١ / ٢٦٤) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٣١٣ ، ٣١٦) ، والبخاري (٢ / ١٦٤ ، ١٦٥) (٦ / ٤١٧) ، وابن ماجه (١ / ٣٨٩) ، ومالك (١ / ١٧٠) ، والنسائي (٢ / ٩٩) ، وأحمد (٤ / ٤١٢ ، ٤١٣) (٥ / ٣٦١) (٦ / ٣٤ ، ٩٦ ، ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠) .

(٦) النشيج : صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه ونحيبه في صدره .

(٧) يوسف : ٨٦ .

(٨) أخرجه البخاري معلقاً (٢ / ٢٠٦) . قال ابن حجر : « هذا الأثر وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة عن إسماعيل ابن محمد بن سعد سمع عبد الله بن شداد بهذا ، وزاد « في صلاة الصبح » . وأخرجه ابن المنذر من طريق عبيد بن عمير عن عمر نحوه » ، وأورده السيوطي في « الدر المنثور » (٤ / ٣٢) ، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد بكى غيرهما من الصحابة ، وبكى المسلمون ، والأحاديث فى هذا الباب كثيرة .

●

٨٢ ظ واعلم أن الإنسان قد يذكر فى الصلاة شيئاً / من أفعال الخير ، وإن لم يكن ذلك [من الصلاة] [(١)] ؛ لكثرة/ اشتغاله به قبل الصلاة . ٧٢ ز

وقد صلى النبى ﷺ يوماً صلاة العصر ، فلما سلم انصرف سريعاً ، فعجب الناس من سرعته ، فقال : « ذكرت وأنا فى الصلاة تبراً كان عندنا ، فكرهت أن يمسى أو يبيت عندنا ، فأمرت بقسمته » [(٢)] ؛ ذكره البخارى وغيره .

ويروى أن عمر بن الخطاب قال : إنى لأجهز جيشى [(٣)] وأنا فى الصلاة [(٤)] .

وهذا لكثرة اشتغاله بالمسلمين بما يصلحهم من حراسة ثغورهم ، وجهاد عدوهم ، والنظر فى أمورهم وغلبة ذلك عليه .

باب [(٥)]

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة كلها » [(٦)] .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر » [(٧)] .

البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أدرك أحدكم سجدة من

---

(١) ناقص فى : ز .

(٢) أخرجه عن عقبة بن الحارث الإمام أحمد فى مسنده (٤ / ٨ ، ٣٨٤) ، والبخارى (٢ / ٣٣٧) (٣ / ٨٩ ، ٢٩٩) (١١ / ٦٧) ، والنسائى (٣ / ٨٤) .

(٣) وقع هنا فى ز كلمة ضاعت معالمها .

(٤) أخرجه البخارى معلقاً فى صحيحه (٣ / ٨٩) ، وقال ابن حجر (٣ / ٩٠) : « وصله ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن أبى عثمان النهدى عنه بهذا سواء » .

(٥) أحاديث هذا الباب تكملة لباب : « صفة المشى إلى الصلاة . . » ص (١١١) .

(٦) سبق تخريجه صفحة (١١٢) .

(٧) أخرجه البخارى (٢ / ٥٦) ، والدارمى (١ / ٢٧٧) ، والنسائى (١ / ٢٥٧ ، ٢٧٣) ، والترمذى (١ / ٣٥٣) وقال : « حسن صحيح » .

صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فَلْيُتم صلاته ، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته »[1] .

---

(١) أخرجه البخارى (٢ / ٣٧) حديث (٥٥٦) ، والنسائى (١ / ٢٥٧) ، والبيهقى فى سننه (١ / ٣٧٨) من طريق الفضل بن دكين شيخ البخارى .

الفصل السابع

ما يباح وما يكره فى الصلاة

باب ذكر أعمال أبيحت فى الصلاة ، وأعمال نهى عنها

مسلم عن معيقيب الدوسى أن رسول الله ﷺ قال فى الرجل يُسوِّى التراب حيث يسجد قال : « إن كنت فاعلاً فواحدة » [١] . وفى رواية : « إن كنت لابد فاعلاً فواحدة » يريد عليه الصلاة والسلام فى الصلاة . وقد بيَّنه مسلم .

وذكر سفيان بن عيينة من حديث أبى ذر عن النبى ﷺ قال : « إذا قام أحدكم [إلى الصلاة] [٢] ، فإن الرحمة تواجهه ، فلا يمسح إلا مرة » [٣] يعنى الحصى حيث يسجد وكانوا يصلون على الأرض .

البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ [قال] [٤] : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبزق أمامه ، فإنما يناجي الله عز وجل مادام فى مصلاه ، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً ، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها » [٥] .

وذكر النسائى عن طارق بن عبد الله المحاربى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنت تصلى فلا تبزق بين يديك ولا عن يمينك ، وابزق خلفك أو تلقاء شمالك إن كان فارغاً وإلا فهكذا » [٦] ، وبزق يحيى بن سعيد راوى الحديث تحت رجله ودلكه .

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٤٢٦) (٥ / ٤٢٥) ، والبخارى (٣ / ٧٩) ، ومسلم (١ / ٣٨٧) ، والنسائى (٣ / ٧) ، وابن ماجة (١ / ٣٢٧) .

(٢) فى ظ : للصلاة .

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ١٥٠ ، ١٦٣) ، والدارمى (١ / ٣٢٢) ، وأبو داود (١ / ٢٤٩) ، والنسائى (٣ / ٦) ، والترمذى (٢ / ٢١٩) ، وابن ماجة (١ / ٣٢٨) ، قال الترمذى : « حديث حسن » . وليس فى لفظ الحديث عندهم : « إلا مرة » بل هى : « الحصى » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١ / ٤٣١) ، والبخارى (١ / ٥١٢) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ٢٩٣) .

(٦) أخرجه أحمد (٦ / ٣٩٦) ، وأبو داود (١ / ٢١٩) ، والترمذى (٢ / ٤٦٠) ، وابن ماجة (١ / ٣٢٦) ، والنسائى (٢ / ٥٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

٨٣ظ وذكر مسلم عن عبد الله بن الشخير أنه صلى مع النبى ﷺ / قال : فتنخَّع فدلكها بنعله اليسرى [١] .

وعن القاسم بن مهران عن أبى رافع عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد فأقبل على الناس فقال : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع أمامه ، أيحب أحدكم أن يُستقبلَ فيُتنخَّع فى وجهه ، فإذا تنخع أحدكم فليتنخع عن [٢] يساره
٧٣ز تحت قدمه ، فإن لم / يجد فليتفل هكذا » [٣] ، ووصف القاسم فتفل فى ثوبه ثم مسح بعضه [٤] على بعض .

وقد جعل عليه السلام مكان النخاعة خلوقاً [٥] ، وكان رآها فى قبلة المسجد [٦] ذكره النسائى .

وذكر [٧] البخارى عن سهل بن سعد أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شىء فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم ، فحبس [٨] رسول الله ﷺ وحانت [٩] الصلاة ، فجاء بلال إلى أبى بكر فقال : إن رسول الله ﷺ قد حبس وحانت [١٠] الصلاة ، فهل لك أن تؤم الناس ؟ قال : نعم إن شئت ، فأقام بلال وتقدم أبو بكر فكبر للناس ، فجاء رسول الله ﷺ يمشى فى الصفوف حتى قام فى الصف فأخذ الناس فى التصفيق ، وكان أبو بكر لا يلتفت فى صلاته ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت ، فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ فأمره [١١] أن يصلى ، فرفع أبو بكر يده ، فحمد الله ورجع القهقرى وراءه [١٢] حتى قام فى الصف ، فتقدم رسول الله ﷺ فصلى للناس ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ، ما لكم حين نابكم شىء فى الصلاة أخذتم فى التصفيق ، إنما التصفيق للنساء ، من

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٢٥) ، ومسلم (١ / ٣٩٠) ، وأبو داود (١ / ١٣٠) ، والنسائى (٢ / ٥٢) .

(٢) فى ظ : على .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٢٥٠ ، ٤١٥) ، ومسلم (١ / ٣٨٩) ، وابن ماجة (١ / ٣٢٦) من طريق القاسم بن مهران به .

(٤) فى ز : بعضها .

(٥) الخلوق : نوع من الطيب ، وقيل : الزعفران .

(٦) أخرجه النسائى (٢ / ٥٢) ، وابن ماجة (١ / ٢٥١) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٢ / ٢٧٠) عن أنس بن مالك قال : رأى رسول الله ﷺ نخامة فى قبلة المسجد ، فغضب حتى احمر وجهه ، فقامت امرأة من الأنصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « ما أحسن هذا » .

(٧) فى ز : وذكره .

(٨) فى ز : فجلس .

(٩ ، ١٠) فى ز : وجاءت .

(١١) فى ز : يأمره .

(١٢) وقع هنا فى ز : فتقدم رسول الله ﷺ حتى قام فى الصف .

نابه شيء في صلاته فليقل : سبحان الله ، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول : سبحان الله ، إلا التفت إليه ، يا أبا بكر ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك ؟ » ، فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ [1] .

التصفيق هو ضرب الكف على الكف ، كانوا يفعلون ذلك إذا أرادوا أن ينبهوا الإمام على شيء أو لغير ذلك .

وذكر أبو داود في هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لبلال : « إن حضرت الصلاة ولم آتِكَ فمر أبا بكر فليصل بالناس » .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن ابن عباس أن النبي ﷺ حيث جاء أخذ القراءة من حيث بلغ أبو بكر . وذكره أبو بكر البزار في مسنده [والإمام أحمد بن حنبل في مسنده] [2] من حديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب [عن العباس بن عبد المطلب] [3] .

وذكر النسائي عن عبد الله بن يحيى قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانت لي / ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ ، فإن كان في صلاته سبح فكان ذلك إذنه لي ، وإن لم يكن في صلاته أذن لي [4] . ٨٤ظ

وفي رواية أخرى : كنت آتيه كل سحر فأقول : السلام عليك يا نبي الله ، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي ، وإلا دخلت عليه .

مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال : بعثني رسول الله ﷺ لحاجة ، ثم أدركته وهو يسير ، فسلمت عليه فأشار إليَّ ، فلما فرغ دعاني فقال : « إنك سلمت عليَّ آنفاً وأنا أصلي » ، وهو موجه حينئذ قبل المشرق [5] .

أبو داود عن عبد الله بن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ إلى قباء يصلي فيه ، فجاءت

---

(١) حديث سهل بن سعد أخرجه مالك (١ / ١٦٣) ، والبخاري (٢ / ١٦٧) (٣ / ٧٥ ، ٧٧، ٨٧ ، ١٠٧) (٥ / ٢٩٧) (١٣ / ١٨٢) ، ومسلم (١ / ٣١٦ ، ٣١٧) ، والنسائي (٢ / ٧٧ ، ٨٢) (٣ / ٣) (٨ / ٢٤٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٧) .

(٢) وقع هذا في حاشية : ظ . (٣) ناقص في : ز .

(٤) أخرجه أحمد (١ / ٧٧ ، ٩٨ ، ١١٢) ، والنسائي (٣ / ١٢) . قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢ / ٣٢٢) : « الحديث صححه ابن السكن . وقال البيهقي : هذا مختلف في إسناده ومتنه » .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٤) ، ومسلم (١ / ٣٨٣) ، والنسائي (٣ / ٦) ، وابن ماجة (١ / ٣٢٥) .

الأنصار فسلموا عليه . قال : فقلت لبلال : كيف رأيت رسول الله ﷺ يرد عليهم حين
٧٤ ز كانوا يسلمون عليه وهو يصلى ، قال : يقول هكذا / وبسط كفه . وبسط جعفر بن عون كفه وجعل بطنها أسفل وظهرها إلى فوق [١] .

وذكر مسلم عن كريب [٢] مولى ابن عباس [أن عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة] [٣] أرسلوه إلى عائشة زوج النبي ﷺ فقالوا : اقرأ عليها السلام منا جميعاً ، وسلها عن الركعتين بعد العصر ، قل : إنّا أخبرنا أنك تصليهما [٤] ، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عنهما . قال ابن عباس : وكنت أضرب [٥] مع عمر بن الخطاب الناس عليهما . قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلونى به . فقالت : سَلْ أم سلمة ، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها ، فردونى إلى أم سلمة بمثل ما أرسلونى به إلى عائشة . فقالت أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنهما ثم رأيته يصليهما ، أما حين صلاهما فإنه صلى العصر [ثم دخل] [٦] وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار فصلاهما ، فأرسلت إليه الجارية ، فقلت : قومى بجنبه فقولى له : تقول أم سلمة : يا رسول الله ، إنى سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما فإن أشار بيده فاستأخرى عنه . قال : ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت ، فلما انصرف قال : « يابنة أبى أمية سألت عن الركعتين بعد العصر أنه أتانى ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلونى عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان » [٧] .

مسلم عن أبى قتادة الأنصارى قال : رأيت النبى ﷺ يؤم الناس وأمامة بنت أبى العاص وهى بنت زينب ابنة النبى ﷺ وهى على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع من السجود أعادها [٨] .

---

(١) أخرجه أبو داود (١ / ٢٤٣) من طريق نافع عن ابن عمر ، وأخرجه الدارمى (١ / ٣١٦) ، والنسائى (٣ / ٥) ، والترمذى (٢ / ٢٠٤) ، وابن حبان (ص ١٤١ موارد) من طريق زيد بن أسلم وفيه « صهيب » بدل « بلال » .

(٢) فى ظ : أن كريب أن .

(٣) فى ظ : وعبد الرحمن بن أزهر والمسور بن مخرمة .

(٤) فى ز : تصلينها .

(٥) فى ز : اصرف ، وكانت فى ظ هكذا ولكنها صححت فى جانب الصفحة .

(٦) فى ز : ودخل على .

(٧) أخرجه البخارى (٣ / ١٠٥) (٨ / ٨٦) ، ومسلم (١ / ٥٧١) ، والدارمى (١ / ٣٣٤) ، وأبو داود (١ / ٢٣) .

(٨) أخرجه مسلم (١ / ٣٨٥) ، والدارمى (١ / ٣١٦) ، والبخارى (١ / ٥٩٠) (١٠ / ٤٢٦) ، وأحمد (٥ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١) ، ومالك فى الموطأ (١ / ١٧٠) ، وأبو داود (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢) ، والنسائى (٢ / =

وفى رواية : « فى المسجد » / ، وفى رواية أخرى : « فى الظهر أو العصر » ذكر هذا أبو داود [(١)] . ٨٥ظ

النسائى عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً ، فوضعه ثم كبَّر للصلاة ، فصلى فسجد بين ظهرى صلاته سجدة أطالها . قال : فرفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله ﷺ فرجعت إلى سجودى ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهرى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى [(٢)] ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته » [(٣)] .

وذكر مسلم من حديث سهل بن سعد وذكر له المنبر قال : رأيت رسول الله ﷺ قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ، ثم رجع فنزل القهقرى حتى سجد فى أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس فقال :« يأيها الناس [إنى] [(٤)] إنما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى » [(٥)] .

وقال البخارى : فاستقبل القبلة ، كبر وقام الناس خلفه ، فقرأ وركع ، وركع الناس خلفه ، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض ، ثم عاد إلى / المنبر . وذكر الركعة الثانية . ٧٥ز

الترمذى عن عائشة قالت : جئت رسول الله ﷺ فى البيت والباب عليه مغلق ، فمشى حتى فتح لى ، ثم رجع إلى مكانه [(٦)] . ووصفت الباب فى القبلة .

النسائى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « اعترض لى الشيطان فى مصلاى ،

= ٤٥ ، ٩٥) (٣ / ١٠) .

(١) فى ز : أبو داود أيضاً . (٢) ارتحل فلان فلاناً إذا علا ظهره وركبه .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٤٩٣) ، والنسائى (٢ / ٢٢٩) ، والحاكم (٣ / ١٦٥ ، ٦٢٦) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وأقره الذهبى فى الموضع الأول ، وقال فى الثانى : « إسناده جيد » .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٣٣٩) ، والبخارى (٢ / ٣٩٧) ، ومسلم (١ / ٣٨٦) ، وأبو داود (١ / ٢٨٣) ، والنسائى (٢ / ٥٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٦ / ٣١) ، وأبو داود (١ / ٢٤٢) ، والترمذى (٢ / ٤٩٧) ، والنسائى (٣ / ١١) ، قال الترمذى : « حديث حسن غريب » .

فأخذت بحلقه فخنقته حتى وجدت برد لسانه على كفى ، ولولا ما كان من دعوة أخينا سليمان لأصبح مربوطاً تنظرون إليه »[1] .

مسلم عن ابن عمر عن إحدى نسوة النبى ﷺ أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور والفارة والعقرب والحديا والغراب والحية[2] . قال : وفى الصلاة[3] أيضاً .

النسائى عن رفاعة بن رافع قال : صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال : « من المتكلم فى الصلاة ؟ » فلم يكلمه أحد ، ثم قالها الثانية :
٨٦ظ « من المتكلم فى الصلاة ؟ » فقال رفاعة بن رافع بن عفراء : أنا يا رسول الله . / قال : « كيف قلت ؟ » قال : قلت : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، مباركاً عليه ، كما يحب ربنا ويرضى ، فقال : « والذى نفسى بيده ، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها »[4] .

وذكر ابن الجارود فى المنتقى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : « إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع ، فإن غلبه أمر وضع كفه[5] على فيه »[6] .

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء فى الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم »[7] .

البخارى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم » ، فاشتد قوله فى ذلك حتى قال : « لَينتهُنَّ عن ذلك أو لَتُخطَفن

---

(١) قد يكون فى سنن النسائى الكبرى ، وقد أخرج هذا الحديث أحمد (٢ / ٢٩٨) ، ومسلم (١ / ٣٨٤) ، والبخارى (١ / ٥٥٤) (٦ / ٣٣٧ ، ٤٥٧) (٨ / ٥٤٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٢٨٥) ، ومسلم (٢ / ٨٥٨) حديث (٧٤ ، ٧٥) ، والبخارى (٤ / ٣٤) .

(٣) فى ز : وفى الصلاة والحرم .

(٤) أخرجه النسائى (٢ / ١٤٥) ، والترمذى (٢ / ٢٥٤) ، والحاكم (٣ / ٢٣٢) ، قال الترمذى : « حديث رفاعة حديث حسن » .

(٥) فى ز : يده .

(٦) حديث أبى سعيد أخرجه أحمد (٣ / ٣١ ، ٣٧) ، ومسلم (٤ / ٢٢٩٣) حديث (٥٧ ـ ٥٩) ، وأبو داود (٤ / ٣٠٦) حديث (٥٠٢٦) .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٣٢١) ، والنسائى (٣ / ٣٩) من طريق الأعرج عن أبى هريرة ، وأخرجه أحمد (٢ / ٣٣٣ ، ٣٦٧) من طريق الحسن عنه .

أبصارهم » (١) .

أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نسلم فى الصلاة ونأمر بحاجتنا ، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو يصلى ، فسلمت عليه ، فلم يرد علىَّ السلام ، فأخذنى ما قدم وما حدث ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال : « إن الله يحدث من أمره ما يشاء ، وإن الله عز وجل قد أحدث ألا تكلموا فى الصلاة فرد علىَّ السلام » (٢) .

النسائى عن عبد الله بن مسعود قال : كنت آتى النبى ﷺ وهو يصلى ، فأسلم عليه فيرد علىَّ ، فأتيته وهو يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىَّ ، فلما سلم أشار إلى القوم ، فقال : « إن الله ـ يعنى ـ أحدث فى الصلاة ألا تكلموا إلا بذكر الله وما ينبغى لكم ، وأن تقوموا لله قانتين » (٣) .

مسلم عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم فى الصلاة ، يكلم الرجل صاحبه ، وهو إلى جنبه [فى الصلاة] (٤) حتى نزلت : ﴿ **وقوموا لله قانتين** ﴾ (٥) فأُمِرْنا بالسكوت ونُهِينا عن الكلام (٦) .

مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى قال : بينما أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من / القوم . فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : واثكل أمياه ، ٧٦ ز
مَا شأنكم تنظرون إلىَّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصْمتوننى ، [لكنّى] (٧) سكَتُّ ، فلما صلى رسول الله ﷺ ـ فبأبى هو وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ـ فوالله ما كهرنى (٨) ولا ضربنى ولا شتمنى ، ثم قال : « إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله ﷺ ، قلت : يا رسول الله ، إنى حديث عهد

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٨) ، والبخارى (٢ / ٢٣٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٠) ، والنسائى (٣ / ٧) ، وابن ماجه (١ / ٣٣٢) .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٣٧٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٣) ، والنسائى (٣ / ١٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠ / ١٣٤) .

(٣) أخرج هذه الرواية بهذا اللفظ النسائى (٣ / ١٩) .

(٤) ناقص فى : ز .

(٥) البقرة : ٢٣٨ .

(٦) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٨) ، والبخارى (٣ / ٧٢) (٨ / ١٩٨) ، ومسلم (١ / ٣٨٣) ، وأبو داود (١ / ٢٤٩) ، والنسائى (٣ / ١٨) ، والترمذى (٢ / ٢٥٦) (٥ / ٢١٨) وقال : « حسن صحيح » .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) الكهر : الانتهار والزجر .

بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهان . قال : « فلا تأتهم . قال :
٨٧ظ ومنا رجال / يتطيرون [١] . قال : « ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم » .
قلت : ومنا رجال يخطُّون [٢] . قال : « كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك » . قال : وكانت لي جارية ترعى غنماً قبل أحد والجوّانية ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، لكني صككتها صكة ، فأتيت رسول الله ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ [٣] ، قلت : يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال : « ائتني بها » ، فأتيته بها ، فقال لها : « أين الله ؟ » قالت : في السماء . قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله . قال : « اعتقها فإنها مؤمنة » [٤] .

وقال أبو داود في هذا الحديث : فقال : « إنما الصلاة بقراءة القرآن وذكر الله تعالى ، فإذا كنت فيها فليكن ذلك شأنك » .

وقوله : « يخطون » : هي القرعة قرعة الرمْل [وتكون بغير ذلك .

و « صككتها » لطمتها] [٥] و « آسف » أي أغضب .

مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه نهى أن يصلي الرجل مختصراً [٦] .

وعن عبد الله بن عباس أنه رأى عبد الله بن الحارث وهو يصلي ورأسه معقوص [٧] من ورائه ، فقام فجعل يحله ، فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس فقال : مالك ورأسي . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف » [٨] .

---

(١) يتطيرون : يتشاءمون .

(٢) الخط : الكتابة ونحوها مما يُخطُّ . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة ، ولهم فيه أوضاع واصطلاح .

(٣) في ز : عليه .

(٤) سبق تخريجه صفحة (١٧٥) في حديث : « إن صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين » .

(٥) في ز : ويكون لغير ذلك وصكها لطمها .

(٦) مختصراً : أي يضع يديه في وسطه وهو في الصلاة ، وجاء في هامش ظ بيان معناه : يجعل يده في خاصرته .
والحديث أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٩٩) ، والبخاري (٣ / ٨٨) ، ومسلم (١ / ٣٨٧) ، وأبو داود (١ / ٢٤٩) ، والنسائي (٢ / ١٢٧) ، والترمذي (٢ / ٢٢٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٧) عقص الشعر : ضَفْره وليُّه على الرأس .

(٨) أخرجه أحمد (١ / ٣٠٤ ، ٣١٦) ، والدارمي (١ / ٣٢٠) ، ومسلم (١ / ٣٥٥) ، وأبو داود (١ / ١٧٤) ، =

البخاری عن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فی الصلاة ، فقال : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » [1] . وقد تقدم هذا الحديث .

النسائی عن أبی ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الله تعالى مقبلاً على العبد فی الصلاة ما لم يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه » [2] .

ما [جاء] [3] فی التفات المصلی ساهياً أو لضرورة

وقد تقدم حديث [4] الخميصة [والتفات أبی بكر] [5] الصديق حين أكثر الناس من التصفيق خلفه .

= والنسائی (٢ / ٢١٥) .

(١) تقدم تخريجه ص ١٨٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ١٧٢) ، والدارمی (١ / ٣٣١) ، وأبو داود (١ / ٢٣٩) ، والنسائی (٣ / ٨) ، والحاكم (١ / ٢٣٦) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبی .

(٣) زيادة من : ز . (٤) فی ز : من حديث . (٥) فی ظ : والتفت أبو بكر .

الباب الثالث

صلاة الجمعة

باب [1] فى الجمعة وفضلها ، والاغتسال لها ، والطيب ، والتبكير

[قال المصنف رحمه الله تعالى] [2] :

قال بعض الصالحين : فاتتنى صلاة جمعة [3] ، فأخبرت بذلك أبا مروان الخفاف المتعبد فقال لى : أحسن الله عزاك . وما عزانى أحد فى مثل هذا قط ، ولا عزيته ، وذلك لصغر هذه المصيبة عندنا وهوانها علينا .

مسلم عن أبى هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله تعالى بنا فهدانا [الله] [4] ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم [5] قبل الخلائق » [6] . وفى رواية : « المقضى بينهم [7] قبل الخلائق » .

أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير يوم طلعت فيه [8] الشمس يوم الجمعة : فيه خُلِق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تِيبَ عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهى مصيخة [9] يوم الجمعة [من] [10] حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة [11] إلا الجن والإنس ، وفيه [12] ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى

---

(١) وقع هذا الباب والخمسة الأبواب التى بعده متأخراً فى ظ ، ز . ما بين ٩٣ ظ ، ٩٩ ظ . ٨٢ ز ، ٨٨ ز . وقد رأيت تقديمه لمناسبته فى هذا الموضع بعد التحدث عن الصلوات المفروضة .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) فى ز : جمعة .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ز : بينهم .

(٦) أخرجه مسلم (٢ / ٥٨٦) ، والنسائى (٣ / ٨٧) ، وابن ماجه (١ / ٣٤٤) .

(٧) فى ز : لهم .

(٨) فى ظ : عليه ، وهو لفظ فى الحديث .

(٩) مصيخة : مستمعة ومنصتة .

(١٠) زيادة من : ز .

(١١) فى ز : قيام الساعة .

(١٢) فى ظ : وفيها .

يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه »[1] .

وفى بعض روايات[2] مسلم [لهذا الحديث][3] : « لا يوافقها [عبد][4] مسلم قائم يصلى يسأل الله عز وجل خيراً إلا أعطاه إياه » . وأشار بيده يقللها ، وفى رواية : « وهى ساعة خفيفة » .

وقد اختلف فى وقت هذه الساعة :

فذكر مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة »[5] . وفى اتصال سند هذا الحديث كلام .

وذكر الترمذى من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنها حين تقام الصلاة إلى الانصراف[6] منها[7] . وكثير يضعف .

٩٤ ظ وروى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « هى من حين يقوم الإمام / فى خطبته[8] إلى أن يفرغ من خطبته »[9] . وفى إسناده محمد بن عثيم[10] ،

---

(١) أخرجه مالك (١ / ١٠٨) ، وأبو داود (١ / ٢٧٤) ، وأحمد (٢ / ٥٠٤) ، والترمذى (٢ / ٣٦٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٢) فى ز : رواية . (٣) زيادة من : ز . (٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه مسلم (٢ / ٥٨٤) ، وأبو داود (١ / ٢٧٦) ، والبيهقى فى سننه (٣ / ٢٥٠) ، قال مسلم فيما رواه عنه البيهقى : « هذا أجود حديث وأصحه فى بيان ساعة الجمعة » . وقال به البيهقى وابن العربى وجماعة ، وقال القرطبى : « هو نص فى موضع الخلاف فلا يلتفت إلى غيره » . وقال النووى : « هو الصحيح بل الصواب » . وانظر ما أعل به هذه الحديث فى سبل السلام (٢ / ٧٣) .

(٦) فى ظ : انصراف ، وفى ز : انصرافهم ، وقد أشار الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه للترمذى إلى أن فى ثلاث نسخ : « إلى انصراف » .

(٧) أخرجه الترمذى (٢ / ٣٦١) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٠) ، قال الترمذى : « حسن غريب » ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٢٢١) : « كثير بن عبد الله منكر الحديث جداً ، يروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب . وقال الشافعى : كثير ركن من أركان الكذب » . وانظر ما قاله المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٥٠) .

(٨) فى ز : خطبته كذا قال .

(٩) قال ابن حجر فى الفتح (٢ / ٤١٩) : « رواه ابن عبد البر من طريق محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً وإسناده ضعيف » .

(١٠) فى ز : محمد بن غنم ، قال ابن حبان فى المجروحين (٢ / ٢٦٨) : « محمد بن عثيم الحضرمى ، كنيته أبو ذر ، =

[وهو] (١) ضعيف (٢) .

وذكر عبد السلام بن حفص ـ ويقال ابن مصعب ـ عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة / [هى] (٣) آخر ساعة من الجمعة » . ٨٣ ز

وقد اختلفت الآثار فى وقت هذه الساعة ، ولعلها (٤) تدور فى أيام (٥) الجمعة على الأوقات المذكورة فى هذه الأحاديث ، فيوماً تكون آخر ساعة من [يوم] (٦) الجمعة ، ويوماً تكون ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ، ويوماً تكون حين تقام الصلاة إلى انصراف (٧) منها .

وفى غير ذلك كليلة القدر التى تكون فى رمضان ليلة [إحدى وعشرين ، وفى رمضان ليلة] (٨) ثلاث وعشرين ، وفى آخر ليلة خمس وعشرين ، وفى آخر ليلة سبع وعشرين ، وفى آخر ليلة تسع وعشرين ، فيكون النبى ﷺ قد سئل عن ذلك فى أيام (٩) متفرقة أو فى أعوام مختلفة ، فجاوب عن ذلك بما جاوب ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

مسلم عن عائشة أنها قالت : كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم ومن العوالى فيأتون فى العباء ويصيبهم الغبار ، فيخرج منهم الريح ، فأتى رسول الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندى ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا » (١٠) .

وعنها قالت : كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كُفاة (١١) ، فكان يكون لهم (١٢) تَفَلٌ (١٣) ، فقيل لهم : لو اغتسلتم يوم الجمعة (١٤) .

= تالف فى النقل ذاهب فى الرواية ، لا يجوز الاحتجاج به بحال لما أتى من الأخبار التى لا تشبه رواية الثقات ، قال ابن معين : ليس بشىء » .

(١) ناقص فى : ز .
(٢) فى ز : ضُعف .
(٣) زيادة من : ز .
(٤) فى ز : وأنها .
(٥) فى ز : ساعات .
(٦) ناقصة فى : ز .
(٧) فى ز : الانصراف .
(٨) ناقص فى : ز .
(٩) فى ز : أوقات .
(١٠) أخرجه تاماً البخارى (٣٨٥/٢) ، ومسلم (٥٨١/٢) ، وأخرجه مختصراً أبو داود (٢٧٨/١) .
(١١) فى ز : كفاية ، والكفاة : الخدم الذين يقومون بالخدمة ، جمع كافٍ .
(١٢) في ز : بهم .
(١٣) التفل : الريح الكريهة .
(١٤) أخرجه مسلم (٥٨١/٢) ، والبخارى (٣٨٦/٢) ، وأبو داود (٩٧/١) .

وروى يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت : إن الناس كانوا عُمَّال أنفسهم ، وكانت ثيابهم النمار [1] ، فكانوا يروحون فى مهنتهم كما هى ، فقال رسول الله ﷺ : « لو اغتسلتم وما على أحدكم أن يتخذ ليوم الجمعة ثوبين سوى ثوبَىْ مهنته » [2] .

وفى رواية « لجمعة أو غيرها » . ذكره أبو عمر فى التمهيد ، وقد ذكره أبو داودُ فى اتخاذ الثوبين .

مسلم عن أبي هريرة قال : بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة ، إذ دخل عثمان بن عفان فعرَّض به عمر ، فقال : ما بال رجال يتأخرون بعد النداء . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ، ما زدت حين سمعت النداء [3] أن توضأت ثم أقبلت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً ؟ ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول : « إذا جاء أحدكم [إلى] [4] الجمعة فليغتسل » [5] .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا أراد أحدكم أن يأتى [6] الجمعة فليغتسل » [7] .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « حق الله على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام ، يغسل [8] رأسه وجسده » [9] . زاد أبو بكر البزار فى مسنده : « وهو يوم الجمعة » .

أبو داود عن حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « على كل مسلم رواح إلى الجمعة ، وعلى [كل] [10] من راح إلى الجمعة الغسل » [11] .

---

(١) النمار : جلود النمور .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٦٣) من هذا الطريق بنحوه ، وقد أخرجه من طريق آخر أبو داود (١/٢٨٣) ، وابن ماجه (١/٣٤٩) ، والبخارى (٤/٣٠٣) .

(٣) فى ز : النداء على .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أخرجه أحمد (١/١٥ ، ٤٦) ، والدارمى (١/٣٦١) ، والبخارى (٢/٣٥٦ ، ٣٧٠) ، ومسلم (٢/٥٨٠) .

(٦) في ز : يأتى إلى .

(٧) حديث ابن عمر أخرجه أحمد (٢/٣ ، ٩ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩) ، والبخارى (٢/٣٥٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧) ، ومسلم (٢/٥٧٩) ، والنسائى (٣/٩٣ ، ١٠٥) .

(٨) فى ز : فيغسل .

(٩) أخرجه أحمد (٢/٣٤١) ، والبخارى (٢/٣٨٢) (٦/٥١٥) ، ومسلم (٢/٥٨٢) .

(١٠) زيادة من : ز .

(١١) أخرجه أبو داود (١ / ٩٤) ، والنسائى (٣ / ٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ٣٢٢) ، والبيهقى فى السنن (٣ / ١٧٢) .

مسلم عن أبى سعيد / الخدرى عن النبى ﷺ قال : « الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » (١) . ٩٥ ظ

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال : « غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة » (٢) .

النسائى عن أوس بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغتسل يوم الجمعة [وغسل] (٣) ، وغدا وبكَّر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام وأنصت ولم يَلْغُ كان له بكل قدم عمل سنة صيامها وقيامها » (٤) .

/ ويروى : « من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل » ذكره أبو داود . ويروى : « وبكَّر وابتكر » . ٨٤ ز

[وذكر] (٥) مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجمعة ثم راح فكأنما قرَّب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشاً [أقرن] (٦) ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » (٧) .

وفى رواية : « فإذا جلس الإمام طُوِيَتْ الصحف وحضروا الذكر » . وقع فى رواية العدوى (٨) : « من اغتسل يوم الجمعة غُسْل الجنابة » .

وقال النسائى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد فكتبوا من جاء إلى الجمعة ، فإذا خرج الإمام طويت الصحف . قال :

---

(١) أخرجه مالك (١٠٢/١) ، وأحمد (٦/٣ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩) ، ومسلم (٥٨٠/٢) ، وأبو داود (٩٤/١) ، والنسائى (٩٣/٣) ، وابن ماجه (٣٤٦/١) ، والبخارى (٣٤٤/٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢) (٥ / ٢٧٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٣٠/٣) ، ومسلم (٥٨١/٢) ، وأبو داود (٩٥/١) ، والنسائى (٩٢/٣)

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٨/٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠٤) ، والدارمى (٣٦٣/١) ، وأبو داود (٩٥/١) ، والنسائى (٩٥/٣ ، ٩٧ ، ١٠٢) ، والترمذى (٣٦٧/٢) ، وابن ماجه (٣٤٦/١) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

(٥) ناقص في : ز . (٦) ناقصة فى : ز .

(٧) أخرجه مالك (١٠١/١) ، والبخارى (٣٦٦/٢) ، ومسلم (٥٨٢/٢) ، وأبو داود (١ / ٩٦) ، والنسائى (٩٩/٣) ، والترمذى (٣٧٢/٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٨) فى ظ : العذوى ، ولم يتضح لى الصواب منهما .

وقال رسول الله ﷺ : « المهجر إلى الجمعة كالمهدى بدنة ، ثم كالمهدى بقرة ، ثم كالمهدى شاة ، ثم كالمهدى [بطة ، ثم كالمهدى] (١) دجاجة ، ثم كالمهدى بيضة » (٢) .

ومما يُروى عن النبى ﷺ : « ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا فى طلبهن : الأذان ، والصف الأول ، والغدو إلى الجمعة » (٣) .

قال أحمد بن حنبل ـ وذكر هذا الحديث ـ : أفضلهن الغدو إلى الجمعة .

وفى فضل الجمعة أكثر من هذا ، وبأقل من هذا يقع الترغيب وتكون المبادرة ، وأخبار الصالحين فى هذا الباب كثيرة .

قال أبو أحمد العسكرى ـ وذكر التكبير للجمعة (٤) ـ : كان لي صديق بسامر يعرف بالعابد المكى وكان بكَّر إلى الجمعة ، قال : بكَّرت إلى الجمعة فى أيام الصيف ، فأقمت فى الجامع ما أقمت ، ثم خرجت أجدد الوضوء فتوضأت ثم رجعت إلى الجامع وقد أبطأ الناس ، فجعلت أتعجب من قلة رغبتهم فى البكور إلى الجمعة ، فلما كبَّرت لأصلى هتف بى هاتف [يقول] (٥) :

إنِّى لأعجبُ كيفَ ينسى مَنْ بِهِ	رحلتْ إليه مِنَ الكرام قُلوبُ
موصولةٌ معقودةٌ بفرائضَ كادتْ	إليهِ مِنَ الحنين تذوبُ
ومن العجائبِ أنْ يُرى مُتشاغِلا	يوم الزيارةِ للحبيب لبيبُ

قال : فغشى علىَّ فسقطت إلى الأرض ، ثم أفقت فجددت الوضوء وصليت .

ويُروى عن ابن أبى الحسن البصرى (٦) قال : رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت ، وكأن الناس يُعرضون على الله عز وجل ، فرأيت أمراً عظيماً وهولاً جسيماً ، فبينا أنا

(١) زياد من ز ، وهو فى لفظ النسائى .

(٢) أخرجه تاماً أحمد (٢/٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٥٠٥ ، ٥١٢) ، ومسلم (٢/٥٨٧) ، والنسائى (٣/٩٧) وابن ماجه (١/٣٤٧) .

(٣) أورده بهذا اللفظ الغزالى فى الإحياء (١/١٨١) ، وقد أخرجه بلفظ آخر الديلمى (٢/٩٢) ، وابن عدى فى الكامل (٧/٢٥٨٦) ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال (١٥/٨١٤) وعزاه لابن النجار ، والحديث حديث أبى هريرة ، وفيه هارون بن هارون التيمى ، قال البخارى : « لا يتابع على حديثه ، ليس بذاك » .

(٤) فى ز : للجمعة قال . (٥) زيادة من : ز .

(٦) هو : الحسن بن أبى الحسن البصرى ، أبو سعيد ، ولد فى خلافة عمر ، وحنكه عمر بيده . صفة الصفوة (٣/١٥٥) .

كذلك إذ دعى بى فابتدرنى ملكان فأخذا بَضْبَعَىَّ (١) ، فذهبا بى إلى الله تعالى فأمر بى إلى النار ، ثم قال : دعوه ، هذا رجل كان يواظب على الجمعة فَخُلِّى عنى فاستيقظت ، فبقيت أياماً / أجد ألم عضدى . ٩٦ ظ

وفى أثر آخر : « أن الملائكة لتفقد العبد عن وقته يوم الجمعة ، فيسأل بعضهم بعضاً ما أخَّر فلاناً عن وقته ، ثم يقولون : اللهم إن كان أخَّره فقر فأغنه ، وإن كان أخَّره مرض فاشفه ، وإن كان أخَّره شغل ففرغه لعبادتك ، وإن كان أخَّره لهو فأقبل / به على طاعتك » (٢) . ٨٥ ز

باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ، ولا يتخطى رقاب الناس

البخارى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من الطهر ، ويدَّهِن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » (٣) .

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ، ومس من طيب إن كان عنده ، ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ، ثم صلى ما كتب الله له ، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته ، كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة التى قبلها » . قال : ويقول أبو هريرة : « وزيادة ثلاثة أيام » يقول : « إن الحسنة بعشرة أمثالها » (٤) .

النسائى عن عبد الله بن بسر قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ : « اجلس فقد آذيت » (٥) .

---

(١) الضبع : العضد .

(٢) أخرجه بنحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص البيهقى فى سننه (٣ / ٢٢٦) ، وابن خزيمة فى صحيحه (٣ / ١٣٤) .

(٣) أخرجه الطيالسى (٦٤/٢) (٩١/٣) ، وأحمد (٤٣٨/٥ ، ٤٤٠) ، والبخارى (٣٧٠/٢ ، ٣٩٢) ، والدارمى (٣٦٢/١) .

(٤) أخرجه أحمد (٨١/٣) ، وأبو داود (٩٤/١) ، والحاكم (٢٨٣/١) وصححه ، وابن حبان (ص ١٤٨ موارد) .

(٥) أخرجه أحمد (١٩٠/٤) ، وأبو داود (٢٩٢/١) ، والنسائى (١٠٣/٣) .

الدنو من الإمام ، والإنصات ، وأحاديث فى حكم الجمعة

أبو داود عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « احضروا الذكر وادنوا من الإمام ، فإن الرجل لا يزال يتأخر حتى يؤخر فى الجنة وإن دخلها »[(١)] .

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت »[(٢)] .

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ سورة على المنبر ، فقال أبو ذر لأبىٍّ بن كعب : متى نزلت هذه السورة ؟ فأعرض عنه أبىّ ، فلما قضى صلاته قال أبى بن كعب لأبى ذر : إنما لك من صلاتك ما لغوت ، فدخل أبو ذر على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فقال : « صدق أبىّ بن كعب »[(٣)] .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى
٩٧ ظ الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة ، وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مَسَّ / الحصى فقد لغا[(٤)] » . وفي رواية : « ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلى معه » .

مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : كنا نجمع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفىء[(٥)] .

مسلم عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يجلس ثم

---

(١) أخرجه أحمد (٥/١١) ، وأبو داود (١/٢٨٩) ، والحاكم (١/٢٨٩) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وأقره الذهبى ، والبيهقى فى سننه (٣/٢٣٨) بهذا اللفظ .

(٢) أخرجه مالك (١/١٠٣) ، وأحمد (٢/٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٣٢) ، والبخارى (٢ / ٤١٤) ، ومسلم (٢ / ٥٨٣) ، وأبو داود (١ / ٢٩٠) ، والنسائى (٣ / ١٠٤ ، ١٨٨) ، والترمذى (٢/٣٨٧) ، وابن ماجه (١/٣٥٢) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) حديث أبى هريرة أخرجه البزار فى كشف الأستار (١/٣٠٨) ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ١٨٥) : « فيه محمد بن عمرو وقد حسَّن الترمذى حديثه وفيه اختلاف » .

(٤) أخرجه أحمد (٢/٤٢٤) ، ومسلم (٢/٥٨٨) ، وأبو داود (١ / ٢٧٦) ، والترمذى (٢ / ٣٧١) ، وابن ماجه (١/٣٤٦) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٥) أخرجه مسلم (٢/٥٨٩) ، وعزاه المتقى الهندى في منتخب الكنز (٣/٢٩٤) لابن أبى شيبة .

يقوم . قال : كما تفعلون اليوم [1] .

وعن جابر بن سمرة قال : كانت للنبى ﷺ خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويُذكِّر الناس [2] .

وعن أبى وائل قال : خطبنا عمار بن ياسر فأوجز وأبلغ ، فلما نزل قلنا : يا أبا اليقظان [3] ، لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست ، فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة ، فإن من البيان لسحراً » [4] .

٨٦ ز النسائى / عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ولا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى له الحاجة [5] » [6] .

النسائى عن عمر بن الخطاب قال : صلاة الجمعة ركعتان تمام غير قَصْر على لسان نبيكم فقد خاب من افترى [7] .

مسلم قال : كتب الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله : أى شىء قرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة سوى سورة الجمعة فقال : كان يقرأ ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾[8] .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٥٤/٨) ، ومسلم (٥٨٩/٢) ، والبخارى (٤٠١/٢ ، ٤٠٦) ، والنسائى (١٠٩/٣) ، والدارمى (٣٦٦/١) ، والدارقطنى (٢٠/٢) ، واللفظ لمسلم ورواية عند البخارى .

(٢) أخرجه أحمد (٨٧/٥ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٧) ، ومسلم (٥٨٩/٢) ، وأبو داود (٢٨٦/١) ، وابن ماجه (٣٥١/١) .

(٣) فى ز : يا أبا الفيض .

(٤) أخرجه أحمد (٢٦٣/٤) ، والدارمى (٣٦٥/١) ، ومسلم (٥٩٤/٢) ، والحاكم (٣٩٣/٣) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة » وأقره الذهبى .

(٥) فى ظ : حاجة ، وفى ز : حاجته .

(٦) أخرجه الدارمى (٣٥/١) ، والنسائى (١٠٨/٣) ، والحاكم (٦١٤/٢) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٧) أخرجه الطيالسى (١٠/١ ، ٢٠) ، وأحمد (٣٧/١) ، والنسائى (١١١/٣) ، وابن ماجه (٣٣٨/١) ، وابن حبان (ص ١٤٤ موارد) ، والبيهقى فى سننه (١٩٩/٣ ، ٢٠٠) ، قال النسائى : « عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من عمر » .

(٨) أخرجه مسلم (٥٩٨/٢) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والنسائى (١١٢/٣) ، وابن ماجه (٣٥٥/١) .

وقد رُوِىَ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قرأ فى الركعة الآخرة : ﴿ **إذا جاءك المنافقون** ﴾ (١) . ذكره مسلم عن أبى هريرة .

وذكر عن النعمان أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين والجمعة بـ ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ و ﴿ **هل أتاك حديث الغاشية** ﴾ ، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما أيضاً فى الصلاتين (٢) .

مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فَلْيُصَلِّ أربعاً » (٣) .

وقد صح عنه عليه السلام أنه صلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته ، ذكره النسائى عن ابن عمر أنه كان يصلى بعد الجمعة ركعتين يطيل فيهما ، ويقول : كان رسول الله ﷺ يفعله (٤) .

الترمذى عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول من (٥) مجلسه ذلك » (٦) .

مسلم عن أبى هريرة وعبد الله بن عمر (٧) أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من

---

(١) أخرجه أحمد (٤٢٩/٢) ، ومسلم (٢ / ٥٩٧) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والترمذى (٣٩٦/٢) ، وابن ماجه (٣٥٥/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (٢٧١/٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦) ، والدارمى (٣٦٨/١ ، ٣٧٦) ، ومسلم (٢ / ٥٩٨) ، وأبو داود (٢٩٣/١) ، والنسائى (١١٢/٣ ، ١٨٤ ، ١٩٤) ، والترمذى (٤١٣/٢) ، وابن ماجه (٤٠٨/١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٣) أخرجه أحمد (٢٤٩/٢ ، ٤٤٢ ، ٤٩٩) ، ومسلم (٦٠٠/٢) ، وأبو داود (١ / ٢٩٤) ، والترمذى (٢ / ٣٩٩) ، وابن ماجه (٣٥٨/١) .

(٤) أخرجه النسائى (٣ / ١١٣) ، وأبو داود (١ / ٢٩٤) من طريق نافع عن ابن عمر بهذا اللفظ ، وقد أخرجه مسلم (٢ / ٦٠١) ، والترمذى (٢ / ٣٩٩) ، وابن ماجه (١ / ٣٥٨) من طريق سالم عن أبيه ابن عمر بلفظ : « كان ﷺ يصلى بعد الجمعة ركعتين » . وجاء التصريح بأن هاتين الركعتين كانتا فى بيته ﷺ فى رواية أبى داود .

(٥) فى ز : عن .

(٦) أخرجه أحمد (٢ / ٢٢ ، ٣٢) ، وأبو داود (١ / ٢٩٢) ، والترمذى (٢ / ٤٠٤) ، وابن حبان (ص ١٥٠ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٩١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٧) فى ظ : عبد الله بن عمرو .

الغافلين » (١) .

النسائى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طبع الله على قلبه » (٢) .

٩٨ ز الترمذى عن أبى / الجعد الضمرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها طبع الله على قلبه » (٣) .

باب الجمع بين الصلاتين

مسلم عن ابن عباس قال : صلى بنا (٤) رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعاً ، والمغرب والعشاء جميعاً ، فى غير خوف ولا سفر .

وفى طريق آخر عن ابن عباس : فى غير خوف ولا مطر . ذكرها مسلم أيضاً ، قيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : أراد ألا يحرج أمته (٥) .

مسلم عن أنس عن النبى ﷺ أنه كان إذا عجل به السير يؤخر الظهر إلى أول وقت العصر ثم يجمع بينهما ، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق (٦) .

وعن أنس أيضاً قال : كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى أول وقت العصر ، ثم نزل يجمع بينهما ، فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب (٧) .

---

(١) أخرجه الدارمى (١/٣٦٨) ، ومسلم (٢/٥٩١) .

(٢) لم أقف عليه فى سنن النسائى الصغرى المطبوعة فلعله فى الكبرى ، وأخرجه أحمد (٣ / ٣٣٢) ، وابن ماجه (١ / ٣٥٧) ، والحاكم (١/٢٩٢) ، قال البوصيرى فى الزوائد : « إسناده صحيح ورجاله ثقات » ، وصححه الذهبى فى تلخيصه على المستدرك .

(٣) أخرجه أحمد (٣/٤٢٤) ، والدارمى (١/٣٦٩) ، والترمذى (٢/٣٧٣) ، وأبو داود (١/٢٧٧) ، والنسائى (٣/٨٨) ، وابن ماجه (١/٣٥٧) وقال الترمذى : « حديث حسن » .

(٤) فى ظ : لنا .

(٥) أخرجه أحمد (١ / ٢٢٣ ، ٢٨٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤) ، ومسلم (١ / ٤٨٩) ، وأبو داود (٢ / ٦) ، والنسائى (٣ / ٢٩٠) ، والترمذى (١ / ٣٥٤) .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ٤٨٩) ، والنسائى (٣ / ٢٨٧) .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٢٤٧ ، ٢٦٥) ، ومسلم (١ / ٤٨٧) ، والبخارى (٢ / ٥٨٢) ، وأبو داود (٢ / ٧) ، والنسائى (١ / ٢٨٤) .

هذا أصح ما يُرْوى فى صفة الجمع بين الصلاتين وكذلك الجمع فى الحج .

وذكر النسائى عن نافع قال : خرجت مع عبد الله بن عمر فى سفر ــ يريد إرضاء له ــ فأتاه آتٍ فقال : إن صفية بنت أبى عبيد لما بها ولا نظن / أن تدركها فخرج مسرعاً ومعه رجل من قريش يسايره ، وغابت الشمس فلم يصل الصلاة ، وكان عهدى به وهو محافظ على الصلاة (١) ، فلما أبطأ قلت : الصلاة يرحمك الله ، فالتفت إلىَّ ومضى حتى إذا كان فى آخر الشفق نزل فصلى المغرب ، ثم أقام العشاء وقد توارى الشفق فصلى بنا ، ثم أقبل علينا فقال : إن رسول الله ﷺ كان إذا عجل به السير صنع هكذا (٢) . ٨٧ ز

وعند أبى داود فى هذا الحديث قال : حتى إذا كان قبل غيوب (٣) الشفق نزل فصلى المغرب ، ثم انتظر حتى غاب الشفق فصلى العشاء (٤) .

وهذا صحيح عن ابن عمر ، وقد اختلف على (٥) ابن عمر فى صفة الجمع فى هذه الليلة ، حتى قال بعضهم : إنه جمع بينهما ربع الليل .

والطرق صحاح ولا أدرى الوهم ممن هو فيها ، وإنما كتبت ما كتبت دون ما تركت منها ؛ لأن هذا يعضده أن الصلاة مؤقتة ولا تخرج عن (٦) وقتها إلا بدليل .

وقد رُوِى عن معاذ عن النبى عليه السلام فى صفة الجمع إخراج إحرامها عن وقتها (٧) ، والله أعلم [بصحته] (٨) ، وقد أخذ به جماعة كثيرة من العلماء .

باب القصر فى [السفر إلا فى صلاة المغرب] (٩)

(١٠) ونهى عليه السلام أن تسافر المرأة بريداً مع غير ذى محرم (١١) . فسمى مسير

---

(١) فى ظ : الصلوات .
(٢) أخرجه النسائى (١ / ٢٨٧) .
(٣) فى ز : غروب .
(٤) أخرجه أبو داود (٢ / ٦) .
(٥) فى ز : عن .
(٦) فى ظ : من .
(٧) حديث معاذ فى جمع التقديم والتأخير أخرجه أحمد (٥ / ٢٤١) ، والترمذى (٢ / ٤٣٨) ، وأبو داود (٢ / ٧) ، والدارقطنى فى سننه (١ / ٣٩٢) كلهم من طريق قتيبة بن سعيد عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الطفيل عن معاذ ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٢١٣) : « قال فى البدر المنير : إن للحفاظ فى هذا الحديث خمسة أقوال : أحدها : أنه حسن غريب ، قاله الترمذى . ثانيها : أنه محفوظ صحيح ، قاله ابن حبان . ثالثها : أنه منكر ، قاله أبو داود . رابعها : أنه منقطع ، قاله ابن حزم . خامسها : أنه موضوع ، قاله الحاكم » .
(٨) ناقصة فى : ز .
(٩) فى ز : الصلاة .
(١٠) وقع هنا فى : ز : مسلم بن الحجاج عن صالح بن جواب عمن صلى مع النبى ﷺ ، فى السفر إلا فى صلاة المغرب .
(١١) أخرجه أبو داود فى سننه (٢ / ١٤٠) ، والحاكم فى المستدرك (١ / ٤٤٢) وصححه على شرط مسلم =

البريد سفراً .

مسلم عن أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصلى ركعتين ركعتين حتى رجع [1] .

وعن ابن عمر قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب / والعشاء بجمع ، صلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين [2] . ٩٩ ظ

أبو داود عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة [3] .

التنفل على الدابة

البخارى عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر [4] على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته [5] .

وقال أبو داود من حديث جابر : والسجود أخفض من الركوع [6] .

وقال من حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة فكبَّر ، ثم صلى حيث توجه ركابه [7] .

= وأقره الذهبى ، والحديث عن أبى هريرة .

(١) أخرجه مسلم (١ / ٤٨١) ، وأبو داود (٢ / ١٠) ، وابن ماجة (١ / ٣٤٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٣ ، ٥٦ ، ١٥٢) ، ومسلم (٢ / ٩٣٧) ، وأبو داود (٢ / ١٩) .

(٣) حديث جابر أخرجه أبو داود (٢ / ١١) ، وابن حبان (ص ١٤٥ موارد) ، قال أبو داود : « غير معمر لا يسنده » .

(٤) فى هامش ظ : السير .

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخارى (٢ / ٤٨٩) ، وأخرج نحوه مسلم (١ / ٤٨٧) ، وأحمد (٢ / ٧) .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٢ ، ٣٨٨) ، وأبو داود (٢ / ٩) ، والترمذى (٢ / ١٨٢) وقال : « حسن صحيح » .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٢٠٣) ، وأبو داود (٢ / ٩) ، والدارقطنى (١ / ٣٩٥) .

الباب الرابع

الصلوات ذوات السبب

باب صلاة الخوف

مسلم بن الحجاج عن صالح بن خوَّات عمن صلى مع النبى ﷺ يوم ذات الرقاع [وهو] (١) سهل بن أبى حثمة أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت ، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم (٢) .

أبو داود عن حذيفة بن اليمان ـ وسئل عن صلاة الخوف ـ مع النبى ﷺ فقال : صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا (٣) .

وقد وردت عن النبى ﷺ روايات فى صلاة الخوف صحاح ، وهذان الحديثان صحيحان .

وذكر أبو داود أيضاً عن أبى بكرة الثقفى قال : صلى رسول الله ﷺ / الظهر فصف ٨٨ ز
بعضهم خلفه وبعضهم بإزاء العدو ، فصلى ركعتين ثم سلم ، فانطلق الذين صلوا فوقفوا موقف أصحابهم ، ثم جاء أولئك فصفوا خلفه ، فصلى لهم ركعتين ثم سلم ، فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات ولأصحابه ركعتين ركعتين ، وبذلك كان الحسن يفتى (٤) .

باب فى صلاة العيدين

البخارى عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٥) ، وأبو داود (٢ / ١٣) ، والنسائى (٣ / ١٧١) ، وابن ماجه (١ / ٣٩٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦) ، وأبو داود (٢ / ١٦) ، والنسائى (٣ / ١٦٨) ، والحاكم (١/٣٣٥) ، وابن حبان (ص ١٥٤ موارد) ، قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا » ، وأقره الذهبى .

(٤) أخرجه أبو داود (٢ / ١٧) ، والنسائى (٣ / ١٧٨ ، ١٧٩) ، والدارقطنى (٢ / ٦١) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٣٢٠) : « أعله ابن القطان بأن أبا بكرة أسلم بعد وقوع الخوف بمدة . قال الحافظ : وهذه ليست بعلة فإنه يكون مرسل صحابى » .

تمرات ويأكلهن وتراً [١] .

الترمذى عن بريدة بن حصيب قال : كان النبى ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى [٢] .

مسلم عن أم عطية قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن فى الفطر والأضحى العواتق [٣] والحيَّض وذوات الخدور ، أما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدْنَ الخير ودعوة المسلمين . قلت : يا رسول الله ، إحدانا لا يكون لها جلباب . قال : « لِتُلبسها أختها من جلبابها » [٤] .

١٠٠ ظ البخارى عن أم عطية قالت : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج الحيّض / فيكُنّ خلف الناس ، فيكبِّرْنَ بتكبيرهم ، ويدعون بدعائهم ، ويرجون بركة ذلك اليوم وطُهْرته [٥] .

وعن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلَّى والعَنَزَة [٦] بين يديه تُحَمْل وتُنصَب بالمصلى فيصلى إليها [٧] .

أبو داود عن [يزيد] [٨] بن خُمَيِّر قال : خرج عبد الله بن بُسْر صاحب رسول الله ﷺ مع الناس فى يوم عيد فطر أو أضحى ، فأنكر إبطاء الإمام ، فقال : إنا [قد] [٩] كنا فرغنا

---

(١) أخرجه البخارى (٢ / ٤٤٦) ، وابن ماجة (١ / ٥٥٨) ، وأحمد (٣ / ١٢٦ ، ٢٣٢) ، والدارقطنى (٢ / ٤٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٣٥٢) ، وابن ماجة (١ / ٥٥٨) ، والترمذى (٢ / ٤٢٦) ، وابن حبان (ص ١٥٦ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٩٤) ، والدارقطنى (٢ / ٤٥) ، وصحح إسناده الحاكم وأقره الذهبى .

(٣) العواتق جمع عاتق ، وهى البكر التى بلغت ولكنها لم تتزوج ، سميت بذلك ؛ لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بَعْد . انظر : لسان العرب مادة (عتق) ، ونيل الأوطار (٣ / ٢٨٧) .

(٤) أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٦) ، والدارمى (١ / ٣٧٧) ، وابن ماجة (١ / ٤١٤) ، والبخارى (١ / ٤٢٣ ، ٤٦٦) (٢ / ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠) (٣ / ٥٠٤) ، وأبو داود (١ / ٢٩٦) ، والترمذى (٢ / ٤١٩) وقال : « حسن صحيح) .

(٥) أخرجه البخارى (٢ / ٤٦١) ، ومسلم (٢ / ٦٠٦) ، وأبو داود (١ / ٢٩٦) .

(٦) العنزة : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، فيها سنان مثل سنان الرمح . انظر : لسان العرب مادة (عنز) .

(٧) أخرجه البخارى (٢ / ٤٦٣) ، ومسلم (١ / ٣٥٩) ، وأبو داود (١ / ١٨٣) ، والنسائى (٣ / ١٨٣) وابن ماجة (١ / ٤١٣) .

(٨) ناقصة فى : ز .　　(٩) ناقص فى : ز .

ساعتنا هذه ، وذلك حين التسبيح [١] .

مسلم عن جابر بن عبد الله قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله تعالى وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكّرهم ثم مضى ، حتى أتى النساء فوعظهن وذكّرهنّ . وقال : « تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم » فقامت امرأة من سِطَةِ [٢] النساء سفعاء [٣] الخدين ، فقالت : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير » . قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين فى ثوب بلال من أقرطتهن وخواتيمهن [٤] . زاد أبو داود : فقسمه بين فقراء المسلمين .

مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج يوم أضحى أو فطر فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم أتى النساء [٥] . وذكر الحديث .

البزار عن أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ إذا رجع ـ يعنى يوم العيد ـ صلى فى بيته ركعتين [٦] .

النسائى عن سمرة بن جندب قال : كان النبى ﷺ يقرأ فى العيدين بـ ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى** ﴾ و ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حديثُ الغَاشية** ﴾ [٧] .

الترمذى عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ كبّر فى الأولى سبعاً قبل القراءة ، وفى الآخرة خمساً قبل القراءة [٨] .

---

(١) أخرجه أبو داود (١ / ٢٩٥) ، وابن ماجة (١ / ٤١٨) ، والحاكم (١ / ٢٩٥) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وقد أخرجه البخارى معلقا (٢ / ٤٥٦) .

(٢) سطة النساء : أى من خيارهن ، والوسط العدل الخيار ، والمعنى يحتمل أنها امرأة قامت من وسط الناس .

(٣) السُّفْعَة والسَّفَع : السواد والشحوب ، وقيل : السواد المشْرَب حُمْرة .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٨) ، والدارمى (١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨) ، ومسلم (٢ / ٣ / ٦٠٣) ، والنسائى (٣ / ١٨٦) .

(٥) أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٦) ، والنسائى (٣ / ١٩٣) ، وابن ماجة (١ / ٤١٠) .

(٦) أخرجه ابن ماجة (١ / ٤١٠) ، والحاكم (١ / ٢٩٧) ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجة : « إسناده صحيح ورجاله ثقات » ، وقال الحاكم : « هذه سنة عزيزة بإسناد صحيح ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وقد حسّن إسناده ابن حجر فى الفتح (٢ / ٤٧٦) ، وقال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٣٠١) : « فى إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه مقال » .

(٧) حديث سمرة أخرجه أحمد (٥ / ٧ ، ١٤) ، والطبرانى فى الكبير (٧ / ١٨٣ ، ١٨٤) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٣ / ٢٠٣) : « رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد ثقات » .

(٨) أخرجه الترمذى (٢ / ٤١٦) ، وابن ماجة (١ / ٤٠٧) ، والدارقطنى (٢ / ٤٨) ، والبيهقى فى سننه (٣ / =

٨٩ ز أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده / قال : قال (١) نبى الله ﷺ : « التكبير فى الفطر سبع فى الأولى ، وخمس فى الآخرة ، والقراءة بعدهما كلتيهما » (٢) .

وعن عبد الله بن السائب قال : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال : « إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة [فليجلس] (٣) ، ومن أحب أن يذهب فليذهب » (٤) .

الترمذى عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج يوم العيد فى طريق رجع فى غيره (٥) .

أبو داود عن أبى عمير بن أنس (٦) عن عمومة له من أصحاب النبى ﷺ أن رَكْباً جاءوا إلى النبى ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا ، وإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مُصَلَّاهُمْ (٧) .

ومن مراسيل أبى داود عن الزهرى أن النبى ﷺ كان يكبر من أول أيام التشريق إلى آخر أيام التشريق (٨) .

= ٢٨٦) . قال الترمذى : « حديث حسن » ، وفيه كثير بن عبد الله . قد سبق ما قيل فيه من تضعيف وتكذيب له (ص ٢١٠) ، وانظر : نيل الأوطار (٣ / ٢٩٨) ، والجوهر النقى على سنن البيهقى (٣ / ٢٨٦) ، والمجروحين لابن حبان (٢ / ٢٢١) ، والضعفاء الكبير للعقيلى (٤ / ٤) .

(١) فى ظ : فان .

(٢) أخرجه أبو داود (١ / ٢٩٩) ، وابن ماجة (١ / ٤٠٧) ، والدارقطنى (٢ / ٤٨) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار : « قال العراقى : إسناده صالح ، ونقل الترمذى فى العلل المفردة عن البخارى أنه قال : إنه حديث صحيح » .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠٠) ، والنسائى (٣ / ١٨٥) ، وابن ماجة (١ / ٤١٠) ، والحاكم (١ / ٢٩٥) ، والدارقطنى (٢ / ٥٠) ، قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى دون ذكر الصحة ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٣٠٥) : « قال أبو داود : هو مرسل ، وقال النسائى : هذا خطأ والصواب أنه مرسل » .

(٥) أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٨) ، والدارمى (١ / ٣٧٨) ، والترمذى (٢ / ٤٢٤) ، وابن ماجة (١ / ٤١٢) ، والحاكم (١ / ٢٩٦) ، وابن حبان (ص ١٥٦ موارد) . قال الترمذى : « حديث حسن غريب » ، وقال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٦) فى ز : أيمن .

(٧) أخرجه أحمد (٥ / ٥٧ ، ٥٨) ، وأبو داود (١ / ٣٠٠) ، والنسائى (٣ / ١٨٠) ، وابن ماجة (١ / ٥٢٩) .

(٨) أخرجه أبو داود فى المراسيل (ص ١٢٨) حديث (٦٤) .

١٠١ظ اعلم رحمك الله تعالى أن هذين اليومين ـ يوم / الفطر ويوم الأضحى ـ يوما أفراح ومَسَرَّات وملابس وشارات [١] وملاذ وشهوات وغدوات فى المباح من كل [٢] ذلك أو روحات ، لكنها عند العقلاء مشوبات بكدر [٣] لما يخاف وينتظر مما بين أيديهم من الشدائد التى لا تُوصَف ، والأهوال التى لا تُقدَّر ولا تُكيَّف ، ولا يوجد عنها معدل ولا مصرف ، إلا الفيض الذى لا ينقطع والجود الذى يمتد ويتسع ، وتتصاعد أمواجه وترتفع ، والله عز وجل يوجدنا طيب المشرب ، وينزلنا ذلك المنزل الأعظم الأرحب [٤] بكرمه ورحمته .

ويُروى عن أزهر السمان قال : كان صالح بن عبد الجليل إذا كان يوم عيد غدا إلى المصلى ، فإذا انصرف جمع أهله وولده ، وجعل التراب على رأسه ولحيته ، وأخذ فى البكاء والنحيب فقال [له] [٥] بعض أصحابه : [يرحمك الله] [٦] هذا يوم عيد ، ويوم سرور [٧] وفرح ، فيقول : صدقتم ولكنى عبد أمرنى مولاى أن أعمل له عملاً فعملته ، فلا أدرى أقبِلَهُ منى أم لا ؟ فمن أحق بطول الحزن ؟ ومن أوْلَى [٨] منى بطول البكاء ؟

وقال المبارك بن فضالة : نظر الحسن البصرى إلى قوم يضحكون فى يوم فطر ، فقال : إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لعباده [٩] يستبقون فيه إلى جنته ، فسبق أقوام ففازوا ، وقصَّر أقوام فخابوا ، فالعجب للضاحك اللاعب فى [اليوم الذى يفوز] [١٠] فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، أما والله لو كشف الغطاء لشغل محْسنٌ بإحسانه ومسئ بإساءته عن تجريد [١١] ثوب وترجيل شعر .

وقد جاءت رخصة عن [١٢] النبى ﷺ فى إباحة اللعب والفرح فى هذين اليومين ، لمن أراد ذلك من الرجال والنساء ، فمن أخذ بها فله ذلك ، ومن أخذ بالآكد عليه والأنفع له كان قد اختار لنفسه خير المختارين ، ونظر لها بأحسن النظرين .

النسائى عن أنس قال : كان [لأهل الجاهلية] [١٣] يومان فى كل سنة يلعبون فيهما ، فلما قدم النبى ﷺ المدينة قال : « كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً

---

(١) فى ز : وبشارات .
(٢) فى ظ : كان .
(٣) فى ز : بذكر .
(٤) فى ز : الاوجب .
(٥) ناقصة فى : ز .
(٦) زيادة من : ز .
(٧) فى ز : و .
(٨) فى ز : أحق .
(٩) فى ظ : مضمار العباد .
(١٠) فى ز : يوم يقوم .
(١١) فى ز : تجديد .
(١٢) فى ظ : من .
(١٣) فى ز : للجاهلية .

منهما يوم الفطر ويوم الأضحى »[١] .

٩٠ ز مسلم عن عائشة قالت : دخل عليَّ أبو بكر ـ تعني الصديق ـ وعندى / جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعَاثٍ . قالت : وليستا بمغنيتين . فقال أبو بكر : أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد . فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا »[٢] .

وفي رواية أخرى[٣] : جاريتان تلعبان بُدفٍّ[٤] .

وزاد في طريق أخرى : قالت : وكان يوم عيد يلعب السودان بالدَّرَق[٥] والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ ، وإما[٦] قال : « تشتهين تنظرين ؟ » فقلت : نعم فأقامني

١٠٢ ظ وراءه / ، خدى على خده وهو يقول : « دونكم يابني إرفدة »[٧] ، حتى إذا مَلِلْتُ قال : « حسبك » . قلت : نعم . قال : « فاذهبى »[٨] .

وفي رواية : أن لعبهم ذلك كان في مسجد رسول الله ﷺ .

باب في صلاة الاستسقاء

مسلم عن عبد الله بن زيد قال : خرج رسول الله ﷺ [يوماً][٩] يستسقى ، فجعل الناس إلى ظهره يدعو الله واستقبل القبلة وحوَّل رداءه وصلى ركعتين[١٠] .

زاد البخارى : جهر فيهما بالقراءة .

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٠٣ ، ١٧٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠) ، وأبو داود (١ / ٢٩٥) ، والنسائى (٣ / ١٧٩) ، والحاكم (١ / ٢٩٤) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

(٢) أخرجه مسلم (٢ / ٦٠٧) ، والبخارى (٢ / ٤٤٥) ، وابن ماجة (١ / ٦١٢) من طريق أبى أسامة عن هشام ابن عروة به .

(٣) في ز : اخر .

(٤) هذه الرواية أخرجها مسلم (٢ / ٦٠٧) من طريق أبى معاوية عن هشام به .

(٥) الدرق : تُرْس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(٦) في ز : اراها .

(٧) قال ابن الأثير : « هو لقب للحبش ، وقيل : هو اسم أبيهم الأقدم يُعْرفُون به » .

(٨) أخرج هذه الرواية البخارى (٢ / ٤٤٠) حديث (٩٥٠) ، ومسلم (٢ / ٦٠٩) .

(٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (٤ / ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) ، والبخارى (٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥) (١١ / ١٤٤) ، ومسلم (٢ / ٦١١) ، والنسائى (٣ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤) ، والترمذى (٢ / ٤٤٢) . وابن ماجة (١ / ٤٠٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

وزاد عن المسعودى : وجعل اليمين على الشمال .

أبو داود عن عبد الله بن كنانة قال : أرسلنى الوليد بن عتبة ـ وكان أمير المدينة ـ إلى ابن عباس أسأله عن صلاة رسول الله ﷺ فى الاستسقاء فقال : خرج رسول الله ﷺ متبذلاً (١) متواضعاً متضرعاً ، حتى أتى المصلى فرقى على المنبر ، ولم يخطب خطبكم (٢) هذه ، ولكن لم يزل فى الدعاء والتضرع والتكبير ، ثم صلى ركعتين كما يصلى فى العيد (٣) .

البخارى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء ، فإنه كان يرفع حتى يُرَى بياض إبطيه (٤) .

أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : كان النبى ﷺ إذا استسقى قال : « اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك الميت » (٥) .

مسلم عن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من [باب كان] (٦) نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، ثم قال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادعُ الله يُغثنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، [اللهم أغثنا] (٧) » . قال أنس : ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة (٨) ، وما بيننا وبين سَلْع (٩) من بيت ولا دار . قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً (١٠) .

---

(١) التبذل : ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع .

(٢) فى ز : خطبتكم ، وكلاهما قد ورد بهما لفظ الحديث .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢٣٠ ، ٣٥٥) ، وأبو داود (١ / ٣٠٢) ، والنسائى (٣ / ١٥٦ ، ١٦٣) ، والترمذى (٢ / ٤٤٥) ، وابن ماجة (١ / ٤٠٣) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٥١٧) (٦ / ٥٦٧) ، ومسلم (٢ / ٦١٢) ، والنسائى (٣ / ١٥٨) ، وأبو داود (١ / ٣٠٣) ، وابن ماجة (١ / ٣٧٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (١ / ٣٠٥) متصلاً مسنداً ، وأخرجه مالك (١ / ١٩٠) مرسلاً عن عمرو بن شعيب ، وقد صحح النووى فى الأذكار (ص ١٦٠) إسناد أبى داود ، ورجح أبو حاتم الإرسال على ما نقله عنه الشوكانى فى نيل الأوطار (٤ / ١٠) .

(٦) ناقص فى : ز .   (٧) ناقص فى : ز .

(٨) القزعة : القطعة الرقيقة من السحاب كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة .

(٩) سلع : موضع بقرب المدينة ، وقيل : جبل بالمدينة .

(١٠) السبت : مدة من الزمان ، وسياق الكلام يفيد أنها أسبوع ، وانظر : فتح البارى (٢ / ٥٠٤) .

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم
١٠٣ ظ على الآكام (١) والظِّراب (٢) وبطون الأودية ومنابت الشجر » . قال : فانقلعت / وخرجنا
١٠٩ ز نمشى فى الشمس (٣) .

البخارى عن ابن عمر قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ [يستسقى] (٤) ، فما (٥) ينزل حتى يجيش (٦) كل ميزاب (٧) :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال (٨) اليتامى عصمة للأرامل (٩)

الشاعر الذى أراد ابن عمر هو أبو طالب عم النبى ﷺ ، وهذا البيت فى قصيدة طويلة مدح بها النبى ﷺ .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عُرِف ذلك فى وجهه ، وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت سُرَّ به ، وذهب عنه ذلك . قالت عائشة : فسألته فقال : « إنى خشيت أن يكون عذاباً سُلِّطَ على أمتى » . ويقول إذا رأى المطر : « رحمة » (١٠) .

وعنها : كان النبى ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به » . قالت (١١) : وإذا تخيَّلت (١٢) السماء تغير لونه ودخل وخرج وأقبل وأدبر ، فإذا مطرت

---

(١) الآكام : جمع أكمة ، وهى ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، فأصبح مرتفعاً عما حوله .

(٢) الظراب : الروابى الصغار ، وهى كل ما نتأ من الحجارة .

(٣) أخرجه البخارى (٢ / ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩) ، ومسلم (٢ / ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥) ، والنسائى (٣ / ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١) .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز : فلم .

(٦) فى ظ : يجيش لك ، وفى ز : يجيش به ، وكلاهما لم يرد بهما لفظ الحديث ، وقد قال ابن حجر فى الفتح (٢ / ٤٩٧) : « وقع فى رواية الحموى : « حتى يجيش لك » وهو تصحيف » .

(٧) الميزاب : هو ما يسيل منه الماء من موضع عالٍ .

(٨) الثمال : هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافى ، أطلق على كل من ذلك .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ٩٣) ، والبخارى (٢ / ٤٩٤) ، وابن ماجة (١ / ٤٠٥) .

(١٠) أخرجه أحمد (٦ / ٦٦) ، ومسلم (٢ / ٦١٦) ، وأبو داود (٤ / ٣٢٦) .

(١١) فى ظ : ، ز : قال .

(١٢) فى ز : تجلت .

سرى عنه ، فعرفت ذلك عائشة فسألته ، فقال : « لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا** ﴾ (1) » (2) .

صلاة الكسوف

مسلم عن عائشة قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ يصلى فأطال القيام جداً ، ثم ركع فأطال الركوع جداً ، [ثم رفع رأسه فأطال القيام جداً وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع جداً وهو دون الركوع الأول](3) ، ثم سجد ، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ، [ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول](4) ، ثم سجد ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس ، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن الشمس والقمر من آيات الله ، وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فكبِّروا وادعوا الله تعالى وصلُّوا وتصدَّقوا ، يا أمة محمد ، ما من (5) أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمتُهُ ، يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ألا هل بلغت » (6) .

وفى رواية [أخرى] (7) : حتى استكمل أربع ركعات وأربع سجدات . وفيها : « رأيت / فى مقامى [هذا] (8) كل شىء وُعِدْتُم ، حتى لقد رأيتنى أريد أن آخذ قِطْفاً من الجنة حين (9) رأيتمونى جعلت أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يَحْطِمُ بعضها بعضاً حين (10) رأيتمونى تأخرت ، ورأيت فيها ابن لُحَىّ ، وهو الذى سَيَّب السَّوائب (11) » (12) . ١٠٤ ظ

وقال فى حديث جابر بن عبد الله ــ وذكر صلاة الكسوف ــ قال : ثم تأخر وتأخرت

---

(1) الأحقاف : ٢٤ .

(2) أخرجه مسلم (٢ / ٦١٦) ، والترمذى (٥ / ٥٠٣) ، وابن ماجة (١ / ١٢٨٠) ، واللفظ لمسلم .

(3 ، 4) ما بين الأقواس المعقوفة ناقص فى : ز .

(5) فى ظ : إن من .

(6) أخرج هذه الرواية عن عائشة البخارى (٢ / ٥٢٩) ، ومسلم (٢ / ٦١٨) ، وأحمد (٦ / ١٦٤) ، والنسائى (٣ / ١٣٢ ، ١٥٢) ، ومالك (١ / ١٨٦) .

(7) زيادة من : ز .

(8) ناقصة فى : ز .

(9 ، 10) فى ظ فى كلا الموضعين : حتى .

(11) السوائب : جمع سائبة ، وهى الدابة التى كانت تُترك فلا يُنتفع بظهرها ، ولا تُمنع عن ماء أو كلأ ولا تُركب .

(12) أخرج هذه الرواية عن عائشة البخارى (٢ / ٥٣٣) ، ومسلم (٢ / ٦١٩) ، والنسائى (٣ / ١٣٠ ــ ١٣٢) ، والدارقطنى فى سننه (٢ / ٦٣) .

الصفوف حتى انتهينا إلى النساء ، ثم تقدم وتقدم الناس معه حتى قام فى مقامه ، فانصرف حين انصرف وقد آضت [1] الشمس فقال : « أيها الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس [ولا لحياته] [2] ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلى ، ما من [شىء] [3] توعدونه إلا وقد رأيته فى صلاتى هذه ، لقد

٩٢ ز جىء بالنار وذلك حين رأيتمونى تأخرت مخافة أن / يصيبنى من لفحها ، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن [4] يجر قُصْبه [5] فى النار ، كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإن فُطِنَ له [6] قال : إنما تعلق بمحجنى ، وإن غُفِلَ عنه ذهب [به] [7] ، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خِشَاشِ [8] الأرض حتى ماتت جوعاً . ثم جىء بالجنة ، وذالكم حين رأيتمونى تقدمت حتى قمت فى مقامى ، ولقد مددت يدى وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ، ثم بدا لى ألا أفعل ، فما من شىء توعدونه إلا قد رأيته فى صلاتى هذه » [9] .

وفى حديث ابن عباس فى خطبته ﷺ في صلاة الكسوف : قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئاً فى مقامك هذا ثم رأيناك كففت ، فقال : « إنى رأيت الجنة ، فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظراً ، ورأيت أكثر أهلها النساء » . قالوا : لم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » . [قيل : أيكفرن بالله ؟] [10] قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » [11] .

---

(١) آضت الشمس تئيض : عادت إلى ما كانت عليه قبل كسوفها . وقد وقعت هذه الكلمة فى ظ : أضاءت ، وفى ز : أضت .

(٢) زيادة من : ز .
(٣) ناقصة في : ز .

(٤) المحجن : عصا مُعْوجَّة يقتطع به ويسرق السارق أموال الآخرين .

(٥) القُصْب : اسم للأمعاء كلها .
(٦) فى ز : به .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) الخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها .

(٩) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٨ ، ٣٧٤) ، ومسلم (٢ / ٦٢٣) .

(١٠) ناقص فى : ز .

(١١) حديث ابن عباس أخرجه مسلم (٢ / ٦٢٦) ، ومالك (١ / ١٨٦ ، ١٨٧) ، والنسائى (٣/١٤٧ ، ١٤٨) .

ومن حديث ابن عباس [أيضاً] [١] : أنه عليه السلام قام قدر سورة البقرة يعنى فى الركعة الأولى [٢] .

ومن حديث عائشة : أنه عليه السلام جهر بالقراءة فى صلاة الكسوف [٣] .

النسائي عن أبى بكرة قال : كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس ، فقام إلى المسجد يجر رداءه من العجلة ، فقام إليه الناس فصلى ركعتين كما تصلون ، فلما انجلت خطبنا [٤] .

وفى كتاب أبى داود عن النعمان بن بشير : فجعل يصلى ركعتين ركعتين ، ويسأل عنها حتى انجلت [٥] .

وقد جاءت عنه عليه السلام صفات فى صلاة الكسوف غير هذه ، والطرق بها صحاح .

وقد رُوِى عنه عليه السلام الصلاة فى كسوف القمر ، وهو حديث ضعيف الإسناد ذكره الدارقطنى [٦] .

الصلاة على الميت

مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ صلى [على] [٧] أصحمة النجاشى فكبَّر عليه أربعاً [٨] .

---

(١) ناقص فى : ز .

(٢) هو قطعة من حديث ابن عباس السابق .

(٣) حديث عائشة أخرجه الطيالسى (٦ / ٢٠٦) ، والبخارى (٢ / ٥٤٩) ، ومسلم (٢ / ٦٢٠) ، وأبو داود (١ / ٣٠٩) ، والنسائى (٣ / ١٤٨) ، والترمذى (٢ / ٤٥٢) ، والحاكم (١ / ٣٣٤) ، والدارقطنى (٢ / ٦٣) قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه البخارى (٢ / ٥٢٦ ، ٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤) ، وأحمد (٥ / ٣٧) ، والنسائى (٣ / ١٢٧ ، ١٥٢) .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٢٦٧ ، ٢٦٩) ، وأبو داود (١ / ٣١٠) .

(٦) حديث الدارقطنى أخرجه فى سننه (٢ / ٦٤) من حديث ابن عباس من رواية حبيب بن أبى ثابت عن طاوس ، ولم يسمعه حبيب من طاوس ، قال البيهقى : حبيب وإن كان ثقة فإنه كان يدلس ولم يبين سماعه فيه من طاوس ، وقد خالفه سليمان الأحول فوقفه ، فرواه عن ابن عباس من فعله ثلاث ركعات فى ركعة ، قاله شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على سنن الدارقطنى .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) أخرجه أحمد (٣ / ٣٦١ ، ٣٦٣) ، والبخارى (٣ / ٢٠٢) ، ومسلم (٢ / ٦٥٧) ، والطيالسى (٨ / ٢٤٦) .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أخاً لكم قد مات فقوموا [١] فصلوا عليه » . قال : فقمنا فصفَّنا [٢] صفين [٣] . يعنى النجاشى .

البخارى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : صليت خلف ابن عباس على جنازة ، فقرأ بفاتحة الكتاب ، فقال : لتعلموا أنها سنة [٤] .

زاد النسائى : وسورة وجهر حتى أسمعنا .

وأخرج عن أبى أمامة قال : السنة فى الصلاة على الجنازة [٥] أن يقرأ فى التكبيرة الأولى بأم القرآن مخافتة ، ثم يُكبّر ثلاثاً والتسليم عند الآخرة [٦] .

وذكره محمد بن نصر المروزى فى كتاب : « رفع الأيدى » عن أبى أمامة أيضاً قال : السنة فى الصلاة على الجنائز أن يُكبِّر ثم يقرأ بأم القرآن ، ثم يصلى على النبى ﷺ ، ثم يخلص الدعاء للميت ، ولا يقرأ إلا فى التكبيرة الأولى ثم يسلم [٧] . وذكره عبد الرَّزاق فى مصنفه أيضاً .

مسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : كان زيد بن أرقم يُكبِّر على جنائزنا أربعاً ، وأنه كبَّر خمساً فسألته . فقال : كان رسول الله ﷺ يُكبِّرها [٨] .

مسلم عن سمرة بن جندب قال : صليت خلف النبى ﷺ [وصلى] [٩] على أم كعب ماتت وهى نفساء ، فقام رسول الله ﷺ للصلاة عليها وسطها [١٠] .

---

(١) فى ز : فتقدموا .　　　　(٢) فى ز : فصففنا .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٢٩٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٤٠٠) ، ومسلم (٢ / ٦٥٧) ، والنسائى (٤ / ٦٩) .

(٤) أخرجه البخارى (٣ / ٢٠٣) ، والنسائى (٤ / ٧٤) ، وأبو داود (٣ / ٢١٠) ، والترمذى (٣ / ٣٣٧) .

(٥) فى ز : الجنائز .　　　　(٦) أخرجه النسائى بهذا اللفظ (٤ / ٧٥) .

(٧) أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٣٥٩) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣ / ٤٨٩) ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٣٩ ، ٤٠) . قال شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى (٢ / ٧٣) : « ضعفت رواية الشافعى بمطرف ، لكن قواها البيهقى بما رواه فى المعرفة من طريق عبيد الله بن أبى زياد الرصافى عن الزهرى بمعنى رواية مطرف » .

(٨) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢) ، ومسلم (٢ / ٦٥٩) ، وأبو داود (٣ / ٢١٠) ، والنسائى (٤ / ٧٢) ، والترمذى (٣ / ٣٣٤) ، وابن ماجة (١ / ٤٨٢) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .　　　　(٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (٥ / ١٤) ، والبخارى (٣ / ٢٠١) ، ومسلم (٢ / ٦٦٤) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٩) ، وابن ماجة (١ / ٤٧٩) ، والترمذى (٣ / ٣٤٤) وقال : « حسن صحيح » .

أبو داود عن [أبى غالب عن] (١) أنس بن مالك وصلى على جنازة ، فقال [له] (٢) العلاء بن زياد : يا أبا حمزة ، هكذا كان رسول الله ﷺ يصلى على الجنائز كصلاتك يكبِّر عليها أربعاً ، ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة ؟ قال : نعم (٣) .

النسائى عن عمار مولى بنى هاشم قال : شهدت جنازة امرأة وصبى فقُدِّم الصبى مما يلى القوم ، ووُضِعَتْ المرأة وراءه ، فَصُلّى عليهما ، وفى القوم أبو سعيد وابن عباس وأبو قتادة وأبو هريرة ، فسألتهم عن ذلك ، فقالوا : السنة (٤) .

مسلم عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه ، وهو يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعفُ عنه ، وأكْرِمْ نُزُلَه ، ووسِّعْ مُدْخَلَهُ ، واغسله بالماء والثلج والبَرَد (٥) ، ونقِّه من الخطايا كما نَقَّيت (٦) الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدْخِلْه الجنة ، وأعِذْه من عذاب القبر ومن عذاب النار » . قال : [حتى تمنيت] (٧) أن أكون أنا ذلك الميت (٨) .

أبو داود عن أبى هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ على جنازة ، فقال : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأُنْثَانا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان ، ومن توفَّيته مِنَّا فتوفَّهُ على الإسلام ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تُضلنا بعده » (٩) .

---

(١) ناقص فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ١١٨ ، ١٥١) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٨ ، ٢٠٩) ، والترمذى (٣ / ٣٤٣) ، وابن ماجة (١ / ٤٧٩) ، قال الترمذى : « حديث حسن » . قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٤ / ٦٦) : « حسَّنه الترمذى وسكت عنه أبو داود والمنذرى والحافظ فى التلخيص ، ورجال إسناده ثقات » .

(٤) أخرجه النسائى (٤ / ٧١) ، وأبو داود (٣ / ٢٠٨) ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٣٣) . قال الشوكانى (٣ / ٦٧) : « الحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى ورجال إسناده ثقات » .

(٥) البرد : سحاب كالجمد ، سُمِّى بذلك لشدة بَرْدِه .

(٦) فى ز : ينقى ، وكلاهما ورد به لفظ الحديث . (٧) فى ز : عوف فتمنيت .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ٢٣) ، ومسلم (٢ / ٦٦٢) ، والنسائى (١ / ٥١) (٣ / ٧٣) ، وابن ماجة (١ / ٤٨١) .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ٣٦٨) ، وأبو داود (٣ / ٢١١) ، وابن ماجة (١ / ٤٨٠) ، وابن حبان (ص ١٩٢ موارد) ، والحاكم (١ / ٣٥٨) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى .

الباب الخامس

صلاة التطوع

باب ذكر النوافل التى تُصَلَّى قبل المكتوبة وبعدها [١]

منها ركعتا الفجر ، تُصلَّيان بعد طلوع الفجر الثانى وقبل صلاة الصبح .

وفات [٢] ابن أبى ربيعة ركعتا الفجر فأعتق رقبة .

وذكر مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : إن رسول الله ﷺ لم يكن على شىء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح .

مسلم عن عائشة عن النبى ﷺ أنه قال : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » [٤] .

٨٨ظ / أبو داود عن عبيد الله [٥] بن زياد [٦] الكندى عن بلال أنه أتى رسول الله ﷺ يؤذنه [٧] بصلاة الغداة ، فشغلت عائشة بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح فأصبح جداً ، قال : فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس ، فأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً ، وأنه أبطأ عليه الخروج ، فقال : « إنى كنت ركعت ركعتى الفجر » . فقال : يا رسول الله ، إنك أصبحت جداً . قال : « لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما » [٨] .

---

(١) سبق أن أشرنا إلى أن هذا الجزء كان متقدماً على صلاة الجمعة ، فأخرناه هنا لمناسبة ذكره بعد الصلوات المفروضة أو ذوات السبب .

(٢) فى ز : وفاتت .

(٣) أخرجه أحمد (٦ / ٤٣ ، ٥٤ ، ١٧٠) ، والبخارى (٣ / ٤٥) ، ومسلم (١ / ٥٠١) ، وأبو داود (٢ / ١٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٥٠ ، ١٤٩ ، ٢٦٥) ، ومسلم (١ / ٥٠١) ، والترمذى (٢ / ٢٧٥) ، والنسائى (٣ / ٢٥٢) .

(٥) فى ز : عبد الله .

(٦) فى ظ : زيادة ، وفى ز : ربادة ، وكنيته : أبو زيادة .

(٧) يؤذنه : يعلمه .

(٨) أخرجه أحمد (٦ / ١٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو داود (١ / ١٩) ، والبيهقى (٢ / ٤٧١) .

وذكر مسلم أيضاً عن أبى قتادة الأنصارى فى نوم النبى ﷺ فى الوادى عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس . وذكر الحديث . [(1) قال فيه : وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه : فجعل بعضنا يهمس (2) إلى بعض : ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا فى صلاتنا ؟ ثم قال : « أما لكم فىَّ أسوة ؟ » ثم قال : « إنه ليس فى النوم تفريط ، إنما التفريط على من لم يُصَلِّ الصلاة حتى يجىء وقت الأخرى ، فمن فعل (3) ذلك فَلْيصَلِّها حين ينتبه لها . فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها » (4) .

وذكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فَلْيُصلِّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **وأقِم الصَّلاةَ لِذكْرى** ﴾(5) »(6) .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل (7) من غزوة خيبر (8) ، سار ليله حتى إذا أدركه الكرى عرَّسَ (9) . وقال لبلال : « [اكلأ لنا] (10) الليلة » . فصلى بلال ما قُدِّرَ له ، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه . فلما تغشى (11) وقت الفجر استند بلال إلى راحلته مُواجِهَ الفجر (12) ، فغلبت بلالاً عيناه ، وهو مستند إلى راحلته ، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس . فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً . ففزع رسول الله ﷺ فقال : « أى بلال » . فقال بلال : أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك يا رسول الله بأبى أنت وأمى قال : « اقتادوا » . فاقتادوا رواحلهم . ثم توضأ رسول الله ﷺ وأمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى بهم الصبح ، فلما قضى الصلاة قال : « من نسى الصلاة فَلْيُصَلِّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **أقِم الصَّلاةَ لِذكْرِى** ﴾(13) »](14) وفيه : ثم أذن بلال ، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة (15) .

---

(1) من أول هذا القوس إلى آخره زيادة من : ز .

(2) فى ز : يلمس. (3) تكرر فى : ز .

(4) أخرجه أحمد (5 / 298) ، ومسلم (1 / 472) ، وابن ماجة (1 / 228) .

(5) طه : 14 .

(6) أخرجه أحمد (3 / 184) ، ومسلم (1 / 477) ، وابن ماجة (1 / 227) .

(7) قفل : رجع ، والقفول : الرجوع . (8) فى ز : حنين ، وما أثبتناه هو لفظ مسلم .

(9) الكرى : النعاس ، وقيل : النوم ، والتعريس : نزول القوم فى السفر من آخر الليل للاستراحة والنوم .

(10) فى ز : أدلاءنا . (11) فى صحيح مسلم : تقارب .

(12) مواجه الفجر : مستقبله . (13) طه : 14 . (14) إلى هنا : زيادة من : ز .

(15) أخرجه مسلم (1 / 471) ، وأبو داود (1 / 118) ، وابن ماجة (1 / 127) عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عنه من طريق آخر ضعيف ، وأخرجه مالك فى الموطأ (1 / 13) مرسلاً عن سعيد بن المسيب .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتى الفجر فيخفف ، حتى إنى لأقول : هل قرأ فيهما بأم القرآن ؟ (١) .

وعنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر صلى ركعتين ، أقول : لم يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب (٢) .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر : ﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ (٣) .

أبو داود عن ابن عمر قال : رَمَقْتُ النبى ﷺ شهراً ، وكان يقرأ فى الركعتين قبل الفجر : ﴿ **قُلْ يأيُّها الكَافِرُونَ** ﴾ / و ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ** ﴾ (٤) . ٧٨ ز

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « نِعْمَ السورتان [هما] (٥) يُقرأ بهما فى ركعتين قبل الفجر : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ** ﴾ و ﴿ **قُلْ يأيها الكَافِرُونَ** ﴾ (٦) .

وذكر مسلم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر : ﴿ **قُولُوا آمنَا بالله وَمَا أُنزِلَ إلينا** ﴾ ، والتى فى آل عمران : ﴿ **تعالَوْا إلى كلمةٍ سَواءٍ بَيْننا وبينكُمْ** ﴾ الآية (٧) .

وذكر أبو داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه » . قال له مروان بن الحكم : أما يجزئ أحدنا ممشاه إلى

---

(١) أخرجه أحمد (٦ / ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٥) ، والبخارى (٣ / ٤٦) ، ومسلم (١ / ٥٠١) ، وأبو داود (٢ / ١٩) ، والنسائى (٢ / ١٥٦) .

(٢) أخرجه الطيالسى فى مسنده (٧ / ٢٢١) ، وأحمد (٦ / ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٧٢) ، ومسلم (١ / ٥٠١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٢ / ١٩) ، والنسائى (٢ / ١٥٦) ، وابن ماجة (١ / ٣٦٣) .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩) ، والترمذى (٢ / ٢٧٦) ، والنسائى (٢ / ١٧٠) ، وابن ماجة (١ / ٣٦٣) ، وابن حبان (ص ١٦١ موارد) ، قال الترمذى : « حديث حسن » .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أخرجه ابن ماجة (١ / ٣٦٣) عن شيخه أبى بكر بن أبى شيبة ، وابن حبان (ص ١٦١ موارد) من طريق عثمان بن أبى شيبة . قال البوصيرى فى زوائده : « فى إسناده الجريرى احتج به الشيخان فى صحيحيهما ، إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، وباقى رجاله ثقات » .

(٧) أخرجه مسلم (١ / ٥٠٢) ، وأبو داود (٢ / ٢٠) ، والنسائى (٢ / ١٥٥) ، والحاكم (١ / ٣٠٧) وصححه ، وأقره الذهبى .

المسجد حتى يضطجع على يمينه ؟ قال : « لا [(1)] » ، فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة على نفسه . وقيل لابن عمر : تنكر شيئًا [(2)] مما يقول ؟ قال : لا ولكنه اجترأ وجَبنًا ، فبلغ ذلك أبا هريرة ، فقال : وما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا [(3)] .

٨٩ظ النسائى / عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يضطجع بعد ركعتى الفجر على شِقِّهِ الأيمن ثم يجلس [(4)] .

البخارى عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة [(5)] .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر فإن كنت مستيقظة حدثنى وإلا اضطجع [(6)] .

وعنها أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يصلي [من الليل] [(7)] إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة ، فإذا فرغ منها اضطجع على شِقِّهِ الأيمن حتى يأتيه المؤذن ، فيصلى ركعتين خفيفتين [(8)] .

---

(١) الاستفهام المنفى يجاب عنه إما بـ « نعم » لإثبات النفى ، وإما بـ « بلى » لنفى النفى ، ولا تدخل « لا » فى جواب الاستفهام المنفى . ولكن هكذا ورد نص الحديث عند أبى داود وابن حبان ، وقد بحثت كثيراً عن توجيهها ولم أجد لها توجيهاً فالله أعلم ، وقد يكون هذا من قبيل الاستثناء من القاعدة ، وقد وقع مثل هذا فى بعض الأحاديث فجاء الجواب عن الاستفهام الموجب المثبت بـ « بلى » مثل حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ » قالوا : بلى . أخرجه البخارى (١١ / ٥٢٥ فتح) ، وحديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال لأبيه : « أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء ؟ » قال : بلى . أخرجه مسلم (٣ / ١٢٤٤) ، قال ابن هشام فى مغنى اللبيب (١ / ١٠٤) : « وهذا قليل فلا يتخرج عليه التنزيل » ، فوضح أنه استثناء من القاعدة .

(٢) فى ظ ، ز : شيئاً غيرها .

(٣) أخرجه أبو داود (٢ / ٢١) ، وابن حبان (ص ١٦١ ، ١٦٢ موارد) تاماً بهذا اللفظ ، وأخرجه أحمد (٢ / ٤١٥) ، والترمذى (٢ / ٢٨١) وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » وهو من طريق عبد الواحد بن زياد عن الأعمش ، وانظر : تحقيق الأمر فى نيل الأوطار (٣ / ٢٣) .

(٤) أخرج حديث أبى هريرة من فعل رسول الله ﷺ ابن ماجه (١ / ٣٧٨) من طريق شعبة ، وانظر نيل الأوطار (٣ / ٢٣) .

(٥) أخرجه البخارى (٢ / ١٠٩) ، وأحمد (٦ / ٧٤ ، ٨٣) ، والنسائى (٢ / ٣٠) واللفظ للبخارى .

(٦) أخرجه البخارى (٣ / ٤٣ ، ٤٤) ، ومسلم (١ / ٥١١) ، وأبو داود (٢ / ٢١) .

(٧) فى ظ : بالليل .

(٨) أخرجه مالك (١ / ١٢٠) ، وأحمد (٦ / ٣٤ ، ٣٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢) ، والبخارى (٢ / ٤٧٨) (٣ / ٧) ، وأبو داود (٢ / ٣٨) ، والترمذى (٢ / ٣٠٣) وقال : « حسن صحيح » .

الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من لم يُصَلِّ ركعتى الفجر فَلْيُصلِّهما بعد ما تطلع الشمس » [١] .

وعن قيس بن عمرو ـ ويقال : قيس بن قهد [٢] ـ قال : خرج رسول الله ﷺ فأقيمت الصلاة فصليت معه الصبح ، ثم انصرف النبى ﷺ فوجدنى أصلى . قال : « مهلاً يا قيس ، أصلاتان معاً » . فقلت : يا رسول الله ، إنى لم أكن ركعت [٣] ركعتى الفجر . قال : « فلا إذاً » [٤] . وليس إسناد هذا الحديث بمتصل .

وعن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ كان يصلى أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، ويقول : « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء ، وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح » [٥] .

ويُروى فى هذا الخبر من الزيادة « إذا فاءت الأفياء [٦] وهبت [٧] الأرواح . فارفعوا إلى الله حاجاتكم ، فإنها ساعة الأوابين ، قال الله تعالى : ﴿ **إنه كان للأوابين غفوراً** [٨] ﴾ » [٩] .

ويُروى فيه من حديث ابن مسعود : يقرأ بفاتحة الكتاب وآية الكرسى .

ويروى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن / صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون ٧٩ ز

---

(١) أخرجه الترمذى (٢ / ٢٨٧) ، والدارقطنى (١ / ٣٨٢) ، وابن حبان (ص ٦٢ موارد) ، والحاكم (١ / ٢٧٤ ، ٣٠٧) من طريقين مختلفين ، وصححهما فى الموضعين وأقره الذهبى ، قال الترمذى : « حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه » من طريق عمرو بن عاصم الكلابى ، قال أحمد شاكر فى شرحه على الترمذى : « عمرو بن عاصم ثقة حافظ ، فانفراده بهذه الرواية لا يضر » .

(٢) فى ظ : مهدى ، وهو تحريف. (٣) فى ز : اركع .

(٤) أخرجه أحمد (٥ / ٤٤٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٢) ، والترمذى (٢ / ٢٨٤) ، وابن ماجة (١ / ٣٦٥) ، والحاكم (١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، وابن حبان (ص ١٦٤ موارد) ، قال الترمذى : « إنما يُروى هذا الحديث مرسلاً وإسناده ليس بمتصل ؛ لأن فيه محمد بن إبراهيم عن قيس بن عمرو ، ومحمد لم يسمع من قيس » . وانظر تحقيق صحة هذا الحديث فى نيل الأوطار (٣ / ٢٥) . وقد ساقه الحاكم كشاهد وصححه ، وأقره الذهبى .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ٤١١) ، والترمذى (٢ / ٣٤٢) قال الترمذى : « حسن غريب » ، قال الشيخ أحمد شاكر : « بل هو حديث صحيح متصل الإسناد رواته ثقات » .

(٦) الفىء : ما كان شمساً فنسخه الظل ، والجمع أفياء .

(٧) فى ظ : وهنت . (٨) الإسراء : ٢٥ .

(٩) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧ / ٢٢٧) عن عبد الله بن أبى أوفى وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ٤٠٨) .

له حتى الليل » (١) .

أبو داود عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ : « أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم (٢) ، تفتح لهن أبواب السماء » (٣) .

وقد رُوِيَ عنه عليه السلام أنه كان يسلم بينهن .

ذكره النسائي عن عاصم بن ضمرة (٤) قال : سألنا عليًا عن صلاة رسول الله ﷺ فوصف قال : وكان يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعاً ، ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين (٥) [والنبيين] (٦) ومن تبعهم من المسلمين (٧) .

ويُروى عنه عليه السلام أنه قال : « أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في
٩٠ ظ صلاة السَّحَر ، وليس [من] (٨) شيء إلا وهو يسبح الله (٩) تلك الساعة » / ، ثم قرأ : ﴿ يتفيَّأ ظِلالُهُ عن اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّداً للهِ وَهُمْ دَاخِرون ﴾ (١٠) الآية كلها (١١) . ذكره الترمذي في التفسير .

الترمذي عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعد الظهر حرمه الله تعالى على النار » (١٢) .

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (١ / ١٩٣) ، قال الحافظ العراقي : « ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغاً من حديث ابن مسعود ولم أره من حديث أبي هريرة » .

(٢) في ظ : فيها .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢ / ٨١) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) ، وابن ماجه (١ / ٣٦٥) . واللفظ لأبي داود السجستاني صاحب السنن ، وقال : « عبيدة بن معتب ضعيف » . وضعفه أيضاً بالاختلاط إبراهيم النخعي على ما جاء في المجروحين لابن حبان (٢ / ١٧٣) ، قال المنذري في الترغيب (١ / ٢٠٢) : « في إسناده احتمال للتحسين » .

(٤) في ز : سمرة ، وهو خطأ .

(٥) وقع هنا في ز : ولا ليس من شيء إلا وهو يسبح الله تعالى في تلك الساعة .

(٦) ناقص في : ز .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ٨٥ ، ١٦٠) ، والنسائي (٢ / ١١٩) ، والترمذي (٢ / ٢٩٤ ، ٤٩٣) ، وابن ماجة (١ / ٣٦٧) ، قال الترمذي : « حديث حسن » .

(٨) زيادة من : ز . (٩) في ز : الله تعالى في . (١٠) النحل : ٤٨ .

(١١) أخرجه الترمذي (٥ / ٢٩٩) ، والديلمي في الفردوس (١ / ٣٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٢٠) لعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وأبي الشيخ ، قال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم » .

(١٢) أخرجه الترمذي (٢ / ٢٩٢) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) ، والحاكم (١ / ٣١٢) . قال الترمذي : « حديث =

وعن عائشة أن النبى ﷺ كان إذا لم يُصَلِّ قبل الظهر أربعاً صلاهن بعد (١) .

وذكر النسائى - رحمه الله تعالى - عن أم حبيبة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ثنتا عشرة ركعة من صلاهن بنى له بيت فى الجنة : أربع ركعات قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل صلاة الصبح » (٢) .

وقد رُوِى عنه عليه السلام أنه كان يصلى قبل الظهر ركعتين .

ذكره الترمذى عن ابن عمر قال : حفظت عن رسول الله ﷺ عشر ركعات كان يصليها بالليل والنهار : ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء الآخرة . وحدثتنى حفصة أنه كان يصلى قبل الفجر ركعتين (٣) .

وقوله : « قبل الفجر » يعنى [به] (٤) قبل صلاة الفجر .

وذكر أبو بشر الدولابى (٥) فى مسند شعبة بن الحجاج من حديث ابن عمر قال : كانت صلاة رسول الله ﷺ التى لا يدع ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء (٦) ، وركعتين قبل الصبح (٧) . فقال رجل عند ابن سيرين : هذا مما لابُدَّ منه . فقال ابن سيرين : ما لابُدَّ منه المكتوبة .

وذكر أبو داود عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً » (٨) .

= حسن صحيح غريب » ، وانظر : نيل الأوطار (٣ / ١٦) .

(١) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى (٢ / ٢٩١) من طريق ابن المبارك عن خالد الحذاء ، قال الترمذى : « حديث حسن غريب » ، وأخرجه ابن ماجة (١ / ٣٦٦) بلفظ نحو هذا من طريق شعبة عن خالد الحذاء به ، قال الشوكانى (٣ / ٢٦) : « حديث الترمذى رجال إسناده ثقات إلا عبد الوارث العتكى شيخ الترمذى » .

(٢) حديث أم حبيبة أخرجه النسائى (٣ / ٢٦٢ ، ٢٦٣) ، والترمذى (٢ / ٢٧٤) وقال : « حسن صحيح » ، وابن حبان (ص ١٦٢ موارد) ، والحاكم (١ / ٣١١) وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ البخارى (٣ / ٥٨) ، والترمذى (٢ / ٢٩٨) وقال : « حسن صحيح » ، وقد أخرجه بنحو هذا من طرق أخرى الإمام أحمد (٢ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧) ، والطيالسى (٨ / ٢٥٥) .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) هو : محمد بن أحمد ، أبو بشر الدولابى ، مؤرخ من حفاظ الحديث ، رحل فى طلبه واستوطن مصر ، ولد عام (٢٢٤ هـ) وتوفى فى طريقه للحج (٣١٠ هـ) عن ٨٦ عاماً ، له : « الكنى والأسماء » . الأعلام (٥ / ٣٠٨) .

(٦) فى ز : العشاء الآخرة .

(٧) أخرجه من طريق شعبة الإمام أحمد فى المسند (٢ / ٥١) .

(٨) أخرجه الطيالسى (٨ / ٢٦٢) ، ومن طريقه أخرجه أحمد (٢ / ١١٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٣) وابن حبان =

ولم يَرِدْ عن النبى ﷺ أنه جهر فى صلاة [1] بالنهار إلا فى الجمعة والكسوف والعيدين والاستسقاء ، فإنه رُوِىَ عنه الجهر فيها ، وقد رُوِى عنه الإسرار فى صلاة الكسوف أيضاً وغير ذلك من الصلوات المكتوبات إنما نُقِل عنه الإسرار فيها ، إلا أنه كان
٨٠ ز يُسْمع الآية ونحوها ، وأما النوافل / بالنهار فلم يصح عنه ﷺ فيها إسرار ولا إجهار ، والأظهر أنه كان يُسِرُّ فيها [2] .

ورُوِىَ عنه ﷺ أنه مر بعبد الله بن حذافة وهو يصلى بالنهار ويجهر ، فقال له : يا عبد الله ، سَمِّعْ الله ولا تُسمِّعْنا » [3] . وهذا الحديث ليس بالقوى .

وكان عبد الله بن مسعود يُسِرُّ فى التطوع بالنهار إلا أن يسمع الآية . قال علقمة :
٩١ ظ صليت إلى جنب عبد الله بن مسعود / بالنهار ، فما دريت أىَّ سورة يقرأ حتى سمعته يقول : ﴿ رَبِّ زِدْنِى علماً ﴾ ، فعرفت أنها سورة طه .

وكان ابن عمر يجهر ، قال بشر بن حرب : سمعت ابن عمر يتطوع بالنهار ، فجعلت أستمع قراءته ، فجعل يجهر .

وقال المغيرة عن إبراهيم النَّخْعى : لا بأس أن يجهر بالنهار .

وقال عبد الرحمن بن سابط : أدنى ما يكون من الجهر أن تُسْمعَ أذنيك .

الصلاة بعد العشاء

البخارى عن ابن عباس قال : بِتُّ فى بيت خالتى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ فصلى النبى ﷺ العشاء ثم جاء إلى منزله فصلى أربع ركعات ثم نام [4] . وذكر الحديث فى قيامه ﷺ إلى الصلاة من جوف الليل [5] .

= (ص ١٦٢ موارد) ، والترمذى (٢ / ٢٩٥) ، قال الترمذى : « حديث غريب حسن » ، قال الشيخ أحمد شاكر : « فيه محمد بن مهران وفيه مقال ، ولكن وثقه ابن حبان : أقول : وروى عنه شعبة ، وهو لا يروى إلا عن ثقة » .

(١) فى ز : صلاته .

(٢) وقع هنا فى ز : وجاءت عنه عليه السلام رواية أخرى أنه أسر فى صلاة الكسوف ، وقد تقدم هذا قبل سطور فيعتبر هذا تكراراً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢ / ٤٩٤) ، والبزار فى كشف الأستار (١ / ٣٤٩) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ١٦٢) . وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٥) لأحمد والبزار والطبرانى فى الكبير ، وقال « رجال أحمد رجال الصحيح » ، وحسَّن إسناده ابن حجر فى الفتح (١١ / ٣٣٧) .

(٤) فى ز : قام .

(٥) انظر هذا الحديث وتخريجه ص (١٤٨) .

وقد صلى ﷺ [بعض] (١) هذه [الصلوات] (٢) الرواتب فى بيته .

ذكر مسلم عن ابن عمر قال : صليت مع النبى ﷺ قبل الظهر سجدتين ، وبعدها سجدتين ، وبعد المغرب سجدتين ، وبعد العشاء سجدتين ، وبعد الجمعة سجدتين ، فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبى ﷺ فى بيته (٣) .

وقد رُوِىَ عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ [يطيل الركعتين] (٤) بعد المغرب حتى (٥) يتفرق أهل المسجد (٦) . ذكره أبو داود فى السنن .

وذكر عن كعب بن عجرة أن النبى ﷺ أتى مسجد بنى عبد الأشهل ، فصلى فيه المغرب ، فلما قضوا صلاتهم رآهم يُسبِّحون بعدها ، فقال : « هذه صلاة البيوت » (٧) .

ويُروى عن أبى العالية عن حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال : « عَجِّلوا بالركعتين بعد المغرب لتُرفع مع صلاة المكتوبة » (٨) .

وعن مكحول الدمشقى قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رُفِعتَا فى عِلِّيين » (٩) .

وعن أبى تميم الجيشانى أن أصحاب النبى ﷺ كانوا يقولون : إن استغلبت فرميت بالنبل على أن تترك الركعتين اللتين بعد المغرب فلا تتركهما ، وهما أدبار السجود .

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ٦ ، ١٧ ، ٦٣) ، ومسلم (١ / ٥٠٤) ، والبخارى (٢ / ٤٢٥) (٣ / ٤٨ ، ٥٠) ، والنسائى (٢ / ١١٩) .

(٤) فى ظ : يصلى ركعتين . (٥) فى هامش ظ : حين .

(٦) أخرجه أبو داود (٢ / ٣١) ومن طريقه أخرجه البيهقى فى سننه (٢ / ١٨٩) ، وقد أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢ / ١٢) وفى طريقه يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٣٠) : « ضعيف » .

(٧) أخرجه أبو داود (٢ / ٣١) ، والترمذى (٢ / ٥٠٠) ، والنسائى (٣ / ١٩٨) . قال الترمذى : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » . قال الشيخ أحمد شاكر : « وهو حديث حسن ، وله شاهد بإسناد جيد رواه أحمد (٥ / ٤٢٧) ثم قال ابنه عبد الله . . . وفى هذا ما يرجح حسن حديث كعب إن لم يرجح صحته » .

(٨) أخرجه ابن نصر فى قيام الليل فى مختصر القزوينى (ص ٣٥) وقال : « هذا حديث ليس بثابت » . ، والديلمى (٣ / ١١) ، وعزاه السيوطى فى الجامع الصغير (٤ / ٣٠٧) للبيهقى فى الشعب وضعفه ، قال المناوى : « فيه سويد بن سعيد قال أحمد : متروك ، وأورده الذهبى فى المتروكين » ، وعزاه العجلونى فى كشف الخفاء (١ / ٥٥٤) لرزين فى جامعه .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣ / ٧٠) مرسلاً ، وأبو داود فى المراسيل (ص ١٢٨) ، وعزاه المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٠٥) لرزين وقال : « لم أره فى الأصول » .

الحض على صلاة النافلة فى البيوت

مسلم عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » (١) .

يريد عليه السلام أن الموتى لا يصلون ؛ لأن الأعمال قد انقطعت ، والصحف قد طُوِيَتْ بما فيها ، واكتساب الثواب قد ارتفع (٢) ، يقول : فلا تكونوا فى بيوتكم مثل هذا الميت فى قبره لا تصلون ولا يصلى .

٨١ ز / مسلم عن [جابر بن عبد الله] (٣) قال : قال رسول / الله ﷺ : « إذا قضى أحدكم
٩٢ ظ الصلاة فى مسجده ، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته ، فإن الله تعالى جاعل فى بيته من صلاته خيراً » (٤) .

وعن زيد بن ثابت عن النبى ﷺ قال : « إن خير صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة » (٥) .

أبو داود عن زيد بن ثابت أيضاً أن النبى ﷺ قال : « صلاة المرء فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا إلا المكتوبة » (٦) .

ومن غير كتاب أبى داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرجت من منزلك فَصَلِّ ركعتين تمنعانك من مخرج السوء ، فإذا دخلت منزلك فصلى ركعتين تمنعانك من مدخل السوء » (٧) .

وأما ذكر الوتر فسيجىء فى صلاة الليل إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٦) ، والبخارى (١ / ٥٢٨) (٣ / ٦٢) ، ومسلم (١ / ٥٣٨) ، وأبو داود (١ / ٢٧٣) (٢ / ٦٩) ، والترمذى (٢ / ٣١٣) ، وابن ماجة (١ / ٤٣٨) والنسائى (٣ / ١٩٧) ، قال الترمذى : « حديث حسن صحيح » .

(٢) فى ز : رُفع .

(٣) فى ز : عبد الله بن عامر .

(٤) أخرجه مسلم (١ / ٥٣٩) ، وأحمد (٣ / ٣١٦) عن جابر ، وقد أخرجه أحمد (٣ / ١٥ ، ٥٩) ، وابن ماجة (١ / ٤٣٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (٩ / ٢٧) من طريق جابر بن عبد الله عن أبى سعيد الخدرى .

(٥) أخرجه مالك (١ / ١٣٠) ، وأحمد (٥ / ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧) ، والبخارى (٢ / ٢١٤) (١٠ / ٥١٧) (١٣ / ٢٦٤) ، ومسلم (١ / ٥٣٩) ، وأبو داود (٢ / ٦٩) ، والترمذى (٢ / ٣١٢) وحسّنه .

(٦) أخرجه أبو داود (١ / ٢٧٤) ، والطبرانى فى الكبير (٥ / ١٤٤) والصغير (١ / ١٩٧) ، والديلمى (٢ / ٣٩١) .

(٧) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٣٥٧) ، والديلمى (١ / ٢٨٠) ، وعزاه الهيثمى فى المجمع للبزار وقال : « رجاله موثقون » .

وَاعلم أن هذه النوافل الرواتب بآثار الصلوات المكتوبات وقبلها ، وإن كانت ليست مفروضة فينبغي للعبد ألا يُخِلَّ بها ، وألا يفرط فى شىء منها ، وأن يزيد عليها إن أمكنه الزيادة لما فيها من البركة والفوائد الجمة ، وآكد ما فيها وأوجب اتباع السنة والاقتداء بالنبى ﷺ وبمن سلف من صالحى الأمة .

قال عبد الله بن المبارك : لو تركت سنة من السنن أو أدباً من آداب (١) الإسلام لخشيت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى .

وقال رويم (٢) : من ترك الأدب عُوقِب بحرمان السنن ، ومن ترك السنن عُوقِب بحرمان الفرائض ، ومن ترك الفرائض عُوقِب بحرمان المعرفة .

وأيضاً فإنه يجبر بها ما انتقص من الفريضة يوم القيامة ، وقد تقدم الحديث بذلك عن النبى ﷺ ، إلى غير ذلك مما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى ، والإنسان مجبول على النقصان ، وحديث النفس أشغل ، وداؤها أعضل ، والذى يأتى بالصلاة المفروضة كاملة قليل .

وقد قال بعض العلماء فى قول الله سبحانه : ﴿ **وَمِنَ اللَّيلِ فتهجَّدْ به نافلةً لَكَ** ﴾(٣) : إن هذا الخطاب إنما هو للنبى ﷺ خاصة ، وأن النافلة إنما هى له وحده ﷺ ؛ لأنه عليه السلام مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأيضاً فإن صلاته ﷺ كانت كلها كاملة لا يحتاج إلى إصلاحها ولا إلى جبر شىء منها ، فكان كلما صلى من نافلة زائداً له على صلاته ، والنافلة فى كلام العرب الزيادة .

وأما سائر الناس فإنما هى لهم جُبْران يجبر بها ما كان من نقصان وكفارات ، لما تلبَّسُوا به من الخطيئات ، وهذا وإن كانت صلاته ﷺ كاملة على ما وصف فغير بعيد أن يكون فى أصحابه من يأتى الصلاة كاملة لا يحتاج إلى جبر شىء منها ، بل فى أكثرهم
٩٣ ظ وكذلك فى غيرهم فتبقى لهم نوافلهم يزيدون بها / فى درجاتهم ، ويتقربون بها من
٨٢ ز ربهم ، على أنه قد تقدم قوله عليه السلام : « منكم من يصلى الصلاة كاملة » / وفيه الكفاية ، وفى كلامه عليه السلام الهدى والنور .

---

(١) فى ظ : آدابا من أدب .

(٢) هو : رويم بن أحمد ويقال : بن محمد بن رويم ، أبو الحسن ، ويقال : أبو الحسين ، من بنى شيبان ، تفقه لداود الأصبهانى ، توفى ببغداد عام ٣٠٣ هـ .

(٣) الإسراء : ٧٦ .

ويكون أيضاً فى الطائفتين من يكون النقصان فى صلاته قليلاً ، وتكون له نوافل كثيرة ، [فيجبر بها ما انتقص من الفريضة وتبقى له نوافل كثيرة] (١) .

فعلى الإنسان أن يواظب على هذه النوافل الرواتب ولا بد ، إن لم يقدر على الزيادة فيها ، وأن يأخذ نفسه بها ويحملها عليها ، وأن يعد من عمله لإصلاح خلله ، ويكثر من نافلته لجبر فريضته .

وكل واحد منا يعلم صلاته (٢) وأين قلبه فيها ؟ وكيف تفرغه لها واهتمامه بها ، والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

صلاة الضحى والحض عليها

مسلم عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : « يصبح على كل سُلامَى (٣) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، [وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة] (٤) ، وأمر بالمعروف [صدقة] (٥) ، ونهى عن المنكر [صدقة] (٦) ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » (٧) .

وقال أبو داود فى هذا الحديث : « يصبح على كل سلامى من أحدكم فى كل يوم صدقة » .

مسلم عن أبى هريرة قال : أوصانى خليلى ﷺ بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد (٨) .

ورواه أبو بكر البزار من حديث أبى الدرداء وقال : وسبحة (٩) الضحى فى السفر والحضر (١٠) .

---

(١) ناقص فى : ز . (٢) فى ز : أين صلاته .

(٣) السلامى : المفصل ، وجمعه السُلاميات .

(٤) فى ز : وكل تهليلة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة .

(٥) ، (٦) ناقص فى : ز .

(٧) حديث أبى ذر أخرجه أحمد (٥ / ١٦٧) ، ومسلم (١ / ٤٩٨) ، وأبو داود (٢ / ٢٦ ، ٢٧) (٤ / ٣٦٢) .

(٨) حديث أبى هريرة أخرجه أحمد (٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥٢٦) ، ومسلم (١ / ٤٩٩) ، والدارمى (١ / ٣٣٩) ، والبخارى (٤ / ٢٢٦) ، وأبو داود (٢ / ٦٥) .

(٩) فى ز : وتسبيحة .

(١٠) حديث أبى الدرداء أخرجه أحمد (٦ / ٤٤٠ ، ٤٥١) ، وأبو داود (٢ / ٦٦) .

الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حافظ على شفعة [(١)] الضحى غُفِر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » [(٢)] .

أبو داود عن معاذ بن أنس الجهنى أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد فى مصلاه حين ينصرف من [صلاة] [(٣)] الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غُفِر له خطاياه وإن كانت مثل زَبَد البحر » [(٤)] .

وفى مسند أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثا فأعظموا الغنيمة ، وأسرعوا الكَرَّة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما رأينا بعثاً قط أسرع منه كَرَّة ولا أعظم منه غنيمة . فقال : « ألا أخبركم بأسرع منه كَرَّة ، وأعظم منه غنيمة ، رجل توضأ فى بيته فأحسن وضوءه ، ثم تحمل إلى المسجد فصلى فيه الغداة ، ثم عقب بصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة » [(٥)] .

/ النسائى عن نعيم بن همار الغطفانى عن رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى قال : ٩٤ ظ
« ابن آدم ، صل أربع ركعات فى أول النهار أكْفِكَ آخره » [(٦)] .

كم تصلى الضحى ؟ :

كان ثابت بن أسلم يصلى الضحى كل يوم مائة ركعة .

وكان النبى ﷺ يدع العمل خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم [(٧)] .

---

(١) فى ز : سبحة .

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٤٤٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩) ، وابن أبى شيبة فى المصنف (٢ / ٤٠٦) ، والترمذى (٢ / ٣٤١) ، وابن ماجة (١ / ٤٤٠) ، وفى إسناده النهاس بن قهم ، قال ابن حبان فى المجروحين (٣ / ٥٦) : « كان ممن يروى المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات فى الروايات ، لا يجوز الاحتجاج به ، قال يحيى القطان : ضعيف » .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أحمد (٣ / ٤٣٩) ، وأبو داود (٢ / ٢٧) ومن طريقه أخرجه البيهقى فى سننه (٣ / ٤٩) ، قال العراقى : « إسناده ضعيف » ، انظر : نيل الأوطار (٣ / ٦١) .

(٥) أخرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده (١١ / ٣٦٠ ، ٤٣٥) ، وابن حبان (ص ١٦٥ موارد) ، قال المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٣٥) : « رواه أبو يعلى ورجال إسناده رجال الصحيح والبزار وابن حبان فى صحيحه » ، وانظر أيضاً : مجمع الزوائد (٢ / ٢٣٥) .

(٦) لم أقف عليه فى السنن الصغرى المطبوعة للنسائى ، فلعله فى الكبرى ، وقد أخرجه أحمد (٥ / ٢٨٦ ، ٢٨٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٧) ، وابن حبان (ص ١٩٦ موارد) ، والديلمى (٣ / ١٨٦) .

(٧) أخرجه مالك (١ / ١٥٢) ، وأحمد (٦ / ٣٣ ، ٨٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٢٣) ، والبخارى (٣ / ١٠) ، ومسلم (١ / ٤٩٧) ، وأبو داود (٢ / ٢٨) .

مسلم عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة أم المؤمنين : كم كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى ؟ قالت : أربع ركعات ويزيد ما شاء (١) .

وعن أم هانئ بنت أبى طالب قالت : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل ، وفاطمة ابنته تستره بثوب . قالت : فسلمت عليه . فقال : « من هذه ؟ » فقلت : أم هانئ بنت أبى طالب . فقال : « مرحباً بأم هانئ » فلما فرغ من غسله فقام فصلى ثمان ركعات فى ثوب واحد ، فلما انصرف قالت : يا رسول الله ، زعم ابن أمى على بن أبى طالب أنه قاتلٌ رجلاً أجَرتُه فلان بن هبيرة (٢) فقال رسول الله ﷺ : « قد أجرنا من أجرت
١٠٧ ظ يا أم هانئ » . [قالت أم / هانئ] (٣) : وذلك ضُحى (٤) .

وفى رواية : ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود .

الترمذى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الضحى ثِنْتى عشرة ركعة بنى الله له قصراً من ذهب فى الجنة » (٥) . قال : حديث حسن غريب .

وذكر العقيلىُّ (٦) من حديث أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، النهار ثِنْتى (٧) عشرة ساعة ، فأعد لكل ساعة منها ركعة وسجدتين تدرأ عنك ما فيها » (٨) وذكره على بن عبد العزيز أيضاً .

وذكر البزار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : قلت لأبى ذر : يا عماه ، أوصنى فقال : سألتنى كما سألت رسول الله ﷺ فقال : « إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين ، وإن صليت أربعاً كتبت من العابدين ، وإن صليت ستاً لم يلحقك ذنب ، وإن

---

(١) أخرجه أحمد (٦ / ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٦٥) ، ومسلم (١ / ٤٩٧) ، وابن ماجة (١ / ٤٣٩) .

(٢) فى ز : ميسرة . (٣) ناقص فى : ز .

(٤) أخرجه مالك (١ / ١٥٢) ، وأحمد (٦ / ٣٤٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥) ، والبخارى (١ / ٣٨٧ ، ٤٦٩) (٢ / ٥٧٨) (٣ / ٥١) (٦ / ٢٧٣) (٨ / ١٩) (١٠ / ٥٥١) ، ومسلم (١ / ٢٦٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨) .

(٥) أخرجه الترمذى (٢ / ٣٣٧) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٩) بإسناد واحد وشيخ واحد ، قال الترمذى : « حديث غريب » . قال ابن حجر فى الفتح (٣ / ٥٤) : « ليس فى إسناده من أُطلق عليه الضعف » .

(٦) سبقت ترجمته ص (١٨٠) .

(٧) عند العقيلى : « اثنتى » ، وكلاهما صواب لغوياً ، فإن « اثنتى » لغة الحجازيين ، أما « ثِنْتى » فهى لغة بنى تميم . انظر : شرح التصريح على التوضيح لابن هشام الأنصارى (٢ / ٢٦٩) .

(٨) أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير (٢ / ٢٤٤) فى ترجمة عبد الله بن خراش ، قال العقيلى : « له أحاديث غير محفوظة ولا يتابعه عليها إلا من هو دونه أو مثله ، قال البخارى : « منكر الحديث » .

صليت ثمانياً كتبت من القانتين ، وإن صليت ثنتى عشرة [ركعة بنى لك بيت] [(١)] فى الجنة ، وما من يوم وليلة ولا ساعة إلا ولله فيها صدقة يمنّ بها على من يشاء من عباده ، وما منَّ على عبد بمثل أن يلهمه ذكره » [(٢)] .

من قال : إن النبى ﷺ لم يواظب على صلاة الضحى :

الترمذى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : كان النبى ﷺ يصلى الضحى حتى نقول : لا يدع ، ويدع حتى نقول : لا يصلى [(٣)] .

مسلم عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى ؟ قالت : لا إلا أن يجىء من مغيبه [(٤)] .

وقولها [(٥)] الأول إنه عليه السلام كان يصلى الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء ، يجمل على [هذا] [(٦)] أنه [كان] [(٧)] يصليها إذا جاء من مغيبه .

وذكر مسلم أيضاً عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى سبحة الضحى قط ، وإنى لأسبحها ، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيُفرض عليهم [(٨)] .

وقد رُوِىَ من حديث على بن أبى طالب أن النبى ﷺ كان يصلى الضحى [(٩)] ، وإنما يُحدِّث / كل أحد بما رأى وعلم . ٩٥ ز

وذكر النسائى عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال :

---

(١) فى ز : ركعة بنى الله لك بيتاً ، وفى ظ : بنى لك بيت .

(٢) أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٣٣٤) ، والبيهقى فى سننه (٣ / ٤٨) ، وعزاه الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٣٦) للبزار وقال : « فيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان فى الثقات وقال : « يخطئ ويدلس » .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٢١ ، ٣٦) ، والترمذى فى السنن (٢ / ٣٤٢) ، وفى الشمائل (ص ٢٤٠) ، وأبو نعيم الأصفهانى فى أخبار أصفهان (١ / ٢٤٤) (٢ / ٢٣) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢١٨) ، ومسلم (١ / ٤٩٦) ، وأبو داود (٢ / ٢٨) ، والنسائى (٤ / ١٥٢) .

(٥) فى ز : وقوله .

(٦) فى ظ : هذا على ، وناقصة فى : ز .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) تقدم تخريجه ص (٢٤٩) .

(٩) حديث على أخرجه أحمد (١ / ٨٩) ، وأبو يعلى (١ / ٢٧٩) . قال الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٣٥) : « رجال أحمد ثقات » ، وكذا أخرجه أبو داود الطيالسى (ص ١٩) حديث (١٢٧) .

كان النبى ﷺ إذا زالت الشمس من مطلعها قيد رمح أو رمحين كقدر صلاة العصر من مغربها صلى ركعتين ، ثم أمهل حتى إذا ارتفع الضحى صلى أربع ركعات ، ثم أمهل حتى إذا زالت الشمس صلى أربع ركعات قبل الظهر حتى تزول [١] الشمس ، فإذا صلى الظهر صلى بعدها ركعتين ، وقبل العصر أربع ركعات ، فتلك ست عشرة ركعة [٢] .

مسلم عن القاسم بن عوف أن زيد بن أرقم رأى قوماً يصلون الضحى ، فقال : لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل ، قال رسول الله ﷺ : « صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال [٣] » [٤] . يريد عليه السلام : إذا اشتد الحر .

وقد رُوِيتْ عن النبى ﷺ صلاة فى كل يوم من أيام الجمعة ، وفى كل ليلة من لياليها ، ولم أجدها صحيحة ولا مُسْندةً فى شىء من كتب الحديث المعروفة ، ولا وجدت لها فيها أصلاً ضعيفاً ولا غير ضعيف ، إنما وقعت فى كتب الرقائق غير مسندة فيما أعلم ، والصلاة كلها فعل خير إذا كانت على سنة .

الصلاة بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب

ذكر مسلم عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : كنا نصلى على عهد رسول الله ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب . قلت : أكان رسول الله ﷺ صلاهما ؟ قال : كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم يَنْهَنَا [٥] .

وعن أنس أيضاً قال : كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن ابتدروا السوارى [٦] فيركعوا ركعتين ، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صُلِّيت من كثرة من يصليهما [٧] .

---

(١) فى ز : حين تزول .

(٢) ساق العراقى فى تخريجه للإحياء (١ / ١٩٧) لفظ النسائى هذا وعزا الحديث للترمذى وابن ماجة وقال : « قال الترمذى : حسن » ، ولم أقف عليه عند النسائى أو عند الترمذى . وهو عند ابن ماجة (١ / ٣٦٧) ، وأحمد (١ / ٨٥) مطولاً بلفظ آخر .

(٣) الفصال : جمع فصيل وهى صغار الإبل ، ورمضت الفصال : أى احترق أظلافها بالرمضاء عند اشتداد حرارة الشمس .

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤) ، والدارمى (١ / ٣٤٠) ، ومسلم (١ / ٥١٥) .

(٥) أخرجه مسلم (١ / ٥٧٣) ، وأبو داود (٢ / ٢٦) ، والبيهقى فى سننه (٢ / ٤٧٥) .

(٦) السوارى : جمع سارية ، وهى اسطوانات المسجد أى الأعمدة .

(٧) أخرجه أحمد (٣ / ٢٨٠) ، والدارمى (١ / ٣٦٦) ، والبخارى (١ / ٥٧٧) (٢ / ١٠٦) ، ومسلم (١ / ٥٧٣) ، والنسائى (٢ / ٢٨) ، وابن ماجة (١ / ٣٦٨) .

الصلاة بين العشاءين

ذكر النسائي عن حذيفة بن اليمان قال : أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء [١] .

ويُروى عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود صاحب النبي ﷺ أنه قال في الصلاة بين العشاءين : « هي صلاة الغفلة » [٢] ، يغفل الناس عنها وعن فضلها ويشتغلون بعشائهم فلا يصلونها .

وكان عبد الله بن مسعود يصلي في ذلك الوقت .

وعن محمد بن المنكدر ــ وكان من فضلاء التابعين ــ أن النبي ﷺ قال : « من صلى ما بين العشاءين ، فإنها من صلاة الأوابين » [٣] .

ويُروى عن عبد الله بن عمرو [٤] قال : من صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء حتى يثوب [٥] الناس إلى العتمة [٦] .

وعن عبد الله بن عمرو أنه كان يقول : من داوم على أربع ركعات بعد المغرب كان كالمعقِّب غزوة بعد غزوة [٧] .

ويُروى عن النبي ﷺ قال : « من صلى عشر ركعات بعد المغرب بُنِي له قصر في الجنة » . فقال عمر بن الخطاب : إذاً تكثر قصورنا يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ :
« الله / أكبر [٨] وأطيب وأفضل » أو قال : « الله أكثر وأطيب » [٩] . ١٠٩ ظ

---

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٣٩١) ، والترمذي (٥ / ٦٦٠) وقال : « حديث حسن غريب » ، وعزاه المنذري في الترغيب (١ / ٢٠٥) للنسائي وجوَّد إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣ / ٤٤) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٣٧) ، والطبراني في الكبير (٩ / ٣٣٢) ، قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٣٠) : « فيه جابر الجعفي وفيه كلام كثير » . وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد (ص ٤٤٥) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٤٥) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٣٧) ، مرسلاً .

(٤) في ز : عبد الله بن عمر .

(٥) يثوب : يعود ويرجع .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٤٥) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٣٧) .

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٤٥) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٣ / ٤٥) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٣٧) موقوفاً على ابن عمر .

(٨) في ز : أكثر .

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٤٦) ، وعزاه المتقي الهندي في منتخب الكنز (٣ / ١٦٠) لابن نصر عن عبد الكريم بن الحارث مرسلاً .

وقال أبو عبد الرحمن الحبلى : صَلِّ ما بين المغرب والعشاء ، فإن رُزِقْتَ [تلك الليلة] (1) صلاة من جوف الليل كان خيراً رُزِقْتَه ، وإلا كنت قد قمت من أول الليل (2) .

٩٦ ز وكان أنس بن مالك يحيى أول الليل ويقول : هو ناشئة الليل ، / ومثل هذا القول يُروى عن على بن الحسين وابن الزبير : ناشئة الليل إذا نشأت أوله وآخره ناشئة .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ناشئة الليل ساعاته (3) ناشئة بعد ناشئة . وقيل : كل شىء أحياه المصلى من الليل فهو ناشئة .

وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول : يا معشر العرب ، صلوا ما بين صلاتى العشاء ، فإنه يخفف عن أحدكم من جزئه ، ويذهب عنه ملغاة الليل ، فإن ملغاة (4) أول الليل [مهدنة لآخره] (5) .

وقوله « ملغاة » من اللغو وكثرة الحديث ، و « المهدنة » : من الهدنة ، وهى السكون . يقال : إذا سهد أول الليل [ولغا ونام] (6) آخره ، فإن صلى ما (7) بين العشاءين ونام آخره كان قد نقص من جزئه الذى كان يصلى من آخر الليل .

ويُروى عن يغنم (8) بن سالم بن قنبر عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : « صلاة ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء تعدل عند الله قيام ليلة » .

وقال (9) سعيد بن جبير : كانوا يستحبون أن يصلوا أربع ركعات بعد المغرب .

قد روى فى هذا الباب غير هذا ، وفيما ذكرت هاهنا كفاية والحمد لله [رب العالمين] (10) .

صلاة التسبيح

أبو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب : « ألا أعطيك ، ألا

---

(1) ناقص فى : ز .

(2) انظر : الزهد لابن المبارك (ص ٤٤٤) .

(3) فى ظ : ساعته .

(4) فى ز : ملغاة الليل .

(5) فى ز : مهديه يوم الآخرة ، وانظر هذا الخبر فى حلية الأولياء (١ / ٢٠٢) .

(6) فى ز : وإذا قام .

(7) زيادة من : ز .

(8) فى ز : نعيم ، وهو تصحيف ، قال ابن حبان فى المجروحين (٣ / ١٤٥) : « شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك ، روى عنه بنسخة موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار » .

(9) فى ظ : وقال عن .

(10) ناقص فى : ز .

أمنحك ، ألا أجزيك[(١)] ، ألا أفعل لك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر [الله] [(٢)] لك ذنبك ، أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلى أربع ركعات ، تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة[(٣)] ، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة[(٤)] وأنت قائم قلت[(٥)] : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشراً[(٦)] ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة ، تفعل ذلك فى أربع ركعات ، إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فإن لم تفعل / ففى كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة »[(٧)] . ٢١٠ ظ

وقال من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال النبى ﷺ : « ائتنى غداً أحبوك وأثيبك وأعطيك » حتى ظننت أنه يعطينى عطية ، قال : « إذا زال النهار فَقُمْ فَصَلِّ أربع ركعات » فذكر نحوه ، قال : « ثم ترفع رأسك ـ يعنى من السجدة الثانية ـ فَاسْتَوِ جالساً ، فلا تقم حتى تسبح عشراً وتحمد عشراً وتكبر عشراً وتهلل عشراً ، ثم تصنع ذلك فى الأربع الركعات[(٨)] ، فإنك لو كنت أعظم أهل الأرض ذنباً غفر لك بتلك »[(٩)] .

صلاة الحاجة ، وصلاة الاستخارة وتصلى بالليل والنهار

الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت له إلى الله

---

(١) فى ظ : أحزيك ، ولفظ أبى داود : أحبوك ، وهذا لفظ البيهقى فى سننه .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) فى حاشية ز : وسورة فوق عشرين آية .

(٤) فى ز : بكل ركعة .

(٥) فى ز : فقل .

(٦) فى ز : عشر مرات .

(٧) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٩) ، وابن ماجة (١ / ٤٤٣) ، والحاكم (١ / ٣١٨) ، والبيهقى فى السنن (٣ / ٥١) ، قال المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٣٨) : « قال ابن أبى داود : سمعت أبى يقول : ليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا . وقال مسلم بن الحجاج : لا يروى فى هذا الحديث إسناد أحسن من هذا » .

(٨) فى ز ، ظ : ركعات ، وما أثبته هنا هو لفظ الحديث عند أبى داود ، وهو الأصح لغوياً ، ويجوز فيها وجه آخر : أربع الركعات على الإضافة .

(٩) أخرجه أبو داود (٢ / ٣٠) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى السنن (٣ / ٥٢) ، قال المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٤٠) : « جمهور الرواة على الصفة المذكورة فى حديث ابن عباس ـ يقصد السابق ـ والعمل بها أولى ، إذ لا يصح رفع غيرها » .

تعالى حاجة [، أو إلى أحد من بنى آدم] (١) فليتوضأ فليحسن الوضوء ، ثم لِيُصَلِّ ركعتين ، ثم لِيُثْنِ على الله عز وجل ، ولْيُصَلِّ (٢) على النبى ﷺ ، ثم ليقل لا إله إلا الله
٩٧ ز الحليم / الكريم ، سبحان الله ، رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بِرٍّ ، والسلامة من كل إثم ، لا تدعْ (٣) لى ذنباً إلا غفرته ، ولا همًّا إلا فرَّجْتَهْ ، ولا حاجة هى لك رِضًى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » (٤) .

ومن مسند أبى بكر بن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يُعلِّمنا الاستخارة فى الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن قال : « إذا هَمَّ أحدكم بأمر فَلْيُصَلِّ ركعتين من غير الفريضة ، ويسمى الأمر ويقول : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لى فى دينى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسِّرْهُ لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كان شراً لى فى دينى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه واقدر لى الخير (٥) حيث كان ، ثم رضِّنِى به » (٦) .

وقد أخرجه البخارى أيضاً ، وهذا (٧) أصح من حديث [صلاة] (٨) التسبيح وصلاة الحاجة .

---

(١) ناقص فى : ز .　　(٢) فى ز : ثم ليصل .　　(٣) فى ز : اللهم لا تدع .

(٤) أخرجه الترمذى (٢ / ٣٤٤) ، وابن ماجة (١ / ١٤١) ، والحاكم (١ / ٣٢٠) . وقال الترمذى : « هذا حديث غريب وفى إسناده مقال . وفيه فائد بن عبد الرحمن يضعَّف فى الحديث » . وانظر : الترغيب (١ / ٢٤٢) ، والمجروحين (٢ / ٢٠٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٣) .

(٥) فى ز : الخير كله .

(٦) أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٤) ، والبخارى (٣ / ٤٨) (١١ / ١٨٣) (١٣ / ٣٧٥) ، وأبو داود (٢ / ٨٩) ، وابن ماجة (١ / ٤٤٠) ، والنسائى (٦ / ٨٠) .

(٧) فى ز : وهو .　　(٨) ناقصة فى : ز .

الباب السادس

الـوتر وقيـام الليـل

باب فى الوتر

أبو داود عن أبى [المنيب العتكى] [١] عن [عبد الله بن] [٢] بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا ، الوتر حق ، فمن لم يوتر فليس منا » [٣] .

وعن عبد الله بن أبى مرة الزوفى [٤] عن خارجة بن حذافة عن النبى ﷺ قال : « إن الله عز وجل قد أمدكم / بصلاة ، وهى خير لكم من حُمر النعم ، وهى الوتر ، فجعلها ١١١ظ
[لكم] [٥] فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر » [٦] .

ليس فى هذين الحديثين ما يقضى بأن الوتر فرض ولا واجب ، وإنما هو سنة مؤكدة ، فعله رسول الله ﷺ وأمر به ، وورد عنه ذلك من غير طريق وصح واشتهر وفعله المسلمون .

ذكر الترمذى عن عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب قال : الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ، ولكن سَنَّ رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى وتر يحب الوتر ، فأوتروا يأهل القرآن » [٧] .

---

(١) فى ز : المنذر بن المعلى ، وهو خطأ . (٢) ناقص فى ز : .

(٣) أخرجه أحمد (٣٥٧/٥) ، وأبو داود (٦٢/٢) ، والحاكم (٣٠٥/١) وقال : « هذا حديث صحيح ، وأبو المنيب العتكى مروزى ثقة يجمع حديثه ولم يخرجاه » ، « قال الذهبى : قال البخارى عنده مناكير » .

(٤) فى ز : الرقى . (٥) ناقصة فى : ز .

(٦) أخرجه الدارمى (٣٧٠/١) ، وأبو داود (٦١/٢) ، والترمذى (٣١٤/٢) ، وابن ماجه (٣٦٩/١) ، والدارقطنى (٣٠/٢) ، والحاكم (٣٠٦/١) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، قال الترمذى : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبى حبيب » ، قال المنذرى فى الترغيب (٢٠٦/١) : « قال البخارى : لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض » .

(٧) أخرجه أحمد (١ / ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٥) ، والترمذى (٢ / ٣١٦) وحسّنه ، وابـن ماجه (١ / ٣٧٠) ، والنسائى (٣ / ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

مسلم عن عبد الله بن عمر أن رجلا سأل رسول الله ﷺ ـ وأنا بينه وبين السائل ـ فقال : يا رسول الله ، كيف صلاة الليل ؟ قال : « مثنى مثنى ، فإذا خشيت الصبح فَصَلِّ ركعة واجعل آخر صلاتك وتراً » . ثم سأله رجل على رأس الحول ، وأنا بذلك المكان من رسول الله ﷺ ، فلا أدرى أهو ذلك الرجل أو رجل آخر ، فقال له مثل ذلك (١) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل (٢) وهى معترضة بين يديه ، فإذا بقى الوتر أيقظها فأوترت (٣) .

وعن عائشة أيضاً قالت : من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وأوسطه وآخره ، فانتهى وتره إلى السَّحر (٤) .

وعن أبى الدرداء قال : أوصانى خليلى [رسول الله] (٥) ﷺ بثلاث لن (٦) أدعهن ما عشت : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، وبألا أنام حتى أوتر (٧) .

٩٨ ز وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « / من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن [صلاة] (٨) آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل » (٩) .

أبو داود عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : « متى توتر ؟ »

---

(١) أخرجه مسلم (١ / ٥١٧) ، وأحمد (٢ / ٤٠ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٩) من طريق عبد الله بن شقيق عن ابن عمر ، وحديث ابن عمر له طرق أخرى ، انظر : البخارى (١ / ٥٦١) ، ومالك (١/١٢٣) ، وأبو داود (٢ / ٣٦) ، والترمذى (٢ / ٣٠٠) ، والحميدى (٢ / ٢٨٢) .

(٢) فى ز فى هذا الموضع علامة إضافة ـــ ولم يظهر فى طرف الصفحة من المضاف إلا حرف إ ، ووقع بعد ذلك فى متن ز : ركعة .

(٣) أخرجه أحمد (٦/٣٧ ، ٥٠ ، ٩٥ ، ١٥٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥) ، ومسلم (١/٣٦٦ ، ٥١١) ، وأبو داود (١/١٨٩) ، والنسائى (٢/٦٧) ، وابن ماجه (١/٣٠٧) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٤٦ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥) ، والبخارى (٢ / ٤٨٦) ، ومسلم (١ / ٥١٢) ، وأبو داود (٢ / ٦٦) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٤) ، والترمذى (٢ / ٣١٨) وقال : « حسن صحيح » ، والنسائى (٣ / ٢٣٠) .

(٥) ناقص فى : ز . (٦) فى ز : أن لا .

(٧) حديث أبى الدرداء أخرجه أحمد (٦/٤٤٠ ، ٤٥١) ، ومسلم (١/٤٩٩) ، وأبو داود (٢/٦٦) .

(٨) ناقصة فى : ز ، ولفظ : « صلاة » رواية عند مسلم ، وهى فى باقى مصادر الحديث : « قراءة » وعند الترمذى : « قراءة القرآن » .

(٩) أخرجه أحمد (٣ / ٣٤٨ ، ٣٨٩) ، ومسلم (١ / ٥٢٠) ، والترمذى (٢ / ٣١٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٥) .

قال : أوتر من أول الليل . وقال لعمر : متى توتر ؟ قال : أوتر آخر الليل . فقال لأبى بكر : « أخذ هذا بالحذر » (١) ، وقال لعمر : « أخذ هذا بالقوة » (٢) .

فيمن ترك الوتر عامداً ، وفيمن نام عنه أو نسيه وفيمن (٣) أوتر أول الليل هل يوتر آخره

الترمذى عن سليمان (٤) بن موسى عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « إذا طلع الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر ، فأوتروا قبل طلوع الفجر » (٥) .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده من حديث الأغر المزنى أن رسول الله ﷺ قال : « من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له » (٦) .

أبو داود عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن وتره أو نسيه فَلْيُصلِّه إذا ذكره » (٧) .

وعن / قيس بن طلق قال : زارنا طلق بن على فى يوم من رمضان وأمسى عندنا ١١٢ظ
فأفطر ، ثم [قام] (٨) بنا تلك الليلة وأوتر بنا ، ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه

(١) فى ز : بالحزم ، وما أثبتناه هو لفظ نسخة عند أبى داود ، « الحزم » نسخة أخرى ، وعند الحاكم « الجزم » ، وعند أحمد : « الثقة ـ الوثقى » ، وعند ابن ماجه « الوثقى » .

(٢) حديث أبى قتادة أخرجه أبو داود (٦٦/٢) ، والحاكم (١ / ٣٠١) وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبى ، وقال الحافظ العراقى : « صحيح » انظر : نيل الأوطار (٣ / ٤١) ، وقد أخرجه أحمد (٣ / ٣٠٩ ، ٣٣٠) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٩) عن جابر بن عبد الله .

(٣) فى ز : ومن .

(٤) فى ز : سلمان .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٣٢/٢) ، والحاكم (٣٠٢/١) ، والبيهقى فى سننه (٤٧٨/٢) ، وصحح الحاكم إسناده وأقره الذهبى .

(٦) أخرجه البزار في كشف الأستار (٣٥٦/١) ، قال الهيثمى فى المجمع (٢٤٦/٢) : « صالح بن معاذ شيخ البزار لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » .

(٧) أخرجه أحمد (٣١/٣ ، ٤٤) ، والترمذى (٣٣٠/٢) ، وابن ماجه (٣٧٥/١) ، وأبو داود (٦٥/٢) ، والحاكم (٣٠٢/١) وصححه وأقره الذهبى ، وأخرجه أيضا الدارقطنى (٢٢/٢) ، وصحح إسناده العراقى ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٤٧/٣) : « إسناد الطريق التى أخرجها أبو داود صحيح ، وإسناد طريق الترمذى وابن ماجه ضعيف .

(٨) ناقصة فى : ز .

حتى إذا بقى الوتر قدَّم رجلاً فقال : أوتر بأصحابك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا وتران فى ليلة » [1] .

النسائى عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : « الوتر حق ، فمن شاء [أوتر] [2] بسبع ، ومن شاء أوتر بخمس ، ومن شاء أوتر بثلاث ، ومن شاء أوتر بواحدة » [3] .

مسلم عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء ، وهى التى يدعو الناس العتمة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة [4] .

النسائى عن أُبىٍّ بن كعب قال : كان رسول ﷺ يقرأ فى الوتر بـ ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ ، وفى الركعة الثانية بـ ﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ . وفى الثالثة بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ، ولا يسلم إلا فى آخرهن ، ويقول بعد التسليم : « سبحان الملك القدوس » ثلاثاً [5] .

زاد فى رواية : ويطيل فى آخرهن يعنى فى آخر الثلاث من قوله : « سبحان الملك القدوس » . وفى هذه الرواية أيضاً : « ويقنت قبل الركوع » يعنى فى الوتر .

وقد رُوِىَ عنه عليه السلام أنه قال : « لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس أو سبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب » [6] . رواه أبو هريرة ، ذكره الدارقطنى .

---

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٢٣) ، وأبو داود (٢ / ٦٧) ، والترمذى (٢ / ٣٣٣) وقال : « حسن غريب » ، والنسائى (٣ / ٢٢٩) ، وابن حبان (ص ١٧٤ موارد) .

(٢) ناقصة فى : ز .

(٣) حديث أبى أيوب أخرجه النسائى (٣/٢٣٨ ، ٢٣٩) ، وأبو داود (٢/٦٢) ، وابن ماجه (١/٣٧٦) ، وأحمد (٥/٤١٨) ، والحاكم (١ / ٣٠٢ ، ٣٠٣) ، والدارقطنى (٢ / ٢٢) ، والدارمى (١ / ٣٧١) ، وانظر : نيل الأوطار (٣ / ٢٩) ، ومجمع الزوائد للهيثمى (٢/٢٤٠ ، ٢٤١) .

(٤) أخرجه أحمد (٦ / ٧٤ ، ٨٣ ، ١٤٣ ، ٢١٥) ، ومسلم (١ / ٥٠٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٩) ، والنسائى (٢ / ٣٠)(٣ / ٦٥) .

(٥) حديث أبى بن كعب أخرجه النسائى (٣ / ٢٣٥ ، ٢٤٤) ، وأحمد (٥ / ١٢٣) ، وأبو داود (٢ / ٦٥) .

(٦) أخرجه الدارقطنى (٢ / ٢٤) ، وابن حبان (ص ١٧٥ موارد) ، والحاكم (١ / ٣٠٤) وصححه وأقره الذهبى .

وفسره بعضهم بأن قال : « لا توتروا بثلاث » أى سلِّموا فى الثانية ، « ولا تشبهوا بصلاة المغرب » يريد أن المغرب لا يسلم بينهما .

مسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس ، لا يجلس فى شىء إلا فى آخرها [١] .

وعن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام أنه دخل على عائشة رضى الله عنها قال : فقلت : يا أم المؤمنين ، أنبئينى عن قيام رسول الله ﷺ / ، فقالت : ألست تقرأ : ﴿ **يَأَيُّها المزَمِّلُ** ﴾ ؟ قلت : بلى . قالت : فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة ، فقام نبى الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله تعالى خاتمتها اثنى عشر شهراً [٢] ، حتى أنزل الله عز وجل فى هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . قال : قلت : يا أم المؤمنين ، أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ ، قالت : كنا نعد له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله متى شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك / ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة ، فيذكر الله ويحمده ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يقوم فيصلى التاسعة ؛ ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعو ، ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم يصلى ركعتين بعدها يسلم وهو قاعد ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بنى ، فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأخذه [٣] اللحم أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثل صنيعه الأول ، فتلك تسع يابنى .

٩٩ ز

١١٣ ظ

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة .

ولا أعلم نبى الله ﷺ قرأ القرآن كله فى ليلة ، ولا صلى ليلة إلى الصباح ، ولا صام شهرا كاملاً غير رمضان [٤] . ذكر هذا الحديث مسلم بأطول من هذا واختصرته .

وذكر الدارقطنى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان يصلى بعد الوتر ركعتين وهو جالس ، يقرأ فى الركعة الأولى بأم القرآن ، و ﴿ **إذا زلزلت** ﴾ ، وفى الآخرة بأم القرآن ، و ﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ [٥] .

---

(١) أخرجه الدارمى (١ / ٣٧١) ، وأحمد (٦ / ٥٠ ، ١٦١) ، ومسلم (١ / ٥٠٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٩) .

(٢) فى ز هنا زيادة : فى السماء .

(٣) فى ظ : وأخذ .

(٤) تقدم مختصراً ، وقد سبق تخريجه هناك ص (٥٠) ، حديث عائشة : « كنا نعد له سواكه .. » .

(٥) أخرجه الدارقطنى (٢ / ٤١) . وفيه عتبة بن أبى حكيم ، قال شمس الحق العظيم آبادى فى تعليقه على الدارقطنى : « قال أبو حاتم : صالح . وقال ابن معين : ضعيف ، وقال مرة : ثقة . وليَّنه أحمد ، وهو متوسط حسن الحديث ، =

باب [1] الوتر والقنوت فيه

النسائى عن أبى مجلز عن أبى موسى الأشعرى أنه كان بين مكة والمدينة ، فصلى العشاء ركعتين ، ثم قام فصلى ركعة [2] أوتر بها ، فقرأ فيها [3] بمائة آية من النساء ، ثم قال : ما ألوت [4] أن أضع قدمى حيث وضع رسول الله ﷺ ، وأن أقرأ بما قرأ به رسول الله ﷺ [5] .

وقد تقدم أن النبى ﷺ أوتر بثلاث قرأ فى الأولى بـ ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ ، وفى الثانية : ﴿ **قل يأيها الكافرون** ﴾ ، وفى الثالثة : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ .

وقال الترمذى من حديث عائشة : وفى الثالثة بـ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ والمعوذتين [6] . [والأول أصح] [7] .

وذكر أبو داود عن الحسن [8] بن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنهما ــ قال : علمنى رسول الله ﷺ كلمات فى قنوت الوتر : « [اللهم] [9] اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقِنى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » [10] .

وفى رواية من الزيادة بعد هذا « وصلى الله على النبى » [11] .

وذكر النسائى عن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ أن النبى ﷺ كان يقول فى

= وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، قاله الذهبى » .

(١) فى ز : باب من طوَّل فى الوتر . (٢) فى ز : ركعتين . (٣) فى ز : بها .

(٤) أى ما قصَّرت فى تتبع أثر قدم رسول الله ﷺ فأضع قدمى حيث وضع .

(٥) أخرجه أحمد (٤ / ٤١٩) ، والنسائى (٣ / ٢٤٣) .

(٦) حديث عائشة أخرجه الترمذى (٢ / ٣٢٦) ، وأبو داود (٢ / ٦٣) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٣٥) : « فى إسناد خصيف الجزرى وفيه لين » وقال الترمذى : « حسن غريب » ، وصحح إسناده الحاكم (٢ / ٥٢٠) ، وقد رُوِى هذا الحديث من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة ، أخرجه الحاكم (٢ / ٥٢٠) وصححه ، وابن حبان (ص ٧٥ موارد) ، والدارقطنى (٢ / ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٧) ناقص فى : ز . (٨) فى ظ : الحسين . (٩) زيادة من : ز .

(١٠) أخرجه أحمد (١ / ١٩٩ ، ٢٠٠) ، والترمذى (٢ / ٣٢٨) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٢) ، وأبوداود (٢ / ٦٣) ، والنسائى (٣ / ٢٤٨) من طريق أبى الحوراء .

(١١) هذه الزيادة أخرجها النسائى (٣ / ٢٤٨) من طريق موسى بن عقبة عن عبد الله بن على عن الحسن ابن على .

آخر وتره : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » (١) .

/ باب صلاة الليل ، وكانت فريضة ثم خففها الله عز وجل ١٠٠ ز

قالَ قتادة : لما نزلت : ﴿ قُمِ الليل إلا قليلاً ﴾ (٢) قاموا حولاً أو حولين ، حتى انتفخت / سُوقُهم (٣) وأقدامهم ، فأنزل الله تعالى تخفيفها فى آخر السورة : ﴿ **عَلِمَ أنْ سيكون منكُمْ مرضى . . . فاقرأوا ما تيسَّرَ مِنْهُ** ﴾ (٤) ، فنسخت هذه الآية ما قبلها (٥) . ١١٤ ظ

واعلم رحمك الله أن الصلاة نور وضياء ، ودواء وشفاء ، وخير موضوع ، كما ورد فى الخبر : « فليستقل العبد من ذلك أو ليستكثر » (٦) رواه أبو داود [رحمه الله] (٧) .

وقال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا ، واعملوا وخير أعمالكم الصلاة ، ولايحافظ على الوضوء إلا مؤمن » (٨) . ذكره مالك فى الموطأ ، [وقد تقدم] (٩) .

وليس يلى الصلاة المكتوبة فى الفضيلة إلا الصلاة فى جوف الليل ، كما ورد [فى] (١٠) الخبر : « أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة فى جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان [صيام] (١١) شهر الله المحرم » (١٢) ذكره مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

---

(١) حديث على أخرجه أحمد (١ / ٩٦ ، ١١٨) ، وأبو داود (٢ / ٦٤) ، والترمذى (٥ / ٥٦) ، وابن ماجه (١ / ٣٧٣) ، والنسائى (٣ / ٢٤٨) ، قال الترمذى : « حديث حسن غريب » .

(٢) المزمل : ٢ .

(٣) فى ظ : اسوقهم ، وفى ز : اسوقتهم ، والسُّوق : جمع ساق .

(٤) المزمل : ٢٠ .

(٥) ورد هذا القول عن قتادة فى ابن كثير (٤ / ٤٣٧) .

(٦) أخرجه الطيالسى (٢ / ٦٥) ، وأحمد (٥ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٥) ، وقال العجلونى فى كشف الخفاء (٢ / ٣٨) : « رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه عن أبى ذر » .

(٧) فى ظ : رضى الله عنه .

(٨) سبق تخريجه ص ٧٢ .

(٩) ناقصة فى : ز .

(١٠) زيادة من : ز .

(١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) حديث أبى هريرة أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤) ، والدارمى (٢ / ٢١) ، ومسلم (٢ / ٨٢١) ، وابن ماجه (١/ ٥٥٤) ، وأبو داود (٢/ ٣٢٣) ، والترمذى (٢/ ٣٠١) (٣/ ١٠٨) وقال : « حسن صحيح » .

وقت صلاة النبى ﷺ بالليل (١) ، والوقت المستحب فى ذلك

مسلم عن عائشة قالت : ما ألفى (٢) رسول الله ﷺ السَّحر الأعلى (٣) فى بيتى أو عندى إلا نائماً (٤) .

وقد ذكر أبو داود عنها أنها قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله تعالى بالليل ، فما يجيء السَّحَر حتى يفرغ من جزئه (٥) .

مسلم عن مسروق بن الأجدع : سألت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت : كان يحب الدائم . قلت : أى حين كان يصلى ؟ قالت : كان إذا سمع الصارخ (٦) قام فصلى (٧) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « [إن أحب الصيام إلى الله صيام داود ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود] (٨) ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً » (٩) .

النسائى عن أبى مسلم قال : قلت لأبى ذر : أى صلاة الليل أفضل ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ فقال : « نصف الليل وقليل فاعله » (١٠) .

---

(١) فى ز : فى الليل. (٢) ما ألفى : أى ما وجد .

(٣) السحر الأعلى : هو من آخر الليل ، ما قبيل الصبح .

(٤) فى ز : قائماً .

والحديث أخرجه أحمد (٦ / ١٦١ ، ٢٧٠) ، والبخارى (٣ / ١٦) ، ومسلم (١ / ٥١١) ، وأبو داود (٢ / ٣٥) ، وابن ماجة (١ / ٣٧٨) .

(٥) أخرجه أبو داود (٢ / ٣٥) .

(٦) الصارخ : يعنى الديك ؛ لأنه كثير الصياح فى الليل .

(٧) أخرجه أحمد (٦ / ٩٤ ، ١١٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٧٩) ، والبخارى (٣ / ١٦ ، ٢٩٤) ، ومسلم (١ / ٥١١) ، وأبو داود (٢ / ٣٥) ، والنسائى (٣ / ٢٠٨) .

(٨) فى ز : إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام أخى داود .

(٩) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٠ ، ٢٠٦) ، ومسلم (٢ / ٨١٦) ، وابن ماجه (١ / ٥٤٦) ، والنسائى (٣ / ٢١) (٤ / ١٩٨) ، والبخارى (٣ / ١٦) (٦ / ٤٥٥) .

(١٠) لم أقف عليه فى سنن النسائى الصغرى فلعله فى الكبرى ، وقد أخرج الحديث ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٢٨) ، وابن حبان (ص ١٦٩ موارد) ، والبيهقى فى السنن (٣ / ٤) .

ويُروى عن كعب بن عجرة قال : سئل النبى ﷺ : أى الليل أسمع ؟ قال : « نصف الليل الآخر وصلاته مقبولة » .

وروى عن أبى أمامة الباهلى قال : قلت : يا رسول الله ، هل من ساعة أقرب من الأخرى ؟ قال : « نعم ، إن أقرب ما يكون العبد من الرب جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فكُنْ [١] ، فإن الصلاة مشهودة محضورة إلى طلوع الشمس » [٢] .

ويُرْوى عن حماد بن سلمة عن الجريرى أن داود سأل جبريل ـ عليهما السلام ـ : أى ساعة من الليل أسمع ؟ قال : لا أدرى إلا أن العرش يهتز عند السَّحَر . قال : فذكرت ذلك لسعيد بن أبى الحسن[٣] ، فقال : أما ترى [أن][٤] الرياحين / تفوح عند السحر[٥]. ١١٥ظ

وقيل فى تفسير قول يعقوب عليه السلام لبنيه : ﴿ سَوْفَ أستغفر لكُمْ رَبِّى ﴾ [٦] ، إنما أراد أن يكون استغفاره فى السحر ؛ لأنه [مظان القبول] [٧] ، ووقت الإجابة .

وسئل الحسن [٨] بن أبى الحسن البصرى رحمه الله : أى قيام الليل أفضل ؟ قال : ١١٥ظ
جوف الليل الأوسط ، عند ذلك / يكون نزول الرحمة وحلول المغفرة .

باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة فى جوف الليل

مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل [٩] : « اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت قيَّام [١٠] السماوات والأرض ، ولك الحمد ، أنت رب [١١] السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت

---

(١) استكملناها من لفظ الحديث فى مصادره فالمعنى لا يتم إلا بها .

(٢) أخرجه النسائى (١ / ٢٧٩) ، والترمذى (٥ / ٥٦٩) وقال : « حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ، وأخرج نحوه أبو داود (٢ / ٢٥) .

(٣) فى ظ : الحسين . (٤) زيادة من : ز .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ١١٣) ، دون عَجُز الحديث ، قال : فذكرت ذلك . . .

(٦) يوسف : ٩٨ . (٧) فى ز : مظان سكون العقول .

(٨) فى ظ : الحسين . (٩) فى ز : الليل قال .

(١٠) أى قيوم السماوات والأرض ، وهو القائم بأمرها الحفيظ عليها .

(١١) فى ظ : نور .

الحق ، ووعدك الحق ، وقولك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وأخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهى ، لا إله إلا أنت » (١) .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأى شىء كان نبى الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى من تشاء إلى طراط مستقيم » (٢) .

النسائى عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة : بما كان يستفتح [رسول الله ﷺ] (٣) قيام الليل ؟ قالت : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك . كان رسول الله ﷺ يُكبِّر عشراً ويحمد عشراً ويسبح عشراً ويهلل عشراً ويستغفر عشراً ويقول : « اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى ، أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة » (٤) .

مسلم عن على بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : « وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أُمِرْتُ وأنا [من] (٥) المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت ، أنت وليى وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق ، لا يهدى (٦) لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا
أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله بيديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت / ١١٦ظ
وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك » . وإذا ركع قال : « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ،

---

(١) أخرجه مالك (١ / ٢١٥) ، والبخارى (٣ / ٣) (١١ / ١١٦) ، ومسلم (١ / ٥٣٢) ، وأبو داود (١ / ٢٠٥) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٠) ، والترمذى (٥ / ٤٨١) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ١٥٦) ، ومسلم (١ / ٥٣٤) ، وأبو داود (١ / ٢٠٤) ، والنسائى (٣ / ٢١٢) ، وابن ماجه (١ / ٤٣١) ، والترمذى (٥ / ٤٨٤) وقال : « حسن غريب » .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه أبو داود (١ / ٢٠٣) ، والنسائى (٨ / ٢٨٤) (٣ / ٢٠٨) ، وابن ماجه (١ / ٤٣١) .

(٥) ناقصة فى : ز .　　(٦) فى ز : لا يهدينى .

ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصرى ومخى وعظمى وعصبى » وإذا رفع قال : « اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شىء بعد » . وإذا سجد قال : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوَّره وشَقَّ سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » . ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما [أنت أعلم به منى] [1] ، أنت / المقدم ٢٠٢ : ١ ز وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » [2] .

ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا قام من الليل يقول : « اللهم قد ترى مقامي وتعلم حاجتى ، فارجعنى الليلة من عندك [3] مفلحاً مُنْجحاً [4] [مستجيباً] [5] مستجاباً لى ، قد رحمتنى وغفرت لى » . فإذا قضى صلاته قال : « اللهم إنى لا أرى شيئا من أمر الدنيا يدوم ، ولا أرى فيها حالاً يستقيم ، فاجعلنى أنطق فيها بحكم ، وأصمت فيها بحلم ، اللهم لا تُكثِر لى من الدنيا فأطغيِ ، ولا تُقلِلْ لى منها فأنسى ، فإن ما قَلَّ وكفى خير مما كثر وألهى » .

وكان يزيد الرقاشى إذا قام لصلاة الليل يقول : اللهم إن فرارى من النار إلى رحمتك بَطِيءٌ ، فقرِّب رحمتك منى يا أرحم الراحمين ، وطلبى لجنتك ضعيف فقوِّ ضعفى فى طاعتك يا أكرم المسئولين .

وكان خليفة العبدى من العابدين ، وكان إذا قام الليل يقول : قام البطالون وقمت معهم متعرضين لجودك ، فكم من ذى جُرْم عظيم قد صفحت [له عن] [6] جرمه ، وكم من ذى كرب عظيم كشَفْتَ له عن كربه ، وكم من ذى ضر كثير فرَّجْتَ له عن ضره ، فوعزتك ما دعانا إلى مسألتك مع ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرفناه من كرمك [وجودك] [7] ، فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة [8] .

---

(١) تكرر فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣) ، والدارمى (١ / ٢٨٢) ، ومسلم (١/ ٥٣٤ ، ٥٣٦) ، وأبو داود (١ / ٢٠١) ، والنسائى (٢ / ١٢٩) (٣ / ١٩٢) ، والترمذى (٥ / ٤٨٥) .

(٣) فى ز : عندك مقامى . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) أى : ظافراً بحاجته قد نال طلبته ومراده . قال فى لسان العرب : « النُّجح والنجاح الظفر بالشىء . وأنجح الرجل : صار ذا نُجْح فهو مُنْجح » .

(٦) فى ز : عنه من . (٧) زيادة من : ز . (٨) حلية الأولياء (٦ / ٣٠٤) .

باب صلاة النبى ﷺ ودعائه وأحاديث من هذا الباب

مسلم عن ابن عباس قال : بِتُّ عند خالتي ميمونة ، فقام النبى ﷺ من الليل فأتى حاجته ، ثم غسل وجهه ويديه ثم نام ، ثم قام فأتى القِرْبة فأطلق شناقها (١) ، ثم توضأ وضوءاً بين الوضوءين ، ولم يكثر وقد أبلغ (٢) ، ثم قام فصلى ، فقمت (٣) فتمطيت كراهية أن يرى أنى كنت أنتبه له ، فتوضأت فقمت عن يساره ، فأخذ بيدى فأدارنى عن
١١٧ ظ يمينه ، فتتامت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطجع فنام / حتى نفخ ، وكان إذا نام نفخ ، فأتاه بلال فآذنه بالصلاة ، فقام فصلى ولم يتوضأ ، وكان يقول فى دعائه : « اللهم اجعل (٤) فى قلبى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوقى نورا ، وتحتى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نوراً ، وأعظم لى نوراً » (٥) .

وقال النسائى فى هذا الحديث عن ابن عباس : حزرت (٦) قدر قيامه فى كل ركعة بـ ﴿**يأيها المزمل**﴾ .

هذا أكثر ما يُروى فى صلاة رسول الله ﷺ ثلاث عشرة ركعة .

وذكر الترمذى عن ابن عباس قال : سمعت نبى الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته : « اللهم إنى أسألك رحمة من عندك ، تهدى بها قلبى ، وتجمع بها أمرى (٧) ، وتَلُمُّ بها شَعَثى (٨) ، وتصلح بها غائبى (٩) ، وترفع بها شاهدى ، وتُزكى بها عملى ، وتلهمنى بها رشدى ، وترد بها ألفتى ، وتعصمنى بها من (١٠) كل سوء ، اللهم أعطنى إيمانا ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك الفوز فى [العطاء ، ونُزل](١١) الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ،

(١) الشناق : هو الخيط الذى تُشَدُّ به فَمُ القربة .

(٢) أى : أسبغ الوضوء ، فوصل الماء إلى كل عضو من أعضاء الوضوء دون إسراف .

(٣) فى ز : ثم قمت .

(٤) فى ز : اجعل لى ، وهو لفظ عند مسلم أيضاً .

(٥) انظر هذا الحديث وتخريجه ص ١٤٨ .

(٦) حزرت : قدَّرت وخمَّنت .

(٧) فى ز : شملى .

(٨) تلم بها شعثى : أى تجمع بها ما تفرق من أمرى .

(٩) فى ظ : غايتى .

(١٠) فى ظ : عن .

(١١) فى ز : عند القضاء ومنازل ، وقد جاء بين قوسين فى الترمذى بعد (العطاء) (ويروى : فى القضاء) .

اللهم إني أنزل بك حاجتي / ، وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك ، ١٠٣ز فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين [1] البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور [2] ومن فتنة القبور .

اللهم ما قصر عنه رأيي ، ولم تبلغه نيتي ، ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحداً من خلقك ، أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك [3] ، فإني أرغب [4] إليك فيه ، وأسألك برحمتك يارب العالمين ، اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، الرُّكَّع السُّجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين [5] ، غير ضالين ولا مضلين ، سَلْماً لأوليائك وعدواً [6] لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك [7] .

اللهم هذا الدعاء وعليك الاستجابة [8] وهذا الجهد وعليك التكلان ، اللهم اجعل لي [نوراً في قبري ، ونوراً في قلبي] [9] ، ونوراً [من] [10] بين يدي ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقي ، ونوراً من تحتي ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، اللهم أعظم لي نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل لي نوراً ، سبحان الذي تعطَّف العزَّ وقال به ، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان ذي الفضل والنعم ، سبحان ذي المجد والكرم ، سبحان ذي الجلال والإكرام » [11] .

١١٨ظ / وذكر ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن خالد الضبي عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يقول في جوف الليل : « نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحيُّ

---

(١) في ز : من .
(٢) الثبور : الهلاك .
(٣) في ز : خلقك .
(٤) في ز : راغب .
(٥) في ز : مهدين .
(٦) في ز : وحرباً .
(٧) في ز : عاداك .
(٨) في ز : الإجابة .
(٩) في ز : نوراً في قلبي ونوراً في قبري .
(١٠) ناقصة في : ز .
(١١) أخرجه بطوله الترمذي في سننه (٥ / ٤٨٢) حديث (٣٤١٩) وقال : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلى من هذا الوجه » .

القيوم ، لا يوارى منك ليل داج [1] ولا سماء ذات أبراج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا بحر لُجِّىٌّ [2] ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، اللهم إنى أشهد لك بما شهدت به [على نفسك] [3] ، وشهدت به [4] ملائكتك وأنبياؤك وأولو العلم ، ومن لم يشهد بما شهدت به فاكتب شهادتى مكان شهادته ، أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ذا الجلال والإكرام ، اللهم إنى أسألك فكاك رقبتى من النار » .

ويروى فى هذا الحديث من الزيادة : « تُولج [5] الليل فى النهار ، وتولج النهار فى الليل ، كما أولجت النهار فى الليل وأولجت الليل فى النهار أولجْ علىَّ وعلى أهل بيتى الرحمة ، ثم لا تقطعها عنى ولا عنهم أبداً » .

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح [6] صلاته بركعتين خفيفتين » [7] .

أبو داود عن ابن عباس أن النبى ﷺ قام ـ يعنى من الليل ـ فصلى ركعتين خفيفتين . قلت : قرأ فيهما بأم القرآن فى كل ركعة ، ثم سلم ثم صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر [8] . وذكر الحديث .

مسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله
١٠٤ ز ﷺ فى رمضان ؟ قالت : ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى / عشرة ركعة ، يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثاً . قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة ، إن عينىَّ تنامان ولا ينام قلبى » [9] .

---

(١) ليل داج : الدجى : سواد الليل مع غيم ، وألا ترى نجماً ولا قمراً .
(٢) بحر لجى : البحر ذو الماء الكثير الذى لا يُرى طرفاه ، ولا يُدرك قعره .
(٣) فى ز : لنفسك . (٤) فى : بذلك .
(٥) تولج : تُدخِلْ .
(٦) فى ز : فليستفتح ، وهى لفظ عند أحمد (٢/٢٧٩) .
(٧) أخرجه أحمد (٢/٢٣٢ ، ٢٧٩ ، ٣٩٩) ، ومسلم (١/٥٣٢) ، وأبو داود (٢/٣٦) .
(٨) تقدم هذا الحديث مراراً ، وهو حديث بيات بن عباس عند خالته ميمونة أم المؤمنين .
(٩) أخرجه مالك (١/١٢٠) ، وأحمد (٦/٣٦ ، ٧٣ ، ١٠٤) ، والبخارى (٣/٣٣) (٤/٢٥١) (٦/٥٧٩) ، ومسلم ((١/٥٠٩) ، وأبو داود (٢/٤٠) ، والنسائى (٣/٢٣٤) .

وعن زيد بن خالد الجهنى أنه قال : لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ [الليلة] (١) ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، [ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما] (٢) ، ثم أوتر ، فذلك ثلاث عشرة ركعة (٣) .

النسائى عن حذيفة بن اليمان قال : صليت مع النبى ﷺ ليلة فافتتح البقرة (٤) ، فقلت : يركع عند المائة فمضى ، فقلت : يركع عند المائتين فمضى ، فقلت : يصلى بها فى ركعة فمضى ، فافتتح سورة النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوذ تعوَّذ ، ثم ركع فقال :
١١٩ظ « سبحان ربى العظيم » ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم رفع / رأسه فقال : « سمع الله لمن حمده » ، وكان قيامه قريبا من ركوعه ، ثم سجد فجعل يقول : « سبحان ربى الأعلى » ، فكان سجوده قريباً من ركوعه (٥) .

وعن عبد الله بن خبَّاب بن الأرَت عن أبيه أنه راقب (٦) رسول الله ﷺ فى ليلة صلاها رسول الله ﷺ حتى كان مع الفجر ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خبَّاب فقال : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، لقد صليتَ الليلة صلاةً ، ما رأيتك صليت نحوها . فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، إنها صلاة [رغب ورهب] (٧) ، سألت ربى فيها ثلاث خصال ، فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة ، سألت ربى ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربى ألا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربى ألا يلبسنا شيعاً فمنعنيها » (٨) .

---

(١) زيادة من : ز .　　　(٢) تكرر فى : ز .

(٣) أخرجه مالك (١/١٢٢) ، وأحمد (٥/١٩٣) ، ومسلم (١ / ٥٣١) ، وأبو داود (٢ / ٤٧) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٣) .

(٤) كانت فى ظ : الصلاة ، وصححت فى الحاشية : « إلى البقرة » .

(٥) أخرجه أحمد (٥/٣٨٤ ، ٣٩٧) ، ومسلم (١/٥٣٦) ، والنسائى (٣/٢٢٦) .

(٦) فى ظ : رقب .

(٧) فى ز : رغبة ورهبة ، وهو لفظ أحمد والترمذى وابن ماجه .

(٨) حديث خباب أخرجه أحمد (٥ / ١٠٨ ، ١٠٩) ، والنسائى (٣ / ٢١٧) ، والترمذى (٤ / ٤٧١) وقال : « حسن غريب صحيح » .

أراد عليه السلام ألا تستأصل أمته [كلها] [١] بهلاك ولا بعدو .

النسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ : والله لأرْقُبَنَّ رسول الله ﷺ لصلاة [٢] حتى أرى فعله ، فلما صلى صلاة العشاء وهي العتمة اضطجع رسول الله ﷺ [هَوِيًّا] [٣] من الليل ، ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال : ﴿ رَبَّنا مَا خلقْتَ هَذَا باطلاً سُبحانَكَ فَقِنا عذابَ النَّار ﴾ حتى بلغ : ﴿ إنَّكَ لا تُخْلِفُ الميعادَ ﴾ [٤] ، ثم أهوى رسول الله ﷺ بيده إلى فراشه ، فاستل منه سواكاً ، ثم أفرغ في قدح من إداوةٍ [٥] عنده ماءً ، فاستن ثم قام فصلى ، حتى قلت : قد صلى قدر ما نام ، ثم اضطجع حتى قلت : قد نام قدر ما صلى ، ثم استيقظ ففعل كما فعل أول مرة ، وقال مثل ما قال . ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر [٦] يعني ذلك .

وعن يَعْلَى بن مَمْلَك [٧] أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ
١٠٥ ز / فقالت : كان يصلي العتمة ثم يسبح ، ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل ، ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ، ثم يستيقظ من نومته تلك فيصلي مثل ما نام ، وصلاته [٨] تلك الآخرة [٩] تكون إلى الصبح [١٠] .

وعن عبد الله بن أبي قيس قال : سألت عائشة : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل أيجهرْ أم يُسِرُّ ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل ، ربما جهر وربما أسرَّ [١١] .

وعن كريب مولى ابن عباس قال : سألت ابن عباس : كيف كانت صلاة رسول الله

---

(١) ناقصة في : ز .
(٢) في ز : لصلاته .
(٣) ناقصة في : ز ، الهويُّ : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل .
(٤) آل عمران : ١٩١ ـ ١٩٤ .
(٥) الإداوة : إناء صغير من جلد يُتَّخذُ للماء .
(٦) أخرجه النسائي في سننه (٣ / ٢١٣) .
(٧) في ز : مالك .
(٨) في ظ : وصلاة .
(٩) في ز : الأخرى .
(١٠) أخرجه أحمد (٦ / ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨) ، والنسائي (٣ / ٢١٤) ، وأبو داود (٢ / ٧٣) ، والترمذي (٥ / ١٨٢) ، والحاكم (١ / ٣٠٩) ، وابن المبارك في الزهد (ص٤٢١) ، واللفظ للنسائي ، قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ، وقد صححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .
(١١) حديث عبد الله بن أبي قيس عن عائشة أخرجه أحمد (٦ / ٧٣ ، ١٤٩) ، والترمذي (٢ / ٣١١) (٥ / ١٨٣) ، والنسائي (٣ / ٢٢٤) ، وأبو داود (٢ / ٦٦) ، ومسلم (١ / ٢٤٩) ، قال الترمذي في الموضع الأول : « حسن غريب » ، وفي الثاني : « حسن غريب من هذا الوجه » .

ﷺ ؟ قال : كان يقرأ فى بعض حُجَرِه ، فيسمع قراءته من [كان] [١] خلفه .

أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : كانت قراءة رسول الله ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة وهو فى البيت [٢] .

١٢٠ ظ وعن أبى هريرة / قال : كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً [٣] .

الترمذى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الأنصارى أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : « مررت بك وأنت تقرأ وأنت تخفض من صوتك » ، فقال : إنى أسمعت مَنْ ناجيت . قال : « ارفع قليلا » . وقال لعمر : « مررت بك وأنت [تقرأ ، وأنت] [٤] ترفع من صوتك » . فقال : إنى أوقظ الوسنان [٥] وأطرد الشيطان » قال : « اخفض قليلا » [٦] .

وذكر أبو داود هذه القصة من حديث أبى هريرة ، ولم يذكر ما قال لأبى بكر وعمر ، وزاد فى الحديث : « وقد سمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة » . قال : كلام طيب يجمع الله عز وجل بعضه إلى بعض . قال : فقال النبى ﷺ : « كلكم قد أصاب » [٧] .

ومما يُستدلُّ به أيضا على جواز رفع الصوت فى صلاة الليل ما ذكره مسلم بن الحجاج عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ من الليل فقال : « يرحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا » [٨] .

وعنها قالت : كان النبى ﷺ يستمع قراءة رجل فى المسجد فقال : « رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أُنْسِيتها » [٩] .

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٢٧١/١) ، وأبو داود (٣٧/٢) ، والطبرانى فى الكبير (٢١٨/١١) .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧/٢) ، وابن حبان (ص ١٧١ موارد) ، والحاكم (٣١٠/١) وصححه وأقره الذهبى .

(٤) ناقص فى : ز .

(٥) الوسنان : النائم الذى ليس بمستغرق في نومه .

(٦) حديث أبى قتادة أخرجه أبو داود (٣٧/٢) ، والترمذى (٣٠٩/٢) ، وابن حبان (ص ١٧١ موارد) ، والحاكم (٣١٠/١) وصححه ووافقه الذهبى ، وقد استغربه الترمذى .

(٧) حديث أبى هريرة أخرجه أبو داود (٣٧/٢) حديث (١٣٣٠) .

(٨) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١ / ٥٤٣) ، والبخارى (٥ / ٨٧ ، ٢٦٤) (٩ / ٨٤) (١١ / ١٣٦) ، وأبو داود (٢ / ٣٨) .

(٩) أخرجه أحمد (٦٢/٦ ، ١٣٨) ، ومسلم (٥٤٣/١) .

وذكر عنها البخارى قالت : تهجد النبى ﷺ فى بيتى ، فسمع صوت عبَّاد يصلى فى المسجد فقال : « يا عائشة ، أصوت عبَّاد هذا ؟ » قلت نعم . قال : « اللهم ارحم عبَّادا »(١) .

عبَّاد هذا هو [عبَّاد] (٢) بن بشر الأنصارى رضى الله عنه.

وذكر مسلم من حديث أُسَيْد بن حُضير أنه كان يقرأ ليلة فى مِرْبده (٣) فذكر الحديث قال : فرأيت مثل الظُّلة فيها أمثال السُّرُج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فغدوت على رسول الله ﷺ ـ يعنى فذكر ذلك له ـ فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » (٤) .

وقوله : « لو قرأت » يعنى لو دُمْتَ على قراءتك ، وكان قطعها بسبب تلك الظلة .

وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال : يستحب للذى يصلى فى بيته أن يرفع صوته بالقرآن ، وقد كان الناس إذا أرادوا سفراً [اتعدوا لقيام القُراء] (٥) ، وكانت بيوتهم شتى فكانت أصواتهم تُسمَعُ بالقرآن ، فأنا أستحب ذلك .

وهذا راجع إلى الإنسان ، وهو مُخيَّر فيما شاء منه ، وبحسب ما تحضره النية وتطيب
١٠٦ ز له القراءة ما لم يشغل مُصَلياً / أو يُؤْذِ نائماً فى وقت قد أبيح له فيه النوم .

أما منعه من إشغال المصلى فلما ذكره مالك فى الموطأ عن فروة (٦) بن عمرو البياضى أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون ، وقد عَلَتْ أصواتهم بالقراءة . فقال : « إن المصلى يناجى ربه ، فلينظر بما يناجيه به ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن »(٧) .

وأما منعه من [إيذائه] (٨) النائم ، فلأن النائم فى وقت أبيح له فيه النوم لم يحل

---

(١) أخرجه البخارى (٥/٢٦٤) معلقاً ، ووصله أبو يعلى فى المسند (٧/٣٥٠) .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) المربد : فضاء وراء البيوت يُرْتَفق به ، والمربد : كالحجرة فى الدار ، قال الجوهرى : « أهل المدينة يسمُّون الموضع الذى يُجفَّفُ فيه التمر لينشف مِرْبداً » .

(٤) أخرجه أحمد (٣/٨١) ، والبخارى (٩/٦٣) ، ومسلم (١/٥٤٨) ، واللفظ لمسلم .

(٥) فى ز : اعتدوا لقيام القراءة ، واتعدوا : أى : تواعدوا .

(٦) فى ظ : وذفة ، والصواب : فروة ، وهو فروة بن عمرو بن بياضة الأنصارى . قاله الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٥٩) ، وانظر أيضا : أسد الغابة لابن الأثير (٤ / ٣٥٧) .

(٧) سبق تخريجه صفحة (١٨٢) .

(٨) فى ظ : إذاية ، وفى ز : اذآيه .

لأحد / أن يوقظه إلا بأمر يوجب ذلك . ١٢١ ظ

وإنما يُحمل حديث عمر : « أوقظ الوسنان » على من أراد ذلك ، ومن كان له اختيار فيه ، وكذلك هو [مُخَيَّر] (١) فى الترتيل والهذ (٢) ، فإذا لم يُخِلّ بالحروف وأخرجها [من] (٣) مخارجها ، وأوفاها (٤) مقاديرها كان له [الحَدْر (٥) والإسراع والهذُّ] (٦) . وأما إذا أخل بالحروف ولم يُعْطِها حقها ، ولا وفاها قسطها فلا يجوز له الهذ ، ولا يجوز له الإسراع .

وقد قال رجل لعبد الله بن مسعود : قرأت البارحة المفصَّل كله ، فقال له : هَذًّا كهذِّ الشِّعْر ، إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم (٧) ، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع (٨) . ويُروى : هَذًّا كهذِّ الشِّعر ، ونثراً كنثر الدَّقْل (٩) .

ويروى أن عائشة رضى الله عنها سمعت رجلاً يقرأ القرآن يهذُّه هَذًّا . فقالت : ما قرأ هذا ولا سكت (١٠) .

وإنما يُحَملُ هذا على الذى يُخِلُّ بالحروف كما تقدم ، وأما إذا لم يُخِلَّ [بها] (١١) فقد أباح عليه السلام القيام بالقرآن فى ثلاث ليالٍ ، ولا يقوم أحد بالقرآن في ثلاث ليال فى الوقت المستحب للقيام من نصف الليل أو نحوه إلا ويهذُّه أو يهذُّ فى كثير منه ، [هذا على حكم العادة فى الكل أو فى الأكثر] (١٢) .

وقال سفيان الثورى : لا بأس أن يقرأ القرآن فى ليلة إذا أقام حروفه .

وروى ابن القاسم وابن وهب عن مالك أنه قال فى الهذِّ (١٣) فى القراءة : من الناس

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) فى ز : والمد ، الهذ : سرعة القراءة .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) فى ز : ووفاها .
(٥) الحَدْر : الإسراع فى القراءة .
(٦) فى ز : الجدر والمد والإسراع .
(٧) التراقى : جمع ترقوة ، وهى عظم يصل بين ثغرة النحر والكتف من الجانبين ، والمقصود : أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها ، فكأنها لم تجاوز حلوقهم .
(٨) أخرجه أحمد (١/٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٦٢) ، والبخارى (٢ / ٢٥٥) (٩ / ٨٨) ومسلم (١ / ٥٦٣ ـ ٥٦٥) ، وأبو داود (٢ / ٥٦) .
(٩) نثراً كنثر الدقل : هو ردىء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص ، فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثوراً .
(١٠) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٤٢١) .
(١١) ناقصة فى : ز .
(١٢) ناقص فى : ز .
(١٢) فى ز : المد .

من إذا هَذَّ كان أخفَّ (١) عليه ، وإذا رتَّل أخطأ ، ومن الناس من لا يحسن الهذَّ ، والناس في هذا على قدر حالاتهم وما يخف عليهم ، وكُلٌّ واسع . ذكره ابن مغيث في التهجد .

وذكر عن زياد بن عبد الرحمن قال : قال لنا مالك رحمه الله : الترسل من غير سرف أحبُّ إلينا من الهذِّ ، وخير الأمور أوساطها ، فلا أرى أن يترسل جداً ، ولا أرى أن يهذَّ هذّاً ، لكن وسطاً من القراءة . قال : أما الترتيل فهو المحفوظ عن رسول الله ﷺ ، كان عليه السلام يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (٢) . ذكره مسلم من حديث حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وكان عليه السلام يقرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ ، فيمد ﴿ **بسم الله** ﴾ ، ويمد بـ ﴿ **الرحمن** ﴾ ، ويمد بـ ﴿ **الرحيم** ﴾ (٣) .

وأما القراءة بالألحان والتطريب فليس بمعروف (٤) من قراءة السلف . قال بشر بن عمر : سمعت مالكاً يكره الألحان والتطريب في القراءة ، ويقول : إنه لأمر عظيم أن يجعل كتاب الله [تعالى أن] (٥) يتغنَّى به ، والله تعالى يقول : ﴿ **وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرتِيلا** ﴾ (٦) .

وكانت قراءة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين والأئمة المقتدى (٧) بهم [رَسْلة في
١٠٧/ز محاربهم] (٨) وفي أورادهم / وفي تعليمهم .

وأما ترديد الآية فقد رُوِىَ عنه عليه السلام أنه قام ليلة بآية يرددها ، وهي : ﴿ **إنْ تُعذِّبهم فإنهُمْ عبادُكَ وإن تغفِر لهم فإنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ** ﴾(٩) . ذكره النسائي وذكره الترمذي (١٠) ، [ولم يذكر الآية] (١١) .

---

(١) في ظ : اكف .

(٢) أخرجه مالك (١ / ١٣٧) ، وأحمد (٦ / ٢٨٥) ، ومسلم (١ / ٥٠٧) ، والدارمي (١ / ٣٢٢) ، والترمذي (٢ / ٢١١) وقال : « حسن صحيح » ، والنسائي (٣ / ٢٢٣) .

(٣) أخرجه من حديث أنس البخاري (٩ / ٩٠ ، ٩١) ، وأبو داود (٢ / ٧٣) ، والدارقطني (١ / ٣٠٨) ، والحاكم (١ / ٢٣٣) .

(٤) في ظ : المعروف .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) المزمل : ٤ .

(٧) في ز : المهتدى .

(٨) في ز : مرسله في محاريبهم .

(٩) المائدة : ١١٨ .

(١٠) أخرجه أحمد (٥ / ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٧) ، والنسائي (٢ / ١٧٧) ، وابن ماجه (١ / ٤٢٩) ، والحاكم (١ / ٢٤١) وصححه وأقره الذهبي ، قال البوصيري في زوائده : « إسناده صحيح ورجاله ثقات » .

(١١) ناقص في : ز .

١٢٢ظ ويُروى عن مسروق أنه قال : قال لى رجل من أهل مكة / : هذا مقام أخيك تميم الدارى ، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو قَرُبَ أن يصبح يقرأ بآية [(١)] يركع فيها ويسجد ويبكى : ﴿ **أمْ حَسِبَ الذينَ اجترحُوا السَّيِّئات أنْ نجعلَهُـمْ كالذِينَ آمنُوا وعمِلُوا الصَّالحاتِ سَوَاءً محياهُمْ ومماتُهُمْ سَاءَ ما يحكُمونَ** ﴾ [(٢)] .

وعن صفوان بن سليم [(٣)] قال : قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء [الآخرة] [(٤)] ، فمرَّ بهذه الآية : ﴿ **تَلْفَحُ وجوهَهُمُ النَّارُ وهُمْ فيها كَالِحُونَ** ﴾ [(٥)] فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وكان مروان بن رياب الأسدى يقوم من الليل ليتهجد [(٦)] ، فربما ردد هذه الآية [حتى أصبح] [(٧)] : ﴿ **قَالُوا يَالَيْتَنا نُرَدُّ ولانُكَذِّبَ بآياتِ رَبِّنا ونكون من المؤمنين** ﴾ [(٨)] ، ويبكى فهو كذلك حتى يصبح ـ أو قال : يذهب ـ ليل طويل . وكان إذا قام للتهجد [(٩)] قام مسروراً .

وردد سعيد بن جبير هذه الآية حتى أصبح : ﴿ **وامْتَازُوا اليومَ أيُّهَا المُجرمُونَ** ﴾ [(١٠)] .

وقام [(١١)] رجل من الصالحين يصلى من الليل فمرَّ [بقوله تعالى] [(١٢)] : ﴿ **سَارِعُوا إلى مغفرةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأرْضُ** ﴾ [(١٣)] ، فجعل يرددها ويبكى حتى أصبح ، فلما أصبح قيل [له] [(١٤)] : لقد أبكتك آية ما مثلها يُبْكى ، إنها جنة عريضة ـ أى واسعة ـ فقال : يابن أخى ، وما ينفعنى عرضها إن لم يكن لى فيها موضع قدم .

وقال أشهب بن عبد العزيز : خرجت ليلة بعد ما رقد الناس ، فمررت بمنزل مالك ابن أنس ، فإذا هو قائم يصلى ، فلما فرغ من قراءة : ﴿ **الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين** ﴾ ابتدأ :

---

(١) فى ز : فى آية .

(٢) الجاثية : ٢١ ، وقد ورد هذا الأثر فى زهد ابن المبارك (ص ٣١) .

(٣) فى ز : سليمان ، وهو صفوان بن سليم الزهرى ، يكنى أبا عبد الله ، توفى بالمدينة ١٣٢ هـ .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) المؤمنون : ١٠٤ .

(٦) فى ز : إذا تهجد .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) الأنعام : ٢٧ .

(٩) فى ز : إلى التهجد .

(١٠) يس : ٥٩ ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٣/٥٠) .

(١١) فى ز : وكان .

(١٢) فى ز : بهذه الآية .

(١٣) آل عمران : ١٣٣

(١٤) ناقصة فى : ز .

﴿ **ألهاكُمُ التكاثر . حتَّى زُرْتُمُ المقابرَ** ﴾ حتى بلغ : ﴿ **ثُم لتُسألنّ يومئذٍ عن النَّعيم** ﴾ (١) ، فبكى بكاء طويلا ، ثم جعل يرددها ويبكى ، وشغلنى ما أسمع من كثرة بكائه عن التوجه إلى حاجتى التى خرجت إليها ولم أزل قائماً ، وهو يرددها ويبكى حتى طلع الفجر ، فلما تبين له الفجر ركع ، فانصرفت إلى منزلى فتوضأت ، ثم أتيت المسجد فإذا به فى مجلسه والناس حوله ، فلما أصبح نظرتُ إلى وجهه وقد علاه نور ، فذكرت الحديث : « من كثُرَت صلاته بالليل حسُنَ وجهه بالنهار » (٢) .

وقال خلف بن حوشب : قام سليمان التيمى فصلى فقرأ سورة المُلْك ، فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ **فَلمَّا رأوْهُ زُلْفَةً سيئَتْ وجُوه الذين كفروا** ﴾ (٣) ، فجعل يرددها ، فلم يزل يرددها حتى أصبح (٤) .

وقال سعيد بن عبيد : كان سعيد بن جبير يؤم قومه ، فسمعته ليلة فى تراويح شهر رمضان يردد قوله تعالى : ﴿ **إذِ الأغْلالُ فى أعناقِهِمْ والسَّلاسِلِ يُسْحَبُون . فى الحميمِ ثُمَّ فى النَّارِ يُسْجَرُونَ** ﴾ (٥) ، [فجعل ينشج بنشيج] (٦) يُقَطِّع أكباد سامعيه حتى سقط مغشيا عليه .

ويُرْوى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يمر بالآية فى وِرْده فيسقط (٧) ، فيُعاد منها كما يُعَاد المريض (٨) .

وقام الحسن البصرى ليلة يصلى فردد هذه الآية حتى أسحر : ﴿ **وَإنْ تَعَدُّوا نعمة** ١٠٨ ز
اللهِ لاتُحْصُوها ﴾ (٩) ، فلما أصبح قيل له : يا أبا سعيد ، لم تكَدْ تجاوز هذه الآية سائر / ١٢٣ ظ

---

(١) التكاثر .

(٢) أخرج الحديث عن جابر ابنُ ماجه (١ / ٤٢٢) ،والديلمى (٣ / ٥٠١) ، قال الشوكانى فى نيل الأوطار (٣ / ٥٦) : « قال العراقى : هذا حديث شبه الموضوع اشتبه على ثابت بن موسى ، وإنما قاله شريك القاضى لثابت عقب إسناد ذكره فظنه ثابت حديثاً » . وانظر :كشف الخفاء (٢/٣٧٨) ، والأسرار المرفوعة (ص ٢٤٢) ، وتنزيه الشريعة (٢/١٠٦) .

(٣) الملك : ٢٧ .

(٤) صفة الصفوة (٣/٢٠١) .

(٥) غافر : ٧١ ، ٧٢ وقد أورد هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (٤/٢٧٢)

(٦) فى ظ : بسجيج ، ولم أجد لكلمة (سجيج) توجيها لغويًا يتسق مع السياق ، والنشيج : هو البكاء الشديد مع صوت يرتفع له الصدر وينخفض .

(٧) ناقصة فى : ز .

(٨) انظر : حلية الأولياء (١/٥١) ، وإحياء علوم الدين (١/٣٥٥) .

(٩) إبراهيم : ٣٤ .

الليلة . قال : إن فيها لمعتبراً ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر .

وقام الحسن بن حى ليلة بـ ﴿ عَمَّ يتساءَلُونَ ﴾ (١) يردد آية فيها ، ثم غشى عليه ثم عاد ، فعاد إليها فغشى عليه ، فلم يختمها حتى طلع الفجر (٢) .

وقال محمد بن كعب القرظى : لأنْ أقرأ فى ليلتى بـ ﴿ إذا زُلْزِلَتْ ﴾ وبـ ﴿ القارعة ﴾ أرددها وأتفكر فيها حتى أصبح ولا أزيد عليهما أحب إلىَّ من أن أهذَّ القرآن [ليلتى كلها] (٣) هذّا (٤) .

وقال ابن عباس : ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب لاهٍ غافل .

وكان إبراهيم الخواص من العابدين المجتهدين ، يروى عنه أنه قال : دعتنى نفسى إلى أن أختم القرآن على قدمى بتفهم وتدبر ، فبقيت أقرأ ثلاث سنين ولم أتم سورة البقرة ، وتورمت قدماى حتى كان يخرج منها الماء الأصفر ، وصارت مثل البطيخة إذا جعل عليها الأصبع غاص فيها .

ما [جاء] (٥) فى طول القيام فى الصلاة

أبو داود عن عبد الله بن حبشى (٦) الخثعمى أن رسول الله ﷺ سئل : أى الأعمال أفضل ؟ قال : « طول القيام » (٧) وفى لفظ آخر : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » ، والقنوت هنا [هو] (٨) القيام .

ويُروى فى خبر مُرْسَل عن النبى ﷺ : « من أطال القيام فى الصلاة خفف الله عنه القيام يوم القيامة » .

ويُروى عن المسيح عليه السلام أنه قال : « طول القيام ـ يعنى فى الصلاة ـ أمان على الصراط ، وطول السجود أمان من عذاب القبر » .

---

(١) النبأ .

(٢) صفة الصفوة (٣ / ١٠١) .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) صفة الصفوة : (٢ / ٩٣) .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ز : حنش .

(٧) حديث عبد الله بن حبشى أخرجه أحمد (٣ / ٤١١) ، والدارمى (١ / ٣٣١) ، ومسلم (١ / ٥٢٠) ، والنسائى (٥ / ٥٨) ، وأبو داود (٢ / ٣٦) .

(٨) زيادة من : ز .

وفى بعض الآثار : طول القيام فى الصلاة يهوّن سكرات الموت .

باب الرفق فى العمل مخافة الملل والانقطاع أو تضييع ما عليه من الحق

مسلم عن عائشة قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندى امرأة ، فقال : « من هذه ؟ » فقلت : امرأة لا تنام تصلى . فقال : « عليكم من الأعمال بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه (١) .

وفى لفظ آخر : هذه الحولاء بنت تويت زعموا أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا » (٢) .

قوله عليه السلام : « لا تنام الليل » أعاد عليها اللفظ ، إنما قوله مُنْكِرًا عليها غير مجوز لها لما يخافه عليها من الملل والسآمة ، أو لتعطيل حق ، أولما رآه عليه السلام .

وقد ذكر مسلم أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : بلغ النبى ﷺ أنى أصوم أسرد (٣) وأصلى الليل ، فإما أرسل إلىَّ وإما لقيتُه ، قال : « ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر ، وتصلى الليل ؟ فلا تفعل ، فإن لعينك حظاً ، ولنفسك حظاً ، ولأهلك حظاً ، فَصُمْ وأفْطِر ١٢٤ ظ / وصَلِّ ونَمْ » (٤) . وذكر الحديث .

١٠٩ ز وفى لفظ آخر : « إنك إذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت (٥) نفسك ، لعينك / حق ، ولنفسك حق ، ولأهلك حق » .

وذكر أبو داود عن عائشة أن النبى ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون ، فجاءه فقال : « يا عثمان ، أرغبت عن سنتى ؟ » فقال : لا والله يا رسول الله ، ولكن سنتك أطلب . قال : « فإنى أنام وأصلى ، وأصوم وأفطر ، وأنكح النساء ، فاتق الله ياعثمان ، فإن لأهلك عليك

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ دون ذكر اسم المرأة أحمد (٦ / ٥١ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٣١) ، والبخارى (١ / ١٠١) (٣ / ٣٦) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) ، والنسائى (٣ / ٢١٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٢٤٧) ، ومسلم (١ / ٥٤٢) .

(٣) أى : أنه كان يوالى ويتابع بين الصوم والصوم .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩) ، والبخارى (٣٨/٣) (٤ / ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤) (٦ / ٤٥٤) ، ومسلم (٢ / ٨١٤) ، والنسائى (٤ / ٢٠٦ ، ٢١٥) .

(٥) نفهت نفسك : أعَيتْ وكلّت وضعفت .

حقًّا ، وإن لضيفك عليك حقًّا ، وإن لنفسك عليك حقًّا ، فَصُمْ وأفْطِرْ، وصَلِّ ونَمْ » (1) .

وذكر البخارى عن أبى جحيفة قال : آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى (2) الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة (3) فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال : كُلْ فإنى صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال : نَمْ . ثم ذهب يقوم فقال : نَمْ . فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قُمْ الآن . فَصَلَّيا ، فقال [له] (4) سلمان : إن لربك عليك حقًّا ، ولنفسك عليك حقًّا ، ولأهلك عليك حقًّا ، فأعْطِ كُلَّ ذى حَقٍّ حَقَّه . فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك ، فقال النبى ﷺ : « صدق سلمان » (5) .

وذكر البخارى أيضا عن أنس قال : جاء ثلاثة رَهْطٍ (6) إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ . فلما أخْبِرُوا كأنهم تَقالُّوها فقالوا : وأين نحن من النبى ﷺ قد غفر الله (7) له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال أحدهم :أما أنا فإنى أصلى الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : « أأنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » (8) .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن الدين يُسْر ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَدْوة والرَّوحة وشىء من الدُّجة (9) » (10) .

---

(1) حديث عائشة أخرجه أبو داود (2 / 48) ، وأحمد (6 / 268) . وانظر : مجمع الزوائد (4 / 301) .

(2) فى ز : وبين أبى.

(3) فى ظ : مبتذلة .

(4) زيادة من : ز .

(5) أخرجه البخارى (4 / 209) (10 / 534) ، والترمذى (4 / 608) وصححه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (2 / 309) للبخارى والترمذى والدارقطنى .

(6) الرهط : عدد يجمع بين ثلاثة إلى عشرة .

(7) زيادة من : ز .

(8) أخرجه أحمد (3 / 241 ، 259 ، 285) ، والبخارى (9 / 104) ، ومسلم (2 / 1020) ، والنسائى (6 / 60) .

(9) الدلجة : سير الليل ، وهى الساعة من آخر الليل .

(10) أخرجه البخارى (1 / 93) ، والنسائى (8 / 121) ، والبيهقى فى السنن (3 / 18) .

وللبخارى عن أبى هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا » (١) .

١٢٥ظ [ويُروى عن] (٢) محمد بن سوقة عن محمد / بن المنكدر عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، ولا تُبَغِّضُوا إلى أنفسكم عبادة الله ، فإن المُنْبَتَّ (٣) لم يقطع سفراً ولم يبق ظهراً » (٤) .

مسلم عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال : « ما هذا ؟ » فقالوا : لزينب تصلى ، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : « حُلُّوه ليُصَلِّ أحدكُم نشاطه فإذا كسل أوفتر قعد » (٥) .

١١٠ز مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم / من الليل ، فاستعجم (٦) القرآن على لسانه ، فلم يدر ما يقول فليضطجع (٧) » (٨) .

وعن عائشة أن النبى ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه

---

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧) ، والبخارى (١٠ / ١٢٧) (١١ / ٢٩٤) ، ومسلم (٤ / ٢١٦٩) ، وابن ماجه (٢ / ١٤٠٥) .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) المنبت : هو المسافر الذى أتعب دابته حتى انقطع بها السير ولم تعد قادرة عليه ، فلا هو قطع أرضا فوصل إلى غايته ،ولا هو أبقى على دابته سليمة . فكأن نفس الإنسان هى دابته لبلوغ الجنة ، فإذا حمَّلها ما لا تطيق تعبت نفسه وملت وسئمت فلا هو أبقى نفسه سليمة ولا هو وصل إلى الجنة التى هى غايته وبغيته .

(٤) لم أجده عن عائشة من طريق محمد بن المنكدر إلا ما أشار إليه البيهقى فى السنن (١٨/٣) ، والبزار فى كشف الأستار (١ / ٥٧) ثم قال : « وابن المنكدر لم يسمع من عائشة » . ولكن أخرجه البزار فى كشف الأستار (١ / ٥٧) ، والحاكم فى معرفة علوم الحديث (ص ٩٥) ، والقضاعى فى الشهاب (١٨٤/٢) ، والبيهقى فى السنن (١٨/٣) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٤١٥) من طريق محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر .

(٥) أخرجه أحمد (٣ / ١٠١ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٦) ، والبخارى (٣ / ٣٦) ، ومسلم (١ / ٥٤١) ، وأبو داود (٢ / ٣٣) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٦) ، والنسائى (٣ / ٢١٨) .

(٦) استعجم عليه : أى : صعب عليه قراءة القرآن بسبب غلبة النوم عليه .

(٧) وقع هنا فى ز : (مسلم عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ﷺ وحبل ممدود . وذكر الحديث) . وقد سبق هذا .

(٨) أخرجه أحمد (٣١٨/٢) ، ومسلم (٥٤٣/١) ، وأبو داود (٣٣/٢) ، وابن ماجه (٤٣٧/١) .

النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه »(1) . وقد تقدم الحديث في الوضوء .

وقد ذكر أبو بكر البزار من حديث محمد بن أبي ليلى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل ليضحك إلى رجل نام وهو ساجد »(2) .

هذا والله أعلم إنما يكون إذا هجم عليه النوم من غير مدافعة يخالف بهذا الحديث الأول ، أو يكون ممن لم يبلغه الحديث الأول ، على أن ذلك(3) أصح إسناداً من هذا .

صلاة الليل في السفر

وذكر ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : « إن هذا السفر جهد وثقل ، فإذا أوتر أحدكم فليركع ركعتين خفيفتين ، فإن استيقظ وإلا كانتا له »(4) . ذكره أبو الحسن الدارقطني في كتاب السنن .

وذكر النسائي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله تعالى ، وثلاثة يبغضهم الله ، أما الذين يحبهم الله [عز وجل : فرجل](5) أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينهم وبينه فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام [رجل](6) يتملقني ويتلو آياتي ، ورجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له ، والثلاثة الذين يبغضهم الله تعالى : الشيخ الزاني ،

---

(1) تقدم تخريج هذا الحديث في الوضوء صفحة ٤٣ .

(2) أخرجه البزار في كشف الأستار (١/٣٤٤) ، قال الهيثمي في المجمع (٢/٢٥٦) : « رواه البزار وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام كثير لسوء حفظه لا لكذبه » .

(3) في ظ : ذلك هو .

(4) أخرجه الدارمي (١/٣٧٤) ، والبزار في كشف الأستار (١/٣٣٣) ، والدارقطني (٢/٣٦) والطبراني في الكبير (٢/٩٢) ، وابن حبان (ص ١٧٦ موارد) ، وطريق البزار من الطبراني فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال فيه الهيثمي في المجمع (٢/١٦٣ ، ٢٤٦) : « اختلف في الاحتجاج به ـ فيه كلام » ، وقد رجح الدارمي لفظ « السهر » بدل « السفر » .

(5) في ظ : فرجلا.

(6) زيادة من : ز .

والفقير [المختال ، والغنى] (١) الظلوم » (٢) .

من فاته حزبه من الليل

١٢٦ ظ قد تقدم قول عائشة ـ رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا غلبه نوم / أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة .

وذكر مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما (٣) قرأه من الليل » (٤) .

النسائى عن أبى الدرداء يبلغ به النبى ﷺ قال : « من أتى فراشه وهوينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كان له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه » (٥) . وذكره عن عائشة أيضاً .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الذى جعلَ الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أراد أنْ يَذَّكَّرَ أو أرادَ شُكوراً** ﴾ (٦) أى : يخلف هذا هذا ، ويخلف هذا هذا . وقوله تعالى : ﴿ **لمنْ أراد أنْ يذكَّرَ** ﴾ أى : يذكر نعمة ربه عليه ، فمن فاته عمل الليل عمله بالنهار ، ومن فاته عمل بالنهار عمله بالليل .

وقال إبراهيم النخعى :كانوا يكرهون النقصان من العمل ويستحبون الزيادة فيه ، ١١١ ز وإلا فشىء ديمة (٧) . [يقول] (٨) : لا / زيادة ولا نقصان . قال : وكان إذا فاتهم شىء [من الليل] (٩) قضوه بالنهار .

---

(١) فى ز : المختال والغبى .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٣/٥) ، والنسائى (٨٤/٥) ، والترمذى (٦٩٨/٤) وصححه .

(٣) فى ظ : كانه .

(٤) أخرجه أحمد (٣٢/١ ، ٥٣ ،) ، والدارمى (٣٤٦/١) ، ومسلم (٥١٥/١) ، وأبو داود (٣٤/٢) ، وابن ماجه (٤٢٦/١) ، والترمذى (٤٧٤/٢) وقال : « حسن صحيح » ، والنسائى (٢٥٩/٣) .

(٥) أخرجه النسائى (٢٥٨/٣) ، وابن ماجه (٤٢٧/١) ، والحاكم (٣١١/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وابن حبان (ص ١٦٧ موارد) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٤٣٩ ، ٤٤٠) .

(٦) الفرقان : ٦٢ .

(٧) أى : يستديمون ويستمرون على فعله وإن قلّ .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) فى ظ : بالليل ، وقد ورد هذا الخبر فى الزهد لابن المبارك (ص ٤٦٨) .

وذكر البخارى عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد أوسافر كتب له [مثل] (١) ما كان يعمل مقيما صحيحا » (٢) .

فيمن ترك قيام الليل بعد ما كان يقومه

مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » (٣) .

واعلم أنه لا ينبغى [لك أن] (٤) تترك قيام الليل لنوع آخر من الخير إلا أن يكون [العمل] (٥) الذى تتركه له واجباً عليك ، وفرضاً فى حقك ، تُطْلب به إن لم تفعله ، وتؤخذ به إن ضيعته ، أو لعمل فيه نص جلى ، فإنه أفضل من قيام الليل .

ويروى عن أبى الحسن ممشاد (٦) الدينورى (٧) قال : اجتمعت مع جماعة عند (٨) شيخ مريد من الصوفية فاشتغلت أنا بخدمة ذلك الشيخ وتركت صلاتى من جوف الليل ، فلما أصبح جئت إلى يحيى بن الجلاء ، فبكَّر بى يحيى وبأصحابى إلى شيخ فى بعض الضياع نتبرك به ، وما كنت أدخل على شيخ إلا وأنا خالٍ من حالى ومالى ، لأنظر بركات الشيخ ـ يريد بركات ما يُجرى الله تعالى على خاطره وسره ـ فلما دخلنا عليه وسلمنا قال الشيخ : يا ممشاد ، ما أقبح الغفلة عن طاعة مَنْ لا يغفل عن بِرّكَ ، وذكر من لا يغفل عن ذكرك . فنُوديت فى سرى أن هذا تأديب لى على ترك صلاتى البارحة ، فلم أعُدْ إلى مثل ذلك ، فإن من ادعى محبة الله يكون أسيراً فى قيود السُّهد والفكر ، بل قتيلاً بسيوف الذل والعبر (٩) .

---

(١) ناقصة فى : ز .

(٢) أخرجه أحمد (٤/٤١٠ ، ٤١٨) ، والبخارى (٦/١٣٦) ، والطبرانى فى الصغير (٢/٧) ، والديلمى فى الفردوس (١/٢٩٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/١٧٠) ، والبخارى (٣/٣٧) ، ومسلم (٢/٨١٤) ، وابن ماجه (١/٤٢٢) ، والنسائى (٣/٢٥٣) .

(٤) فى ز : أنه . (٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ظ : ممشاظ . وفى ز : ممشاذ وكذا فى الموضع الآخر فى هذا الخبر .

(٧) صحب ممشادُ يحيى الجلاء ونظراءه من المشايخ ، وتوفى سنة ٢٩٩ هـ .

(٨) فى ز : مع .

(٩) ذكر أبو نعيم فى الحلية (١٠ / ٣٥٣) ، وابن الجوزى فى الصفوة (٤ / ٧٣) قوله : « ما أقبح الغفلة .. » .

مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم »(١) .

قيام رمضان

مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يُرغِّبُ فى قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة ، فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »(٢) . قال ابن شهاب : فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر وصدراً من خلافة عمر بن الخطاب .

وعن عائشة زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى فى المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى القابلة فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أوالرابعة ، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن يُفْرض عليكم » وذلك فى رمضان(٣) .

وعن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارى أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع(٤) متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : والله إنى لأرانى لو / جمعت هؤلاء على قارئ واحد ٣١٢ ز
لكان أمثل ، فجمعهم على أُبَىِّ بن كعب ، قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم . فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ، يعنى آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله(٥).

وعن السائب بن يزيد أنه قال : أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتميما الدارى أن

(١) حديث أبى هريرة أخرجه مسلم (٢ / ٨٠١) ، والحاكم (١ / ٣١١) وصححه وأقره الذهبى ، والبيهقى فى سننه (٤ / ٣٠٢) .

(٢) أخرجه مالك (١ / ١١٣) ، وأحمد (٢ / ٢٨١ ، ٥٢٩) ، والبخارى (٤ / ٢٥٠) ، ومسلم (١ / ٥٢٣) ، والنسائى (٤ / ١٥٦) ، والترمذى (٣ / ١٦٢) وقال : « حسن صحيح » ، وأبو داود (٢ / ٤٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٦/١٧٧) ، والبخارى (٣/١٠) (٤/٢٥١) ، ومالك (١/١١٣) ، ومسلم (١/٥٢٤) ، وأبو داود (٢/٤٩) .

(٤) أى : يصلون متفرقين غير مجتمعين على إمام واحد ، فكانوا يتنفلون بعد العشاء متفرقين .

(٥) أخرجه مالك (١/١١٤) ، والبخارى (٤/٢٥٠) .

يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة ، وكان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد [١] على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع [٢] الفجر [٣] .

وعن يزيد بن رومان أنه قال : كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة .

وقال أشهب بن عبد العزيز عن مالك : الذى آخذ به لنفسي في قيام رمضان هو الذى جمع [٤] عمر بن الخطاب عليه الناس إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة رسول الله ﷺ / ، ٢٢٨ ز
ولا أدرى من أحدث هذا الركوع الكثير . ذكره ابن مغيث .

وقال ابن القاسم : كره مالك ـ رحمه الله تعالى ـ أن ينقص الناس من عدد الركوع الذى جرى به العمل في مسجد رسول الله ﷺ ، وهو تسع وثلاثون ركعة بالوتر ، والوتر ثلاث ، واختار هو لنفسه إحدى عشرة ركعة .

ويُرْوى أن الناس اشتد عليهم طول القيام فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فأمر القارئين أن يخففا من طول القيام ويزيدا في عدد الركوع ، فكانا يقومان بثلاث وعشرين ركعة ، ثم شكوا فنقصوا من طول القيام وزيدوا في الركوع حتى أتموا ستاً وثلاثين . والوتر بثلاث . فاستقر الأمر على هذا .

وكان علي بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ يؤم الناس في رمضان ، يعنى في القيام .

واختار أحمد بن حنبل الصلاة مع الناس في قيام رمضان لقول النبى عليه السلام : « إذا قام الرجل مع الإمام حتى ينصرف [٥] كُتِب له بقية ليلته » [٦] .

وكذلك الليث بن سعد ويحيى بن سعيد وأبو البخترى وزاذان . قال أبو داود سليمان بن الأشعث : كان أحمد بن حنبل يقوم مع الناس في رمضان ويوتر معهم .

---

(١) في ز : نقيمه .

(٢) في ز : طلوع ، (إلا في فروع الفجر) : أى : أوائله ، وأول ما يبدو منه ويرتفع .

(٣) أخرجه مالك (١١٥/١) ، وابن نصر في مختصر قيام الليل (ص ٩٥) ، والبيهقى في السنن (٤٩٦/٢) ، وانظر فتح البارى (٢٥٣/٤) .

(٤) في ز : جمع به . (٥) في ز : يصلى .

(٦) أخرجه أحمد (١٥٩/٥ ، ١٦٣) ، والدارمى (٢٦/٢) ، وأبو داود (٥٠/٢) ، والترمذى (١٦٠/٣) ، والنسائى (٨٣/٣ ، ٢٠٢) ، وابن ماجه (٤٢٠/١) عن أبى ذر ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

وكان غيرهم من العلماء يصلى مع الناس القيام ، وكان ابن هرمز يصلى فى بيته ويصلى فى أهله ، وكذلك كان ربيعة وغيره من علماء المدينة يختارون الصلاة فى البيت ، وكذلك مجاهد وابن القاسم ، ويروى هذا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه اختار للرجل أن يصلى [لنفسه فى بيته][1] إذا كان يحفظ ، وهو أحب لمالك أن يصلى فى بيته . قال : لا أشك أن الصلاة فى البيت أفضل .

ويُرْوى عنه أيضاً : أفضله أكثره فى البيت أو فى المسجد [2] .

وقال رجل للحسن البصرى : أصلى قيام رمضان فى البيت أو فى المسجد ؟ فقال له الحسن : الموضع الذى ترى فيه عينك أدمع ، وقلبك أرق وأخشع فالزمه .

قيام ليلة القدر وفضلها

ذكر مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » [3] .

١١٣ ز وذكر النسائى من / حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاكم شهر رمضان شهر مبارك ، فرض الله عليكم [4] صيامه ، وتُفَتَّح فيه أبواب السماء ، وتُغلَق فيه
١٢٩ ظ أبواب الجحيم [5] ، وتُغَل فيه مردة الشياطين ، لله تعالى فيه ليلة خير [6] / من ألف شهر ، مَنْ حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ » [7] .

مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوها فى العشر الأواخر ـ يعنى ليلة القدر ـ فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلَبنَّ على السبع البواقى » [8] .

وعنه قال : رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين . فقال النبى ﷺ : « أرى

---

(١) فى ظ : لنفسه ، وفى ز : فى بيته . (٢) في ز : المساجد .

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٢/٢ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٧٣ ، ٤٨٦ ، ٥٠٣ ، ٥٢٩) ، والبخارى (٩١/١ ، ٩٢) (١١٥/٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥) ، ومسلم (٥٢٣/١) ، وأبو داود (٤٩/٢) ، والترمذى (٥٨/٣) ، وابن ماجه (٤٢٠/١ ، ٥٢٦) ، والنسائى (٢٠١/٣) (١٥٥/٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧) .

(٤) فى ز : عليكم فيه . (٥) فى ز : جهنم . (٦) فى ظ : هى خير .

(٧) أخرجه أحمد (٢٣٠/٢ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥) ، والنسائى (١٢٩/٤) ، والديلمى (١١٣/٢) ، قال المنذرى فى الترغيب (٦٩/٢) : « رواه النسائى والبيهقى كلاهما عن أبى قلابة عن أبى هريرة ولم يسمع منه فيما أعلم » .

(٨) أخرجه أحمد (٤٤/٢ ، ٧٥ ، ٩١) ، ومسلم (٨٢٣/٢) من طريق عقبة بن حريث عن ابن عمر .

رؤياكم فى العشر الأواخر ، فاطلبوها فى الوتر منها » (١) .

وعن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه خرج على الناس فقال : « يأيها الناس ، إنه كانت أُبينتْ (٢) لى ليلة القدر ، وإنى خرجت لأخبركم بها ، فجاء رجلان يختصمان ، معهما الشيطان فنسيتها ، فالتمسوها فى [العشر الأواخر من رمضان ، والتمسوها فى] (٣) التاسعة والسابعة والخامسة » . قال : قلت : يا أبا سعيد ، إنكم أعلم بالعدد [منا] (٤) . قال : أجل نحن أحق (٥) بذلك منكم . قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة . قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون فهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة(٦) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجَدَّ ، وشد المئزر (٧) .

الترمذى عن أبى ذر قال : صمنا مع رسول الله ﷺ فلم يُصَلِّ بنا حتى بقى سبع من الشهر ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام بنا فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل . فقلنا له : يا رسول الله ، لو نفلتنا (٨) بقية ليلتنا ، فقال : « إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة » ، ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر ، وصلى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه ، وقام بنا حتى تخوفنا الفلاح . قيل : وما الفلاح ؟ قال : السحور (٩) .

فيمن لا يقوم الليل

النسائى عن عبد الله بن مسعود قال : ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام حتى أصبح ،

---

(١) أخرجه أحمد (٨/٢) ، والحميدى فى مسنده (٢٨٣/٢) ، ومسلم (٨٢٣/٢) ، وأبو يعلى (٢٩٣/٩) .

(٢) فى ز : بينت .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) ناقصة فى : ز .

(٥) فى ز: أعلم .

(٦) أخرجه أحمد (١٠/٣) ، ومسلم (٨٢٦/٢) ، وأبو داود (٥٢/٢) .

(٧) المئزر : الإزار يرتديه الإنسان ، والمقصود : التشمير للعبادة .
والحديث أخرجه أحمد (٤١/٦) ، والبخارى (٢٦٩/٤) ، ومسلم (٨٣٢/٢) ، وأبو داود (٥٠/٢) ، وابن ماجه (٥٦٢/١) ، والنسائى (٢١٨/٣) .

(٨) أى : لو تطوعت بنا بقية الليلة .

(٩) تقدم مختصراً ، وسبق تخريجه هناك صفحة (٢٨٧) .

فقال : « ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه » [١] .

وقد ذكر مسلم والبخارى عن عبد الله أيضا ، قال أبو سليمان الخطابى [٢] فى تفسير هذا الحديث : هذا مثل ضربه عليه السلام له حين غفل عن الصلاة بوقوع البول المفسد الضار فى أذنيه كقول الراجز :

بال سهيل فى الفضيخ [٣] ففسد

١٣٠ظ وليس لسهيل بول ، إنما هو نجم يطلع فيفسد الفضيخ بعده ، وإن / أراد عليه السلام عين البول فلا ينكر إن كانت له هذه الصفة .

ويُروى فى هذا الخبر من الزيادة : « إذا نام العبد ولم يُصَلِّ أيقظته الملائكة ثلاث مرات ، فإن لم يقم بال الشيطان فى أذنه » . رواه [٤] هانئ بن المتوكل [٥] عن أزهر بن سعيد مرسلاً عن النبى ﷺ .

١١٤ز مسلم عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أن النبى عليه السلام طرقه [٦] / وفاطمة فقال : « ألا تصلون ؟ » فقلت : يا رسول الله ، إنما أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك ، ثم سمعته وهو مُدبرٌ يضرب فخذه ويقول : ﴿ **وكان الإنسان أكثر شىء جدلاً** ﴾ [٧] .

وذكر مالك فى الموطأ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ٣٧٥ ، ٤٢٧) ، والبخارى (٣ / ٢٨) (٦ / ٣٣٥) ، وابن ماجه (١ / ٤٢٢) ، ومسلم (١ / ٥٣٧) ، والنسائى (٣ / ٢٠٤) .

(٢) هو : حمد بن محمد البستى أبو سليمان ، فقيه محدث ، ولد عام (٣١٩ هـ) وتوفى (٣٨٨ هـ) عن ٦٩ عاماً له معالم السنن شرح سنن أبى داود . الأعلام (٢/٢٧٣) .

(٣) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا شراب يتخذ من البسر المشدوخ وحده من غير أن تمسه النار . يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه .

(٤) وقع هنا فى ز : أبو .

(٥) هو : هانئ بن المتوكل الإسكندرانى أبو هاشم المالكى الفقيه ، روى عن مالك وحيوة ومعاوية بن صالح ، عُمِّر دهراً طويلاً وتوفى عام (٢٤٢ هـ) .

(٦) أى : جاءهم ليلاً . (٧) الكهف : ٥٤ .

والحديث أخرجه أحمد (١/١١٢) ، والبخارى (٣/١٠) (١٣/٣١٣ ، ٤٤٦) ، ومسلم (١/٥٣٧) ، والنسائى (٣/٢٠٥) .

عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » [1] .

وذكره أبو بكر بن أبى شيبة فى المسند وقال فيه : « نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً ، وإن لم يفعل أصبح كسلان خبيث النفس لم يُصِبْ خيراً » [2] .

وذكره أبو بشر الدولابى فى مسند حديث شعبة ، وقال بعد قوله : « انحلت عقدة » : « فَحُلُّوا عقد الشيطان عنكم [3] » [4] .

وذكر مسلم من حديث سالم بن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] [5] عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : كان الرجل فى حياة النبى ﷺ إذا رأى رؤيا قصها [6] على النبى ﷺ ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبى ﷺ وكنت غلاماً شابّا عَزَباً [7] ، وكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ ، فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار ، فإذا هى مطوية كطى البئر ، وإذا لها قرنان كقرنى البئر ، وإذا فيها أناس من قريش قد عرفتهم ، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار ، فلقيهما مالك فقال لى : لم تُرَعْ ، فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ عبد الله لو كان يصلى من الليل » . قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً [8] .

وقال البخارى فى هذا الحديث : وجهنم مطوية كطى البئر ، لها قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين مالك بيده مِقْمَعة [9] من حديد ، وأرى فيها رجالا مُعَلَّقين بالسلاسل ، رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالا من قريش .

---

(١) أخرجه مالك (١ / ١٧٦) ، وأحمد (٢ / ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٤٩٧) ، والبخارى (٣ / ٢٤) (٦ / ٣٣٥) ، ومسلم (١/٥٣٨) ، وابن ماجه (١/٤٢١) ، وأبو داود (٢/٣٢) ، والنسائى (٣/٢٠٣) .

(٢) هذا اللفظ أخرجه أحمد (٢ / ٢٥٣) ، وابن ماجه (١ / ٤٢١) عن شيخه ابن أبى شيبة .

(٣) فى ز : عليكم .

(٤) هذا اللفظ ذكر نحوه المنذرى فى الترغيب (١/٢١٣) قال : « وروى ابن خزيمة فى صحيحه نحوه وزاد فى آخره : « فحلُّوا عقد الشيطان ولو بركعتين » .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) فى ظ : يقصها .

(٧) عَزَباً : لا زوج له .

(٨) أخرجه أحمد (٢ / ١٤٦) ، والبخارى (٣ / ٦، ٣٩) (٧ / ٨٩) (١٢ / ٤١٨ ، ٤١٩) ، ومسلم (٤ / ١٩٢٧) ، وابن ماجه (٢ / ١٢٩١) .

(٩) المقمعة : سوط يعمل من حديد ، رأسه معوجّة .

تحريض أحد الزوجين صاحبه على قيام الليل

النسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، ثم أيقظت زوجها فصلى ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء »[(١)] .

وكان النبى ﷺ يوقظ عائشة على صغرها إذ ذاك ، توتر من آخر الليل ، وكانت توتر بركعات .

فضل صلاة الليل

وقال عليه السلام : « الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة
الرجل من جوف الليل » . ثم قرأ : ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع** ﴾ حتى بلغ :
﴿ **يعملون** ﴾[(٢)] . ذكره الترمذى . وقد / تقدم . ١١٥ ز

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، ومن يستغفرنى فأغفر له »[(٣)] .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا حين يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر »[(٤)] .

ويروى : « حتى يطلع الفجر وينصرف القارئ من صلاة الصبح » ذكره أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده على ما ذكره ابن مغيث فى كتاب التهجد .

ولمسلم فى هذا الحديث عن أبى هريرة أيضاً عن النبى ﷺ فيقول : « هل من سائل

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٥٠ ، ٤٣٦) ، وأبو داود (٢/٣٣ ، ٧٠) ، وابن ماجه (١/٤٢٤) ، والنسائى (٣/٢٠٥) .

(٢) السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٣) أخرجه مالك (١ / ٢١٤) ، وأحمد (٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٤٨٧) ، والبخارى (٣ / ٢٩) (١١ / ١٢٨) (١٣ / ٤٦٤) ، ومسلم (١ / ٥٢١) ، وأبو داود (٢ / ٣٤) (٤ / ٢٣٤) ، والترمذى (٢/٣٠٧) ، وابن ماجه (١ / ٤٣٥) ، قال الترمذى : « حسن صحيح » .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٢٥٨ ، ٤١٩ ، ٥٠٤ ، ٥٢١) ، ومسلم (١ / ٥٢٢) .

يُعْطى ؟ هل من داع يُستجابُ له ؟ هل من مستغفر يُغْفر له ؟ » [١] .

وفى أخرى :« ثم يبسط يديه تبارك وتعالى [يقول] [٢] : من يقرض غير عدوم ولا ظلوم ؟ » [٣] .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تبارك وتعالى ينزل فى ثلاث ساعات يبقين من الليل ، فيفتح [٤] الذكر الساعة الأولى الذى لم يَرَه أحدٌ غيره ، فيمحو الله تعالى ما يشاء ويثبت ما يشاء ، ثم ينزل الساعة الثانية إلى جنة عدن ، وهى التى لم يرها أحد ولم تخطر على قلب بشر ، لا يسكنها معه غير ثلاثة : النبيين والصديقين والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن دخلك ، وينزل فى الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فيستغفرنى فأغفر له ؟ ألا من سائل يسألنى فأعطيه ؟ ألا من داع يدعونى فأجيبه ؟ حتى تكون صلاة الفجر » [٥] .

وكذلك يقول الله عز وجل : ﴿ وَقُرآن الفجرِ إنَّ قُرآنَ الفجرِ كان مَشْهُوداً ﴾ [٦] تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

ومن مراسيل أبى داود عن عبيد بن السباق أنه بلغه أن رسول الله / ﷺ قال : « ينزل ربنا عز وجل من آخر الليل ، فينادى مُنادٍ فى السماء العليا ، ألا نزل الخلاق العليم ، فيسجد أهل السماء ، وينادى منهم مُنَادٍ بذلك ، فلا يمر بأهل سماء إلا وهم سجود » [٧] . ١٣٢ظ

ما ورد فى هذه الأحاديث عن [٨] النزول ليس بنزول حركة ولا انتقال ، فإن هذه صفات الأجسام ، وقد قام الدليل الواضح والبرهان اللائح على أن الله عز وجل قد تعالَى عن ذلك علوّاً كبيراً .

---

(١) أخرجها مسلم (١/٥٢٢) صلاة المسافرين (١٧٠) . (٢) زيادة من : ز ، وهى فى لفظ الحديث عند مسلم .

(٣) أخرجها مسلم (١/٥٢٢) صلاة المسافرين (١٧١) . (٤) فى ز : فيفتتح .

(٥) أخرجه البزار فى كشف الأستار (٤ / ١٩٢) ، والعقيلى فى الضعفاء الكبير (٢ / ٩٣) ، وابن جرير الطبرى في التفسير (١٣ / ١٧٠) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ٦٥) لابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى ، قال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٤١٢) : « فيه زيادة بن محمد وهو ضعيف » ، وانظر : المجروحين (٢ / ٣٠٤) ، والجرح والتعديل (٣ / ٦٢٠) .

(٦) الإسراء : ٧٨ .

(٧) أخرجه أبو داود فى المراسيل (ص ١٢٩) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١/٢٢١) ، قال الألبانى :« إسناده ضعيف لإرساله ، والحديث بهذا السياق منكر ، فيه زيادات منكرة لم ترد فى شيء من الطرق المتقدمة والآتية ، فإن لم يكن الوهم فيها من ابن أخى الزهرى فالعلة الإرسال » .

(٨) فى ظ : من .

وهذه المسألة قد بينها العلماء رضى الله عنهم فى كتبهم ، وأوضحوها وجَلَّوْهَا لمن أرادها وشرحوها والحمد لله [رب العالمين] (١) .

[ذكر] (٢) مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « إن فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه ، وذلك كل ليلة » (٣) .

ومن حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » (٤) .

١١٦ظ وقال / البخارى : « رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل » (٥) .

أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب (٦) من المقنطرين » (٧) .

وروى أبو أمامة الباهلى عن النبى ﷺ قال : « عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قُرْبة إلى ربكم ، وتكفير للسيئات ، ومَنْهاةٌ عن الإثم » (٨) . وفى رواية : « ومطردة للداء عن الجسد » .

---

(١) ، (٢) زيادة من : ز .

(٣) أخرجه أحمد (٣ / ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٤٣٨) ، ومسلم (١ / ٥٢١) ، والطبرانى فى الصغير (٢ / ٢٩) .

(٤) أخرجه أحمد (٢ / ٩ ، ٣٦ ، ١٣٣ ، ٤٧٩) ، والبخارى (٩ / ٧٣) (١٣ / ٢٢٠ ، ٥٠٢) ، ومسلم (١ / ٥٥٨ ، ٥٥٩) ، والترمذى (٤ / ٣٣٠) ، وابن ماجه (٢ / ١٤٠٨) .

(٥) أخرج البخارى هذا اللفظ فى صحيحه (٩ / ٧٣) حديث (٥٠٢٦) .

(٦) فى ظ : كنت .

(٧) أخرجه أبو داود (٢/٥٧) ، وابن خزيمة (٢/١٨١) ، وابن حبان (ص ١٧٢ موارد) قال ابن خزيمة : « إن صح الخبر فإنى لا أعرف أبا سوية بعدالة ولا جرح » .

(٨) حديث أبى أمامة أخرجه الحاكم (١ / ٣٠٨) ، والبيهقى فى السنن (٢ / ٥٠٢) ، والطبرانى فى الكبير (٨ / ١٠٩) ، وصححه الحاكم على شرط البخارى وأقره الذهبى .

ويُروى أن النبى ﷺ قال لأبى هريرة : « يا أبا هريرة ، أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتاً ، ومقبوراً ومبعوثاً ، قم مـن الليل فَصَلِّ وأنت تريد رضا ربك ، يا أبا هريـرة ، صَلِّ فى زوايا بيتك يَكُنْ نور (١) بيتك فـى السماء كنور الكوكب عند أهل الدنيا » (٢) .

وعن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل (٣) الناس إليه . وقيل : قدم رسول الله ﷺ فجئت أنظر فى الناس ، فلما تبينت وجه رسول الله ﷺ عرفت أنه ليس وجه كذاب ، فكان أول شىء سمعته أن قال : « يأيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة (٤) بسلام » (٥) . وقد ذكره الترمذى أيضا .

١٣٣ظ ومثله ما روى أبو هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، / إنى إذا رأيتك طابت نفسى وقرَّتْ عينى فأنبئنى بشىء إذا فعلته دخلت الجنة . قال : « أطْعِمْ الطعام ، وافْشِ السلام ، وصَلِّ بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام » (٦) .

النسائى عن أبى هريـرة وأبى سعيـد الخـدرى قالا : قال رسـول الله ﷺ : « من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (٧) .

ورُوِى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل » (٨) . ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد .

---

(١) فى ز : نور فى .

(٢) أورده الغزالى فى الإحياء (٣٥٣/١) ، قال العراقى : « باطل لا أصل له » .

(٣) انجفل الناس إليه : ذهبوا مسرعين نحوه . (٤) فى ز : جنة ربكم .

(٥) أخرجه أحمد (٥ / ٤٥١) ، والدارمى (١ / ٣٤٠) (٢ / ٢٧٥) ، والترمذى (٤ / ٦٥٢) وصححه ، وابن ماجه (١ / ٤٢٣) (٢ / ١٠٨٣) ، والحاكم (٤ / ١٥٩) وصححه .

(٦) أخرجه أحمد (٢ / ٢٩٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٩٣) ، وابن حبان (ص ١٦٨ موارد) ، والحاكم (٤ / ١٦٠) ، وصححه وأقره الذهبى .

(٧) أخرجه أبو داود (٣٣/٢ ، ٧٠) ، وابن ماجه (٤٢٣/١) ، والحاكم (٣١٦/١) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ، وأخرجه أيضا ابن حبان (ص ١٦٨ موارد) .

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٥/١٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٢٠/٥) (٤٣٠/٦) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (١٢٤/٤) (٨ / ٨٠) ، والسهمى فى تاريخ جرجان (ص ٢١٨) ، وابن عدى فى الكامل (١١٩٤/٣) ، قال الهيثمى فى المجمع (١٦١/٧) : « فيه سعد بن سعيد الجرجانى وهو ضعيف » .

وذكر فيه عن السرى بن مخلد (١) قال : قال رسول الله ﷺ لأبى ذر : « يا أبا ذر ، لو أردت سفراً لأعددت له عُدَّته ، فكيف بسفر يوم القيامة ؟ ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم ؟ » قال : بلى بأبى وأمى أنت . قال : « صُمْ يوماً شديداً حَرُّه ليوم النُّشور ، وَصَلِّ ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور ، وحج حجة لعظائم الأمور ، وتصدَّق بصدقة على مسكين ، أو كلمة حق تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها » (٢) .

وذكر أبو بكر البزار فى مسنده من حديث خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته (٣) ، فإن الملائكة تصلى بصلاته وتسمع لقراءته ، وإن مؤمن الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى
١١٧ ز مسكنه ، يصلون بصلاته ويتسمعون لقراءته / ، وإنه ليطرد بجهر قراءته عن داره وعن الدُّور التى حوله فُسَّاق الجن ومردة الشياطين ، وإن البيت الذى يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يقتدى (٤) بها أهل السماء كما يقتدون بالكوكب الدُّرىّ فى لجج البحار وفى الأرض القَفْر » (٥) . وذكر باقى الحديث .

وعن شهر بن حوشب قال : إذا قام العبد من الليل تبشبشت (٦) له الأرض ، واستنار له موضع مُصَلاه ، وفرح به عُمَّار داره من مسلمى الجن واستمعوا لقراءته وأمَّنوا على دعائه ، فإذا انقضت عنه (٧) ليلته أوصت [به] (٨) الليلة المستأنفة فقالت : كونى عليه خفيفة ، نَبِّهيه لساعته ، وارحمى طول سهره إذا قام البطالون . قال : ثم تولى عنه ليلته . وتقول له عند فراقه : استودعتك الذى استعملك فىَّ بطاعته ، وجعلنى لك فى القيامة شهيداً . قال : ويقول له النهار فى آخره مثل ذلك .

---

(١) فى ز : محمد .

(٢) أخرج نحوه أبو نعيم فى الحلية (١٦٥/١) من قول أبى ذر .

(٣) فى ز : بالقراءة . (٤) فى ز : يقتدون .

(٥) أخرجه البزار فى كشف الأستار (٣٤١/١ ـ ٣٤٣) ، وقال : « خالد بن معدان لم يسمع من معاذ ، إنما ذكرناه لأنا لا نحفظه على النبى ﷺ إلا من هذا الوجه » . قال المنذرى فى الترغيب (٢١٨/١) : « فى إسناده من لا يعرف حاله وفى متنه غرابة كثيرة بل نكارة ظاهرة وقد تكلم فيه العقيلى وغيره . ورواه ابن أبى الدنيا وغيره عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ولعله أشبه » . وحديث عبادة أخرجه العقيلى فى الضعفاء الكبير (٣٩/٢) .

(٦) فى ز : تبشت . (٧) فى ز : عليه . (٨) ناقصة فى : ز .

وذكر ابن أبى الدنيا عن أبى عمران التمار قال : غدوت يوماً [قبل الفجر] (١) إلى مسجد الحسن البصرى ـ رضى الله عنه ـ فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا الحسن جالس يدعو ، وإذا ضجة (٢) فى المسجد وجماعة يُؤمِّنُون على دعائه ، فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ، ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أرَ فى المسجد أحداً ، فلما أصبح وتفرق [الناس] (٣) من عنده قلت : يا أبا سعيد ، إنى والله رأيت عجبا . قال : وما / رأيت ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . قال : أولئك جن من نصيبين ١٣٤ظ
يجيئون يشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

الذين استمعوا القرآن من النبى عليه السلام ليلة الجمعة كانوا من نصيبين أيضاً .

وكان بصقلية ـ أيام كانت للمسلمين ـ رجل من العابدين ، وكان يصلى من الليل يرفع صوته بالقرآن ، فأصابه ضرب من الاستسقاء فانقطع عن صلاة الليل [ليالى] (٤) ، فلما كان ذات ليلة سمع صوت رجل يسلم عليه ، فرد عليه السلام وقال له : من أنت ؟ قال : أنا من الجن المؤمنين ممن يصلى [معك] (٥) بصلاتك ، فقدت صوتك هذه الليالى فاستوحشت من ذلك ، وساءنى ما نزل بك ، فإذا كان يوم الجمعة الآتى ستجد فى طاق بيتك حشيشة اجعلها لك هنالك ، فإذا وجدتها فاشربها ، فإنك ستبرأ بإذن الله تعالى . فلما كان يوم الجمعة نظر فى المكان فلم يجد شيئاً ، فقال : هذا هاتف كذاب . فلما كان فى داخل الجمعة جاءه فسلم عليه وقال له : أنا الذى وعدتك بالحشيشة ، ولعلك تظن أنى أخلفت وعدك ، قاصداً لذلك ، ما كنت لأفعل ، ولكن هذه الحشيشة فى بلاد الهند ، فمشيت إليها لأطلبها فوقعت فى قوم من الجن المؤمنين يقاتلون عدوهم من الجن الكافرين ، فلزمنى الحضور معهم ، فأقمت فيهم وقاتلت بقتالهم حتى حكم الله بيننا وبين عدونا فهزمناهم ومنحنا الله ظهورهم ، ثم مشيت فى طلب الحشيشة وها هى قد أتيتك بها ، [قد وضعتها] (٦) فى طاقة بيتك . قال : فوجدها الرجل فى الموضع الذى ذكر له ، فشربها فبرأ . ذكر هذه الحكاية السمنطارى (٧) رحمه الله تعالى .

وذكر ابن أبى الدنيا أيضا عن مُرَّة / عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : ١١٨ز

---

(١) ناقص فى : ز .
(٢) فى ز : جماعة .
(٣) زيادة من : ز
(٤) ناقصة فى : ز .
(٥) ناقصة فى : ز .
(٦) فى ظ : فوضعتها .
(٧) فى ز : السميطارى .

« فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » (١) .

وعن يعلى بن عطاء عن عمته سلمى قالت : قال لى عمرو بن العاص : يا سلمى ، ركعة بالليل عشر بالنهار .

وعن المبارك بن فضالة قال : قال رجل للحسن البصرى : يا أبا سعيد ، ما أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى من الأعمال ؟ قال : ما أعلم شيئاً يتقرب به المتقربون إلى الله عز وجل أفضل من قيام العبد فى جوف الليل .

وعن الحسن أيضا قال : ما نعلم عملاً أشد من مكابدة هذا الليل ، ونفقة هذا المال .

وقال الحسن البصرى ــ رحمه الله تعالى ــ : شرف المؤمنين (٢) قيامهم بالليل ، وعزهم الاستغناء عما فى أيدى الناس .

وقال يزيد الرقاشى : قيام الليل نور للمؤمن (٣) يوم القيامة ، يسعى [من] (٤) بين يديه ومن خلفه (٥) ، وصيام / العبد يبعده من حر السعير . ١٣٥ظ

وقال عطاء الخراسانى : كان يقال (٦) : قيام الليل محياة للبدن ، ونور فى القلب ، وضياء فى البصر ، وقوة فى الجوارح ، وإن الرجل إذا قام متهجداً أصبح فرحاً يجد لذلك فرحاً فى قلبه ، إذا غلبته عيناه ونام عن جزئه (٧) أصبح حزيناً منكسر القلب كأنه قد فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً .

وقال طلحة بن مصرف : بلغنى أن العابد إذا قام للتهجد من الليل ناداه ملك : طوبى لك ، سلكت منهاج العابدين قبلك .

ويروى عن محمد بن المنكدر قال : قالت أم سليمان بن داود لسليمان بن داود عليه السلام : يابنى ، لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة(٨) .
ذكره النفيلى .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٨) حديث (٢٥) ، والطبرانى فى الكبير (١٠/٢٢١) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤/١٦٦) (٥/٣٦) مرفوعاً وروه أيضاً موقوفاً على ابن مسعود . حسَّن المنذرى إسناد الطبرانى وقال الهيثمى (٢/٢٥١) : « رجاله ثقات » .

(٢) فى ز : الموحدين . (٣) فى ز : المؤمنين .

(٤) زيادة من : ز . (٥) فى ز : خلفهم .

(٦) فى ظ : يقول . (٧) فى ز : حزبه .

(٨) أخرجه ابن ماجة (١ / ٤٢٢) ، والطبرانى (١ / ١٢١) ، والعقيلى فى الضعفاء (٤ / ٤٥٦) وابن حبان فى المجروحين (٣ / ١٣٦) ، قال البوصيرى فى الزوائد على ابن ماجه : « فيه سنيد بن داود وشيخه يوسف بن =

وقد روى عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه [1] عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ ـ وعن وهب بن منبه ـ قال : قيام الليل يشرف به الوضيع ، ويعز به الذليل ، وصيام النهار يقطع عن صاحبه الشهوات ، وليس للمؤمن راحة دون دخول الجنة .

وقال يزيد الرقاشي : بطول التهجد تَقَرُّ عيون العابدين ، وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله عز وجل .

ويُروى عن عبد الله بن سليمان العسقلانى ، وكان رجلا [صالحاً فاضلاً] [2] قال : حدثنى رجل من العابدين [محمد] [3] قدم علينا مرابطاً بعسقلان قال : قمت ذات ليلة للتهجد على بعض السطوح ، فإذا أنا بهاتف يهتف من البحر : إليكم معاشر العابدين ، أبناء السالفين قبلكم ، قسمت العبادة ثلاثة أجزاء ، فأولها قيام الليل ، وثانيها صيام النهار ، وثالثها الدعاء والتسبيح . هذا خبر [4] القيامة فخذوا منه الحظ الأوفر . قال : فسقطت والله على وجهى مما داخلنى من ذلك .

وقال وهب بن [منبه : ثلاثة] [5] من روح الدنيا : لقاء الإخوان ، وإفطار الصائم . والتهجد من آخر الليل .

أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا سويد ، نا [على بن مسهر عن [6] عبد الرحمن بن إسحاق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مُنَادٍ : أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، فيقومون / وهم قليل ، ثم يحاسب سائر الناس » [7]. ١١٩ ز

= محمد وهما ضعيفان » . قال المنذرى فى الترغيب (١/٢٢٤) : « فى إسناده احتمال للتحسين » . وانظر الفوائد المجموعة (ص ٣٥) ، وتنزيه الشريعة (٢/١٠٦) .

(١) فى ز : عن أبيه عن جده ، وقد شطب عليه فى : ظ .

(٢) فى ز : صادقاً صالحاً .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ظ : خير .

(٥) فى ز : وهب ثلاث .

(٦) فى ز : عن ابن بشير بن .

(٧) أورده ابن كثير فى تفسيره (٣/٤٦٠) وعزاه لابن أبى حاتم ، وكذا أورده المنذرى فى الترغيب (١/٢١٥) وعزاه للبيهقى .

الباب السابع

في الاجتهاد والمجتهدين

١٣٦ظ

اعلم رحمك الله أنه لما كانت الدنيا دار اكتساب للآخرة ، وسوق مَتْجَرٍ لها ، واستعداداً للمسير إليها والقدوم عليها ، وكانت التجارات مختلفة ، والبضائع متباينة ، والأرباح متفاوتة ، والمغبون فيها هو المغبون الذى لا يقول : سأربح غداً ، ولا يهتدى من أمره رشداً ، [ولا ينجبر لسلعته] (١) أبداً ، وكانت صلاة الليل من أنفقها سوقاً وأكثر بضائعها حقوقاً وجب على العاقل المنتفع بعقله أن ينظر لنفسه ويأخذ منها بحظه (٢) ، فيفرح بهذا الليل إذا أقبل وطال ، ويحزن إذا تقلص وزال ، إذ هو موطن تنتعش فيه الأرواح ، وتبتهج وترتاح ، وتتقلب بين مَسَرَّات وأفراح ، وتكثر من المساءلة والإلحاح ، وتمتار (٣) من خير ربها ، وتمتاح (٤) وتستمنح من سماح من بيده السماح ، ومن يُغْدى على فضله ويُرَاح .

فهى قائمة بين يدى خالقها ، عاكفة على مناجاة بارئها ، تتنسم من تلك النفحات ، وتقتبس من أنوار تلك القربات ، وما يرد عليها فى تلك المقامات ، فتارة تذكر هناتها ، وسالف زلاتها وأيام بطالاتها (٥) ، فَتجِدّ وتجتهد ، وتعد وتستعد ، وترغب وتسأل ، وتتضرع وتتوسل ، وتجأر وتبتهل .

وعسى ولعل ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير ، وهو على كل شىء قدير .

[قال يحيى بن معاذ الرازى : الدنيا حانوت المؤمنين ، والليل والنهار رؤوس أموالهم ، وصالح الأعمال بضائعهم ، وجنة الخلد أرباحهم ، ونار الأبد خسرانهم (٦)] (٧) .

---

(١) فى ز : ولا يتجر لسلعة .   (٢) فى ز : لحظه .

(٣) الميرة فى الأصل : طلب الطعام ، والمقصود : طلب الرزق والخير من الله .

(٤) امتاح فلان فلاناً إذا أتاه يطلب فضله ، فهو مُمْتَاح .

(٥) فى ز : بطالتها .   (٦) فى ز : حسراتهم .

(٧) وقع هذا الخبر فى : ز بعد الشعر .

وأنشد بعضهم :

بهـذَا الليـلِ فَلْتفـرحْ فإنَّـهُ ... لما ترجُـوهُ مـن خيـرٍ مظنَّـه
وفى جلبابه إنْ تدَّرعهُ لكـلِّ ... مخـافـةٍ دِرْع وجُنَّـه
فَخـذْهُ مرسـلا فيه جُفُوناً ... كـأنَ دُمُوعها سُحْب مُزنَّـه
وقُمْ فيه ولَـوْ تحت المواضـئ ... وقِفْ فيـه ولو فَـوْق الأسِنـه
وأنت بقلبٍ محزُون (١) أثارتْ ... به الأحـزانُ نارا مُسْتكِنَّـه
فبـاتَ لهـا بجنبـه شُعـاعٌ ... يُريكَ سَنَاهُ مـن خلفِ الأكِنَّه
ونادِ مُهيْمناً جعلت إليه عُـرَى ... الآمـالِ مـن إنسٍ وجنَّـه
عَسَـى ولعـلَّ والرُّغْبى إليـه ... وفيـه مـا تـريـدُ ومَا تَمـنـه
يُنيلُكَ توبـة منه نَصُوحـاً ... تُنيلُكَ منـه نفسـاً مُطْمئنّه
ويجلُو عنك ظَلْماء المعاصـى ... جِلا الصُّبـح ظلمـاء الدُّجُـنَّه
فبيـنَ يـد يْـكَ لـوْ تدرى أمـورٌ ... تحارُ لهـا العقـولُ المرْجَحنَّـه (٢)
وإلا عـطفـة منـه لكـربٍ ... تشيبُ لـذكرِهِ سُـود الأجـنّه
فَخفْـهُ إنَّهُ أهـلٌ لـذاكـم ... وَرَجِّـهِ إنَّـه المرجـو إنَّـهْ

١٣٧ظ / وقال عبد الله بن عمر لرجل : اغتنم شبابك قبل هرمِكَ ، وصحتك قبل مرضك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، فإنك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غداً (٣) .

١٢٠ز وخرج يوسف بن أسباط يوماً إلى المسجد وهو مريض / يتوكأ على عبد الله بن خبيق فقال : يا معشر الشباب ، بادروا الصحة قبل المرض ، فما [من] (٤) شىء أتمناه على الله

---

(١) فى ظ : محروب .

(٢) يقال : أنا فى هذا الأمر مرجحن ، أى لا أدرى أى مسلكيه أسلك .

(٣) أخرج نحوه مختصراً من قول ابن عمر البخارى (١١ / ٢٣٣) ، والترمذى (٤ / ٥٦٧) ، وأخرجه الحاكم مرفوعاً قريباً من هذا اللفظ ولكن عن ابن عباس (٤ / ٣٠٦) وصححه على شرط الشيخين .

(٤) زيادة من : ز .

عز وجل إلا أنْ أُتِمَّ ركوعى وسجودى ، وقد حيل بينى وبين ذلك ، ما أقدر على ذلك[1] .

وقال بعضهم : خذ العمر فى أوله ، واعمل منه فى أفضله ، وأتِ من اجتهادك بأتمه وأكمله ، وَاسْعَ سَعْىَ من يخاف أن يقتطع عن المنزل ، ويحبس عنه فلا يصل قبل أن ينقل[2] جلدك ، ويفتر جِدُّكَ ، ويكبو زندك[3] ، فيحبسك الكبر ، ويفنيك الهرم ، وتندم وأنَّى ينفعك الندم ، ومن سعى فى الشباب وجد ذلك فى الكِبَرِ أمامه ، وكان إلى كل نجاة إمامه .

يُرْوى عن بعض صالحِى الشبان قال : رأيت فى النوم شيخاً يسعى بين يديه وأنا أسعى خلفه فكنت لا ألحقه ، فجعلت أتعجب منه فالتفت إلىَّ فقال : إنى كنت أسعى فى الشباب . يريد كنت سريع المبادرة إلى العمل فى أيام الشباب .

وقال موسى بن على : مشينا يوماً مع الجنيد رحمه الله ، فلما بلغنا مسجد الشونيزنية التفت إلينا ووقف ، ثم قال : يا معشر الشباب ، جِدُّوا[4] قبل أن تعجزوا ، واجتهدوا قبل أن تُطْلبوا أثراً بعد عين ، فإنى تذكرت مجاهدات لى فى هذا المسجد ، وتقبح اليوم فى عينى ما أنا فيه من البطالة .

قال موسى : وكان حين قال هذه المقالة أكثر اجتهاداً من جماعة شبان فى أنواع المجاهدات .

وقد ذكر الله عز وجل المجتهدين فى كتابه فقال تبارك وتعالى : ﴿ **كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَيلِ مَا يهجَعُونَ . وبالأسَحارِ هُمْ يستغْفرونَ** ﴾[5] .

يروى عن الحسن [أنه][6] قال : كابدوا الليل ، ومُدُّوا الصلاة إلى السَّحر ، ثم اجلسوا فى الدعاء والاستكانة والاستغفار .

وقال سبحانه : ﴿ **وَالذينَ يبيتُون لربِّهِمْ سُجَّداً وقياماً** ﴾[7] . وقال عز وجل : ﴿ **تَتجافَى جنُوبُهُمْ عن المضَاجعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وطَمعاً ومِمَّا رزقْناهُمْ ينفِقُونَ** ﴾[8] ،

---

(١) احياء علوم الدين (١ / ١٤٩) .

(٢) أى : يبلى جلدك وتذهب نضارته بفعل الزمن فيه ومروره .

(٣) أى : لا تخرج نار زندك ، أى : تفتر عزيمتك وقوتك .

(٤) فى ز : خذوا .

(٥) الذاريات : ١٧ ، ١٨ .

(٦) زيادة من : ز .

(٧) الفرقان : ٦٤ .

(٨) السجدة : ١٦ .

أى تنبو عن الفُرُشِ فلا تستقر عليها ولا تثبت فيها ، لخوف الوعيد ورجاء الموعود .

ثم قال سبحانه : ﴿ **فَلاَ تعلَمُ نَفْسٌ ما أُخفِى لَهُمْ مِن قُرةِ أعْيُن جَزاءً بما كَانُوا يعملُونَ** ﴾ (١) أخبر عز وجل أنه يؤتيهم قرة أعينهم وغاية أملهم : ﴿ **جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ، بما تحملوه من سهرهم وما تركوه من لذيذ نومهم .

وقال جل وعز : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آناء الليلِ سَاجِداً وقَائماً يَحْذَرُ الآخرةَ**
١٣٨ظ **ويرجُو رحمةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الذينَ يعلمُونَ والذينَ لا يعلمونَ إنَّمَا يتذكَّرُ / أولو الألبَابِ** ﴾ (٢) .

المعنى : هل يستوى من هذه صفته مع من نام ليله ، وضيع نفسه ، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده .

وصلى النبى ﷺ حتى تفطرت قدماه ، أى تشققت ، فقيل له : أتكلف هذا ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » (٣) .

ولعل قائلاً يقول : هذا على طريق المبالغة والتأكيد وليس على طريق الحقيقة ، فيقال له : بل هو على الحقيقة وعلى ظاهره ، حتى يأتى ما يمنع منه وما ينقضه .

فإن قال : لم يكن النبى ﷺ يصلى الليل كله حتى يصيبه هذا . قيل له : نعم لكن كان ﷺ يصلى منه كثيراً .

قال الله عز وجل : ﴿ **يَأيُّها المزمل . قُمْ الليلَ إلا قليلا . نِصْفَه أوْ انقُصْ منه قَليلا . أَوْ زِدْ عليه وَرتِّلْ القرآنَ تَرْتيلا** ﴾ (٤) .

فهذا وقته الذى كان يقوم فيه ﷺ ، وكان يصلى إلى السَّحر ، وإلى قرب (٥) الفجر ، وكان عليه السلام يُطَوِّل ويُخَفِّف ، وقد تقدمت صفة صلاته بالليل ﷺ .

وحتى لو كان على طريق المبالغة لكان الاجتهاد فيه موجوداً ، [والتحمل على النفس فيه] (٦) حاصلاً ، لأن هذا هو الذى يعطيه لفظ المبالغة ، والحديث أنه ﷺ صلى

---

(١) السجدة : ١٧ . (٢) الزمر : ٩ .

(٣) حديث المغيرة بن شعبة أخرجه أحمد (٤ / ٢٥١ ، ٢٥٥) ، والبخارى (٣ / ١٤) (٨ / ٥٨٤) (١١ / ٣٠٣) ، ومسلم (٤ / ٢١٧١) ، والترمذى (٢ / ٢٦٨) وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجه (١ / ٤٥٦) .

(٤) المزمل : ١ ـ ٤ . (٥) فى ظ : قريب .

(٦) فى ز : والحمل فيه على اليقين .

حتى تفطرت قدماه هو حديث مشهور صحيح ، ذكره مسلم والبخارى والترمذى وغيرهم ، والذين رووه عائشة وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وأنس .

والناس فى هذا مختلفون ، فمنهم من يؤلمه القليل من القيام ويظهر على قدميه ، ومنهم من لا يؤلمه إلا الكثير ، وقد يؤلمه ولا يظهر على [1] قدميه ، فمن قام حتى آلمه القيام فقد جدَّ واجتهد ، وسواء طالت مدة القيام أو قصرت ، فإن طالت المدة فهو المرغوب .

وقد سُئِلَ عليه السلام : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القيام » . ذكره أبو داود وغيره . ولم يجئ ما يعارض هذا إلا قول ابن مسعود : أفضل الصلاة الركوع والسجود ، ولا معارضة فى هذا ولا حجة فيه لمن احتج به ؛ لأن الحجة إنما هى فى كلام النبى ﷺ .

وقد دعا الله عز وجل عباده للمسابقة إليه ، وحضهم على المنافسة فيما عنده ، قال تعالى : ﴿ **سَابِقُوا إلى مغفرةٍ مِنْ رَبِّكُم وجنَّةٍ عَرْضُها كعَرْضِ السَّماءِ والأرْض** ﴾ [2] .

وقال سبحانه : ﴿ **والسَّابقُونَ السَّابقُون . أولئِكَ المقربُونَ . فى جَنَّاتِ النَّعيم** ﴾ [3] .

وقال عز وجل : ﴿ **وفى ذَلِكَ فَلْيتنَافَسْ المتَنَافِسُون** ﴾ [4] و ﴿ **لمثْلِ هَذَا فَلْيعمل العَامِلُونَ** ﴾[5] .

وفى خبر عن النبى ﷺ : « إن أهل البيت ليتنافسون فى الخير فيدخلون الجنة حتى ما يفقدون خادمهم ، وإن أهل البيت ليتنافسون فى الشر فيدخلون النار حتى ما يفقدون خادمهم » .

ولما مات بكر بن عبد الله المزنى ـ وكان مُجَابَ الدعوة ـ ازدحم الناس على جنازته
١٣٩ظ وتنافسوا فى حملها / ، فقال لهم الحسن البصرى ـ وكان حاضراً ـ : فى مثل عمله فلتتنافسوا .

واعلم أن المنافسة تكون فى جميع أعمال الخير ، والصلاة من أفضل الأعمال ، وهى مضمار المسابقة وميدان المنافسة ، وكلما كان العمل أكره على النفس وعليها أثقل ، كان فى الميزان أثقل ، وعند الله تبارك وتعالى أحظى وأجزل وأرفع وأكمل .

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز ـ رحمهما الله ـ : أما بعد ، فإنه من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن أطاع هو

---

(١) فى ز : فى .　　(٢) الحديد : ٢١ .　　(٣) الواقعة : ١٠ ـ ١٢ .
(٤) المطففين : ٢٦ .　　(٥) الصافات : ٦١ .

أفضل ، ومن حلم غنم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فَهِمَ ، ومن فَهِمَ علم ، فإذا زللت فارجع ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا جهلت فَسَلْ ، وإذا غضبت [1] فأمسك ، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفس عليه .

وقد اعترض بعض العلماء بظاهر قول رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم بلفظ آخر : « إن هذا الدين متينٌ ، فأوغِلْ فيه برفق ، فإن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » [2] ،
١٢٢ ز وبقوله عليه السلام : « اكلفوا / من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا » [3] ، وبالحديث الآخر : « ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر أو كسل فليقعد » [4] .

ولم يُرِدْ عليه السلام ألا تعمل حتى تنشط بحسك للعمل ، وحتى تقبل عليه وتبادر إليه ، فإن النفس كسلانة ثقيلة عن فعل الخير ، بطيئة النهوض إلى أعمال البر .

فلو لم تُصَلِّ مثلا حتى تدعوك نفسك للصلاة وحتى تنشط إليها وتخف عليها لما صليت إلا قليلا ، وربما لم تُصَلِّ معها أبدا ، ولا قامت لك عن فراشها ، ولا تركت راحتها ولا لذيذ نومها .

وإنما أمر عليه السلام بالرفق وحذر من الإفراط في التعب الذي يقطع بصاحبه ويُقْعِده .

وفي قوله عليه السلام : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » ما يدل على الاجتهاد ، ويبيح أخذ النفس بما تكره منه ، فإن الإنسان قد يكره الضرب من العمل ويكسل عنه ، فإذا كَلَّفَه أطاقه [5] وقام به ، وتحمل المشقة فيه مع كراهيته له وكسله عنه .

فلا بُدَّ من الحمل على النفس وأخذها بالجد [6] والكد ، وتخويفها بأن تسبق إلى الله عز وجل ، وتحذيرها من أن يستأثر دونها بما عند الله ، وأن يوصل العمل بالعمل ، والاجتهاد بالاجتهاد ، حتى يوصل إلى الحد الذي حذر منه رسول الله ﷺ ، وهو الذي يخاف معه [7] الانقطاع والانبتات .

وفي الخبر : « الخير عادة ، والشر لجاجة » [8] .

---

(١) في ز : عصيت .
(٢) تقدم تخريج هذا الحديث ص ٢٨٢
(٣) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٢٨٠) .
(٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٢٨٢) .
(٥) في ز : لطاقه .
(٦) في ز : بالجهد .
(٧) في ز : منه .
(٨) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان أخرجه ابن ماجه (١ / ٨٠) ، وابن حبان (ص ٤٩ موارد) ، وأبو نعيم في =

وقال أبو الدرداء لرجل يقال له صبيح : يا صبيح ، تعوَّدْ العبادة ، فإن لها عادة ، وإنه ليس على الأرض شيء أثقل عليها من كافر .

وأما قوله عليه السلام : « لِيُصَلِّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر أو كسل فليقعُدْ » ، [فما] (١) أراد ــ والله أعلم ــ [أن تصلى] (٢) ما دُمْتَ على نشاط ، فإذا خالطك الكسل أن تترك / الصلاة ، وإنما أراد ﷺ [الكسل](٣) الذى لا يقدر معه صاحبه على ١٤٠ ظ
شيء إلا بعد جهد جهيد ، وحمل على النفس شديد ، حتى لو قيل له مثلا : صل وخذ كذا وكذا ــ لثواب حاضر يعرض عليه ويرغب ــ فيه لم يقدر .

فهذا هو الكسل الذى يُنْهى صاحبه عن العمل معه مخافة الانقطاع وترك العمل هذا أو نحوه ، والله أعلم . والدليل على هذا القول تكلفه (٤) عليه السلام الصلاة حتى تشققت قدماه .

وهذا إنما هو فى النافلة ، وأما الفريضة فتصلى على كل حال ، فى الصحة والمرض ، يصليها قائماً أو قاعداً أو نائماً [أو] (٥) مضطجعاً أو مكتوفاً (٦) أو كيف كان وكيفما أمكن .

وما الذى تخاف ــ رحمك الله ــ على من يقوم نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، فيقطع بقية (٧) ليله فى قيام وركوع وسجود ، وجلوس لتشهد أو لذكر ؟

وما الذى يُتَوقَّع منه إذا استعان على ذلك بنومة من النهار ، كما [ذكر] (٨) أبو بكر البزار [فى مسنده] (٩) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « استعينوا على قيام الليل بقيلولة (١٠) النهار ، وعلى صيام النهار بأكلة السَّحر (١١) » (١٢) ؟

= الحلية (٥ / ٢٥٢) ، والديلمى فى الفردوس (٢ / ٢٠١) .

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقص فى : ز . (٣) ناقص فى : ز .

(٤) فى ظ : تكلفه هو . (٥) زيادة من : ز .

(٦) مكتوفاً : أى : شُدَّتْ يداه من خلفه ، موثوقاً بالوثاق . (٧) فى ز : كبقية .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) زيادة من : ز .

(١٠) القيلولة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، وذلك إذا اشتد الحر .

(١١) فى ز : السحور .

(١٢) أخرجه ابن ماجه (١ / ٥٤٠) ، والحاكم (١ / ٤٢٥) ، والطبرانى فى الكبير (١١ / ٢٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدرر المنتثرة (ص ٤٣) للبزار ، قال البوصيرى فى زوائده على ابن ماجه : « فى إسناده زمعة بن صالح وهو ضعيف » ، قال الحاكم : « زمعة وسلمة ليسا بالمتروكين اللذين لا يحتج بهما » ، وأقره الذهبى .

فقد حضك عليه السلام على ما يعينك وينشطك ويقويك ويديم عملك ، فإن فى الاشتغال [فى النهار عن] (١) نوم القائلة إضعافَ البدن (٢) وزيادة فى نوم الليل .

١٢٣ ز وكان الحسن البصرى إذا دخل السوق فسمع (٣) لغطهم ولغوهم قال : ما أظن / ليل هؤلاء إلا ليل سوء ، أما يقيلون ؟ (٤) .

وكان بعض السلف يقول : كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو ينام بالليل ويلهو بالنهار .

وقد ينشط كثير من الناس إلى كثير مما وصفت لك ، [وإلى أكثر منه] (٥) ولا يجدون له [كبير] (٦) مشقة ولا عظيم كلفة ، ولقد وُجِدَ بشر من الصالحين على هذا وعلى أكثر من هذا ممن كان يصلى الليل كله ، ممن سيأتى ذكر بعضهم إن شاء الله .

وإن كنتَ ممن لا يتمكن له(٧) نوم بالنهار لِكَدٍّ فى المعيشة أو لغير ذلك من أشغال الدنيا ومحنها ، وما ابْتُلِىَ الإنسان به منها ، فاجتهد أن تصلى ولو ركعتين خفيفتين قبل الفجر ، فإن فيهما بركة ، والقليل من صلاة الليل كثير .

واصبر على ذلك وداوم عليه ، فإنما هو الصبر والمداومة والتضرع والسؤال والرغبة والابتهال إلى الله تعالى فى التثبيت (٨) والمعونة ورفع التعب والمؤنة .

وقد قال بعض العلماء ـ وذكر حديث : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » ـ : بين الصبر والانقطاع مراد واسع ، ومسرح رَحْب ، وميدان عريض .

والذى يلتذ بالعمل إنما هو عاجل ثوابه ناله لقربه من ربه ، ولأنه قد أدرك الفضيلة ، ودخل فى حرمة الولاية ، فأخذه روحها ، وَهَبَّ عليه نسيمها .

١٤١ ظ قال تبارك وتعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ / صَالِحاً مِنْ ذَكَر أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحْيِينَّهُ حياةً طَيِّبَةً** ﴾ (٩) .

قال بعض المفسرين : الحياة الطيبة هو ما يفتح عليه من لذة العبادة ، وطيب المناجاة ، وبرد الرِّضا بقضاء الله تبارك وتعالى ، إلى غير ذلك مما أراده عز وجل ، وهو أعلم بما أراد .

---

(١) فى ظ : بالنهار من . (٢) فى ز : للبدن . (٣) فى ز : فيسمع .
(٤) انظر : الزهد لأحمد (ص ٣٨٢ رقم ١٥٤٠) . (٥) زيادة من : ز .
(٦) ناقصة فى : ز . (٧) فى ز : لك . (٨) فى ز : التثبت .
(٩) النحل : ٩٧ .

وذلك ثواب عَجَّلَهُ له ، وفضل خَصَّه به ، وقَلَّ ما يكون هذا إلا بعد تحمل مشقة فى العبادة ، وحمل النفس على ما تكرهه منها ، كما يُرْوَى عن عتبة الغلام (١) قال : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعمت بها عشرين سنة (٢) .

وهذا باب مَنْ فُتِحَ له فيه بشيء يجب عليه أن يلزمه ، وأن يتعلق بالأسباب المثبِّتة له ، ويستعين بالله عز وجل عليه ، ويسأله التأييد (٣) فيه ، ويصبر ويُصابر ، فعسى ولعل ، وما ذاك على الله بعزيز ، وإنه عليه ليسير .

قال أبو محمد الجريرى : قصدت الجنيد ـ رحمه الله تعالى ـ فوجدته يصلى ، فأطال جداً ، فلما فرغ قلت له : قد كبرت ووهن عظمك ورَقَّ جلدك وضعفت قوتك ، فلو أقصرْتَ (٤) على بعض صلاتك . فقال : اسكت ، طريق عرفنا به ربنا لا ينبغى لنا أن نقتصر منه على بعضه . والنفس ما حملتها تتحمل ، والصلاة صلة ، والسجود قربة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾(٥) ، ومن ترك طريق القُرْب يوشك أن يُسْلَكَ به طريق البعد ، ثم أنشد :

صَبُرْتُ عن اللذاتِ حتَّى تولَّت ... وألزمْتُ نفسى هَجْرهَا فَاستمرتِ
وكانتْ على الأيامِ نفسى عزيزةً ... فَلمَّا رأتْ صبرى على الذُّلِّ ذَلَّتِ
ومَا النفسُ إلا حيثُ يجعلُهَا الفتَى ... فإنْ تُوُقِّتْ تَاقَتْ وإلا تَسلَّتِ

وقال بعض العلماء : سُمِّيتْ الصلاة صلاة ، لأنها صلة بين الله وعبده ، ومواصلة من الله لعبده ، ولا تكون المواصلة والمنال (٦) إلا لمتَقٍّ .

واعلم أن الناس فى هذا مختلفون ، فمنهم من يُفْتح له فى وجود اللذة فى الصلاة ، ووجود التنعُّم بها / بعد اجتهاد قليل وفى زمن قصير ، ومنهم من يُفْتح له [وجود اللذة فى ١٢٤ ز
صلاته] (٧) بعد اجتهاد كثير وفى زمن طويل ، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ، أعنى فى التعجيل .

---

(١) هو : عتبة بن أبان بن صمعة ، سمى بالغلام لصغر سنه ، من نُسَّاك البصرة ، اشتغل بالعبادة عن الرواية ، وقتل شهيداً فى بعض الغزوات . صفة الصفوة (٣ / ٢٥١) .

(٢) صفة الصفوة (٣ / ٢٥١) .

(٣) فى ز : البأس .

(٤) فى ز : اقتصرت .

(٥) سورة العلق : ١٩ .

(٦) فى ز : والمثال ، والمنال : العطاء .

(٧) زيادة من : ز .

وأما وجود الفتح فلا بُدَّ منه للمتهجد (١) ـ إن شاء الله تعالى ـ إذا استعان بالله وصبر وصابر ، فإنه لا تُنَال فضيلة عظمى فى الدنيا [وفى الآخرة] (٢) إلا بالصبر والمداومة عليه .

وكل ما كان من هذا من كثير أو قليل ، قريب أو بعيد فهو فضل الله ورحمته ولطفه ومَنَّته ، ومما يحضُّ على الاجتهاد ويصحح قول من رآه وذهب إليه حديث مسلم بن الحجاج عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه
١٤٢ظ وحاجته / ، فقال لى : « سل » . فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة . فقال : « أو غير ذلك ؟ » فقلت : هو ذاك . قال : « فأعنى على نفسك بكثرة السجود » (٣) .

فها هو عليه السلام قد أمره بالسجود ، ولم يَحُدّ له فيه حدّاً ، ولا ذكر له فيه عدداً (٤) ، إنما أمره بالتكثير منه والازدياد ، ورغَّبَه فى الجد فيه والاجتهاد .

وكذلك حديث البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « ما تقرَّبَ إلىَّ عبدى بشىء أحبَّ إلىَّ من أداء ما افترضتُ عليه ، ولا يزال عبدى يتقرَّبُ إلىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورِجْلَه التى يمشى بها ، فَوَعِزَّتى لئن سألنى لأعْطينَّه ، ولئن استعاذنى لأعيذنَّه ، وما ترددتُ عن شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مُسَاءته (٥) » (٦) .

في غير كتاب البخارى : « ولا بُدَّ له منه » .

ألا ترى [إلى] (٧) قوله تعالى : « ولا يزال عبدى يتقرَّب [إلىَّ] (٨) بالنوافل » . ويقال : مازال فلان يفعل كذا ، إذا كان يفعل ذلك الفعل مرة بعد مرة ، ويواظب عليه ويكثر منه ، وهذا أيضاً يدل على أن المجتهد تهب عليه نفحات الرحمة وتتغشاه أنوار القرْبة ، قال تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٩) . يجوز أن تكون هذه الحياة الطيبة فى

---

(١) فى ز : للمجتهد. (٢) فى ز : الأخرى .
(٣) أخرجه مسلم (١ / ٣٥٣) ، وأبو داود (٢ / ٣٥) ، والنسائى (٢ / ٢٢٧) .
(٤) فى ز : عده . (٥) فى ز : إساءته .
(٦) أخرجه البخارى (١١ / ٣٤٠) عن أبى هريرة ، وانظر : فتح البارى (١١ / ٣٤١ ، ٣٤٢) فى تحقيق هذا الحديث وطرقه عن غير أبى هريرة .
(٧) ناقصة فى : ز . (٨) زيادة من : ز . (٩) النحل : ٩٧ .

الدنيا والآخرة .

ومما يذكر أنه فى التوراة : « يا بن آدم ، لا تعجز أن تقوم بين يدى مصلياً باكياً ، فأنا الله الذى اقتربت [(١)] من قلبك ، وبالغيب رأيت نورى » .

قال أبو طالب [(٢)] : كانوا يرون أن تلك الرقة والبكاء وتلك الفتوحات التى يجدها المصلى إنما هى من دنو الرب تبارك وتعالى من قلب العبد ، ويشهد لهذا أيضاً التجربة وأقوال الصالحين .

قال أبو سليمان الدارانى [(٣)] : لو لم يَبْكِ الغافل باقى [(٤)] عمره إلا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى من عمره لكان ينبغى أن يبكى على ذلك حتى يخرج من الدنيا [(٥)] .

ويُرْوَى أن عبد الله بن مسروق القيروانى ـ وكان أحد الفقهاء ـ زار أبا جعفر القمودى ـ وكان أحد العابدين ـ فوجده يصلى ، فأطال أبو جعفر الصلاة وأطال الرجل القعود ، فلما خرج قال له : يا أبا جعفر ، بأقل من هذا التعب وهذا التكلف تصل [إلى] [(٦)] المقصود ، وتدرك المطلوب إن شاء الله . فقال [له] [(٧)] : يا مسكين ، لو ذُقْتَ ، الله أكبر . ثم عاد إلى صلاته يقول : لو ذُقْتَ لذتها لما لُمْتَ فى التعب فى الاستكثار منها .

وقال بعضهم : ربما استفزنى الطرب إلى الصلاة ، وربما رأيت القلب يضحك إليها
١٢٥ ز ، ١٤٣ ظ / ضحكاً ، ولأهلُ الليل بليلهم / ألذُّ من أهل اللهو بلهوهم .

[وقال أبو سليمان الدارانى : أهل الليل بليلهم ألَذُّ من أهل اللهو بلهوهم] [(٨)] ، ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا ، ولو لم يُعْطِ الله تعالى أهل الليل فى ثواب صلاتهم إلا ما يجدون من اللذة فيها لكان الذى أعطاهم أفضل من صلاتهم [(٩)] .

وقال بعضهم : لذة المناجاة ليست من [نعيم] [(١٠)] الدنيا إنما هى من نعيم الجنة ، عجلها الله لأوليائه وأظهرها لهم فلا يجدها سواهم .

وقال بعض العلماء : ليس فى الدنيا نعيم يشبه نعيم الجنة إلا ما يجده أهل الليل من

---

(١) فى ظ : أقرفت .
(٢) هو : أبو طالب المكى وقد تقدمت ترجمته صفحة ١٨٧ .
(٣) هو : عبد الرحمن بن أحمد العنسى المذحجى ، زاهد مشهور ، الدارانى نسبة إلى داريا بغوطة دمشق ، أقام ببغداد مدة ، وتوفى بداريا عام (٢١٥ هـ) .
(٤) فى ز : فى .
(٥) حلية الأولياء (٩ / ٢٧٥) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٩٣) .
(٦ ، ٧) ناقص فى : ز .
(٨) ناقص فى : ز .
(٩) المرجعان السابقان .
(١٠) زيادة من : ز .

طيب الصلاة ولذة المناجاة .

وأنشد بعضهم [في ظلمة الليل] (١) :

فى ظُلْمـةِ الليـل للعبـاد أنْــوَارُ ... منها شُـمـوسٌ ومنهـا فيـهِ أقمــارُ
تَسْرى قُلوبهـم فى ضَوْئِهِنَّ إلى ... ذاك المقام ومَوْلاهُمْ لَهُمْ جــارُ
يَرْقَوْنَ فى درجـاتٍ كُلها قُدْسٌ ... طَوْراً فَطَوْراً وذاكَ القُدْسُ أطــوارُ
فَينزلُونَ رِيَاضـاً جَمَّةً أُنُفاً (٢) ... فيهـا من العلم أشْجـارٌ وأنْهــارُ
فيأكلون ويشربُونَ صَادِحَةَ (٣) ... عليهم بضُرُوبِ اللَّحْنِ أطْيــارُ
يَا طِيبَ مَأكلهِمْ وطيبَ مَشْرَبِهِمْ ... وطيـب ما نـزلُوا وطيب مَا سَارُوا
هُوَ اللذاذُ وإنْ عَـزَّتْ مطالبــهُ ... وَهِيَ الأمانى وإنْ شَطَّت (٤) بها الـدَّارُ
فَـازُوا بهـا وَرِجَالُ اللهِ فَائــزَة ... وفى العنـايةِ تخصيـصٌ وإيثــارُ
أكْـرِمْ بهم من رجـالٍ لَوْ رأيتهـمُ ... وللظـلام على الأجْفَـانِ أسْتَــارُ
رأيتَ أشبـاحَ قَوْمٍ مُلِئتْ عَجباً ... مـاءً يفيـضُ وفى ينبوعــهِ نــارُ
خُمْصُ البطُونِ من الدنيا كأنَّهـمُ ... خَيْلُ [الرِّهَانِ وهَذِى](٥) الدار مِضْمَارُ
تَخَالُهُمْ وَيْكَ موتى لا حِراكَ بهم ... وهـم مع اللهِ إقبـالٌ وإدْبَــارُ
إنْ ينطقُـوا فتـلاوات وأذكـارٌ ... أو يسـكتُوا فاعتبـارات وأفكـارُ
وربمـا بهـت الأقـوامُ من عجبٍ ... وفى القلـوب أعـاجيبٌ وأخبـارُ
مستيقظين لذى الذكرى فكلهـم ... لـذا التَّذكُّـر أسمـاعٌ وأبصــارُ
حَـدِّثْ حديثَهُـمْ لِلَّهِ دَرُّهـمُ ... ففى حديثهـم شُرْبٌ وإسْـكَارُ
مَـرُّوا إلى اللهِ منشُوراً لـواؤهُمُ ... تحت العجـاج (٦) وجنـدُ اللهِ أنصـارُ
مُسْتعصِمينَ بمولاهُم فَلَوْ قُذِفُوا ... فى جَاحِمِ (٧) النَّارِ لم تقْربهـم (٨) النـارُ

---

(١) ناقص فى : ز .
(٢) الرياض الأُنُف : هى التى لم يَرْعَهَا أحد ، ولم يطأها أحد .
(٣) صدحت الأطيار : صاحت بغناء أو غيره .
(٤) شَطَّتْ الدَّار : بَعُدَتْ .
(٥) فى ظ : الرهبان وهدى .
(٦) العجاج : الغُبَار .
(٧) جاحم النار : توقدها واشتعالها والتهابها .
(٨) فى ظ : تحرقهم .

وبما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : « يا داود ، بى فافرح ، وبذكرى فتنعَّم ، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكرى ، يا داود ، [بالنهار أطالبك بفرض ، وبالليل أطالبك بحق حبي ، يا داود] [١] ، لو لم تكن لى نارٌ تُخشَى ولا جنة تُرْتَجى ، أما كنت أستحق أنْ أعْبدَ حتى أرى » .

وقيل : السرور بالله هو السرور ، والسرور بغير الله هو الغرور .

وفى الحكمة : يا عبادى [الصالحين الصدِّيقين] [٢] ، تنعَّموا بعبادتى ، فإنها لكم فى الدنيا نعيم ، وفى الآخرة جزاء .

ويُرْوَى أن ثوبان العابد[٣] وعد أخاً له فى الله أن يفطر عنده فلم يفعل ، فلقيه أخوه ذلك [٤] ، فقال [له] [٥] / : وعدتنى أن تفطر عندى فلم تفعل وأخلفتنى ، فقال له : ١٤٤ظ
لولا ميعادك الذى وعدتك [٦] ما أخبرتك بالذى منعنى عن الوفاء . لما صليت العتمة أردت المسير إليك ، فقلت : أوتر فإنى [٧] لا آمن الموت أن يطرقنى ، فإن جاءنى وجدنى قد أوترت ، [فأوترت] [٨] فلما كنت فى / الدعاء من الوتر رُفِعَتْ لى روضة خضراء من ١٢٦ز
الجنة فيها أنواع الزهر ، فما زلت أنظر إليها حتى أصبحت ، فأنسانى ذلك وعدك الذى وعدتك .

وقال مسلم بن يسار[٩] : ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة لمناجاة الله [١٠] .

وقال حذيفة المرعشى [١١] : إذا صدق الرجل فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله .

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من : ز .

(٢) فى ز : الصالحون الصديقون ، وقد نقصت : « الصالحين » من : ظ .

(٣) هو : ثوبان بن إبراهيم الأخميمى المصرى ، أبو الفيض ، أحد الزهاد ، نوبى الأصل من الموالى ، كانت له فصاحة وحكمة ، اتهمه المتوكل الخليفة العباسى بالزندقة ، ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفى بجيزتها عام (٢٤٥ هـ) .

(٤) وقع هنا فى ز : علامة إضافة ، ولكن الإضافة ضاعت فى التصوير .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ظ : أوعدتك .

(٧) فى ظ : لأنى . (٨) ناقصة فى : ز .

(٩) الأموى بالولاء ، أبو عبد الله ، فقيه ناسك ، من رجال الحديث ، أصله من مكة ، سكن البصرة فكان مفتيها وتوفى فيها عام ١٠٨ هـ . الأعلام (٧ / ٢٢٣) .

(١٠) انظر : حلية الأولياء (٢ / ٢٩٤) .

(١١) هو : حذيفة بن قتادة المرعشى ، صحب سفيان الثورى وسمع منه ، وتوفى عام (٢٠٧ هـ) ، كان مشغولا بالعبادة عن الرواية .

وقد كان طوائف من الصالحين يستقبلون الليل فيهولهم طوله ، فيذهب عنهم وما قضوا منه وطراً ، ولا نالوا فيه إرباً (١) ، وهل كان هذا إلا لما يجدون من نفحات الرحمة ، ويتنسمون من نسيم القربة ، فلا يشتبهن عليك رحمك الله فتقعد أنت بطَّالاً بالنهار جيفة مُلْقَاةً بالليل تقول : لا أصلى حتى أنشط للصلاة ، ولا أعمل حتى ألتذ بالعمل . نزاعاً منك إلى أولئك المجتهدين ، وانتظاراً منك لنيل منزلتهم والارتقاء إلى درجتهم بالتمنى والرجاء الذى هو الغرور .

فإن أولئك لم يصلوا إلى تلك الدرجة إلا بعد قطع قلوبهم ونَهْكِ نفوسهم ، وتركهم ما يحبون ، وبتحملهم ما يكرهون وما يبغضون .

وقد تغلب على الإنسان حالة من رغبة أو رهبة فتمنعه النوم ، [وتبعثه على الصلاة] (٢) ، وقد يُعْى فَيُعَلِّل نفسه (٣) ويمنِّيها ويَعِدُهَا ويُرَجِّيها .

كان بعض الصالحين يأتي فراشه فيضع يده عليه ويقول : والله إنك لَلَيِّن ، وإنك لَوثير ، وإن الرُّقَاد عليك لَشَهِيٌّ ، وفراش فى الجنة أَلْيَنُ منك وأشهى ، ثم يدعه ويقوم إلى صلاته ، فإذا أعيا فعل مثل ذلك أيضاً ، ثم عاد إلى صلاته ، فلا يزال كذلك حتى يصبح .

كان [يعلل نفسه بهذا] (٤) إذا كسلت أو فترت .

وكان بعض الصالحين يصلى من الليل فإذا أعيا استلقى وأنشد :

مَا كَانَ إلا أنْ وَصَلْ ... طافَ به ثُمَّ انحولْ
كَأنَّ فوسى (٥) لم تكُنْ قَطْ ... ونُعْمى لَمْ تَزَلْ

ثم يقوم إلى صلاته (٦) .

وقد قيل : بطول السُّرَى (٧) يقصر الطويل ويقرب البعيد ، ومن سرى ليله أحمد رأيه وانتظر نيله (٨) .

وأنشد بعضهم :

---

(١) الإرب : الحاجة .
(٢) فى ز : وتمنعه عن الصلاة .
(٣) عَلَّلَ نفسه : شغلها وألهاها عن دواعى النوم والنعاس والغفلة .
(٤) فى ز : يعلل بها نفسه .
(٥) لم يتضح لى توجيه هذه الكلمة .
(٦) فى ز : الصلاة .
(٧) السُّرى : السير ليلاً .
(٨) فى ظ : ليله ، نيله : عطاؤه .

شَمَّــرَ للأمْــرِ الــذى شَمَّـــرا　　وَجَـدَّ إذْ أبصـرَ مَـا أبصَـــرا

وَوَدَّ لَــوْ يَــدْرى زَمـَــانَ الصِّبَــا　　هَـــذَا الـذى من بعـده قَـدْ درَى

/ وباتَ عَــن طَعْم الكَـرَى صائما　　وَمـَا لَــهُ اليـوم وطَعْـم الكَـرى ١٤٥ظ

وظَـــلَّ فى مِحـرابهِ مُجْتَــريًا　　[دمعةَ مَحْزُونٍ][1] على مَا جَرَى

مُنقـطعَ الأكْبادِ مُسْتَحْسِـــراً　　حَسْــرَتُه فى نفســه لم تُـرَى

مـــنذ غُـروبِ الشمس حتَّى إذا　　لاَحَ لَـــه فَجرُ الدُّجَى مُسْفِـراً

حُـطْ عَـن الأعضـاءِ ثقـل السُّرَا　　وامتدَّ مُرْتـاحـاً[2] لِنَيْل القِرا[3]

وَمَـــنْ سَرَى ليلـتَــهُ كُلَّهـــا　　أحمـد عنْـدَ الصُّبح ذَاكَ السُّرَا

وإذا قوى الباعث وكثرت الرغبة وعظمت الرهبة ، نشطت النفس وخَفَّ الجسد وذَلَّ الصعب وهانت المؤنة .

يُرْوَى عن الفضيل بن عياض[4] ـ رحمه الله ـ أنه قال : إنى لأستقبل الليل فيهولنى
طوله ، فأفتتح القرآن فيفرغ وما قضيت / نهمتى[5] . ١٢٧ط

وقال أبو حازم[6] : ما مرت بى[7] ليلة إلا وأنا لم أقْض نهمتى .

ولما نزل الموت بأبى الشعثاء[8] بكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : لم أشتفِ[9] من قيام الليل .

---

(١) فى ز : دمعته حزناً .

(٢) فى ز : ممتاحاً ، والمقصود : أنه بعد طول العناء فى سير الليل يؤون له أن يضع عن أعضائه هذا العناء ، وأن يمتد مرتاحاً لنيل الجائزة والمكافأة .

(٣) القرا : طعام الضيف .

(٤) هو : الفضيل بن عياض التميمى ، أبو على ، شيخ الحرم المكى ، من أكابر العباد الصلحاء ، ثقة فى الحديث ، ولد بسمرقند (١٠٥ هـ) ، وسكن مكة وتوفى بها (١٨٧ هـ) عن ٨٢ عاماً . الأعلام (٥ / ١٥٣) .

(٥) النَّهْمة : بلوغ الهمة فى الشىء ، يعنى ما قضيت أقصى رغبتى وشوقى إليه .

(٦) هو : سلمة بن دينار المخزومى ، فارسى الأصل ، عالم المدينة وقاضيها ، زاهد عابد ، أسند عن ابن عمر ، وأنس بن مالك ، توفى عام (١٤٠ هـ) فى خلافة المنصور . الأعلام (٣ / ١١٣) .

(٧) فى ظ : فى .

(٨) هو : جابر بن زيد الأزدى البصرى ، تابعى فقيه من الأئمة ، أصله من عُمان ، كان من بحور العلم ، ولد عام (٢١ هـ) وتوفى (٩٣ هـ) عن ٧٢ عاماً . الأعلام (٢ / ١٠٤) .

(٩) فى ظ : تشفيت .

وقيل [لبعض الصالحين] (١) : كيف الليل عليك ؟ قال : أفرح بظلمته ، وأهتم بفجره (٢) ، ما تَمَّ فرحي فيه قط .

وقيل لبعض [الصالحين من] (٣) أهل الليل : كيف أنت والليل ؟ [قال : ما رأيته] (٤) قط . يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته . يقول : ما اشتفيت (٥) منه قط ، فكأنه ساعة ما أقبل ولَّى .

ومثله ما قال آخر ، وقد قيل له : كيف الليل عليك ؟ فقال : ما أدرى كيف أنا فيه ، إلا أننى بين نظرة ووقفة ، يقبل بظلامه فأتدرَّعُهُ ثم يسفر قبل أن أتلبَّسه . ثم أنشد :

لَـمْ أستتـمْ عِـنَاقَهُ لِقُـدُومِــــهِ حتَّـى بَـدَا تَسليمُـــهُ لِوَدَاعِــي

وقال آخر : أما أنا فإنما يزورنى الليل قائماً ، ثم ينصرف قبل أن يجلس .

وقال رجل [لحممة العابد (٦) : يا حممة] (٧) ما أفضل عملك ؟ قال : ما أتتنى صلاة قط إلا وأنا مستعد لها ومشتاق إليها ، وما انصرفت من صلاة قط إلا كنت إذا انصرفت منها أشوق إليها منى حيث كنت فيها ، ولولا أن الفرائض تقطع لأحببت أن أكون ليلى ونهارى قائماً راكعاً ساجداً (٨) .

وكان محمد بن المنكدر (٩) كثير الصلاة والبكاء فقالت له أمه : يا بنى ، إنى لأشتهى أن أراك نائماً (١٠) ، فقال لها : إنى لأستقبل الليل فيهولنى فيدركنى الصبح وما قضيت حاجتى . فاستعانت عليه بأبى حازم ورجل آخر ، فدخلا عليه فقالا له : إن قيامك الليلَ يشقُّ على أمك فإن رأيت أن تخفف . فقال لهما : يا هذان ، إن الليل إذا دخل عليَّ هالنى فأفتتح البقرة فينقضى الليل وما انقضت نهمتى . قالا له : فبكاؤك ؟ قال : أبكتنى آية
١٤٦ ظ من كتاب الله تعالى . قالا : أى آية ؟ قال : قوله سبحانه : ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللهِ مَا / لَمْ**

(١) فى ز : لبعضهم .

(٢) أى : يصيبنى الهم إذا طلع فجر هذا الليل .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) فى ز : فقال ما راعيته .

(٥) فى ظ : تشفيت .

(٦) عابد حبشى .

(٧) فى ز : لجنيد العابد يا جنيد .

(٨) ورد نحوه عن حممة فى صفة الصفوة (٣ / ١٣٤) ، وفيه أن الرجل الذى سأله هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس .

(٩) ابن عبد الله بن الهدير التيمى : زاهد من رجال الحديث ، من أهل المدينة ، أدرك بعض الصحابة ، كان من معادن الصدق ، ولد عام (٥٤ هـ) وتوفى (١٣٠ هـ) عن ٧٦ عاماً . الأعلام (٧ / ١١٢) .

(١٠) فى ظ : قائماً .

﴿يكُونُوا يَحتَسِبُونَ﴾ [1] ، فتركوه وانصرفوا عنه [2] .

وقال على بن بكار [3] : منذ أربعين سنة ما أحزننى شىء إلا طلوع الفجر .

وقد قيل : حرارة الخوف تذهب برودة النوم .

وقال رجل لعامر بن عبد قيس [4] ـ وكان من العابدين ـ : ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال : إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام [5] .

وكان طاوس اليمانى [6] يفرش فراشه ، فيتقلى عليه كما تتقلى الحبة فى المقلى ، ثم يثور عنه ويقوم إلى صلاته[7] فيصلى إلى الصبح ، ثم يقول : إن ذكر جهنم طَيَّر نوم العابدين[8] .

وهذا مثل ما يروى عن شداد بن أوس صاحب النبىﷺ أنه كان إذا أتى فراشه يتقلَّى عليه كالحبة فى المقلى ، ثم يقول : اللهم إن ذكر جهنم منعنى النوم ، ثم يقوم إلى صلاته[9] .

وكان بالبصرة غلام اسمه صهيب ، وكان يصلى الليل كله ، فقالت له سيدته : يا صهيب ، إن صلاتك بالليل قد آذتنى فى شغلك بالنهار . فقال : يا سيدتى ، إن صهيباً إذا ذكر جهنم لا يأتيه النوم [10] .

وكان عامر بن عبد قيس يقول : ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها [11] .

---

(١) الزمر : ٤٧ . (٢) حلية الأولياء (٣ / ١٤٦) .

(٣) هو : أبو الحسن على بن بكار البصرى ، سكن المصيصة مرابطاً وكان فقيهاً . صحب إبراهيم بن أدهم ، وتوفى بالمصيصة عام (١٩٩ هـ) . صفة الصفوة (٤ / ٢٢٣) .

(٤) سبقت ترجمته صفحة (١٩٤) .

(٥) صفة الصفوة (٣ / ٣٧) من قول مالك بن دينار عن المرأة التى نزل عندها عامر بن عبد قيس .

(٦) هو : طاوس بن كيسان الهمدانى بالولاء ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين تفقهاً فى الدين ورواية للحديث وجرأة على وعظ الخلفاء ، أصله من الفرس ، مولده ونشأته باليمن عام (٣٣ هـ) ، وتوفى حاجاً بالمزدلفة أو بمنى عام (١٠٦ هـ) عن ٧٣ عاماً . الأعلام (٣ / ٢٢٤) .

(٧) فى ز : الصلاة . (٨) صفة الصفوة (٢ / ١٩٠) .

(٩) انظر : حلية الأولياء (١ / ٢٦٤) . (١٠) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٧)

(١١) صفة الصفوة (٣ / ١٣٥) .

كلام عامر هذا رواه الترمذى من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ (١) .

١٤٨ ز وكان عامر هذا إذا جاء الليل قال : / أذهبَ حَرُّ النار (٢) النوم ، فما ينام ، فإذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم ، فما ينام أيضاً ، فإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج ، بعد الصباح يحمد القوم السُّرى (٣) .

وربما أتت عليه [الأيام و] (٤) الليالى المتوالية ولا ينام فيها ، فإذا نام (٥) نام بالنهار .

وقيل له : كيف صبرك على سهر الليل وظمأ الهواجر ؟ فقال : ما هو إلا أنى صرفت نوم الليل إلى النهار ، وصرفت طعام (٦) النهار إلى الليل ، وما فى ذلك خطير أمر ولا كبير مشقة .

وشكا بعض المريدين لأستاذه سهر الليل ، وأن طوله قد أضَرَّ به ، وأنه لا يقدر أن ينام ، وسأله فى شىء يستجلب (٧) به النوم ، فقال له أستاذه : يا بُنىّ ، إن لله نفحات [فى الليل] (٨) والنهار ، تصيب القلوب المستيقظة ، وتخطئ القلوب النائمة ، فتعرَّض يا بنىّ لتلك النفحات . فقال له : يا أستاذ ، تركتنى حياتى لا أنام بالليل والنهار ما استطعت .

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد (٩) بإسناده إلى عطاء بن السائب قال : قال عبدة الثقفى : لله علىَّ ألا يشهد علىَّ ليلٌ بنوم ، ولا شمس (١٠) بأكل ، فأقسم عليه عمر ابن الخطاب أن يفطر أيام العيد (١١) .

وكانوا يجتنبون الأشياء المنَوِّمة (١٢) من الفرش والطعام وغير ذلك .

يُرْوَى أن بعض الصالحين قدم من سفر فَوُطِّئ له فراش ، فوجده وثيراً لَيِّناً فنام عليه

١٤٧ ظ حتى أصبح ، وكان له حزب من الليل / ففاته . فقال : لا جرم لا أنام على فراش [بعد هذا] (١٣) أبداً .

---

(١) حديث أبى هريرة أخرجه الترمذى (٤ / ٧١٥) ، وأبو نعيم فى الحلية (٨ / ١٧٨) ، وابن المبارك فى الزهد (ص ٩) ، وفيه يحيى بن عبيد الله ، قال الترمذى : « ضعيف عند أكثر أهل الحديث ، تكلم فيه شعبة » .

(٢) فى ز : الليل .

(٣) صفة الصفوة (٣ / ١٣٥) .

(٤) ناقص فى : ز .

(٥) فى ز : قام .

(٦) فى ظ : صيام .

(٧) فى ظ : يجتلب .

(٨) فى ز : بالليل .

(٩) فى ز : التمهيد .

(١٠) فى ز : نهار ، وما أثبتناه موافق لما فى صفة الصفوة .

(١١) صفة الصفوة (٣ / ٣٥) ، وهو عبدة بن هلال الثقفى .

(١٢) فى ز : المذمومة .

(١٣) زيادة من : ز .

وأنشد بعضهم :

أَلاَ فَانْزِلْ عن الفُرُش الوَثيره وَإنْ باتتْ نُجرِّدُها مُنيرَهْ
وَوَطِّئْ مِنْ تُرَابِ الأرض فُرُشاً لِوجْهِكَ وَالدُّجَى مُرْخٍ سُتُورَهْ
وأَرْسِلْ دَمْعَ مَحزُونٍ مُصَابٍ أخي حُزْنٍ [1] مُصِيبَتُه كَبِيرهْ
تَغَلْغَلَ في الذنُوبِ وفي الخطَايا وأقدم في العيانِ وفي السَّرِيره
فَبَاتَ بقلْبه [2] منها اضطرابٌ وبين شُئونِه [3] عَيْنٌ غَزِيره
وإنْ يُطْفأ سَعيرٌ في فؤادي [4] فَذِكْرَاهُ مُؤَجَّجَةٌ سَعَيره
وَمَنْ يحلُلْ بوادي الذّنْبِ أنَّى تبيتُ لَهُ بِهِ عَيْنٌ قَرِيره

ونام تميم الداري [5] ليلة عن حزبه فلم يقم ، فقام سنة لم ينم فيها ، كفارة لما صنع .

وقال بعضهم : ما رأيت كالليل ، إن اضطربْتَ تحته غلبك ، وإن ثبت له لم يقف لك . يقول : إن تجلدت على سهره مضى عنك وقد نِلْتَ منه ما أردت ، وإن جزعت لطوله ضرب بك وأنامك .

وكان عطاء السُّلَيمي [6] يقوم في ليالي البرد على سطح بيته حتى يجد ألم البرد لئلا يغلبه النوم ، ويدخل البيت في أيام الصيف ليجد الحر حتى لا يغلبه النوم .

وكذلك كان يفعل صفوان بن سليم ، وكان قد تقعدت ساقاه من طول القيام ، وكان قد بلغ من الاجتهاد ما لو قيل له إن القيامة تقوم غداً ما وجد مزيداً [7] .

وكان يقول : اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي . ومات حين مات [وهو ساجد رحمه الله] [8] .

---

(١) في ز : حرق . (٢) في ظ : لقلبه .

(٣) الشئون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين .

(٤) في ظ : فؤاد .

(٥) هو : تميم بن أوس بن خارجة الداري ، أبو رقية ، صحابي ، أسلم سنة (٩ هـ) ، انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، توفي عام (٤٠ هـ) . الأعلام (٢ / ٨٧) .

(٦) في ظ ، ز : السلمي ، والصواب ما أثبتناه وقد تقدمت ترجمته ص

(٧) حلية الأولياء (٣ ١٥٩) .

(٨) في ز : رحمه الله وهو ساجد رحمه الله تعالى .

وأما امتناعهم من الشِّبع وتَوقِّهم كثرة الأكل فمعروف قديماً وحديثاً .

١٢٩ ز قال يزيد بن الأسود [(١)] : والله لا أشبعتُ / نفسى من طعام ولا منام حتى ألقى الله عز وجل .

ويروى أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق [(٢)] ، فقال له يحيى : ما هذه المعاليق ؟ فقال له : هذه الشهوات التى أتصيد بها بنى آدم . فقال له : هل وجدت لى فيها شيئاً ؟ قال : نعم شَبِعْتَ ليلة فثقَّلْناكَ عن الصلاة بالليل . فقال يحيى عليه السلام : لا جرم لا أشبع بعدها أبداً . فقال إبليس : لا جرم ، ولا نصحتُ أحداً بعدها أبداً [(٣)] .

وكان أحد عُبَّاد بنى إسرائيل يقوم على المتعبدين منهم ببيت المقدس ، فينادى : يا معشر العباد لا تأكلوا كثيراً ، فتشربوا كثيراً ، فتناموا كثيراً ، فتخسروا كثيراً .

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين رحمه الله تعالى فقال له : علمنى العبادة . فقال له بن سيرين : أخبرنى [عن نفسك] [(٤)] ، كيف تأكل ؟ قال : آكل حتى أشبع . فقال : ذاك أكل البهائم . قال : فكيف تشرب الماء ؟ قال : أشرب حتى أروى . قال : ذاك شرب الأنعام ، اذهب فتعلم الأكل والشرب ، ثم جِيء [حتى] [(٥)] أُعلِّمك العبادة .

١٤٨ ظ يريد أن يتعلم تقليل الأكل والشرب ؛ لأن العبادة / لا تصح إلا بتقليلها [(٦)] ويُرْوَى أن يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ شبع ليلة من خبز الشعير ، فنام عن صلاته حتى أصبح ، فأوحى الله عز وجل إليه : « يا يحيى ، أوجدت داراً خيراً لك من دارى ؟ أم وجدت جواراً خير لك من جوارى ، فوعزَّتى لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ، ولزهقت نفسك اشتياقاً ـ يعنى إليها ـ ولو اطلعت إلى النار اطلاعة لبكيتَ الصديد بعد الدموع ، ولَلَبِسْتَ الحديد بعد المسوح [(٧)] » [(٨)] .

---

(١) هو : أبو الأسود الجرشى ، شامى ، عاش فى أيام معاوية بن أبى سفيان . انظر صفة الصفوة (٤ / ١٧٢) .

(٢) أشياء علقها على رقبته وكتفيه .

(٣) انظر : تلبيس إبليس لابن الجوزى (ص ٢٦) ، وحلية الأولياء (٢ / ٣٢٨) ، من طريق ثابت البنانى .

(٤) فى ظ : عنك .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) فى ظ : بتقليلها .

(٧) المسوح : جمع مِسْح وهو الكساء من الشعر .

(٨) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٤) .

وقال ابن جهضم (١) فى كتابه : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المستورى (٢) سمعت أبا الحسن بنان (٣) بن محمد يقول : كنت بمكة مجاوراً ، وكان بها إبراهيم الخواص ، ولم يكن بينى وبينه مجالسة ولا أنس ولا محادثة ، كنت أهابه ، فأتى على بها أيام لم يفتح على فيها بشىء ، ولا أكلت فيها شيئاً . وكان بمكة رجل مُزَيِّن يحب الفقراء والمستورين ، وربما كنت أقصده فيأخذ من شعرى ، وكان من أخلاقه إذا جاءه الفقير ليحتجم عنده اشترى له لحماً وطبخه وأصلحه وأطعمه ، فقصدته [يوماً] (٤) فقلت له : أريد أن أحتجم . فقال : اجلس . [ثم جعل] (٥) من يشترى لحماً وأمر بإصلاحه وطبخه ، ثم أخذ يشتغل بى (٦) فجعلت أقول فى نفسى – وهو يحجمنى – : تُرَى يفرغ طبخُ القِدْر عند فراغه من الحجامة ، فاستيقظت (٧) من غفلتى وقلت : يا نفسى ، إنما جئت [لتحتجمى ما جئت] (٨) لتطعمى ، عاهدت الله ألا أذوق من طعامه شيئاً .

فلما فرغت من الحجامة قمت لأنصرف فقال لى : سبحان الله وأنت تعرف الرسم والعادة . فقلت : ثَمَّ عقد مع الله تعالى . فسكت ، فانصرفت فجئت إلى المسجد ، فلم يُقَدَّر لى بشىء آكله ، فلما كان من الغد بقيت إلى آخر النهار فلم يتفق لى أيضاً شىء آكله فلما قمت إلى صلاة العصر سقطت وغشى علىَّ ، واجتمع الناس حولى وحسبوا أنى مجنون ، فجاء إبراهيم الخواص وفرَّقَ الناس عنى وجلس عندى يؤانسنى ويحدثنى ، ثم قال : تأكل شيئاً ؟ فقلت : قد قرب الليل . فقال : أحسنتم معشر المبتدئين (٩) ، اثبتوا / ١٣٠ ز
على هذا تفلحوا وتنجحوا . ثم مضى إبراهيم .

فلما صلينا العشاء الآخرة فإذا هو قد جاءنى ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان ودورق (١٠) فيه (١١) ماء ، فوضعه بين يدى وقال لى : كُلْ بسم الله ، فأكلت الرغيفين والعدس . فقال : فيك فضل تأكل شيئاً [آخر] (١٢) ؟

---

(١) هو : أبو الحسن على بن عبد الله الهمذانى الشافعى ، كان شيخ الصوفية فى حرم مكة ، توفى عام (٤١٤ هـ) . له كتاب : « بهجة الأسرار » ، قال الذهبى : « أتى فيه بمصائب يشهد القلب ببطلانها » .

(٢) فى ز : المسورى ، وقد وقع ضبطها فى تلبيس إبليس (ص ٢٠٨) : الشنوزى . ولم يتبين لى الضبط الصحيح ، ولكنى أثبت لفظ (ظ) لأنها النسخة الأصل لدينا .

(٣) فى ز : بيان ، وما أثبتناه من ظ موافق لما فى تلبيس إبليس (ص ٢٠٨) .

(٤) زيادة من : ز . (٥) فى ز : فجعل . (٦) فى ظ : فى .

(٧) فى ظ : فاستنقضت . (٨) فى ظ : تحتجمين . (٩) فى ظ : المبتذلين .

(١٠) فى ز : وزورق . (١١) تكررت فى : ظ . (١٢) ناقصة فى : ز .

قلت : نعم . فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين آخرين فأكلتهما . ثم قال لى : فيك فضل تأكل شيئاً ؟ قلت : نعم . فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين آخرين فأكلتهما . [ثم قال : فيك فضل ؟ قلت : نعم فمضى وجاءنى بقصعة عدس ورغيفين فأكلتهما] (١) ، وقلت : قد اكتفيت ، ثم اضطجعت (٢) ونمت ليلتى إلى الصباح ، ما صليت ولا طفت .

١٤٩ظ قال : فرأيت بعد ذلك رسول الله ﷺ [فى المنام] (٣) . فقال : بنان (٤) . قلت : لبيك يا رسول الله . قال : مَنْ أكل بشَرَهٍ أعمى الله قلبه وحرمه المناجاة والتملق . فانتبهت فزعاً مرعوباً ، وعاهدت الله ألا أشبع بعدها أبداً (٥) .

واعلم أن ثقل الذنوب يمنع النفس أن تنشط للخير ، وللجسد أن يخف للطاعة ، كما قال الحسن : إن العبد لَيُذْنِب الذنب فَيُحرم (٦) به قيام الليل .

وقال سفيان الثورى : لقد حرمت صيام خمسة أشهر وقيامها بذنب أحدثته . قيل له : وما هو ؟ قال : رأيت رجلاً يبكى . فقلت فى نفسى : هو مُرَاءٍ (٧) .

وقال بعض الصالحين : كم من أكلة منعت قيام ليلة ، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة ، وإن العبد ليأكل الأكلة ، أو ليفعل الفِعْلة فيُحرم بها قيام سنة .

وقال بعض الصالحين : إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل فاعلم أنك مكبول قد كَبَّلَتْكَ خطيئتك .

وقال بعضهم : دخلت على كرز بن وبرة (٨) فوجدته يبكى ، فقلت له : [مالك] (٩) ؟ ما يبكيك ؟ أتاك موت أحد من أهلك ؟ قال : أشد من ذلك . قلت : فوجع يؤلمك ؟ قال : أشد من ذلك . قلت : فما هو ؟ قال : بابى مُغْلَقٌ وسِتْرى مُسْبَلٌ ، ولم أقرأ حزبى البارحة ، ما ذاك إلا لذنب أذنبته (١٠) .

وقال أبو جعفر البقال ـ وكان رجلاً صالحاً ـ : دخلت على أحمد بن يحيى وكان

---

(١) زيادة من : ز . (٢) فى ظ : انضجعت . (٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : بيان . (٥) تلبيس إبليس لابن الجوزى (صفحة ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٦) فى ز : فيمنع . (٧) حلية الأولياء (٧ / ١٧) دون إشارة للذنب .

(٨) الحارثى : أبو عبد الله ، تابعى كوفى ، يضرب به المثل فى التعبد ، دخل جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب سنة ٩٨ هـ ، ثم سكنها وتوفى بها نحو (١١٠ هـ) . الأعلام (٥ / ٢٢١) .

(٩) ناقص فى : ز . (١٠) حلية الأولياء (٥ / ٧٩) .

لى صديقاً ، فرأيته يبكى بكاء كثيراً ما كاد يتمالك . فقلت [له] (١) : أخبرنى ما حالك ؟ فأراد أن يكتمنى فلم أدعه ، فقال لى : فاتنى حزبى البارحة ، ولا أحسب ذلك إلا لأمر أحدثته ، فعوقبت بمنع حزبى . ثم أخذ يبكى فأشفقت عليه وأحببت أن أسهل عليه فقلت له : ما أعجب أمرك لم تَرْضَ عن الله [تعالى] (٢) فى نومة نومك إياها حتى قعدت تبكى بين يديه . فقال لى : دع عنك هذا يا أبا جعفر ، فما أحسب ذلك إلا من أمر أحدثته . ثم غلب عليه البكاء ، فلما رأيته لا يرجع إلى قول (٣) انصرفت عنه وتركته .

هذا وأمثاله (٤) ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا لشدة خوفهم يتهمون أنفسهم ، ويرون أن كل نقصان يكون فى طاعتهم أو كسل فى جدهم إنما هو عقاب يعاقبون به ، وطرد يطردون (٥) عن باب الله عز وجل بسببه .

واعلم أنهم كانوا يُقِلُّون من الذنوب ، ويُكثِرُون من العمل ، ويَحْقِرُون أنفسهم .

١٣١ ز كان صلة بن أشيم (٦) يصلى الليل / كله ، فإذا أصبح قال : اللهم إن مثلى لا يسألك الجنة ، اللهم آجرنى من النار .

وقد رُويَتْ صلاة الليل كلها عن جماعة كثيرة ، قال أبو طالب المكى : حكى ذلك لنا على سبيل الاشتهار عن أربعين من التابعين ، وكان فيهم من واظب على ذلك أربعين
١٥٠ ظ سنة ، منهم : سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم / المدنيان ، وفضيل بن عياض ووهيب ابن الورد (٧) المكيان ، وطاووس بن كيسان ووهب بن منبه اليمانيان ، والربيع بن خثيم والحكم بن عتيبة الكوفيان ، وأبو سليمان الدارانى وعلى بن بكار الشاميان ، وأبو عبد الله الخواص وابن عاصم (٨) العبادانيان ، وحبيب بن محمد وأبو جابر السلمانى الفارسيان ، ومالك بن دينار وسالم التيمى ويزيد الرقاشى وحبيب بن أبى ثابت ويحيى البكَّاء (٩) البصريون .

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ز : قولى .

(٤) وقع هنا فى ز : صفة الصالحين . (٥) فى ز : ينطردون به .

(٦) هو : أبو الصهباء العدوى ، لقى جماعة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً فى أول إمرة الحجاج على العراق . صفة الصفوة (٣ / ١٤٣) .

(٧) ابن أبى الورد المخزومى بالولاء ، أبو أمية ، من العُبَّاد الحكماء من أهل مكة ووفاته بها عام (١٥٣ هـ) ، كان اسمه عبد الوهاب فصغر لـ « وهيب » ، له أخبار مأثورة . الأعلام (٨ / ١٢٦) .

(٨) هو : محمد بن عاصم أبو جعفر الثقفى الأصفهانى ، عابد من العلماء بالحديث ، له جزء حديثى يعرف بالجزء العالى فى الظاهرية ، توفى عام (٢٦٢ هـ) . الأعلام (٦ / ١٨١) .

(٩) هو : يحيى بن سليم ، أبو مسلم البكاء ، ويقال : يحيى بن مسلم . انظر صفة الصفوة (٣ / ٢٠٠) .

وكهمس بن المنهال وكان يختم القرآن فى الشهر سبعين ختمة ، وما لم يفهم رجع وقرأه مرة أخرى . وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر فى جماعة .

وأما من صلى نصف الليل فلا يحصى عددهم .

وقد قيل : مَنْ كَثُر خوفه قَلَّ نومه واشتدَّ عَزْمه .

وقال مالك بن دينار : قالت ابنة الربيع بن خثيم لأبيها الربيع : [يا أبت] [١] ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال [لها] [٢] : يا بنية ، إن أباك يخاف البيات [٣] ، يعنى الموت ، وكان الربيع هذا من القائمين بالليل .

[وكان عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ إذا رآه قال : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾ أما والله لو رآك محمد ﷺ لأحبك ، ويُروى : لفرح بك [٤] .

وكان رحمه الله كثير الإطراق [٥] ، كثير الخشوع ، شديد غض البصر ، حتى يظن بعض الناس أنه أعمى . ويروى أنه اختلف إلى عبد الله بن مسعود نحو عشرين عاماً ، وكانت الجارية إذا رأته تقول له : جاء صديقك الأعمى . [فيضحك ابن مسعود رضى الله عنه] [٦] .

ومشى يوماً مع ابن مسعود فى الحدادين ، فلما نظر إلى الأكيار [٧] تنفخ ، وإلى النيران تلتهب [٨] صُعِقَ وسقط مغشياً عليه ، فقعد ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة ، فلما لم يفق حمله على ظهره إلى منزله ، فلم يزل مغشياً عليه إلى مثل الساعة التى غُشِىَ عليه فيها ، ففاتته خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول : [هذا والله هو الخوف] [٩] [١٠] .

ولما رأت [أمه] [١١] كثرة بكائه واجتهاده وما يصنع بنفسه قالت [له] [١٢] : يا بُنىَّ ، لعلَّك قتلتَ قتيلاً فأنت تخاف أن تقتل به ؟ قال[١٣] لها : نعم . [قالت : ومن هو

---

(١) ناقص فى : ز . (٢) زيادة من : ز . (٣) حلية الأولياء (٢ / ١١٤) .

(٤) حلية الأولياء (٢ / ١٠٦ ، ١٠٧) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣٧) .

(٥) الإطراق : أن يقبل الرجل ببصره إلى صدره خافضاً رأسه ويسكت ساكناً .

(٦) ما بين المعقوفين ناقص فى : ز ، وقد ورد الخبر فى صفة الصفوة (٣ / ٣٧) .

(٧) الأكيار : جمع كير وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات .

(٨) فى ز : تلفح . (٩) فى ظ : هذا هو والله هو الخوف ، وفى ز : والله هذا هو الخوف .

(١٠) حلية الأولياء (٢ / ١١٠) . (١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) ناقصة فى : ز . (١٣) فى ز : فيقول .

حتي نطلب إليهم أن يغفروا لك ويتركوا حقهم قبلك ؟ فوالله لو رأوا ما تلقى لرحموك وَلَرقُّوا لك . فقال [1]] [2] : [قتلت][3] نفسي . يريد قتلها بالمعاصي والذنوب [4] .

ويُروى أنه حفر في بيته قبراً [5] ، فكان إذا وجد في نفسه [6] قساوة دخل فيه ، وكان يمثل نفسه أنه قد مات ، وندم وسأل الرجعة فيقول : ﴿ **رب ارجِعُونِ . لعلّي أعمل صَالحاً فيمَا تركْتُ** ﴾ [7] ثم يجيب نفسه فيقول : قد رجعت يا ربيع ، قد رجعت يا ربيع ، فَيُرَى [فيه ذلك] [8] أياماً ، أي يرى فيه العبادة والاجتهاد والكآبة والحزن [9] .

وقال الضحاك : أدركت أقواماً يستحيون من الله من طول الضِّجْعةِ في سواد الليل .

١٥١ ظ وكان الحسن بن صالح [10] يقول / : إني لأستحي من الله أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذي يصرعني ، وكان يقال له : حيَّة الوادي ، يعني لتيقظه وذكائه [11] .

قال عبد الله بن أبي كريب [12] : ما توسد أبي فراشاً منذ أربعين سنة ، إنما كان ينام قاعداً يهجع هجعة خفيفة قبل الفجر .

وقال ثابت البُنَاني : إذا استيقظت من الليل ثم رجعت إلى النوم فلا نامت عيني [13] .

وكان عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ إذا هدأت العيون قام ، فيُسْمع له دَوِيٌّ كدويِّ النحل حتى يصبح [14] .

١٣٢ ز وقال سفيان بن عيينة : / كانوا يقولون في ذلك الزمان : أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة بن مصرف [15] ، وزبيد اليامي [16] ، وعبد الجبار بن وائل . [قال

---

(١) في ظ : فقال هي .

(٢) ناقص في : ز .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) حلية الأولياء (٢ / ١١٤) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣٩) .

(٥) في ز : بئراً .

(٦) في ز : قلبه .

(٧) المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٨) في ظ : ذلك منه .

(٩) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٦) .

(١٠) وقع هنا في ز : البصري ، وهو خطأ من الناسخ فالتبس عليه هذا بالحسن بالبصري ، بل هو الحسن بن صالح بن حي الكوفي أبو عبد الله ، توفي (١٦٨ هـ) .

(١١) صفة الصفوة (٣ / ١٠١) .

(١٢) في ظ : زينب .

(١٣) صفة الصفوة (٣ / ١٧٦) .

(١٤) انظر : إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٥) .

(١٥) ابن كعب الهمداني اليامي الكوفي ، أبو محمد ، سيد القراء ثقة في الحديث ، من أهل الورع والنسك ، شهد وقعة « الجماجم » توفي عام (١١٢ هـ) . الأعلام (٣ / ٢٣٠) .

(١٦) هو : زبيد بن الحارث ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو عبد الله ، أدرك جماعة من الصحابة ، توفي عام (١٢٢ هـ) . صفة الصفوة (٣ / ٦٣) .

الحميدى] [١] : فقلت لسفيان : فمنصور [٢] ؟ قال : نعم ، إنما كان الليل عنده مطية [٣] من المطايا ، فمتى شئت وجدته قد ارتحله ، يعنى إذا شئت وجدته يصلى .

ويُرْوى أن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ قال لمعاوية بن أبى سفيان : لئن نمتُ النهار لأضيعنَّ الرعية ، ولئن نمتُ الليلَ لأضيعنَّ نفسى ، فكيف لى بالنوم ــ مع [٤] هذين .

يريد رضى الله عنه أنه كان لا ينام إلا قليلاً ، ولا ينام حتى يغلبه النوم ، [والنوم غالب] [٥] .

كما يُرْوى عن فُزَارة الشامى وقيل له : صِفْ لنا الأبدال وكانوا يظهرون ، فقال : أكلهم فاقة ، ونومهم غلبة ، وكلامهم ضرورة ، وصمتهم حكمة ، وعلمهم قدرة .

وكان عمرو بن عتبة بن فرقد [٦] يخرج إلى القبور فيقول : يأهل القبور ، قد طويت الصحف ، يأهل القبور ، قد رفعت الأعمال ، ثم يبكى ويصف قدميه فيصلى حتى يصبح ، ثم يرجع فيصلى [٧] الصبح فى الجماعة [٨] .

وكان الحسن بن حى [٩] وأخوه على بن حى وأمهما يقومون بالقرآن كل ليلة ، فماتت أمهما فكان الحسن وعلى يقومان به ، ثم مات على فكان الحسن يقوم به ، ورث عنهما ما كان لهما من الصلاة كما يرث الإنسان مال أبيه أو أخيه [١٠] .

وباع [١١] الحسن هذا جارية من قوم ، فلما كان من جوف الليل قامت ، فقالت : يأهل الدار الصلاة الصلاة . فقالوا لها : أصبحنا ، أطلع الفجر ؟ فقالت : أو ما تصلون إلا

---

(١) ناقص فى : ز .

(٢) هو : منصور بن المعتمر ، وقد ورد الخبر فى صفة الصفوة (٣ / ٧٤) ، وستأتى ترجمته صفحة (٣٣٩) .

(٣) المطية فى اللغة : الناقة التى يُركَبُ مطاها أى : ظهرها ، والمقصود : أنه جعل الليل وسيلته لبلوغ رضا الله والقبول عنده .

(٤) فى ز : والنوم غالب .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) من كبار تابعى أهل الكوفة ، مشهور بالتعبد والزهد ، شغلته العبادة عن الرواية ، روى عن ابن مسعود ، وروى عنه الشعبى . انظر الجرح والتعديل (٦ / ٢٥٠) .

(٧) فى ز : قبل .

(٨) حلية الأولياء (٤ / ١٥٨) .

(٩) الحسن وعلى ابنا صالح بن حى ، وهما توأم تقدم على بساعة ، مات على عام (١٥٤ هـ) والحسن عام (١٦٩ هـ) . انظر أخبارهما فى صفة الصفوة (٣ / ١٠٠ ــ ١٠٣) وأخبار أمهما (٣ / ١٢٥) .

(١٠) حلية الأولياء (٧ / ٣٢٧) .

(١١) باع هنا بمعنى اشترى ، فهى من الأضداد قال فى لسان العرب : البيع ضد الشراء وهو الشراء أيضاً وهو من الأضداد .

الصلاة المكتوبة . ثم مرت إلى سيدها فقالت له : يا سيدى بِعْتَنى من قوم لا يصلون بالليل رُدَّنى فَرَدَّهَا (١) .

واشترى أبو عبد الله النباجى (٢) جارية سوداء للخدمة فقال [لها] (٣) : قد اشتريتك ، فضحكت ، فحسبها مجنونة . فقال لها : أنت مجنونة ؟ فقالت : سبحان من يعلم خفيات القلوب ، ما أنا بمجنونة . ثم قالت له : هل تقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقال : نعم . فقالت : اقرأ علىَّ . فقرأ [عليها](٤) : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ فشهقت وقالت : يا مولاى هذه لذة الخبر ، فكيف لذة النظر ؟

/ فلما جَنَّ الليل وطئ فراشاً للنوم ، فقالت له : أما تستحى من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ؟ ثم أنشدت : ١٥٢ظ

عجباً للمحب كيف ينام … جوف ليل [وقلبه مستهام (٥)] (٦)

إن قلبى وقلب من كان مثلى (٧) … طائران إلى مليك الأنام

فارض مولاك إن أردت نجاة … وتجافى عن اتباع الحرام

قال النباجى (٨) : ثم قامت ليلتها (٩) تصلى ، فلما كانت فى آخر سجدة سمعتها تقول فيها : يا رب بحبك إياى لا تعذبنى . فقلت لها : غلطت ، قولى : بحبى إياك لا تعذبنى ، فلما فرغت قالت لى : يا مولاى ما غلطت بل أصبت ، لولا سابق محبته لى لم أحبه (١٠) ولم توجد محبتى له .

وقولها [له] (١١) : أما تستحى من مولاك إنه لا ينام وأنت تنام ، [إنما تريد وأنت تنام] (١٢) مختاراً للنوم ، وإنما ينبغى لك أن تكون فى عبادة وفى عمل يقربك منه حتى يغلبك النوم ، فإذا غلبك [النوم] (١٣) نمت .

---

(١) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٥) ، ونحوه مطولاً فى شعب الإيمان (٦ / ٤٢٢) .

(٢) هكذ فى : ظ ، وصفة الصفوة (٤ / ٢٣٣) ، وفى ز : وحلية الأولياء (٩ / ٣١٠) : الساجى . وهو : سعيد بن يزيد ، كان مشغولاً بالزهد والتعبد ، حكى عن الثورى والفضيل .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) قلب مستهام : هائم ، أى : محب عاشق قد ذهب قلبه من العشق .

(٦) فى ز : بقلبه المستهام .

(٧) فى ز : قبلى .

(٨) فى ز : الساجى .

(٩) فى ز : ليلها .

(١٠) فى ز : احببه .

(١١) زيادة من : ز .

(١٢) ناقص فى : ز .

(١٣) زيادة من : ز .

وقد يحذف من الكلام ما يفهم ويعلم ويستغنى عن ذكره ، وقد علم أنه لابد
١٣٣ ز للإنسان من النوم / فاستغنى عن ذكره ها هنا .

ومثل هذه الحكاية في الكلام الآخر ما يُروى عن السَّرِّي (١) رحمه الله تعالى قال : دخلت سوق النَّخَّاسِينَ (٢) ، فرأيت جارية يُنادى عليها بالبراءة [من العيوب] (٣) ، فوقف الناس عنها ، فاشتريتها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت [بها] (٤) إلى المنزل عرضت عليها (٥) الطعام فقالت [لى](٦) : والله يا مولاى ما رأيت أحداً فى دارنا آكلاً نهاراً قط . قال : فخرجت (٧) فتركتها ، فلما كان العشاء (٨) أتيتها بطعام فأكلت منه قليلاً ، ثم قالت : يا مولاى ، بقيت لك خدمة ؟ قلت : لا . قالت : فدعنى لخدمة مولاى الأكبر . قلت : إى وكرامة . فانصرفت إلى بيت تصلى فيه ، وصليت أنا العشاء الآخرة ورقدت ، فلما مضى من الليل الثلث ضرَبَتْ البابَ علىَّ ، فقلت لها : ما تريدين ؟ قالت : يا مولاى ، أما لك حظ من الليل ؟ قلت : لا . فمضت ، فلما كان النصف منه ضربت على الباب وقالت : يا مولاى ، قام المتهجدون [إلى] (٩) وِرْدِهِمْ . قلت : يا جارية ، أنا بالليل خشبة ، وبالنهار جلبة . قالت : يا ويلاه . ومضت .

فلما بقى من الليل الثلث [الآخر] (١٠) ضربت [الباب] (١١) [علىَّ] (١٢) ضرباً عنيفاً ، وقالت : أما دعاك الاشتياق إلى مناجاة الملك الخلاق ، قُمْ خُذْ لنفسك مكاناً ، فقد سبقك الخُدَّام . فهاج منى كلامها خاطراً [وقمت] (١٣) ، وأسبغت الوضوء ، وركعت ركعات ، ثم تحسست إليها فوجدتها ساجدة ، وهى تقول :

يا مولاى ، بحبك لى إلا ما غفرت لى . فقلت لها : يا جارية ، ومن أين علمت أنه
١٥٣ ظ يحبك ؟ فقالت : يا مولاى ، لولا محبته لى ما أنامك وأقامنى . فقلت لها : اذهبى / فأنت

---

(١) هو : سرى بن المفلس السقطى ، أبو الحسن ، من كبار المتصوفة ، بغدادى المولد ، والوفاة عام (٢٥٣ هـ) ، وهو خال الجنيد وأستاذه . الأعلام (٣ / ٨٢) .

(٢) النخاس فى الأصل : بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وقد يسمى بائع الرقيق نخاساً ، والأول هو الأصل .

(٣) زيادة من : ز .
(٤) ناقصة فى : ز .
(٥) فى ز : لها .
(٦) ناقصة فى : ز .
(٧) فى ز : فى خير .
(٨) فى ز : من العشاء .
(٩) ناقصة فى : ز .
(١٠) زيادة من : ز .
(١١) ناقصة فى : ز .
(١٢) زيادة من : ز .
(١٣) ناقصة فى : ز .

حرة لوجه الله [العظيم] (١) ، [فدعت ثم خرجت] (٢) وهي تقول : هذا العتق الأصغر ، بقي العتق الأكبر .

وقال عبد الرحمن بن يزيد : كان عطاء الخراساني (٣) يُحيِي الليل ، فإذا مضى منه ثلثه أو أكثر نادى : يا عبد الرحمن بن يزيد ، يا فلان ، يا فلان ، قوموا فتوضأوا وصلوا ، فإن صلاة (٤) هذا الليل أهون من شرب الصديد ، ولبس مقطعات الحديد ، الوَحَى الوَحَى (٥) ، النجا النجا . زاد غيره في هذا : فإذا قال هذا سمعت من ها هنا متوضئاً ، ومن ها هنا مصلياً ، ومن ها هنا باكياً (٦) .

وكان عثمان بن حبيب يقوم [من السَّحَر](٧) فيقول : الرحيل الرحيل ، سُبِقْتُمْ إلى الماء ، سبقتم إلى الظل ، من سبق إلى الماء يظمأ ، ومن سبق إلى الظل يَضْحَى . قال : فتسمع القراءة من ها هنا ، والتسبيح من ها هنا ، والبكاء من ها هنا . يقول : من يسبق إلى الماء يجده قد شربه من سبق إليه ، فيبقى هو عطشان ، ومن يسبق إلى الظل يجده قد جلس فيه (٨) من سبق إليه ، فيقعد هو في الشمس .

وكان بالقيروان رجل يمشي ويُذَكِّرُ الناس عامة الليل ويقول فيما يقول : الرحيل الرحيل . فبقي على ذلك زماناً ، ففقد صوته ابن الأغلب (٩) [أمير القيروان] (١٠) ، فسأل عنه ، فقيل له [قد] (١١) مات ، فأنشد ابن الأغلب :

مَا زَالَ يَلْهَجُ بالرحيلِ وذِكْرِهِ ... حتَّى أناخَ ببابِهِ الجمَّالُ
فَأَصَابَهُ ذَا أُهْبَةٍ مُسْتَيقِظاً ... مُتَشمِّراً لَمْ تُلْهِهِ الآمَالُ (١٢)

واعلم أن الأعمال بالنيات ، فمن فُتِحَ له بابٌ من الخير فَلْيَسْلُكْهُ ، كان / ذلك الباب ١٣٤ ز

---

(١) ناقصة في ز . (٢) في ظ : فخرجت .

(٣) هو : عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني ، نزل بيت المقدس ، مفسر ، كان يغزو ويكثر من التهجد ، له تفسير وكتاب في الناسخ والمنسوخ . الأعلام (٤ / ٢٣٥) .

(٤) في ز : صلاة آخر . (٥) الوحي الوحي : الإسراع الإسراع .

(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٤٢) . (٧) في ظ : بسحر . (٨) في ز : إليه .

(٩) هو : إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ، ثاني الأغالبة ولاة إفريقية لبني العباس بعد أبيه الأغلب ، ولاه الرشيد إمارة إفريقية عام ١٨٤ هـ ، استمرت إمارته ١٢ سنة ، وقد ولد ابن الأغلب (١٤٠ هـ) وتوفي (١٩٦ هـ) عن ٥٦ عاماً . الأعلام (١ / ٣٣) .

(١٠) ناقص في : ز . (١١) زيادة من : ز . (١٢) في ظ : الأشغال .

ما كان ، صلاة ، أو قراءة ، أو ذكراً ، أو دعاء ، أو تذكير غافل ، أو إيقاظ نائم ، فَيُؤجَر بالنية والقصد ، وبأن يُقتَدى به ويُعملَ بمثل عمله .

وقد يقصد هذا العبد وقد لا يقصده ، ويقصد منفعة نفسه بالعمل فَيُقْتدى به ، فَيُؤجَر من غير قصد للأجر (١) ، وحديث النبى ﷺ : « مَنْ (٢) سَنَّ سُنَّة حسنة » (٣) صحيح والأخبار فى هذا الباب كثيرة .

يُروى عن بعض الصالحين أنه عُرِجَ بروحه فى النوم ، فعرض عليه عمله قال : فَلَمْ أَرَ [لى] (٤) ذنباً استغفرتُ منه إلا غُفِرَ لى ، ولَمْ أَرَ ذنباً لم أستغفر منه إلا وجدته كما كان ، ورأيت فى عملى حبة رمان التقطها [يوما] (٥) فأكلتها ، فكتبت لى حسنة . وقمت ليلة أصلى فرفعت صوتى بالقرآن فسمع بى جَارٌ (٦) فقام فصلى فكتبت لى حسنة .

وقال أبو الجويرية (٧) : صحبت أبا حنيفة الفقيه ــ رضى الله عنه ــ ستة أشهر ، فما رأيته وضع جَنْبُهُ فيها بليل .

وقال بعض الصالحين : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها [أوان كسادها] (٨) ، ١٥٤ظ فإنه لو كان أوان نفاقها لم يوصل منها إلى قليل ولا إلى كثير / وأوان (٩) نفاقها يكون فى الآخرة ، وإذا كانت الآخرة لم يُوصَل منها إلى شىء ؛ لأن الآخرة ليست دار عمل ، هيهات هيهات ، ذهبت دار العمل ، وبقيت دار الجزاء ، ذهبت دار الفناء ، وبقيت دار البقاء .

ويُرْوَى أن أبا حنيفة كان ينام من الليل ويصلى منه ، فمر بقوم فقالوا : هذا أبو حنيفة الذى يصلى الليل كله . فقال : أرانى أوصف بما لا أفعل ، فكان بعد ذلك يصلى الليل كله (١٠) .

وكان موسى الطبرانى يقوم الليل كله ، فإذا كان السحر ينادى : حتى متى أصِفُ

---

(١) فى ز : الأجر . (٢) فى ظ : فيمن .

(٣) أخرجه أحمد (٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ، ومسلم (٢ / ٧٠٤ ، ٧٠٦) (٤ / ٢٠٥٩) ، والنسائى (٥ / ٧٥) ، وابن ماجه (١ / ٧٤) ، والترمذى (٥ / ٤٣) وقال : « حسن صحيح » . والحديث عن جرير بن عبد الله البجلى .

(٤ ، ٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ز : جارى .

(٧) فى ز : أبو الجويرة . (٨) ناقص فى : ز .

(٩) فى ظ : يقول أوان ، وفى ز : وأن . (١٠) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٥) .

الطريق للمريدين ، وأنا فى جادة المتحيرين ، عمل العاملون ، مضى (١) الصالحون ، فاز المتقون ، ثم يبكى ويشهق .

وقال ذو النون المصرى ـ رحمه الله ـ : كنت مرابطاً بالإسكندرية مع جماعة من إخوانى ، وكان فينا فتى لا ينام ، [وكان] (٢) فى أعلى المحرس ، فإذا أجنَّهُ (٣) الليل أشرف علينا ثم نادى :

أَلاَ فَتًى يَقْبلُ مِنْ نَاصِح　　　يُخْبِرهُ بالحقِّ إذْ يَنْصِحُ
فإنَّ جَنَّاتِ العُلَى زُيِّنتْ　　　لمن بهُجْرانِ الكَرَى يَسْمَحُ
لِكُلِّ عبدٍ قَامَ فى لَيْلهِ　　　عَنْ بَابِ ذِى الإفْضَالِ لاَ يَبْرحُ

ثم ينصرف إلى محرابه ، فإذا انتصف [الليل] (٤) أشرف علينا ثانية ، ثم نادى :

قَدْ أدبرَ الليلُ وطَابَ الكَرَى　　　وقامَ مَنْ يبغِى الرِّضَا والغِنَا
وَبَانَ لِلْمتعْبِ رَاحَاتُهُ　　　واستعذبَ الخدمةَ لما خلا (٥)
يشكُو إليه نفسَهُ أنَّها　　　أمَّارَةٌ بالسُّوءِ تَبغِى الرَّدَى (٦)

ثم ينصرف إلى محرابه ، حتى إذا انفجر عمود الصبح أشرف ، ثم نادى

لِيَهْنِكُمْ يَاخُوتِى كُلُّكُمْ فقدْ　　　مَضَى الليلُ وَقَدْ رَاحَا
لا ضَيَّعَ اللهُ لكُمْ سَعْيكُمْ　　　وَزَادكُمْ بِرا وَإصْلاحًا
قُومُوا إلى فَرْضِكُمْ وَاعْجَلُوا　　　هَذَا عَمُودُ الصُّبحِ قَدْ لاحَا

/ وقال محمد بن السماك (٧) : كان لى جار بالكوفة يصوم النهار ويقوم الليل ، فإذا ١٣٥ ز
جَنَّ [عليه] (٨) الليل يبكى ويقول :

لما رَأَيْتُ الليلَ أقبلَ خَاشِعاً　　　بادرتُ نحو مُؤانِسى وحبيبى

---

(١) فى ز : قضى .
(٢) ناقص فى : ز .
(٣) أجنه الليل : ستره .
(٤) زيادة من : ز .
(٥) فى ز : اجتنا .
(٦) فى ز : الرضا .
(٧) هو : أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك ، كوفى ، مكث مدة ببغداد ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة (١٨٣ هـ) ، من شيوخ الإمام أحمد . صفة الصفوة (٣ / ١١٦) .
(٨) ناقصة فى : ز .

أبكـى فَتُقْـلِقُـنى إليه صَبابَتـى		فأبيتُ مَسْرُوراً بِقُرْب مُجيبِى (١)

فإذا كان آخر الليل جعل يبكى ويقول :

قَـدْ بِتُّ فى الليـل إذْ لاحَـــتْ		معالمه ما كان (٢) أُنْسى فيه بمـولاى

ضَمنت فى القَلْبِ حُبا قَدْ كلفتُ		به واللهُ يعلمُ مَا مكنُـون أحشَـائِى

وكان له أب شيخ كبير ، فسألنى أن أكلمه ليرفق بنفسه ، فبعثت إليه يوماً وأنا فى جماعة من أصحابى ، فلما جاء نظرت إليه فإذا هو كالشَّن (٣) البالى ، لو هبت عليه الريح لَرَمَتْ به من شدة الضعف ، فسلم وجلس فقلت له : يا حبيبى ، إن الله عز وجل افترض
١٥٥ظ عليك / طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ، ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته ، فتأذن لنا أن ننصحك فى شىء فقال [لى] (٤) : يا عم ، لعلك تريد أن تأمرنى بالتقصير فى العمل وترك المبادرة إلى الله عز وجل ؟ قلت :لا ولكن بدون هذا يدرك المطلوب .

فقال : هيهات هيهات يا عم ، إنى بايعت على هذا الشأن فئة (٥) من الحى ، بايعتهم وعاهدتهم على السباق إلى الله سبحانه ، فجدوا واجتهدوا ، ودعوا فأجابوا رحمة الله عليهم ، ولم يبق من القوم غيرى ، وإن عملى ليعرض فى كل يوم مرتين ، فماذا يقول الله عز وجل ؟ وماذا يقولون إذا رأوا فيه خللاً أوتقصيراً ؟

ثم قال : يا عم ، إنى بايعت على هذا الشأن فئة جعلوا الليل مطياً قطعوا به عرض المفاوز (٦) ، وتَسَنَّمـوا (٧) به ذوى الصم الشواهق (٨) ، فإذا [أصبحـوا] (٩) انصرف القوم ، وقد ذبحهم الليل بسكاكين السهر ، وتقلصت أعضاؤهم بطول التعب ، خمص البطون من السرى ، ولا يقرهم القرار ، [ولا يطعمهم الفرار] (١٠) ، بل أجابوا لما دعاهم الملك الجبار .

---

(١) في ظ : مجمى .		(٢) فى ظ : مكان .

(٣) الشن البالى : القربة البالية القديمة . وقد وقعت فى ز : كالشىء .

(٤) زيادة من : ز .		(٥) فى ز : فتية .

(٦) المفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء ، وسميت بالمفازة لأن من خرج منها وقطعها فقد فاز .

(٧) تسنم الشىء : علاه .

(٨) الصم الشواهق : هى الجبال العالية الشديدة الصلابة .

(٩) ناقصة فى : ز .		(١٠) ناقص فى : ز .

قال محمد بن السماك : فتركنا والله فى حيرة [ومضى] (١) ، فما كان [إلا قليل](٢) حتى قيل لى : قد لحق بالله [عز وجل] (٣) .

وقال على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ : علامة الصالحين صفرة الألوان من السهر ، وعمش العيون من البكاء ، وذبول الشفاة من الصيام ، عليهم غبرة (٤) الخاشعين .

وقال أبو سليمان الداراني : أهل الليل على ثلاث طبقات : فمنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر (٥) بكى ، ومنهم [مَنْ] (٦) إذا قرأ فتفكر لم يَبْكِ لكنه صاح ، ومنهم مَنْ إذا قرأ فتفكر لم يَبْكِ ولَمْ يَصِحْ ولكنه بُهِتَ . فقال له رجل : يا أبا سليمان ، من أى شىء بكى (٧) هذا ؟ ومن أى شىء صاح هذا ؟ ومن أى شىء بُهِتَ هذا ؟ قال : ما أقوى على التفسير (٨) .

قال أبو سليمان : وهذه الطبقة أرفعها ، وهى التى إذا [تذكرت بهتت] (٩) فلم تبك ولم تصح .

وأنشدوا :

عَرِّجْ عَلَى الدَّار لاَ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ ... حيث (١٠) خَيَّمَ رُهْبان وأَخْبَارُ

وانْزِلْ بها فَلأَ مر (١١) مَّا دُعيت لَها ... وشقَّ سمعَكَ [إعذار وإقدار](١٢)

وانظُر [هناك رجالاتٍ](١٣) كأنَّهُمُ ... خَيْلُ [الرِّهان جرى بهن](١٤) مضمارُ

/ شَدُّوا الحزيم(١٥) وأرخُوا من أعنتِهِمْ ... وساعدتْهُم على المطلوبِ أَقْدَارُ ١٣٦ ز

قاموا ونِمْت وأرزاقُ الوَرَى قِسَمٌ ... وفى المقاديرِ إيرادٌ وإصْدارُ

---

(١) زيادة فى : ز . (٢) فى ز : قليلا . (٣) زيادة من ز .
(٤) الغُبْرة : لون الغبار ، يُغَبِّرُ للهمِّ ونحوه من كثرة السجود وتعفير الوجه فى التراب بين يدى الله .
(٥) فى ظ : تفكر . (٦) زيادة من : ز .
(٧) فى ز : بكاء . (٨) حلية الأولياء (١٠/٢٠) .
(٩) فى ز : تفكر بهت فلم يبك ولم يصح . (١٠) زيادة من : ز .
(١١) فى ظ ، ز : فلا مر . (١٢) فى ز : اغذار واعذار .
(١٣) في ز : هنالك أقواماً . (١٤) فى ظ : الرهبان جرا لهن .
(١٥) الحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر كله ما استدار . كناية عن التشمر للأمر ، والاستعداد له .

كم (١) خائف فيهم تعرَ (٢) فى مخافتةٍ ... فما يبيتُ علَى أمْنٍ (٣) لـه جَـــارُ
حَرَّان (٤) قد مزج التذكارُ عَبْرَتــهُ ... فظـلَّ منهـا علـى خَـدَّيْـهِ آثَــارُ
وَصَـارخ تمـلأُ الآذان صَرْختُــه ... هَيْمـان (٥) لا أهـلَ يحـويه ولا دَارُ
وشـاخص العيـنِ مَبْهُوت قَدْ أخرسَـهُ ... سِـرٌّ ولله فـى ذَا الخَلْـقِ أسْـرَارُ
لا حَلَّ طُولُ المدَى والبُعْدِ عَزْمهم (٦) ... وَلاَ خَبَتْ لَهُـمْ فـى دَارِهِـمْ نَـارُ

١٥٦ ظ / قال الفضيل بن عياض : بلغنى أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : « كذب من ادعى محبتى ، فإذا جَنَّهُ الليل نام عنى ، أليس كل مُحِبٍّ (٧) يحب الخلوة مع حبيبه ، فها أنا مطلع على أحبابى إذا هجم الليل ، ومثلت نفسى بين أعينهم ، فخاطبونى على المشاهدة ، وكلَّمونى على الحضور ، وغداً أقر أعينهم فى جنتى » (٨) .

وذكر أبو الحسن بن جهضم فى كتابه بإسناده إلى محمد بن المبارك قال : بينما أنا أطوف بالكعبة إذا أنا بأعرابى بدوى مُتعلق بأستار الكعبة ، وقد شخص ببصره نحو السماء وهو يقول : وعزتك لئن عاقبتنى لأخاصمنك بمغفرتك ، ولئن ناقشتنى لأجيبنك بعفوك ، ولئن حبستنى فى النار لأخبرن (٩) أهل النار بحبى لك .

قال محمد بن المبارك : فجئت الفضيل بن عياض – رضى الله عنه – فقال [لى] (١٠) : يا أبا عبد الرحمن ، أشاغل شغلك عنى ؟ قلت : أجل . قال : أمر قاطع عن الله عز وجل ؟ قلت : لا . قال : فما ذاك ؟ فأخبرته بخبر الأعرابى ، فَخَرَّ الفضيل مغشيّا عليه .

فلما أفاق قال لى : يا أبا عبد الرحمن ، تعرف ذلك البدوى ؟ قلت : لا . قال : إنه من قوم خدموا الرب تبارك وتعالى فتدللوا عليه ، يا أبا عبد الرحمن ، أخبرك ما رأيت فى الطواف ؟ قلت : بلى أخبرنى يا أبا على .

(١) فى ظ : وكم .
(٢) فى ز : منهم يفدى ، وتعر : أى : استيقظ وانتبه من نومه .
(٣) فى ز : أمر .
(٤) فى ز : حيران . والمقصود هو من استحر قلبه وجاش ففاضت عنه الدمعة .
(٥) فى ز : هيهات .
(٦) فى ز : عندهم .
(٧) فى ظ : حبيب .
(٨) حلية الأولياء (٨/٩٩) .
(٩) فى ز : لأحرق .
(١٠) ناقصة فى : ز .

قال : بينما أنا أطوف بمكة إذ ضرب ضارب بين كتفىَّ ، وقال : يا فضيل ، تدرى ما يقول الله عز وجل ؟ قلت : وما يقول تبارك وتعالى ؟ فقال : إنه إذا هدأت العيون ، وتطبقت الجفون ، وغارت النجوم يتطلع [1] جل جلاله فيقول : « أليس عبادى يزعمون أنهم يحبوننى [2] ، ها أنا مطلع على قلوب أحبابى ، إنه من أحبنى لم يأخذه طيب الرُّقَاد من أجلى ، بل أولئك الذين طفئت أبصارهم عن الدنيا فنظروا بأبصار القلوب إلى ما تضمنته حجب الغيوب » . ثم التفتُّ فلم أَرَهُ .

وفى بعض المواعظ : يابن آدم ، بقيام الليل يعلو أجرك ، ويربى زندك ، ويثبت مجدك ، فإياَّك أنْ تَهُدَّ بالكسل بنيانه ، وتسقط بالملل إيوانه ، فيخرب منك ما لا يَعْمر ، وينصدع منك ما لا يُجْبر ، وتخسر من بضائعك أعظم ما يُخْسَر ، وأنشد [بعضهم] [3] :

لَوْ يعلم الراقدُ ما فَاتَهْ وأىُّ مَجْدٍ هَدَّ أبياتَهْ
لَحرَّمَ النَّوْمَ على جَفْنِهِ وَسَدَّ بالخدمة أوْقَاتَهْ
وأرسلَ الدمْعَةَ مَمْزُوجةً على مبيت طَالَ مَا بَاتَهْ
ضَيَّع فيه الحظَّ مِنْ رَبِّهِ ولَمْ يُبَالِ بالذى فَاتَهْ
/ مِنْ درجاتٍ ثَبَتَتْ فى العُلَى تحكم فى الفردوسِ إثباتَه ١٣٧ ز
وَمَنْ يَرُمْ تلك المَعَالى غَداً يطل [4] إليها اليومَ إعناتَهْ

/ ويُرْوى أن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام : [يا داود] [5] ، من أحبنى ١٥٧ ظ
تهجد بين يدى إذا نام البطالون ، وذكرنى فى خلواته إذا لهى عن ذكرى الغافلون ، وشكر نعمتى عليه إذا سها عن شكرى الساهون .

وفيما يروى أيضا عن الله عز وجل : « أى عبدى ، أنا الله اقتربت لقلبك ، وبالغيب رأيت نورى » .

فما ظَنُّكَ ــ رحمك الله ــ بعبد أراه الله نوره فأنار [له] [6] ضميره ، وكشف عنه حُجُبه وسُتُوره ، أتقول : يخالطه كسل ، أو يطوف به ملل ، أو يجزع لطارق نزل ، صَغُرَ

---

(١) فى ز : يطلع .
(٢) فى ظ ، ز : يحبونى .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) فى ظ : يَضَل .
(٥) ناقصة فى : ز .
(٦) ناقصة فى : ز .

أو جَلَّ ، كَثُرَ أو قَلَّ ؟ كلا ، ومن أنعم عليه وأحسن إليه ما دام ذلك النور حواليه ، ودليل ربه تبارك وتعالى بين يديه .

كان صلة بن أشيم من العُبَّاد [1] المجتهدين ، كان من أهل الليل والنهار ، قال والد العبدى : كنت فى غزوة كَابُل [2] وكان فى الجيش صلة بن أشيم ، فلما أمسينا [3] راقبت أن أبصر ما يوصف عنه من المجاهدة ، فلما هدأت العيون خرج عن الجيش وكان فى طرف منه ، فتبعته فتوضأ [4] ، ثم وقف يصلى فجاء أسد فربض بين يديه ، فصعدت شجرة [5] خوفاً منه ، فلم يزل كذلك يصلى إلى قريب من الصبح والأسد رابض بين يديه ، فلما سَلَّم قال : [أيها الأسد] [6] ، انصرف واطلب الرزق من عند غيرنا ، فانصرف الأسد ، ثم سجد سجدة طويلة حتى حسبت [7] أنه قد مات فى سجوده .

ثم رفع رأسه وهو يبكى [بكاء الثكلى] [8] ويتمايل كالسكران ، فحمد [9] الله بمحامد لم أسمع بمثلها ولا أعمل فى القلوب منها ، ثم قال : إلهى ، إن طائفة استجاروا [بك] [10] من نارك فأجرتهم ، وطائفة سألوك [11] جنتك فأعطيتهم ، وطائفة طلبوك فلم يرضوا بغيرك وقالوا : من طلب المخلوق بقى مع المخلوق ، فكن لهم كما أرادوا ولا تُصْحِنى [12] عن شكر محبتك إلا بمشاهدتك ، ولا تختم لى حلاوة عبادتك إلا بمجاورتك .

ثم رجع وأصبح كأنه بات على الحشايا [13] ، وأصبحت أنا وبى من فترة السهر وكسله ما الله به عليم [14] .

وقال بعض العلماء : بلغنى أن العبد إذا قام إلى الصلاة من الليل ضحك الرب إليه ،

---

(١) فى ظ : العابدين .
(٢) هى كابول عاصمة أفغانستان الحالية .
(٣) فى ز : أمسيت .
(٤) فى ز : ثم توضأ .
(٥) فى ز : في شجرة .
(٦) فى ز : للأسد .
(٧) فى ز : خشيت .
(٨) فى ظ : كالثكلى ، والثكلى : المرأة التى فقدت ولدها .
(٩) فى ظ : ويحمد .
(١٠) زيادة من : ز .
(١١) فى ظ : سألوا .
(١٢) فى ز : ولا تضحنى ، أى : لا توقظ قلبى من اشتياقه ومحبته إياك سبحانك .
(١٣) الحشايا : الفُرُش المَحْشُوَّة .
(١٤) انظر هذا الخبر الطويل فى حلية الأولياء (٢ / ٢٤٠) ، والبيهقى فى الشعب (٦ / ٤١٢) ،وابن المبارك فى الزهد (ص ٢٩٥) أطول من هذا .

وقال للملائكته : « ما حمل عبدى على أن قام يصلى من بين أهل داره ؟ » فيقولون : يا ربنا ، رجيته شيئاً فرجاه ، وخوَّفْتَه (١) شيئاً فخافه . فيقول تعالى : « أشهدكم أنى قد أعطيته ما رجا ، وأَمَّنْتُهُ مما يخاف » .

ويُرْوى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عن الله عز وجل عمل فيه فضل فعمل به ابتغاء ذلك الفضل أعطاه الله ذلك الفضل ، وإن كان الذى حَدَّثه به كاذباً » (٢) .

وهذا (٣) إنما يكون إذا كان ذلك العمل له أصل فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ .

وقال سعيد بن المسيب : إن الرجل ليصلى بالليل فيجعل الله فى وجهه نوراً يحببه (٤) عليه كل مسلم ، فيراه من لم يره قط ، فيقول : إنى لأحب هذا الرجل .

١٥٨ ظ وقال الحسن / البصرى ـ رحمه الله ـ : أدركت (٥) أقواماً ، وصحبت طوائف (٦) ما
١٣٨ ز كانوا / يفرحون بشىء من الدنيا [أقبل] (٧) ، ولا يأسفون على شىء منها أدبر ، ولهى كانت فى أعينهم أهون من [هذا] (٨) التراب الذى تطأونه بأقدامكم ، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طُوِىَ له ثوبٌ ، ولا أمر أهله بصنعة طعام ، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً . أدركتهم عاملين بكتاب ربهم وسنة نبيهم (٩) ، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يناجون ربهم فى فكاك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا فى شكرها وسألوا الله تعالى أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفر لهم (١٠) .

---

(١) فى ز : ووقيته .

(٢) حديث أنس عزاه السيوطى فى الدرر المنتثرة (ص ٣٧٦) لابن عبد البر ، وقال ابن عراق فى تنزيه الشريعة (١ / ٢٦٥) : « أخرجه البغوى وابن عبد البر فى كتاب العلم . وقال : إسناد هذا الحديث ضعيف ؛ لأن عباد بن عبد الصمد انفرد به وهو متروك » وعزاه الهيثمى فى المجمع (١ / ١٤٩) من طريق آخر عن أنس لأبى يعلى والطبرانى فى الأوسط وقال : « فيه يزيع أبو الخليل وهو ضعيف » .

(٣) فى ظ : وهو . (٤) فى ظ : يحبه . (٥) فى ز : أدركنا .

(٦) فى ز : أقواماً . (٧) ناقصة فى : ز .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) فى ز : نبيه .

(١٠) انظر بعض هذا متفرقاً فى الزهد لأحمد (ص ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٤٦) .

ويُرْوى عن على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه صلى الصبح يوماً ، فلما سلم انفتل على يمينه ، وعليه (١) كآبة ، فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : [والله] (٢) لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ ، وما رأيت اليوم شيئاً يشبههم ، وكانوا يصبحون صُفْراً شُعْثًا غُبْراً ، قد باتوا لله سُجَّداً وقِياماً يتلون كتاب الله ، يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، وكانوا إذا ذكروا الله مادوا (٣) كما تميد الشجر فى يوم الريح ، وكأنَّ القوم [باتوا غافلين] (٤) . يعنى : مَنْ حَوْله (٥) .

وقد قيل : يابن آدم ، اهجر فراشك ، فإن الفرش غداً أمامك .

وأنشدوا :

اهْجُرْ فِراشَكَ جَوْفَ الليل وَارْم به ... ففى القُبُورِ إذَا وَافيْتهَا فُرُشُ

مَا شِئْتَ إنْ شِئْتَهَا فُرُشا مُرَقَّشَةً ... أوْ رمضةً فوقها المسمومةُ الرقْشُ (٦)

هَذَا عليه قرير العين نَائِمُهَا ... وَذَا عليهِ سخين (٧) العين يُنْتَهَشُ

شَتَّان بينهُمَا وبين حَالِهما ... هَلْ يَسْتَوى الرَّىُّ فى الأحشاءِ والعطشُ

فبادر الصبح أن تغشى طلائعه ... ويلتقى اللحيان الروم والحبشى

كَمْ فازَ دُونَكَ باللذَّاتِ من رَجُلِ ... وَافَى به دُلَجَ الأسْحَارِ والغَبَش (٨)

قَامُوا ونِمْنَا وكُلٌّ فى تَقَلُّبهِ ... لنفسهِ جَاهِداً يسْعَى ويَجْتوِشُ (٩)

زَكُّوا نُفُوسَهُمْ بِكُلٍّ صَالحةٍ ... وطَيَّبُوهَا فَلا عيبٌ وَلا وقش (١٠)

---

(١) فى ز : وغلبه. (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) مادوا : تحركوا وتمايلوا كأغصان الشجر .

(٤) فى ز : غافلون . (٥) انظر : حلية الأولياء (١/٧٦) .

(٦) الرقش : الأفاعى المرقشة بنقط سوداء وبيضاء .

(٧) فى ظ : سحيق ، سُخْنَةُ العين : نقيض قرتها ، وأسخن الله عينه : أبكاه .

(٨) الغبش : شدة ظلمة الليل .

(٩) فى ظ : ويحترش ، والاحتراش : الحشد والجمع ، وليس له معنًى هنا ، أما الاجتواش فهو : أخذ الرجل صدراً أو جزءاً من الليل .

(١٠) الرقش : العيب .

أُولئِكَ الناسُ إنْ عُـدَّ الكرامُ فَهُـمْ وإنْ تُـرِدْ دَبْشـاً فنحـنُ ذَا دبـش

وكان منصور بن المعتمر [1] من القانتين ، وكان يصوم النهار ويقوم الليل ، وكانت له جارة [2] تصعد إلى [3] سطح لها كل ليلة ومعها ابنة لها جارية بِكر ، وتصعد بعد ما ينام الناس وتنزل فى آخر الليل ، وكانت الجارية ترى منصوراً [4] قائماً يصلى ، فلما [ماتَ] [5] فقدته ، فقالت لأمها : [يا أماه] [6] ، ما فعل الجذع الذى كان قائماً هنالك ؟ فقالت لها : يا بنية ، ما كان جذعاً ، إنما كان منصور بن المعتمر ، كان يُحيى الليل كله بركعة على قدَم ، وكان يحيى كل ليلة . فقالت لها : يا أماه ، بلغت به العبادة والفَرَقُ [7] من النار هذا المبلغ ؟ وأنا أتعاهد هذه القائمة منذ كذا وكذا ، وأنت / تقولين : هو منصور . ١٥٩ظ
فما فعل ؟ ما لى لا أراه ؟ قالت لها : مات ودفنوه رحمه الله .

قالت لها : يا أماه ، انطلقى فاشترى [لى] [8] مَدْرعةً [9] من شعر أتعبد فيها لله عز وجل ، فوالله لا يجتمع رأسى ورأس رجل أبداً ، هذا منصور رجل لم [يكُنْ ينام] [10]
الليل عشرين سنة ، فَرَقاً من النار . اشترى لى . فاشترت لها مدرعة / من شعر ، وكانت ١٣٩ز
لها أخت فساعدتها على العبادة ، فتعبدتا عشرين سنة تقومان الليل وتصومان النهار ، [حتى ماتتا] [11] رحمة الله عليهما [12] .

وكان العلاء بن زياد [13] كثير العبادة والاجتهاد ، وكان يصوم حتى يخضر جسده ، ويصلى حتى يسقط ، فقال له أنس بن مالك والحسن البصرى : إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا . فقال : إنما أنا عبد مملوك ، لا أدع شيئاً من العبودية والاستكانة إلا أتيتُه [14] .

---

(١) هو : منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى ، أبو عتاب ، من أعلام رجال الحديث ، كوفى ، لم يكن فيها أحفظ للحديث منه ، كان ثقة ثبتاً ، توفى عام (١٣٢ هـ) . الأعلام (٣٠٥/٧) .

(٢) فى ز : جاريه .

(٣) فى ظ : على .

(٤) وقع هنا فى ز : ابن المعتمر ، ولا داعى للتكرار .

(٥) ناقصة فى : ز .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) الفرق : الخوف والشفقة .

(٨) زيادة من : ز .

(٩) المدرعة : نوع من الثياب يكون من الصوف مشقوق من الأمام .

(١٠) فى ز : ينم .

(١١) فى ظ : ثم ماتتا ، وفي ز : حتى ماتا .

(١٢) ورد أول هذا الخبر فى صفة الصفوة (٧٤/٣) .

(١٣) هو : العلاء بن زياد بن مطر العدوى ، روى عن أبى هريرة وعمران بن حصين ، توفى في ولاية الحجاج على العراق . صفة الصفوة (١٦٩/٣) .

(١٤) حلية الأولياء (٢٤٣/٢) .

ويُروى أن أبا بكر الشبلى (١) ـ رحمه الله ـ كان يختم القرآن كل يوم ختمة ، فإذا جَنَّ عليه الليل قام على قدميه وختم أخرى ، فَعَذَلَهُ (٢) أصحابه وقالوا له : إنك تقتل نفسك . فقال : يا عُذَّالى ، أنا أطلب قُرْبها من محبوبها على بساط الأنس والمشاهدة والقدس ، وأنتم تطلبون بُعْدَها إلى بساط الغفلة ومحل الوحشة ، فهيهات .

وكان أبو مسلم الخولانى (٣) كثير العبادة والاجتهاد ، فلما كبر وضعف قيل له : لو قصرت عن بعض ما تصنع . فقال : أليس إذا أرسلتم الخيل فى الحلبة ـ يعنى فى السباق ـ ألستم تقولون وَدِّعُوها (٤) وارفقوا بها حتى إذا رأيتم الغاية فلا تودعوها ولا ترفقوا بها ؟ قالوا : بلى . قال : فإنى قد أبصرت الغاية ، وإن لكل ساع غاية ، وغاية كل ساع الموتُ ، فسابق ومسبوق ، [فقد سُبِقْتُ وأنا على الأثر] (٥) .

وكان بعض الصالحين يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد ، فكان يصليها جالساً ويبكى ويقول : ذهب نصف عملى .

يقول ذلك لقول النبى عليه السلام : « صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » . وهذا والله أعلم إذا صلى قاعداً من غير ضرورة ؛ لأن التنفل الصحيح من غير عذر جالساً جائز ، والذى يُرْجى لذلك وغيره [أنه] (٦) يكتب له مريضاً ما كان يعمل صحيحاً على ما جاء فى الحديث ، وقد تقدم .

وكان كهمس بن الحسن (٧) ـ [رحمه الله] ـ (٨) [كذلك] (٩) يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، فلما كبر وضعف اقتصر على خَمْسَمائة ، وكان يبكى أيضاً ويقول : ذهب نصف عملى (١٠) .

---

(١) هو : دلف بن جحدر ، ناسك ، ترك الولاية وتعبد ، فاشتهر بالصلاح ، أصله من خراسان ، مولده بسامراء (٢٤٧ هـ) ، وتوفى ببغداد (٣٣٤هـ) عن ٨٧ عاماً ، نسبته إلى قرية « شبلة » .

(٢) عذله أصحابه : لاموه وعاتبوه .

(٣) هو : عبد الله بن ثوب ، تابعى فقيه زاهد ، أصله من اليمن ، نعته الذهبى بريحانة الشام ، وفاته بدمشق عام ٦٢ هـ ، قبره بداريا ، أسلم قبل وفاة النبى ﷺ ولم يره . الأعلام (٧٥/٤) .

(٤) ودعوها : أى : اتركوها ورفِّهوا عنها ولا تشتدوا عليها .

(٥) زيادة من : ز ، وقد ورد هذا الأثر فى حلية الأولياء (١٢٣/٢) .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) هو : كهمس بن الحسن ، أبو عبد الله الدعاء القيسى ، روى الحديث عن كثير من التابعين ، كان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده ، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام بها إلى أن مات . صفة الصفوة (٢١٢/٣) .

(٨) ، (٩) ناقص فى : ز . (١٠) حلية الأولياء (٢١١/٦) .

وكان بعض الصالحين يصلى كذلك ألف ركعة : وكان إذا صلى العصر احتبى [١] ، وقال : عجباً [٢] للخليقة كيف أرادت بك بدلاً منك ، عجباً للخليقة كيف استنارت [٣] قلوبها بذكر سواك .

وكذلك كان مُرَّة بن شراحيل [٤] يصلى [٥] كل يوم وليلة ألف ركعة ، فلما كبر وبدن [وثقل] [٦] كان يصلى [كل يوم] [٧] أربعمائة ، كانت رُكْبَتَاهُ مثل رُكْبتى البعير كانتا قد اسودَّتَا وغَلُظَتَا / ، وكان له حبل في مسجده ، فإذا أعيا استمسك به [٨] . ١٦٠ ظ

وكان مُرَّة هذا قد سجد حتى أكل التراب جبهته ، فلما مات رآه رجل من الصالحين فى النوم ، وكأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الذى يلمع . قال : فقلت : ما هذا الذى بوجهك . قال : كُسِىِ موضع السجود ـ بأكل التراب له ـ نوراً . قال : قلت : فما منزلك فى الآخرة ؟ قال : خير منزل ، دار ما ينتقل عنها أهلها ولا يموتون [٩] .

ويُرْوَى : أن النبى ﷺ لما أَسَنَّ اتخذ فى مصلاه عموداً يعتمد عليه [١٠] . يعنى من طول قيامه فى صلاته أو من ضعفه عليه السلام عن القيام ، ذكر هذا الحديث أبو داود .

وكذلك يُرْوى / [عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويُرْوى] [١١] عن [على ابن] [١٢] عبد الله بن عباس أنه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، رواه الأوزاعى ، وغيره يروى أنه كان يصلى [منها بالنهار] [١٣] أربعمائة ركعة [١٤] . ١٤٠ ز

وكان عتبة الغلام كثير الاجتهاد ، وكان لا يتهنى بطعام ولا بشراب ، فقالت له أمه : يابنى ، لو رفقت بنفسك . فقال : الرفق أطلب .

---

(١) احتبي الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته ، وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها .

(٢) فى ز : عجبت .

(٣) فى ز : استأثرت .

(٤) هو : مرة بن شراحيل أبو إسماعيل ، يسمى مرة الطيب لتعبده ، روى عن أبى بكر وعمر وعلى وابن مسعود .

(٥) فى ز : كان يصلى .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) حلية الأولياء (١٦٢/٤) .

(٩) صفة الصفوة (٢١/٣) .

(١٠) أخرجه أبو داود (٢٤٩/١) ، والحاكم (٢٦٤/١) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى .

(١١) زيادة من : ز .

(١٢) ناقصة فى : ز .

(١٣) فى ز : بالنهار منها .

(١٤) حلية الأولياء (٣ / ٢٠٧) .

ويُرْوَى أن مالك بن دينـار [1] قال : كان لى وِرْدٌ أقـرأه كل ليلة ، فَنِمْتُ ذات ليلة عنه ، فإذا أنا فى المنام بجارية من أحسن ما يكون من الجوارى بيدها رقعة ، فقالت لى : أتحسن أن تقرأ ؟ قلت : نعم . فدفعت لى الرقعة فإذا فيها مكتوب :

أ ألهـتْكَ اللّـذائذُ والأمَـانِى ... عـن البيـض الأوانى فى الجِنَـانِ
تعيشُ مُخَلَّدا لا مَوْتَ فيهـا ... وتلْهُو فى الجِنَانِ مـع الحسَـانِ
تنبهْ من منامِـكَ إنَّ خَيـراً ... مِـنَ النـوْم التهجـدُ بالقُرانِ [2]

ويُرْوى عن الليث [3] ــ رحمه الله ــ قال : كان لى ورد أقومه ، فانقطعت عنه مدة ، فنمت ليلة فرأيت جـارية كأنها الشمس تنثنى كالقضيب المايس [4] ، فقلت لها : يا جارية ، لمن أنت ؟ فقالت : لمن خطبنى من مولاى . وأشارت لقطعة رَقٍّ [5] معها ، فإذا فيها [مكتوب] [6] هذان البيتان :

فَـاسْـمُ [7] بعينـيْكَ إلـى نسـوةٍ ... مُهُورهُنَّ العملُ الصَّالح
لا يخطبُ العذراءَ فى خِدْرِهَـا ... إلا امْرُؤٌ مـيزانُهُ رَاجِـح

وذكر ابن أبى الدنيا قال : حدثنا محمد بن الحسين [8] ، قال : حدثنى محمد بن عيسى بن ضرار السعدى ، قال : نا عبد العزيز بن سليمان العابد ــ وكان يرى الآيات والأعاجيب ــ قال : حدثنى مطهر السعدى ، وكان قد بكى شوقاً إلى الله عز وجل ستين عاماً ، قال : رأيت كأنى على ضفة [9] نهر يجرى بالمسك [10] حافتاه شجر لؤلؤ ، ونبته من قضبان الذهب ، وإذا أنا بجوار مُزيناتٍ يَقُلْنَ بصوت واحد :

---

(١) البصري ، أبو يحيى ، من رواة الحديث ، كان ورعاً يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالأجرة ، توفى بالبصرة عام (١٣١ هـ) . الأعلام (٥/٢٦٠) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/٣٥٥) .

(٣) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى بالولاء ، أبو الحارث ، إمام أهل عصره حديثاً وفقهًا ، أصله من خراسان ومولده فى قلقشندة ووفاته في القاهرة عام (١٧٥ هـ) عن ٨١ عاماً . الأعلام (٥/٢٤٨) .

(٤) المياس : المائل ، فهى تتمايل فى اختيال وتبختر .

(٥) الرق : جلد رقيق يكتب فيه ، وهو الصحيفة . ومنه قوله تعالى : ﴿ **فى رَقٍّ منْشُورٍ** ﴾ .

(٦) زيادة من : ز .

(٧) فَاسْمُ :من سما يسمو أى : تطلع وانظر .

(٨) فى ز : الحسن ، وما أثبتناه هو ما فى الحلية (٦/٢٤٤) .

(٩) فى ز : شفير .

(١٠) فى ظ : فى المسك .

سُبْحانَ المسبَّح بكُلِّ لسانٍ سُبْحانه سبحان [الموحَّد بكل لسان] (١) سبحانه
سُبْحان القائم في كل زمانٍ سُبْحانه

قال : فقلت : من أنتن ؟

فقلن : خَلْقٌ من خَلْقِ الرحمن سُبْحانه

فقلت : ما تصنعن ها هنا (٢) ؟ فقلن شعراً :

١٦١ ظ / ذَرَانَا (٣) إله [الناسِ] (٤) رَبُّ محمدٍ لقوم على الأطْراف بالليل قُــوَّمُ
يُنَاجُــــونَ رَبَّ العالميـــن إلههـــــمْ وتَسْرِى هُمومُ القَوْمِ والنَّاسُ نُوَّمُ

قال : فقلت : بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء ، لقد أقرَّ الله أعينهم بكُنَّ فَقُلْنَ : أما تعرفهم ؟ قلت : لا والله ما أعرفهم . قُلْنَ : بلى ، هؤلاء أصحاب التهجد والقرآن (٥) والسهر (٦) .

وقال كهمس بن الحسن : أدنى حالات المؤمن أن يكون نائماً ، [وأحسن حالات الفاجر أن يكون نائماً] (٧) .

يريد أن المؤمن إذا كان مستيقظاً إنما يكون في صلاة وذكر ، أو في نوع من أنواع الخير، فإذا نام تعطل عن ذلك . والفاجر إذا كان مستيقظاً كان في فجور وشر ، فإذا نام كف عن ذلك .

وقد يكون (٨) نوم المؤمن أيضاً عمل خير إذا كان نومه [ليستريح وليتجمم] (٩) ، فإذا استيقظ عاد إلى ما كان عليه من الصلاح وأعمال البر ، لكن تكون / حالته نائماً أدنى ١٤١ ز
بالإضافة إلى حالته (١٠) مستيقظاً .

وكان منصور بن عمار (١١) يقول : طوبى لمن أصبحت العبادة حرفته ، والعزلة

---

(١) في ز : الموجود بكل مكان ، وهو أيضاً لفظ أبي نعيم .
(٢) في ز : شيئاً . (٣) ذرانا : أي : خلقنا ، مخففة همزة الألف .
(٤) ناقصة في : ز . (٥) في ظ : بالقرآن .
(٦) صفة الصفوة (٣/٢٥٦) ، وقد وقع فيه : « عبد العزيز بن سلمان » ، وكذا في حلية الأولياء (٦/٢٤٤) .
(٧) ناقص في : ز . (٨) في ز : يكون أيضا .
(٩) في ظ : يستريح ليتجمم . (١٠) في ظ : خالته ، وفي ز : حاله .
(١١) هو : منصور بن عمار بن كثير أبو السري الواعظ ، أصله من خراسان ، سكن بغداد ، روى عن الليث ، وتوفي ببغداد ، قال أبو حاتم الرازي : ليس بالقوي صاحب مواعظ . صفة الصفوة (٢ / ٢٠٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ١٧٦) .

شهوته ، والفقر أمنيته ، والآخرة همَّته ، والموت فكرته ، وشغل بالزهد نيته ، وطلب [1] من العيش بُلْغَته ، وأمات بالذل عزته ، وشكا إلى الله عز وجل غربته ، ورجا بالتوبة رحمته ، وطوبى لمن كانت هذه الصفة صفته [2] .

وكان سعيد بن جبير ـ رضى الله عنه ـ من العلماء العاملين ، وكان كثير البكاء بالليل ، ولقد بكى حتى عمشت عيناه وفسدت [3] .

وأنشد بعضهم :

أثارَ التذكُّرُ أحزانَهُ ... فثارَ وأبدَى لنَا شانَهُ
وقامَ وسِترُ الدُّجَى مُسْبَلٌ ... فأسبلَ بالدَّمْع أجفانَهُ
وبكَى ذُنُوباً له قَدْ مضتْ ... فأبكَى عِداهُ وخلاّنَهُ
ومَنْ لَمْ يكُنْ قلبُه جمرةً ... فهذَا لَعمرُكَ قد كَانَهُ
ومَنْ ذَا أحقُّ بها من جَهُولٍ ... تحقّق للهِ عصيانُهُ
وأخلَقَ فى اللهوِ جُثْمانَهُ ... كما أخلقَ الذَّنْبَ إيمانُهُ
فلولا تفضُّلُ من فضلِهِ ... عرفناهُ قِدْماً وعرفَانُهُ
لَعَنَّ [4] على وجههِ آيةٌ ... تكونُ على الخزى عُنْوانَهُ

وكان ضيغم العابد [5] قد تعبد قائما حتى أقعد ، ومقعداً حتى استلقى ، ومستلقياً حتى أفحم ـ أى انقطع ـ وكان باعث قلبه أقوى من جسده ، فحمَّل جسده من العبادة أكثر مما كان يحتمل ، ولم يشعر بذلك لقوة الباعث فأفضى به الأمر إلى ما لم يكن يُظَنُّ به .

وقال أبو حازم : أدركت رجالاً ما كان يزيد دخول رمضان فى اجتهاد أحدهم شيئا ولا ينقص خروجه من اجتهاده [شيئاً] [6] .

وقال غيره : إذا قصر الأمل ، وكان الموت نصب العين ، وكثرت الرغبة ، وعظمت

---

(١) فى ز : وبلغ .

(٢) أورد أبو نعيم فى الحلية (١٠/٥٨) هذا القول من كلام يحيى بن معاذ الرازى .

(٣) حلية الأولياء (٤/٢٧٢) .

(٤) عَنَّ : بدا وظهر .

(٥) هو : ضيغم بن مالك ، أبو مالك العابد . انظر أخباره فى صفة الصفوة (٣/٢٤٠) .

(٦) ناقصة فى : ز .

الرهبة ، واجتمعت هذه القرائن مع توفيق الله عز وجل ذهب الملل وانطرد / بمعونته الفتور ١٦٢ ظ
والكسل ، والحوْل حَوْلُ الله، وما النصر إلا من عند الله، لا رب غيره ولا معبود سواه .

قال أبو إسحاق الحبلى (١) : قدمت على عبد الحميد الغضائرى (٢) ، فوجدته أكثر [خلق] (٣) الله عبادة وأعظمهم مجاهدة ، وكان لا يتفرغ من صلاته آناء ليله وآناء نهاره ، فانتظرت فراغه وطلبت الكلام معه ، فلم أقدر على ذلك ولم أجد إليه [سبيلاً] (٤) ، فقلت له : يا هذا ، إنا قد فارقنا (٥) الآباء والأمهات ، وهجرنا الأهلين (٦) والقرابات ، وتركنا الأوطان ، وارتحلنا إليك حتى قدمنا عليك ، فلو تفرغت إلينا ساعة حتى تعلمنا مما علمك الله، وتفيدنا مما أفادك الله.

فتفرغ وقال لى : أصابتنى دعوة الرجل الصالح سرى السقطى (٧) رحمه الله تعالى ، جئته يوماً فوجدته فى مناجاته ، فضربت بابه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فسمعته يقول : اللهم من جاءنى يشغلنى عنك فاشغله بك عنى ، فما رجعت من عنده حتى حببت لى الصلاة والشغل بذكر الله، فما أتفرغ لشىء سواه .

١٤٢ ز وقال بعض الصالحين :أقل فائدة تكون / فى ذكر الكبار والصالحين وأهل الحقائق أن يعرف الإنسان نفسه ، ويرى تقصيرها وكسلها وقلة جِدِّها ، ويُرْوَى هذا الكلام عن أبى بكر الدقاق (٨) .

قال أبو الأحوص :كان أبو إسحاق السبيعى (٩) يقول : يا معشر الشباب ، جدوا واجتهدوا ، وبادروا قوتكم ، واغتنموا شبيبتكم قبل أن تعجزوا ، فإنه قل ما مرت بى ليلة إلا قرأت فيها ألف آية .

---

(١) فى ز : الجيلى .

(٢) الأرجح أن هنا نقصاً ما ، وصحة الجملة :«قدمت على على بن عبد الحميد الغضائرى » ، وانظر هذا الخبر فى حلية الأولياء (١٠/٣٦٦) وقد ضبط فيه « العطائرى » ، وصفة الصفوة (٢/٢٤٣) (٤/٢٠٣) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) فى ظ : فرقنا .

(٦) فى ز : الأهل .

(٧) تقدمت ترجمته ص (٣٢٨) .

(٨) فى ز : الوراق . وفى الحلية (١٠ / ٢٣٥) : الوراق (٣٤٤) : الزقاق (لعابد آخر) ، وفى صفة الصفوة (٢ / ٢٦٩) : الرقاق . ولم يتضح لى أيهم المقصود هنا .

(٩) هو : عمرو بن عبد الله ، من بنى ذى يحمد بن السبيع الهمدانى الكوفى ، من أعلام التابعين الثقات ، سمع من ٣٨ صحابياً ، وكان من الغزاة المشاركين فى الفتوح ، ولد (٣٣هـ) وتوفى (١٢٧ هـ) عن ٩٤ عاماً . الأعلام (٥/٨١) .

كان رحمه الله يقول لهم هذا لينشطهم [على العمل] [١] ويحركهم إلى [المبادرة] [٢] إلى الله عز وجل .

ويُروَى عن العلاء بن سالم العبدى قال : ضعف أبو إسحاق ـ يعنى هذا ـ عن القيام إلى الصلاة ، فكان لا يقوم حتى يقام ، فإذا أقاموه واستتم قائماً قرأ ألف آية وهو قائم [٣] .

كان معه رحمه الله من لذة الصلاة وطيب المناجاة ما يعينه على القيام مع ضعف جسده وكبر سنه .

وقال له رجل بعد ما حطمه السِّنُّ : ما بقى فيك اليوم يا أبا أسحاق ؟ قال : بقى منى أنى أقوم فأقرأ القرآن فى ركعة . قال : بقى منك الخير وذهب منك الشر .

وإن كان أحدهم لينجلى عنه الليل ، وهو أحرص ما كان عليه وأهيم [٤] إليه ، وإن كان ليود أنه لا يسير [٥] ، وإن كواكبه لا تغور لما كان يجد فيه من النعيم ، ويتغشاه فيه من السرور .

وأنشدوا :

مَا عَلى الليل لَوْ أقامَ علينَا ... ساعةً مُحْسِناً بذَاكَ إليْنَا
فجلونا [٦] به صَدأ من قُلُوبٍ ... أكسبتْهَا الذنوبُ طَبْعاً ورَيْنَا
ودَنَوْنَا من ربِّنَا وعَلَوْنَا ... وسَمَوْنَا بفضلهِ وارْتقَينَا
فَسمِعْنَا عَجائباً ورأيْنَا ... وشُفِينا جراحةً واشْتفَيْنَا
فَازَ عبدٌ أقامَ بالليل سُوقًا ... أغفلتْهُ التجارُ غيناً وعينا
قام فيه وسِتْرُه قد تَدلَّى ... والكَرَى مالئٌ فُؤادا وَعَيْنا
فطوى [٧] فى الضُّلوع نارا وأجرَى ... فى الثَّرى من دُموع عينيه عَيْنا
١٦٣ ظ / وَشكا ما شكَا بِذُلٍّ وَشَجْوٍ ... صيَّرَ الصَّعْبَ مِنْ أمانيهِ هَينا

---

(١) زيادة من: ز .
(٢) ناقصة فى : ز .
(٣) صفة الصفوة (٣/٦٨) .
(٤) في ز : واهم .
(٥) فى ز : لا يتم .
(٦) فى ظ : فجلا .
(٧) فى ز : فطغى .

فتغشّـاه من سُـرورٍ وَطيبٍ ... مـا ثنى خِفَّة (١) وأذهبَ أيْنَا

وَإِذَا مَـا الأنـامُ للـهِ قامُـوا ... بانَ في جنسهِ هُنَالِكَ بَوْنَـا

وكان همام بن الحارث (٢) من القائمين بالليل ، كان لاينام إلا هنيهة ينامها جالساً إذا غلبه النوم ، وكان يقول في سجوده : اللهم اشفني من النوم باليسير ، واجعل سهرى فى طاعتك .

وكان شريح بن هانئ (٣) يقول : ما فقد رجل شيئاً أهون [عليه] (٤) من نعسة تركها .

[وأنشدوا :

يَـاراَقـدَ الليـلِ عَلَى طُولـهِ ... كَـمْ مِـنْ أهْيَـمَ لا يـرقُـدُ

قد شردَ النـومُ عن أجفانـــه ... خـوف به يـوم الفتى يَشْـردُ

هَيَّجَـهُ مِـنْ ربِّـهِ مـوعـــدٌ ... مُنْـتَـظرٌ مـا مثلُـه مـوعـــدُ

فبـاتَ فى أضْلُعـهِ جمـرةٌ ... يُـوقِـدُهَـا مِنْ ذكـرِه تَـوقُّـدُ

وَدَمْعُـهُ ينزلُ مَـمْزُوجُـــهُ ... والدْمعُ قـد يمـزجُـهُ المكمـدُ

يَا مُوقدَ النَّـارِ بذَاتِ الغضـي ... دُونَـكَ نَـاراً أيْـنَ تكُـنْ توقَّـدُ

/ دُونَكَ نـاراً في حَشَا وَالـهٍ ... إنْ خمـدتْ نَـارٌ فَلاَ تَخْمَـدُ ١٤٣ ز

وأنت يـا غـافِـلٌ فى نومـــةٍ ... مَـا نَـامَـهـا ذُو نهيـة (٥) أبـد

وَيْلَكَ تيقـظ فَسِـهَامُ الـرَّدَى ... تقصدُ مِـن نفسِـكَ ما تقصِـدُ

وَلْتَقْطعْ الليـلَ إذَا مَـا دَجَـا ... تَقْـرأ أوْ تـركـعُ أو تسـجُــدُ

(١) فى ز : قنى حقه .

(٢) هما م بن الحارث النخعي كوفى ، روى عن بعض الصحابة ، قال يحيى بن معين : ثقة ، وقد توفى فى ولاية الحجـاج . انظر الجرح والتعديل للرازى (٩/١٠٦) وقد أورد هذا الخبر لهمام أبو نعيم فى الحلية (٤/١٧٨) ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/٢٢) .

(٣) ابن يزيد الحارثى ، راجز شجاع من أصحاب علي ، كان من أمراء جيشه يوم الجمل ، قتل غازياً بسجستان ، توفي عام (٧٨هـ) . الأعلام (٣/١٦٢) .

(٤) زيادة من : ز .

(٥) النُّهْية : العقل ، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح .

وإنْ نفت (١) من جوفهِ نَوْمةٌ فَـربُمَّـا فَـاتَـكَ مَـا تَـجـهـــــدُ

واصبِرْ مع اللهِ عَلى فَقْدهَـــا أهْــوَن شـيء نَومةٌ تفقد] (٢)

وذكر أبو الحسن بن جهضم فى كتابه بإسناده إلى أبى بكر العطار قال : [حضرت أبا] (٣) القاسم الجنيد بن محمد وقد نزل به الموت أنا وجماعة من أصحابنا ، فكان يصلى قاعداً ويثنى رجله عند الركوع والسجود ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه ، فثقلت عَليه حركتهما وكانتا قد تورَّمَتَا فَمَدَّ رِجْلَيْه ، فرآه بعض إخوانه ممن حضر ذلك الوقت وهو السَّامِيُّ ، فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نعم ، الله أكبر ـ يعنى ثم عاد إلى صلاته ـ فلما سلَّمَ قال له أبو محمد الجريرى : يا أبا القاسم ، لو اضطجعت ؟ فقال : هذا وقت [يؤخذ منه] (٤) ، الله أكبر ـ يعنى ثم عاد إلى صلاته ـ قال : فلم يزل كذلك حتى خرجت روحه رحمة الله عليه (٥) .

وعن أبى بكر [أيضاً] (٦) أن الجريرى قال له ـ يعنى فى أثناء تلك الصلاة ـ : يا أبا القَاسم ، لو رفقْتَ بنفسك ؟ فقال [له] (٧) : يا أبا محمد ، [حالة وصلت بها] (٨) إلى الله عز وجل فى بدء أمرى لا فارقتها أو ألحق به تبارك وتعالى .

وقال غيره : كان وِرْدُ الجنيد كل يوم أربعمائة ركعة ، وكان إذ ذاك يخرِزُ (٩) فى حانوت فى السوق ، وكان يسبح كل يوم ثلاثين ألف تسبيحة .

وقال أبو عبد الله البراثى (١٠) : بمعرفة الله سبحانه هانت على العابدين العبادة (١١) ، وبالرضا عنه عز وجل فى تدبيره وما قسم من رزقه زهدوا فى الدنيا .

---

(١) أى : أصابه نوم غالب له .

(٢) هذا الشعر ، ما بين القوسين المعقوفين ، زيادةمن : ز .

(٣) فى ز : حدثنا أبو .

(٤) فى ز : تؤخر فيه .

(٥) أورد هذا الأثر من طريق أبى بكر العطار ، أبو نعيم فى الحلية (٢٨١/١٠) ، وصفة الصفوة (٢٧٣/٢) .

(٦) ناقصة فى : ز .

(٧) زيادة من : ز .

(٨) فى ز : حاله بها وصلت .

(٩) أى يخيط الخف ، فيخرز كل ثقبة بخيطها . وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٢٧٠/٢).

(١٠) هو : أبو عبد الله بن أبى جعفر البراثى ، نسبة لبراثا ، وهى محلة فى أطراف بغداد . انظر أخباره فى الحلية (٣٢٣/١٠) ، وصفة الصفوة (٢٥٣/٢) .

(١١) فى ز : العادة ، وقد ورد هذا الخبر عنه فى صفة الصفوة لابن الجوزى (٢٥٣/٢) ، وحلية الأولياء (٣٢٣/١٠) .

وكانت حبيبة العدوية من العابدات المجتهدات ، وكانت إذا صلت العتمة قامت على سطح لها ، وشدت عليها درعها وخمارها ، وقالت : [إلهى] [1] نامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وأرسلت عليها حجابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك . ثم تقبل على صلاتها ، فإذا طلع الفجر قالت : إلهى هذا الليل قد أدبر ، وهذا الفجر قد أسفر ، فياليت شعرى هل قبلت منى ليلتى فأهنأ ، أم رددتها علىَّ فَأعزّى ؟ فوعزتك لهذا دأبى ، ولو انتهرتنى من بابك لما برحته لما وقع فى نفسى من كرمك [2] .

وكانت عجردة من العابدات ، وكانت تُحيى الليل كله ، وكانت عمياء فإذا كان السحر نادت [3] بصوت لها محزون : إليك قطع العابدون دُجَى الليل ، يستبقون إلى رحمتك ، ويسارعون إلى مغفرتك ، فَبِكَ أسألك إلهى لا بغيرك أن تجعلنى فى أول زُمْرة السابقين ، وأن ترفعنى لديك فى درجة المقربين ، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين ، وأنت
١٩٤ظ أرحم الرحماء ، وأكرم الكرماء ، وأعظم العظماء . ثم تَخِرُّ / ساجدة ، فلا تزال تبكى وتدعو حتى يطلع الفجر [4] .

وقال أبو محمد الجريرى : إن لله عز وجل ريحاً يقال لها : الصبحة [5] ، مخزونة
١٤٤ز تحت العرش تهبُّ عند / الأسحار تحمل الأنين والاستغفار من المذنبين إلى العزيز الجبار .

وكان أبو فاطمة صاحب النبى ـ عليه السلام ـ قد اسودَّ جبينه وركبتاه من كثرة السجود ، فقيل له فى ذلك . فقال : إن رسول الله ﷺ قال لى : « يا أبا فاطمة ، أكْثِرْ من السجود ، فإنه ليس من عبد مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة » [6] .

وقال عدى بن ثابت [7] : قربان المتقين الصلاة ، والصلاة من أفضل الوسائل إلى الله عز وجل .

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) صفة الصفوة (٤/٢٧) .
(٣) فى ز : نادت لها .
(٤) صفة الصفوة (٤/٢٦) .
(٥) في ظ : الصبحية.
(٦) أخرجه أحمد (٣/٤٢٨) ،وابن ماجه (١/٤٥٧) ، وقد جود المنذرى فى الترغيب (١/١٤٥) إسناد ابن ماجه . وأبو فاطمة له صحبة ، يعرف بكنيته ولم يعرف اسمه . انظر : الجرح والتعديل (٩/٤٢٤) .
(٧) هو : الأنصارى ، عالم الشيعة الإمامية وصالحهم فى عصره ، صدوق . قال الذهبى : لو كانت الشيعة مثله لقل شرهم ، توفى بالكوفة عام (١١٦ هـ) . الأعلام (٤ / ٢١٩) .

وقال ثابت البناني : الصلاة خدمة الله فى الأرض ، فمن أحبه الله استخدمه [1] .

وكان عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، وربما قامه كله فى بعض الليالى [2] .

وكان عبد الرحمن بن الأسود [3] يصلى كل يوم وليلة ستمائة ركعة ، وكذلك كان يفعل [4] مُرَّة الطيب [5] ، ويروى ألف ركعة ، ولعل ذلك كان فى زمان آخر .

وهذه درجات من الأعمال يفتح الله منها بما يشاء على من يشاء ، فمنهم من يفتح له فى الصلاة فَيْرَبى [6] فيها على غيره ، كما يُرْوَى عن جماعة أنهم كانوا يصلون فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وقد تقدم ذكر ناس منهم .

ومنهم من يُفْتَحُ له فى الصيام ، فيصوم السنين المتتابعة ويواصل الأيام الكثيرة ، وكذلك فى القراءة والذكر والجهاد والحج والصدقة والمشى وحوائج المسلمين ومعونتهم ، وكشف الكُرَب عنهم ، وجلب المنافع لهم ، إلى غير ذلك من أفعال الخير وأعمال البر ، وهو المسئول جل جلاله أن يضرب لنا فيها بنصيب صالح ، وأن يزن لنا فيها بميزان راجح [7] بكرمه ورحمته .

قال أبو سليمان الدارانى : من قام إلى الصلاة فاستفتح القراءة فوجد لها لذة فليقرأ ولا يركع ولا يسجد ، وإذا وجد للركوع لذة فليركع ولا يقرأ ولا يسجد ، وكذلك إذا وجد للسجود لذة فَلْيَسْجُد ولا يقرأ ولا يركع ، الوجه الذى فُتِحَ له من العمل فَلْيَلْزمه [8] .

قيل له : فالحزب الذى قد جعل على نفسه من القراءة والركوع والسجود متى يصليه ؟ قال : بالنهار . ثم قال : إذا تركه كيف له بأن يفتح له فيه مرة أخرى ؟ هل رأيت أحداً يطلب شيئا فإذا وجده تركه ثم يعود يطلبه مرة أخرى ؟

---

(١) انظر : حلية الأولياء (٢ / ٣٢٠) . (٢) حليه الأولياء (١ / ٥٦) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد ، أبو جعفر النخعى ، كان يدخل على عائشة رضى الله عنها . صفة الصفوة (٣/٦٠) .

(٤) فى ز : يصنع .

(٥) هو مرة بن شراحيل ، وقد تقدمت ترجمته ص (٣٤١) .

(٦) فيربى : يزيد . (٧) فى ظ : صالح .

(٨) أورد نحو هذا الخبر ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٤/١٩٤) .

قال غيره : وإذا فتح له أيضاً [فيه] (١) بالنهار تركه لوقت آخر فإن تلك اللذة لا تدوم ، وإنما هى تارة وتارة وساعة وساعة .

هى أحوال تكثر عند قوم وتقل عند آخرين ، والله عز وجل يوجدنا بَرْدَ ذلك النسيم وطيب ذلك النعيم برحمته [وكرمه] (٢) .

وقوله : « إذا وجد للقراءة لذة فليقرأ ولا يركع ولا يسجد » إنما يريد أن يطول ما وجد فيه اللذة ويخفف غير ذلك حتى يتم الركعتين على حدودها ، وإن كان ما (٣) وجد فيه اللذة مُطَوَّلا . وهذا لايَخْفَى على من عنده أدْنى فَهْم ، وإنما ذكرته / وشرحته لِئلاَّ ١٦٥ ظ
يشْكَلُ على بعض مَنْ سمعه مِنَ النساء والصبيان ، والله المستعان .

وكان أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ يكثر الصلاة بالنهار ، فإذا جَنَّهُ الليل / لا ١٤٥ ز
يزال قائماً وراكعاً وساجداً حتى يصبح . فقيل له : لو كففت بعض الكف ، فإن الاقتصاد أمثل . فقال : إنى أخاف أن يجوز أصحابي الصراط وأبقى دونهم ، والله لو قمت على رِجْل واحدة حتى ألقى الله عز وجل ما عدل ذلك نظرة واحدة أطمع فيها من لقاء محمد ﷺ . ثم قال : وما عملى عند عمل العابدين قبلنا . فقيل له : حدِّثْنا يرحمك الله . قال : كان أحدهم يُسَدُّ عليه بابُ غَارٍ فيعبد الله فيه خمسمائة عام أو أكثر ، ثم إذا نزل به الموت يرى أن ذلك كان منه كساعة من نهار .

ويُروى عن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه لبس الصوف مما يلى جسده ، وسرد الصوم واتخذ الليل مركوباً . أى : كان يصليه كله أو أكثره .

وذكر ابن أبى الدنيا قال : حدثنى محمد بن الحسين ، قال : نا صدقة بن بكر السعدى ، قال : نا مرجى بن وداع الراسبى (٤) عن المغيرة بن حبيب ، قال : قال عبد الله ابن غالب الحدانى (٥) : لما برز إلىَّ العدو على ما آسى من الدنيا ، فوالله ما فيها للبيب جذل (٦) ، والله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى ، وافتراش الجبهة لك يا سيدى ، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس (٧) فى ظلم الليل ، رجاء ثوابك ، وحلول رضوانك ،

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) فى ز : الذى .

(٤) فى ز : المراسى ، انظر : الجرح والتعديل للرازى (٨/٤١٢) وقال : « لا بأس به » .

(٥) فى ز : الحرانى . (٦) فى ز : جدل ، وما أثبتناه هو لفظ صفة الصفوة (٣/٢٢٥) .

(٧) الكراديس : رؤوس العظام ، واحدها كردوس ، وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس ، نحو المنكبين والركبتين والوَرِكَيْنِ .

لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها . ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قُتِلَ . قال : فَحُمِلَ من المعركة وإن به لرمقًا، فمات دون العسكر ، فلما دُفِنَ أصابوا من قبره رائحة المسك . قال : فرآه بعض إخوانه فيما يرى النائم . فقال له : يا أبا فراس ، ما صنعت ؟ قال : خير الصنيع . قال : إلامَ سِرْتَ ؟ قال : إلى الجنة . قال : بِمَ ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال : فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ . قال : قلت : أوصنى . قال : بكل خير أوصيك . قلت : أوصنى . قال : اكتسب لنفسك خيراً ، لا تخرج الأيام عنك عطلاً ، وإنى رأيت الأبرار نالوا[1] البر بالبر[2] .

وقال الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس : التهجد إنما يكون بعد نومة ، يقولان : ثم يقوم لصلاة الليل .

وكان بشر بن سعد يوقظ أهله ويقول : الصلاة الصلاة . ويقول : إن السفر لا يقطع إلا بِدُلَجِ الليل ، وإن الدنيا سفر ونصب وتعب حتى يُفْضِى[3] العبد إلى رحمة الله تعالى .

وقد قيل : من كَثُرَ فى سفره رُقَادُه تعذر مُرَادُهُ وطال عن محبوبه بِعَادُهُ .

وأنشد بعضهم :

كَمْ ذَا الرُّقَادِ وأهل الجدِّ مَا رقـدُوا ... كأنَّهُـمْ دُونَـنَا بالأمـرِ قَدْ قَـصَـدُوا
قَامُـوا ونِمْتَ وَجَـدُّوا إِذْ هَـزِلْتَ ... وما عملتَ منْ عمل ذَاكَ الذى تَجِدُ
٦٦ظ / يَا صفقةً خَسِرَتْ وخاب تاجـرُها ... هَـلْ فِيـكَ وَيْـكَ لنَقْضِ البيْع مُستنَدُ
ولَّى الشَّبابُ وَولَّـى[4] العُمْرُ أطيبُهُ ... وغيض[5] سَلْسَلُه[6] فما الذى تَرِدُ
فَابْتَدِ بدُنْياكَ حيْثُ[7] لا اجتماعَ بِهِ ... إلا الكفافُ وفى الكفافِ[8] مُعْتمدُ
وَاهجُـرْ مِهَادَكَ لاَ تُلْمِمْ بسَاحته ... فـفى القُبـورِ إذَا مَا حيثـها مـهد

---

(١) فى ظ : قالوا . (٢) صفة الصفوة (٣/٢٢٥) .
(٣) فى ز : يمضي . (٤) فى ظ : وأودى . (٥) فى ز : وغص .
(٦) السلسل : الماء العذب الصافى سهل الدخول فى الحلق . والمقصود : أن نضارة الشباب وعذوبته قد ذهبت ، وقد فات وقت ورود الماء فهو قد ذهب .
(٧) فى ز : حنث . (٨) في ز : الكفال .

مَا شئتَ إنْ شئتَهـا مـهـداً مُـلَيَّـنَـةً ... مـن الحـريـرِ وإلا جمـرة تـقـد

/ لله درُّ رِجَـالٍ لـم يَـمِـلْ بِـهِـمْ ... لِينُ الفِراش ولا الأوانسُ الخُرُد (١) ١٤٦ ز

قَاموا ونَارُ الأسَى فى القلب (٢) تَتَّقِدُ ... ودمعـةُ العيـنِ فى الخدَّيـن تـطَّـردُ

بَثُّوا حَديثَهُمْ وطُولَ شجْوِهِمُ ... واستَشْفَعُوا لعظيم الفَضْلِ إذْ قَصَدُوا

تَنعَّمُوا فى الدُّجَى بقُربِ ربِّهِمُ ... وفى قُبُورِهِم يَا طِيبَ مَا وجَدُوا

جَازُوا عَليكَ وأنتَ راقدٌ فمضَوا ... وخلَّفُوكَ إلى الوِرْدِ الذى وَرَدُوا

يَا رَاقِداً ورِجَالُ اللهِ سَاهِرةٌ ... مَا كَانَ أوْلَى بتلْكَ المقْلَةِ (٣) الرَّمَدُ

ومما يروى من موعظة النبى ﷺ لأبى ذر (٤) : « نَبِّهْ بالتفكر قلبك ، وجَافِ عن النوم جَنبك ، واتَّقِ اللهَ ربك » .

وقال الحسن البصرى : نهارك ضيفك فأحسن إليه ، فإنك إن أحسنت [إليه] (٥) ارتحل بحمدك ، وإن أسأت إليه ارتحل بذمِّكَ ، وكذلك ليلُكَ .

وقال بعض الحكماء : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

وقال عليه السلام : « الشتاء ربيع المؤمن » (٦) .

ضرب عليه السلام الربيع وخصبه مثلاً لليالى الشتاء وطولها ، وما يتمكن للمؤمن فيها من القيام ، ويتيسّر له من المناجاة ووجود البركات . وهذا الحديث ذكره أبو عيسى الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه لا يخلو بيته من مصل بالليل ، كان قد قسم الليل ثلاثة

---

(١) الخُرُد : جمع خريدة ، وهى المرأة البكر التى لم تُمْسَسْ قط ، وهى الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة . والأوانسُ : جمع آنسة ، وهى الفتاة الشابة التى يُؤْنَسُ لحديثها .

(٢) فى ز : الحرب . (٣) المقلة : هى حدقة العين ، وقيل : العين كلها .

(٤) فى ز : لأبى كثير . (٥) زيادة من : ز .

(٦) حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه أحمد (٧٥/٣) ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٢٥/٨) ، وأبو يعلى فى مسنده (٣٢٤/٢ ، ٥٢٥) ، والقضاعى فى الشهاب (١١٥/١) ، والديلمى فى الفردوس (٣٧٥/٢) ، قال الهيثمى في المجمع (٢٠٠/٣) : « إسناده حسن » ، أما الترمذى فقد رواه عن عامر بن مسعود مرسلاً بلفظ : « الغنيمة الباردة الصوم فى الشتاء » ، وقد أخرجه أيضاً أحمد (٣٣٥/٤) .

أثلاث : ثلثاً له ، وثلثاً لامرأته ، وثلثاً لابنته (1) .

وكان زُبَيْدٌ اليامىّ قد قسم الليل أثلاثاً عليه وعلى ابنيه ، يصلى كل واحد منهم ثلثاً ، فإذا صادف ليلة من أحدهما كسلاً قال له : نم يا بنى فأنا أصلى عنك نصيبك ، فإن صادف من الآخر كسلاً قال له : أفعل (2) مثل ذلك . فربما كان يصلى فى بعض الليالى الليل كله ، ثم كان بعد ذلك من أكثر أهل الكوفة صلاة بالليل (3) .

وقال سفيان الثورى : كان زياد (4) بن فياض يخرج إلينا كأنما خرج من قبر من كثرة صلاته وعبادته .

وكان صفوان بن سليم (5) من العابدين المجتهدين ، وكان قد أعطى الله عهداً ألا يضع جَنْبه علي فراش [حتى يَلْقَاهُ ، فعاش بعد ذلك أربعين سنة لم يَضَعْ جَنْبه على فراش] (6) ، فلما مرض قيل له : يرحمك الله ألا تضطجع ؟ قال : فما وفيت الله بالعهد إذا فاشتد به الأمر ، فما زال كذلك يعالج حتى مات رحمة الله عليه (7) .

وقال إبراهيم بن محمد بن المنكدر : خرج صفوان مع عمى إلى مكة ، فكان يصلي ليلته كلها على المحمل ونحن [نسرى إلى] (8) أن ينعس ، فيضع خده على يده فينام جالساً فإذا / تفرق الناس إلى مضاجعهم بالضحى قام يصلى ، فلا يزال كذلك يصلى إلى ١٦٧ ظ نصف النهار ، فإذا نعس وضع جبهته [فى الأرض على متاعه ، فلم يزل كذلك] (9) ليلاً ونهاراً حتى رجعنا من مكة ، ما كان ينام إلا جالساً .

وقال أبو عبد الرحمن العمرى (10) : لم يكن صفوان بن سليم يتوسد بالليل وساداً ، وكان لا يضع جنبه على فراش ، إنما كان يصلى فإذا غلبته عيناه احتبى قاعداً .

وقال سعيد بن المسيب : ما من ليلة تأتى على الناس إلا نادت : أنا ليلة جديدة ، لم آت

---

(1) أورد نحوه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١/٣٨٢) .
(2) ناقصة فى : ز .
(3) حلية الأولياء (٥/٣٢) .
(4) فى ز : سفيان ، وهو : أبو الحسن الخزاعى ، كوفى ، روى عن سعيد بن جبير ، وروى عنه الأعمش والثورى ، قال يحيى بن معين : « ثقة » . الجرح والتعديل (٣/٥٤٢) .
(5) هو : أبو عبد الله صفوان بن سليم الزهرى ، قال أحمد بن حنبل : « هذا رجل يُستشفى بحديثه ، ويُستنزلُ القَطْر بذكره » ، توفى بالمدينة سنة (١٣٢ هـ) .
(6) ما بين المعقوفين زيادة من : ز .
(7) صفة الصفوة (٢/١٠٥) .
(8) فى ظ : نسرى إلا ، وفى ز : نسير إلى .
(9) فى ظ : بالأرض .
(10) فى ز : المعرى .

عليكم قط ، ولا آتى عليكم بعد / فاعملوا فى خيراً ، فإنكم مسئولون عما عملتم فى . ١٤٧ ز
وإذا جاء النهار نادى كذلك أيضاً ، هكذا أبداً لم تزل الدنيا (١) على ذلك .

وقال الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ : لقد وفدتنى كلمة سمعتها من الحجاج على أعواد هذا المنبر ، سمعته يقول : إن امرؤ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خُلِقَ له لَجدير أن تطول عليها حسرته (٢) يوم القيامة.

وقال أبو الدرداء : ما مر يوم على رجل مسلم إلا اجتمع هواه وعمله ، فإن كان هواه تابعاً لعمله فيومه يوم صالح (٣) ، وإن كان عمله تابعاً لهواه فيومه يوم سوء (٤) .

وكان عامر بن عبد قيس يصلى الصبح فى المسجد ، ثم يقوم إلى ناحية ، فيأتيه قوم فيقرئهم القرآن ، حتى إذا طلعت الشمس وكان وقت الصلاة قام فصلى إلى الظهر ، فإذا صلى الظهر قام فصلى إلى العصر ، ثم يأتيه أقوام فيقرئهم القرآن إلى المغرب ،فإذا صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فإذا صلى العشاء انصرف إلى بيته فأخذ أحد رغيفيه فأفطر عليه وشرب الماء ثم نام نومة خفيفة ، ثم قام فصلى إلى السحر ، ثم يأخذ رغيفه [الآخر] (٥) فيتسحر به ، ثم يخرج إلى المسجد فيصلى إلى الصبح ، وكان يقول : إلهى ،خلقتنى ولم تؤَامِرْنِى (٦) ، وتميتنى ولا تُعْلِمُنى ، وجعلت معى عدوا يجرى منى مجرى الدم ، وجعلته يرانى ولا أراه ، ثم قلت لى : استمسك . إلهى ، كيف أستمسك إلا بك ؟ إلهى ، فى الدنيا الهموم والأحزان ، وفى الآخرة الحساب والعقاب ، فأين الراحة والفرج ؟ (٧) .

ويُرْوى أنه كان يصلى فيتمثل له الشيطان فى صورة حَيَّة ، فيدخل من تحت قميصه حتى يخرج من جَيْبه (٨) ، [فما يهيجها ولايمسها ولا يمسكها] (٩) ولا يقطع صلاته من أجلها ، فقيل له : ألا تُنحِّى الحيَّة عنك ، فقال : إنى لأستحى من الله أن أخاف سواه ، فقيل

---

(١) فى ز: الدنيا أبداً . (٢) فى ز : حزنه .
(٣) فى ظ : صلح ، وما أثبتناه فى المتن موافق أيضاًلما فى صفة الصفوة .
(٤) صفة الصفوة (٣٢٢/١) من طريق معاوية بن صالح عنه .
(٥) زيادة من : ز .
(٦) أى : لم تشاورنى فى أمر خلقى وإيجادى فى هذه الحياة .
(٧) صفة الصفوة (١٣٨/٣) .
(٨) الجيب :جيب القميص أو الدرع ، وهو الفتحة التى تدخل منها العنق فى القميص .
(٩) فى ز : فما يمسها ولا يمسكها ، وفى ظ : فما يهيجها ولا يمسها .

له : إن الجنة لَتُدْرَكُ بدونِ هذا ، فقال : والله لأجتهدنَّ ، [والله لأجتهدن] (١) ، فإن نجوت فبرحمته ، وإن دخلت النار فَبَعْدَ جهدى (٢) .

وكان قد سأل الله تعالى أن يُهوِّن عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يُؤتَى بالماء وله بخارٌ ، كأنه إنما كان على النار .

وكان محمد بن بسام [الأدنى] (٣) من البكائين ، وأقام نيفاً وأربعين سنة يصلى
١٦٨ظ بالقرآن فى كل ليلة ، وربما ختمه فى الليل / والنهار مرتين ، وما ترك ذلك قط فى سفر ولا حضر ، ولا فى أرض الروم ولا بطريق مكة ، وكان إذا استثقل فى النوم أتاه آتٍ فقال : السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمك الله ، الصلاة خير من النوم . وربما أحس بإصبعه تُعَضُّ .

وكان مسروق بن الأجدع (٤) قد انتفخت ساقاه من طول القيام فى الصلاة ، ولقد حج فما نام إلا ساجداً وقال : ما أحزن على شيء من الدنيا يفوتنى إلا السجود ، ولما نزل به الموت جزع ، فقيل له : ما هذا الجزع ؟ فقال : ومالى لا أجزع ؟ وإنما هى ساعة واحدة ، ولا أدرى أين يُسْلَكُ بى ؟ (٥) .

وكان أبو الدرداء صاحب النبى ﷺ يقول : لولا ثلاث ما أحببت البقاء فى الدنيا : الظمأ لله فى الهواجر (٦) ، والسجود فى جوف الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب
١٤٨ز الكلام كما ينتقون / أطايب التمر (٧) .

وقال الأوزاعى : مَنْ أطال القيام بالليل هُوِّنَ عليه موقفه يوم القيامة (٨) .

وما أحسب الأوزاعى أخذ هذا إلا من هذه الآية : ﴿ **وَمِنَ الليل فاسْجُدْ له وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَويلاً . إنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ ويذَرُونَ وراءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً** ﴾ (٩) .

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) صفة الصفوة (٣/١٣٣) .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) ابن مالك الوادعى ، أبو عائشة ، تابعى ثقة يمنى ، قدم المدينة فى أيام أبى بكر ، وسكن الكوفة ، كان أعلم بالفتيا من شريح القاضى ، شهد حروب على بن أبى طالب ، توفى عام (٦٣ هـ) . الأعلام (٧/٢١٥) .
(٥) صفة الصفوة (٣/١٦) .
(٦) فى ظ : الهاجر .
(٧) أورد نحوه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١/٢١٢) .
(٨) صفة الصفوة (٤/٢١٦) .
(٩) الإنسان : ٢٦ ، ٢٧ .

وقال أبو الأحوص : إنْ كان الرجل لَيطْرُقُ الفُسْطاط (١) ، فيسمع له دويّاً كَدَوِيِّ النحل ، فما بَالُ هؤلاء يَأمنُون ما كان أولئك يخافون .

وكان أويس القرني ـ رحمه الله ـ يقوم ليلة حتى يصبح ، ويقول : بلغني أن لله عباداً قياماً أبداً ، ثم يركع (٢) أخرى حتى يصبح ، ثم يقول : بلغني أن لله عباداً ركوعاً أبداً ، ثم يسجد ليلة ثانية حتى يصبح ، ثم يقول : بلغني أن لله عباداً سجوداً أبداً .

يريد أنه كان يقوم ليله في الركعة الأولى ، فإذا أحس بالفجر ركع وسجد ، ثم خفف في الركعة الثانية ، ويُخفف القيام في الركعة الأولى في الليلة الثانية ،فإذا ركع بقي راكعاً ، فإذا أحس بالفجر سجد ، ثم خفف الركعة الثانية ، وفي الليلة الثالثة يخفف القيام والركوع في الأولى ثم يسجد فيطول السجدة الأولى فإذا أحس بالفجر سجد الثانية ، ثم صلى الركعة الباقية وخفف فيها .

وقال له رجل : ما لي أراك مريضاً ؟ فقال : وما لأويس ألا يكون مريضاً ، يطعم المريض وأويس غير طاعم ، وينام المريض وأويس غير نائم .

ويُرْوَى عن الربيع بن خيثم قال : أتيت أويساً القرني ـ يعني هذا ـ فوجدته قد صلى الصبح وقعد ، فقلت : لا أشغله عن التسبيح ، فلما كان وقت الصلاة قام فصلى [إلى (٣)] الظهر ، فلما صلى الظهر صلى إلى العصر ، فلما صلى العصر قعد يذكر الله إلى المغرب ، فلما صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فلما صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فلما صلى الصبح جلس فأخذته عينه ، ثم انتبه فسمعته يقول : اللهم إني أعوذ بك من عين نائمة ، وبطن لا تشبع .

١٦٩ ظ وأويس هذا / مشهور في التابعين ، وهو الذي ذكره رسول الله ﷺ فقال : « إن خير التابعين رجل يقال له : أويس بن عامر » (٤) . وهو مذكور في كتاب مسلم بن الحجاج .

وأنشد بعضهم :

ابْرأ إلى الله من النَّومِ ... في لَيْلةٍ تَغْبِشَاكَ أَوْ يَوْمْ
غيرَ غذاءٍ تغتذيهِ (٥) ... وانْ أوذيت بالعَتْبِ واللوْمْ

---

(١) الفسطاط : بيت من شعر ، وهو نوع من الأبنية في السفر دون السرادق . وقد أورد هذا الخبر ابن المبارك في الزهد (ص٣٢) .

(٢) في ز : يركع له .

(٣) زيادة من : ز .

(٤) أخرجه مسلم (١٩٦٨/٤ ، ١٩٦٩) ، وأحمد (١/ ٣٨ ، ٣٩) (٤٨٠/٣) في المسند ، وكذا في الزهد (ص ٤٨٠) .

(٥) في ظ : تغتذ به .

وقُمْ إذَا مَا امتدَّ جنح الدُّجَى | وَغُضَّتْ الأجفانُ بالنُّوم
وأنت مِنْ ذنبك فى رَوْعَةٍ | يَنْهَدُّ منها أجْلَدُ [1] القَوْمْ
واقطَعْ مدى عُمرِكَ صَوْماً | وسُمْ [2] نفسك فيه شد [3] ما سوم
واستنشق الجنةَ ريحانَهَا | وحُمْ عليها أيَّمَا حَوْمْ
فَرُبَّمَا نِمْتَ بتركِ الكرَى | ونِلْتَ عَذْبَ الوِرْدِ بالصوم

وقال أحمد بن حرب : عجبتُ لمن تُزيَّنُ الجنةُ فَوْقَه ، وتُسَّعر [4] النار تحته [5] ، كيف ينام بينهما ؟ وقال هشيم [6] بن بشير [7] : مكث منصور بن زاذان [8] يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة [9] .

١٤٩ ز وقال عمرو بن ميمون : وكذلك / مكث هشيم هذا يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة عشرين سنة .

وكان ببيت المقدس رجل من المتعبدين يصوم النهار ويقوم الليل ، وكان حَمَّالا يحمل للناس ، فما أصاب من أجرة أخذ منها قُوتَهُ وتصدق بالباقى ، وكان إذا صلى الصبح فى الجماعة قعد حتى تشرق الشمس ، ثم يصلى ركعتين وينجدل [10] على الأرض ، ثم يقول : عند الصباح يحمد القوم السُّرَى .

وهذا البيت فى رجز [11] قديم قاله خالد بن الوليد حين سرى به رافع بن خديج إلى حرب القادسية ، فأخذ الناس يتمثلون به ويذيلونه [12] فى أشعارهم .

وأنشد بعضهم :

لَمَّا رأى من نفسه مَا قَدْ رَأى | وخَافَ مِنْ غَارات فِرْسَانِ الرَّدَى

(١) الجلد : الصبر ، فأجلد القوم : أشدهم صبراً واحتمالاً .
(٢) سُمْ نفسك : أى : احمل على نفسك وشُقَّ عليها حتى تصبح طيعة لك ذلولاً .
(٣) فى ز : شر .
(٤) فى ز : وتستعر .
(٥) فى ز : فوقه .
(٦) فى ز : هشام .
(٧) هو : هشيم بن بشير بن أبى خازم ، أبو معاوية الواسطى ، مفسر من ثقات المحدثين ، شيخ الإمام أحمد ، ولد عام (١٠٤ هـ) وتوفى (١٨٣ هـ) عن ٧٩ عاماً . الأعلام (٨٩/٨) .
(٨) هو : منصور بن زاذان مولى عبد الله بن عقيل الثقفى ، من أهل واسط ، وتوفى فى الطاعون سنة (١٣١ هـ) ، وقيل : (١٢٩ هـ) . صفة الصفوة (٣ / ٧) .
(٩) صفة الصفوة (٣/ ٧) .
(١٠) انجدل على الأرض : سقط وأُلقِىَ على الأرض .
(١١) في ظ : زجر .
(١٢) فى ز : يزينونه .

وَمِنْ رقَادٍ بين أطباق الثَّرَى ‏ ‏ ‏ منقطع الخِلافِ مَوْصُولَ الأسَى
وبعْدَ ما بَعْدَ من أهْوَالِ اللِّقَا ‏ ‏ ‏ وَما يرى وما يرى وما يرى
شَمَّر للأمرِ قَدْ شَمَّرا ‏ ‏ ‏ وقطعَ اللَّيْل صلاةً وَدُعَا
وَعَبْرةً ممزُوجةً مِنَ الحشَا ‏ ‏ ‏ وزَفْرةً كأنَّها نارُ لَظَى
وكلما يخافُه إذا دَجَا ‏ ‏ ‏ من كسل فى جِدّهِ أو من وَفَى
أنْشدَ[1] ما قد قاله من قد مضا ‏ ‏ ‏ عند الصباح يحمدُ القَوْمُ السُّرَى
وَتَشتفى العينان مِن طَعْم[2] الكَرَى

ويُرْوَى أن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ يعودونه ، وإذا فيهم شاب ناحل الجسم متغير اللون ، فقال له عمر : يا بُنَى[3] ، ما صنع بك ما أرى ؟ فقال : أمراض وأسقام يا أمير المؤمنين . فقال له عمر : نشدتك الله إلا ما أخبرتني . فقال : يا أمير المؤمنين ، ذُقْتُ / الدنيا فتمرَّرت عندى حلاوتها ، واستوى عندى ذهبها وحجرها ، ٧٠/ظ
وكأنى أنظر إلى عرش ربى تبارك وتعالى ، والناس يساقون إلى الجنة والنار ، فأظمأت لذلك نهارى وأسهرت له ليلى ، وقليل حقير كُلُّ ما[4] أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه . كان هذا الشاب معروفاً عندهم .

وقال يزيد الرقاشى[5] : أمَّا أنْ أقومَ الليلَ كله فلا أستطيع ، ولكن إذا نمت من الليل ثم استيقظت ثم رجعت إلى النوم ثانية فلا نامت عينى .

وكان يقول فى أيام الصيف : السلام على الماء البارد ، وكان قد صام أربعين سنة ، وكان كثير البكاء[6] .

ودخل وكيع بن الجراح[7] عبادان ، فعطل كل عابد كان فيها ، كان يبيت ليله قائما

---

(١) فى ز : أشد . ‏ ‏ ‏ (٢) فى ز : طيب .
(٣) فى ز : يافتى . ‏ ‏ ‏ (٤) كتبت فى ظ : كلما .
(٥) هو : يزيد بن أبان الرقاشى ، بصرى ، روى عن أنس بن مالك ، قال ابن معين : ضعيف ، قال أبو حاتم الرازى : « كان واعظا بكاء كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة وفى حديثه صنعة » . الجرح والتعديل (٩/٢٥٢) .
(٦) صفة الصفوة (٣/١٩٤) ، وحلية الأولياء (٣/٥٠) .
(٧) ابن مليح الرؤاس ، أبو سفيان ، حافظ للحديث ، شيخ الإمام أحمد بن حنبل ، ولد بالكوفة (١٢٩ هـ) ، امتنع عن تولى قضاء الكوفة تورعاً ، توفى فى عودته من الحج عام (١٩٧ هـ) عن ٦٨ عاماً . الأعلام (٨/١١٧) .

يصلى إلى الصبح ثم يسبح حتى تطلع الشمس ، ثم يحدثهم حديث النبى ﷺ حتى يرتفع النهار ، ثم ينام إلى الظهر ، ثم يصلى الظهر ، [ثم يصلى] (١) إلى العصر ، ثم يحدثهم حديث النبى ﷺ من العصر إلى المغرب ، فإذا صلى المغرب صلى إلى العشاء ، فإذا صلى العشاء صلى إلى الصبح ، فما زال ذلك دأبه حتى خرج منها .

وقال حسان بن أبى الأسود : رأيت رجلا يصلى الليل كله ، فتتبعت أمره ، فإذا هو مملوك يحمل على رأسه للناس . فقلت له : يا هذا ، أجنىٌّ أنت أم إنْسِىٌّ ؟ أما تستريح ،
١٥٠ ز تحمل بالنهار وتقوم بالليل ؟ فقال : أسألك بحرمة المؤمن / إلا ما كتمت عنى ، أنا عبد مملوك أؤدى الضريبة لمولاى من خدمتى وهو مخلوق ، فكيف بالخالق سبحانه ، والأمر أسرع من ذلك . ثم دخلت عليه بعد ذلك فوجدته مريضاً قد اجتمع عليه الذباب ، وليس عنده أحد ، وهو يقول : الساعة الساعة ، ثم جعل يقول : الأمر أسرع من ذلك ، الأمر أسرع من ذلك . فلم أزل عنده حتى مات رحمة الله عليه .

وقال عبد الله بن وهب : كل ملذوذ [إنما] (٢) له لذة واحدة إلا العبادة ، فإن لها ثلاث لذات : إذا كنتُ فيها ، وإذا تذكرتُهَا ، وإذا أعطيتُ ثوابها .

وقال [بعض الناس] (٣) : من علم ما يطلب من ربه هان عليه ما يبذل من نفسه ، ثم أنشد :

جَلَّتْ مَطَالبُه فهانتْ عِنْدَهُ ... أوصابُهُ (٤) وحياتُهُ ومماتُهْ

وكانوا يقولون : المؤمن يتحامل أى يتحمل المشاق فى طاعة الله عز وجل .

وقال الأوزاعى : طُفْتُ مع عبدة بن أبى لبابة (٥) فقعد يستريح ، ثم قال : قُمْ ، فإن المؤمن يتحامل .

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير (٦) : تجد المؤمن مجتهداً فيما يطيق ، مُتَلهِّفًا على ما لا يطيق .

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) فى ز : بعضهم . (٤) الأوصاب : الأوجاع والأسقام .

(٥) يكنى أبا القاسم ، مولى قريش ، أدرك عبد الله بن عمر وسمع منه وقد ورد نحو هذا الخبر في حلية الأولياء (١١٥/٦) .

(٦) فى ز : عبد الله بن عبد الله بن عمر . انظر أخباره فى حلية الأولياء (٣٥٤/٣ ـ ٣٥٩) .

وقال ابن مسعود ــ رضى الله عنه ــ : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل ، ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى [فكان به] (١).

وكان أبو ريحانة يقول : سبحانك ، مَا لمنْ عرفكَ راحةٌ دون لقائك .

١٧١ظ ويُرْوى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام : « يا موسى ، / إنه إن انقطع حبلك منى لم يصل بحبل غيرى ، فاعبدنى وقم بين يدى مقام العبد ، واذْمُم نفسك فهى أولَى بالذم ، واذكر أنك ساكن القبر ، ولْيمنعْكَ ذلك عن كثير من الشهوات » .

ومما يُذْكَر أنه فى الزبور : « يا داود ، قُمْ الليل وقَدِّسْنى فيه وأكْثِرْ ذكرى ، فإن نوافلَ الليل نوافل توجب الجنة ، يا داود ، اتْلُ كتابى واَخْلُ به خلوة [حبيب يحب حبيبه] (٢).

ويُرْوى عن العلاء بن كثير [قال] (٣) : [أدركت] (٤) من أدركت من سلف هذه الأمة ما يرضون من أبدانهم إلا بأشد ما يقدرون عليه من العبادة ، يتعبون أنفسهم فى ليلهم ونهارهم.

ونظر رجل إلى الحسن بن أبى الحسن البصرى وهو يتحامل إلى المسجد فى المطر وشدة الوحل ، فكلمه فى ذلك ، فقال : أى أخى ، إنما هو الاجتهاد أو الهلكة (٥) .

وقال يزيد بن خالد الأزدى (٦) : قال لى أبى : أى بنى ، من أيقن بثواب عمله هانت عليه مشقته ، ومن يصبر ينل ما يحب إن شاء الله .

ويروى عن عيسى ــ عليه السلام ــ أنه قال : حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المشقة ، ويبعدان العبد عن (٧) راحة الدنيا .

وقال مجمع بن يحيى : فى بعض كتب الله عز وجل : أيحسبُ راعى إبل أو غنم إذا جَنَّه الليل انجدلَ أنْ أجعله كقائم الليل وساجده وأنا الحَكَمُ .

وذكر ميمون بن الحكم عن عبد الله بن إبراهيم عن أبيه قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثَر من سبعين سَفْرةٍ صائماً محرماً حافياً ، وكان مع ذلك [كله] (٨) لا تفوته

---

(١) فى ز : فكاءن ، وقد ورد هذا الخبر فى الحلية لأبى نعيم (١/٢٣٦) ، والزهد لابن المبارك (ص ٧) ، وقد وقع فيهما : فكان قد .

(٢) فى ز : خليل يحب خليله . (٣) تكررت فى : ز . (٤) ناقصة فى : ز .

(٥) انظر : الزهد لابن المبارك (ص١) فيما زاده نعيم بن حماد حديث (١) .

(٦) فى ز : الأودى . (٧) فى ظ : م . (٨) زيادة من : ز .

صلاة السحر يقوم إلى الصلاة ويرحل للناس ، فإذا فرغ لحق متى ما لحق ، وكان حزبه فى صلاة الضحى من البقرة إلى سورة هود ، ومن الزوال إلى العصر من هود إلى سورة
١٥١ ز الحج ، ومن الليل من الحج / إلى آخر القرآن ، فكان يختم القرآن فى يومه وليلته (١) .

وقال إبراهيم بن عبد الله : (٢) احتمل العاملون لله الصبر على المكاره ، وأنسوا بالوحدة ، واستوحشوا من الخلق ، وزهدوا فى معاشرة الناس ، ومقتوا الدنيا فلم يلتفتوا إلى طيب عيشها .

وقال بعض المتعبدين : إنى لأكره أن أعطى عَيْنَىَّ شهوتها من النوم .

وأنشدوا :

يَا رَاقِدَ الليلِ مِلءَ مُقْلَتهِ ... وَمَا كذا ذُو بصيرةٍ رَقَدَا
هَلْ أنتَ مِنْ صَرْفِهِ (٣) على ثقةٍ ... مِنْ أنْ تَرَى غُرَّةَ الصَّباحِ غَدَا
أوْ هَلْ تخلَّصْتَ (٤) مِنْ مكارهِهِ ... إنْ هُوَ إيَّاكُمْ بها قَصَدا
هَيهاتَ كَمْ نائمٍ قدْ أقْصَدَهُ ... فى نَوْمِه ذاكَ منه سَهْمُ رَدَا
فَلَمْ يَفِقْ مِنْ لذيذِ رَقْدتِهِ ... إلا إلى غُصَّةٍ لغيرِ مَدَا
وَلَمْ يَجِدْ من جميعِ مَا ذَخَرتْ ... يَدَاهُ إلا تنفُّسَ الصُّعَدا
وحسرة فى الضُّلوعِ قَدْ صدعَتْ ... أكْبادَه عند ذاكُمْ كَمَدَا (٥)
فيا نؤوما والموت يطلبه (٦) ... قَدْ مَدَّ رِجْلا لأخذه ويدا
١٧٢ ظ / وَيْلَكَ تيقَّظْ والليلُ فى سَعَةٍ ... والنومُ فَوْقَ الجفُونِ قَدْ رَكَدا
واقدحْ بجنبيكَ نارَ تذكرةٍ ... تأكلُ مِنْكَ الفؤادَ والكَبِدا
وامزجْ بخدَّيْكَ دمعةً بِدَمٍ ... من قلبِ حرَّانَ فارقَ الجَلْدا

---

(١) صفة الصفوة (٢/١٩٥) .

(٢) فى حلية الأولياء (٦/٣١٢) : إبراهيم بن عبد الله بن أبى الأسود ، راوى رسالة الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز .

(٣) صرفه : تقلبه ومصائبه .

(٤) فى ز : تحصنت .

(٥) فى ظ : عمدا .

(٦) فى ز : يا نائماً والمنون تطلبه .

قَدْ تركَ الدارَ مِنْهُ مغفرةً وأوحشَ الأهلَ منه والولَدا

واضرعْ لمن جُودُه ونائلُه(١) جارٍ على الخَلْقِ دائماً أبَدا

لعلَّهُ والمنَى بهِ علِقتْ إذْ لمْ تجدْ عن ذُرَاهُ مُلْتَحدا(٢)

يُعْطِيكُمَا توْبةً مُجَلِّيَةً تَجْلُو الذى فيكَ من قَدْ أوْصَدا

فليسَ إلا رَجَاؤُهُ أملا وليسَ إلا جَزَاؤُهُ مُعتمدَا

وقال سفيان : كان يقال : الموت راحة العابدين .

وقيل لبعض الصالحين ـ وكان يتعب ويجتهد ـ : أما تستريح ؟ فقال : ليس هذا زمان الراحة ، هذا زمان التعب ، الراحة أمام .

وكان بعض الصالحين إذا سمع بموت عابد يقول : استراح المتعب ، وتم التعب .

وقال مالك بن دينار : ما من عمل من أعمال البر إلا ودونه عقبة ، فإن صبر صاحبه أفضت به تلك العقبة إلى رَوْح وراحة ، وإن جزع ولم يصبر رجع(٣) .

وذكر ابن وضاح(٤) من حديث أبى عثمان مرسلاً عن النبى ﷺ قال : « من حمل على نفسه ما تكره فله أجران » .

ومن مراسيل الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يرحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى ، جهدتهم العبادة »(٥) .

وقال عمر بن عبد العزيز : قوة المؤمن فى قلبه ، وقوة المنافق فى بدنه .

وقال سليمان التيمى : أتانى آتٍ فى منامى ، فقال لى : يا سليمان ، إن قوة المؤمن فى قلبه .

وقال قتادة : يابن آدم ، إن كنت تريد ألا تأتي الخير إلا على نشاط ، فإن نفسك إلى السآمة والفتور والكسل أميَل ، ولكن المؤمن هو المتحامل ، والمؤمن هوالمتقوِّى ، والمؤمن

(١) نائله : عطاؤه ، والنوال مثله . (٢) ذرى المنى : أى : قمة الأمانى . وملتحداً : أى : ميلاً .

(٣) صفة الصفوة (٣/١٨٥) .

(٤) هو : محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله ، محدث من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق ، أخذ عن كثير من العلماء ، ولد (١٩٩ هـ) وتوفى (٢٨٦ هـ) عن ٨٧عاماً . الأعلام (٧/١٣٣) .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (ص ٣١) ، وعزاه الأعظمى لابن نصر فى قيام الليل (ص ١٢) .

١٥٢ ز هو المتشدد (١) والمؤمنون هم العَجَّاجُونَ (٢) إلى الله / تعالى آناء الليل وآناء النهار ، والله ما زالوا يقولون : ربنا ربنا ، حتى استجاب لهم .

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ يقول : اجتهدوا فى العمل ، فإن يكن الأمر فيه شدة كنتم قد أخذتم بالوثيقة لأنفسكم ، وإن يكن الأمر فيه لين كانت أعمالكم درجات وقربات .

وقال مثنى بن الصباح : (٣) مات عم لى فرأيته فى النوم وهو يقول : الدنيا غرور والآخرة سرور ، ولم نَرَ شيئاً مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين ، لا تَحقِرَنَّ من المعروف شيئاً ، واعملْ عمل مَنْ يعلم أنه مُقَصِّر .

وقال ثابت البنانى : لا يُسمَّى العابد عابداً حتى تكون فيه الصلاة والصيام كأنهما من لحمه ودمه ، وكان قد حببت إليه الصلاة ، وكان يقول : اللهم إن كنت أذنت لأحد أن يصلى فى قبره فأذن لى .

وكان داود الطائى (٤) أحد الفقهاء ، فَتعبَّد ودأبَ واجتهد ، وكان جعل غذاءه شرب
١٧٣ظ الفتيت / وترك أكل الخبز ، فقيل له فى ذلك ، فقال : بين شرب الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية ، وكان كثير الصلاة والسهر ، كثير المداومة على العمل ، كان (٥) لا ينام الليل ، فإذا غلبته عيناه نام (٦) محتبياً .

وقال له رجل [يوماً] (٧) : ألا [تُسَرِّح لحيتك] (٨) ؟ قال : إنى إذاً لفارغ . ودخل عنده رجل فقال [له] (٩) : أرى فى سقف بيتك خشبة مكسورة . فقال له : يابن أخى إن لى فيه عشرين سنة ما نظرت إلى سقفه . وكانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام .

---

(١) المقصود : الذى يأخذ الأمر بالحزم والقوة لا بالتهاون والتكاسل .

(٢) العجاجون : رافعو الصوت بالدعاء والاستغاثة .

(٣) اليمانى ، ثم المكى ، من رجال الحديث ، كان من أعبد الناس ، طال عمره واختلط فكانت له أوهام فى الرواية ، فَعُدَّ من الضعفاء ، توفى بمكة (١٤٩ هـ) . الأعلام (٥/٢٧٦) .

(٤) هو : داود بن نصير الطائى ، أبو سليمان ، من أئمة المتصوفين ، خراسانى الأصل ، ولد بالكوفة ، رحل إلى بغداد ثم عاد فلزم العبادة حتى مات بالكوفة (١٦٥ هـ) . الأعلام (٢/٣٣٥) .

(٥) ناقصة فى : ز . (٦) فى ز : بات .

(٧) ناقصة فى : ز . (٨) فى ز : تستريح لجنبك . (٩) ناقصة فى : ز .

ورثا محمد بن السماك داود الطائى هذا بكلام بعد موته فقال : يا داود ، ما كان أعجب شأنك ، ومما يزيد فى العجب أنك ألزمت نفسك العدل حتى قَوَّمتها ، وأتعبتها وإنما تريد راحتها ، وأجعتها وإنما تريد شبعها ، وأظمأتها وإنما تريد رِيَّها ، وخشَّنتَ الملبس وإنما تريد لِينه ، وأَمَتَّ نفسك قبل أن تموت ، ودفنتها قبل أن تُدْفَن ، وغيَّبتها عن الناس لكى لا تُذكَرُ ، وأخمَلْتها[1] لكى لا تشتهر ، لا سِتْر على بابك[2] ، ولا فراش [من][3] تحتك ، ولا إناء عندك تبرد فيه ماءك ، ولا وعاء فيه طعامك ، أما كنت تشتهى من الماء بارده ، ومن الطعام طيبه ؟ بلى ولكن زهدت فيه لما رغبت فيه من أمر[4] آخرتك ، ولما خفت من عذاب ربك ، ما أيسر ما بذلت ، وأصغر ما أعطيت فى جنب ما طلبت ، أما أنت فقد ظفرت بروح الله فى العاجل ، وسعدت إن شاء الله فى الآجل . فمن سمع بمثلك صبر [كمثلَ صبرك][5] وعزم مثل عزمك . لا أحسبك إلا قد لحقت بالأولين ، ولا أظنك إلا قد فَضلْتَ الآخرين ، ولا أراك إلا قد أتعبت من يأتى بعدك من العابدين .

وفى خبر آخر عنه أن داود نظر إلى ما بين يديه من آخرته [فأعشى بصر قلبه من النظر إلى][6] الدنيا ، فلم ينظر[7] إلى ما إليه تنظرون[8] ، ولا نظرتم إلى ما إليه نظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم أعجب ، فلما رآكم مفتونين مغرورين ، قد أذهبت الدنيا عقولكم ، وأماتت بحبها قلوبكم ، استوحش منكم فترككم[9] .

١٥٣ ز وقال هناد بن السرى[10] : رأيت داود بعد موته فى النوم / فقلت له : أبو سليمان ؟ قال : أبو سليمان . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : رضى عنى وأتحفنى[11] وزَوَّجنى وأطعمنى طعاماً طيباً ، وسقانى شراباً لذيذاً[12] ، وطيَّبنى وقال لى : نَمْ كما كنت تسهر ، وافرح كما كنت تحزن ، واشبع كما كنت تجوع .

---

(١) أخمل نفسه : جعل نفسه ساقطة الذكر بين الناس غير ذائعة الصيت .

(٢) فى ظ : باب بيتك .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) فى ز : البر لأمر .

(٥) فى ظ : كصبرك .

(٦) فى ظ : فأغشى بصره عن .

(٧) فى ظ : ينصر .

(٨) في ز : نظرتم .

(٩) انظر هذا الخبر والذى قبله في صفة الصفوة (٣/٩٤ ـ ٩٦) .

(١٠) هو : هناد بن السرى بن مصعب التميمى ، محدث زاهد ، شيخ الكوفة في عصره ، ما تزوج ولاتسرى ، ولد (١٥٢) وتوفى (٢٤٣) عن ٩١ عاماً . الأعلام (٨/٩٦) .

(١١) التحفة : ما أتحفت به الرجل من البر واللطف .

(١٢) فى ز : طيباً .

وقالت أم سعيد بن علقمة [١] : كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير ، فكنت أسمع حسَّهُ عامة الليل [٢] لا يهدأ ولا يفتر . وربما سمعته يقول : هَمُّك عَطَّل علىَّ الهموم ، وحالف بينى وبين السُّهاد ، وشوقى [٣] إلى النظر إليك ، أوثق [٤] منى الشهوات ، وحال بينى وبين اللذات ، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب [٥] .

قالت : وربما تَرَنَّم بالآية ، فأرى أن نعيم الدنيا جمع فى ترنُّمه ، وكان يسكن وحده ، وكان لا يسرج سراجاً فى بيته .

١٧٤ظ / وكان سليمان التيمى من العلماء العاملين المجتهدين ، ويُذْكَرُ أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة [٦] .

وقال يحيى بن سعيد : ما رأيت أخوف لله من سليمان التيمى .

وقال رقبة بن مصقلة [٧] ـ وكان من الصالحين ـ : رأيت رب العزة فى النوم ، فقال : وعزتى وجلالى لأكرمن مثوى سليمان التيمى ، لأنه صلى لى [٨] الصبح بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة [٩] .

ويُرْوى أنه كان من مذهبه أن النوم إذا خامر [١٠] القلب وجب منه الوضوء .

وكان أبو مالك ضيغم بن مالك [١١] من المجتهدين فى العبادة ، وكان ورده كل يوم أربعمائة ركعة ، ولقد انتصب يوماً راكعاً فما قدر أن يرفع رأسه ، [وما رفع رأسه] [١٢] إلا بعد جَهْد [١٣] .

وكان يقول : إنما قوى العابدون على العبادة بما جعل فى قلوبهم من حلاوة العبادة .

---

(١) هى : أم سعيد بن علقمة النخعى وكانت طائية . (٢) فى ظ : ليله .

(٣) فى ز : وشوقنى .

(٤) فى ظ : أوبق أى : أهلك . أما أوثق : أى : شدها بوثاق فلم تعدْ تلحّ على العبد بالمعاصى .

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٩٣) . (٦) ورد هذا الخبر والذى بعده فى صفة الصفوة (٣/ ٢٠٠) .

(٧) فى ظ : رقية ، وهو رقبة بن مصقلة الكوفى ، قال الإمام أحمد : « شيخ ثقة من الثقات » ، وكذا وثقه ابن معين . الجرح والتعديل (٣/ ٥٢٢) .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) أورد هذا الخبر ابن حبان فى المجروحين (١/ ٨٤) .

(١٠) خامر القلب : خالطه وغلب عليه حتى أُشْرِبَ القلب حب النوم والخمول .

(١١) هو : ضيغم بن مالك الراسبى ، قال ابن مهدى : « ما رأت عيناى مثل ضيغم » . انظر : الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٠) .

(١٠) فى ظ : وما رفعه . (١١) ورد ذكر وِرْدِه فى صفة الصفوة (٣/ ٢٤٠) .

وكان [قد] (١) سلط عليه البكاء ، وربما انتقل فى بيته من موضع إلى موضع من كثرة ما كان يبل الأرض بدموعه (٢) .

ولما نزل به الموت قيل له : أوصنا . قال : بل أوصيكم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب : ﴿ **يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلا وأنْتم مُسْلِمُونَ** ﴾ (٣) ، وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وادفنونى مع المساكين .

وأنشد بعضهم :

قَامَ من الليل حين قَامَا ... ودمعُه مُرْسَل سَجاما (٤)
وَبَيْنَ جنبيهِ نارُ ذِكْرى ... تمتحش (٥) اللحمَ والعظاما
لا كحشَاهُ حَشَا مُروَّع ... قام عليه الأسَى قيامَا
مَا بَالهُ لا يذوقُ غُمْضَا ... ما بالُه حَرَّم الطعامَا
وَكُلَّما زِدْتَهُ مَلامًا ... زادَ فى أمرِهِ هُيَامَا (٦)
لَعلَّهُ ذاكرٌ (٧) ذُنُوباً ... قَدْ ألبستْ قَلْبه ظَلاما
وأثقلتْ ظهرَهُ فَأضحى ... غيرَ مُطيقٍ بها قِيَامَا
وعرَّضْتُه لِهَوْلِ يوم ... تَاهَ لَهُ ذو الحِجَى (٨) وهَامَا
إنْ كان هَذَا فلا تَلُمْهُ ... فعاله اليومَ والملاما
وَدَعْهُ يبكى حتَّى يبكى ... مَنْ عَابَهُ فى البُكَا ولامَا
فَلاَ رأى دَمْعُهُ امتساكا (٩) ... وَلا رأتْ عينُهُ مَنَامَا (١٠)

/ وقال حفص بن حميد : أجمع العلماء والحكماء أن النعيم لا يُلْتمسُ بالنعيم . ١٥٤ ز

يريد أن النعيم لا يطلب إلا بالجد والتشمير والتعب والنصب ، وهذا لا يكون إلا

---

(١) زيادة من : ز .
(٢) انظر : صفة الصفوة (٣/٢٤٠) .
(٣) البقرة : ١٣٢ .
(٤) أى : كثير دائم لا ينقطع .
(٥) امتحشت النار اللحم : أحرقته .
(٦) فى ز : مقاما .
(٧) فى ظ : ذاكرا .
(٨) الحجى : العقول .
(٩) فى ز : انسكابا .
(١٠) فى ظ : ملاما .

بترك التنعم . قال تبارك وتعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوات والأرض وَمَا بَيْنهما فَاعْبُدْه وَاصْطَبِرْ لعبادتِهِ ﴾ (١) ، وقال عز وجل : ﴿ وأمُرْ أهلَكَ بالصَّلاة وَاصْطَبِرْ عَليهَا ﴾ (٢) فجعل العبادة فى الاصطبار .

وقال يحيى بن معاذ (٣) : ليس محبًا من لم تكن فيه ثلاث خصال : يؤثر القرآن على كلام الخلق ، والخلوة على مجالسة الخلق ، والعبادة على خدمة الخلق .

١٧٥ظ وقال بعض الصالحين : يستعان على قيام الليل بثلاث : بأكل الحلال ، وبالاستقامة / على التوبة ، وغلبة خوف الوعيد أو شوق الموعود . والذى يُحَرِّمُ به العبد قيام الليل ويعاقب بطول الغفلة من أجله : أكل الحرام ، والإصرار على المعاصى ، وغلبة هم الدنيا على القلب .

وقال القاسم بن راشد الشيبانى : كان زمعة (٤) نازلاً بالمحصب ، وكان له أهل وبنات ، فكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً ، فإذا كان السحر نادى بصوته : أيها المعَرِّسُونَ (٥) ، أكُلَّ هذا الليل تنامون ؟ ألا تقومون فترحلون ؟ قال : فيتواثبون ، [فيُسمع] (٦) من هاهنا باكٍ ، ومن ها هنا داع ، ومن ها هنا قارئ ، ومن ها هنا متوضئ . فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السُّرَى (٧) .

وكانت معاذة العدوية تحيى الليل كله ، وكانت تلبس فى البرد ثياباً رقاقاً ، [ليصيبها البرد] (٨) فيمنعها النوم ، وكانت إذا جاءها (٩) الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها ، [فما تنام فيها] (١٠) فإذا غلبها النوم جالت فى الدار وهى تقول : يا نفسى ، النوم أمامك ، لو قد مِتِّ لطالتْ رقدتُك فى قبرك ، إما على حسرة أو سرور (١١) .

ويُرْوَى أنها لم تتوسد فراشاً بعد زوجها أبى الصهباء حتى ماتت ، وكانت تقول : عجباً لعين تنام ، وقد علمتْ طول الرقاد فى ظلمة القبور . ويُرْوَى أنها كانت تصلى بالنهار ستمائة ركعة (١٢) .

---

(١) مريم : ٦٥ . (٢) طه : ١٣٢ .

(٣) هو : يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى ، أبو زكريا ، واعظ زاهد ، لم يكن له نظير فى وقته ، من أهل الرى ، أقام ببلخ ومات فى نيسابور (٢٥٨ هـ) .

(٤) فى ز : ربيعة ، وهو : زمعة بن صالح المكى ، ضعيف الحديث ، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى ووكيع وأبو نعيم شيوخ الإمام أحمد . انظر : المجروحين لابن حبان (١/٣٠٨) ، والجرح والتعديل للرازى (٣/٦٢٤) .

(٥) التعريس : النوم فى آخر الليل . (٦) ناقصة فى : ز . (٧) صفة الصفوة (٢/١٥٤) .

(٨) ناقصة فى : ز . (٩) فى ز : جن عليها . (١٠) ناقصة فى : ز .

(١١) صفة الصفوة (٤/١٩) . (١٢) صفة الصفوة (٤/١٩) .

وأنشد بعضهم :

بَلَج (١) الصَّباحُ وأنت جِذْعٌ رَاقِدُ ... كَالميِّتِ الملْقَى وغيرُكَ هَاجِدُ

مُلِئَتْ جُفُونُكَ نَوْمَةً لَوْ قُسِّمَتْ ... فى أمةٍ مَا كَانَ فيها سَاهِدُ(٢)

فى لَيْلةٍ عَرضَتْ وطَالَ زمَانُهَا ... فَالكُلُّ مِنْ أقْطَارِهَا مُتَباعِدُ

شَهِدتْ عليك بغفلةٍ وبَطالةٍ ... كُلٌّ عليكَ بشُؤْمِهِ مُتَعاضِدُ

شَهِدَتْ عليك بِذاكَ زُهْرُ نُجومِهَا ... واللهُ ربُّكَ فوق ذَلكَ شَاهِدُ

يَا راقداً مَلأَ الكرَى أجْفَانَهُ ... وإذَا تيَقَّظَ فهو أيْضاً رَاقِدُ

هَلا أفقْتَ وفى شَبابِكَ فَضْلَةٌ ... والموتُ لَمْ يفجَأْكَ مِنْهُ رائِدُ

وَقطَعْتَ أسبابَ الهَوادَةِ والهوَى (٣) ... إذْ ليسَ إلا مَا يَسُوءكَ عَائِدُ

بل قد وصلت وقد وصلت وكل ما ... ينعى عليك [فأنت فيه واخذُ] (٤)

فَاسْتَدرِكَن (٥) ما فَاتَ مِنْكَ بتوبةٍ ... مِنْهَا عليكَ دلائلُ وشَواهِدُ

زَفراتُ مَحْزُونٍ وأدْمُعُ خائفٍ ... قَدْ شَابَهُنَّ دَمٌ بقلبِكَ عَاقِدُ (٦)

/ ونحُولُ جسْمٍ قد [بَراهُ صيامُه](٧) ... ومَصَادرُ محمودةٌ ومَوارِدُ ١٥٥ ز

وَإذَا الدُّجَى ألقَى عليكَ (٨) رِداءهُ ... ودَعتْكَ غِيدٌ(٩) للفراش نَواهِدُ(١٠)

فَاهْجُرْ فِراشَكَ عند ذاكَ فإنَّما ... فُرْشُ اللبيب هُنَاكَ وَيْكَ(١١) مساجد

واضْرَعْ لمن سُلْطَانُه لاَ ينقضى ... أبداً وسَيْب (١٢) عطائِهِ مُتزَايِدُ

---

(١) بلج الصباح : أى : ظهر ضوء الصباح وأشرق .

(٢) فى ز : ساجد ، والساهد : الأرِقُ قليل النوم .

(٣) فى ز : فى الهوى .

(٤) فى ز : وأنت فيه واحد .

(٥) في ظ : فلتدْرك .

(٦) فى ظ : عاند .

(٧) فى ز : تراه صبابة .

(٨) فى ز : إليك

(٩) الغِيدُ : جمع غيداء ، وهى المرأة التى تتثنى فى مشيتها ، فهى ناعمة لينة .

(١٠) النواهد : جمع ناهدة ، وهى المرأة التى ارتفع ثديها وبرز وتكعَّب .

(١١) فى ز : طرف ، وى : كلمة تعجب ، والكاف للخطاب .

(١٢) سيب عطائه : تدفقه وانهماره وجريانه .

فَلعلَّـهُ يُعطِيـكَهَا مَقْبُولَـةً تَرْقى بها ذَاكَ المـلا (١) وَتُشَاهِدُ

وَيَعُودُ مُرُّ العيش فى مَرْضَاتِـهِ عَـذْباً (٢) وَيَدْنُو مِنْ مُنَاكَ مُبَاعِدُ

وَإِذَا أتتْـكَ مِنَ المليكِ عِنَايَـةٌ فَالكُلُّ سَاعٍ فى هَـوَاكَ وَجَاهِدُ

وكان كرز بن الحارث يصلى كل يوم وليلة ألف ركعة ، وإن كان العصفور ليقع على ظهره يرى أنه جدار من طول سجوده .

وهذا إنما يكون فى بعض السجدات ، لأن تطويل السجود هكذا (٣) لا يمكن مع كثرة الركعات .

وكذلك كان عيسى بن عقبة يسجد ويطول حتى تنزل (٤) العصافير على ظهره ، ما كانت تحسبه إلا جِذْم (٥) حائط . ولم أسمع أنه كان يصلى هذا العدد .

وكان العلاء بن زياد يختم كل ليلة ختمة ، فقال لامرأته : إنى أجد الليلة ثقلاً ، فإذا [مضى](٦) من الليل كذا _ لوقت سماه _ فأيقظينى. فأيقظته لذلك الوقت ، فوجد ثقلاً ، فقال : دعينى ساعة . ثم نام ، فإذا بآت أتاه فى المنام ، فأخذ بمقدم شعر رأسه فقال : يا بن زياد ، قُمْ فاذكر ربك يذكرك ، فانتبه فزعاً ولم تزل تلك الشعرات فى مقدم رأسه قائمة إلى أن مات رحمه الله (٧) .

وكان عبد الله بن حنظلة من المجتهدين ، ولم يكن له فراش ينام عليه ، إنما كان يصلى فإذا أعيا توسد ذراعه (٨) ورداءه ، ثم هجع شيئاً .

وكان محمد بن كعب القرظى (٩) من المجتهدين ، فقالت له أمه : يابنى ، لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً ، وكبيراً طيباً لظننت أنك قد عملت ذنباً موبقاً لما أراك تصنع بنفسك . فقال : يا أماه ، وما يؤمننى أن يكون الله عز وجل قد اطَّلع علىَّ وأنا فى بعض ذنوبى

---

(١) فى ز : البلا .

(٢) في ز: خلوا ، والنقطة قد تكون سبق قلم من الناسخ فصحتها « حلوا ».

(٣) ناقصة فى : ز . (٤) فى ز : تبول .

(٥) فى ظ : جدم . وفى ز : جدر . وجذم الحائط : أصله .

(٦) ناقصة فى : ز . (٧) صفة الصفوة (٣/١٧٠) .

(٨) في ز : ذراعيه .

(٩) هو : أبو حمزة محمد بن كعب القرظى ، روى عن زيد بن أرقم وأبى هريرة وغيرهم ، مات سنة (١١٧ هـ) _ صفة الصفوة (٢/٩٢) _ سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة ، قال أبو زرعة : « ثقة » . الجرح والتعديل (٨/٦٧) .

فمقتنى وقال : اذهب فلا أغفر لك . على أن عجائب القرآن توردنى على أمور حتى إنه لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى [1] .

وكان محمد بن كعب هذا من بنى قريظة من اليهود . ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : « يخرج فى الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة » [2] . والكاهنان قريظة والنضير ، ويقال : إن هذا الرجل هو محمد بن كعب هذا المذكور .

وقال بعض العابدين [3] : إن فى القرآن قصوراً وخانات إذا مر بها المتعبدون عَرَّجوا عليها ونزلوا عندها وتدبروها وتفكروا فيها ، فَيُشوَّقُوا [4] إلى الجنة ويُخَوَّفُوا من النار ، وإذا تلوها فى ظلمة الليل وقفوا عند عجائبها وبكوا عليها .

ويُرْوَى عن بعض الصالحين قال : نمت ليلة عن حزبى الذى كنت أصلى ، فرأيت فى المنام كأن قائلاً يقول :

عجبتُ مِنْ جسمٍ ومِنْ صحةٍ ... ومِنْ فتى نامَ إلى الفجرِ
والموتُ لا تُؤْمَنُ خطفاتُه ... فى ظُلْمةِ [5] الليل إذا يَسْرِ [6]
/ مِنْ بين مَنْقُولٍ إلى حُفْرةٍ ... يفترشُ الأعمالَ فى القبرِ ١٥٦ ز
وبَيْن مأخوذٍ على غِرَّةٍ ... بَاتَ [7] طويلَ الكِبْرِ والفخْرِ
عَاجَلَه الموتُ عَلَى غَفْلةٍ ... فماتَ مَحسُوراً [8] إلى الحشْرِ

وكان سليم بن عِتْر [9] من الصالحين ، وكان يختم القرآن كل يوم ثلاث مرات .

وكان سعيد بن أبى الحسن إذا جن عليه الليل توضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل يصلى حتى يصبح . قال : فنمت ذات ليلة عن وقتى الذى كنت / أقوم فيه ، فإذا بشاب ١٧٧ ظ

---

(١) صفة الصفوة (٩٣/٢) .

(٢) أخرجه عن أبى بردة الظفرى الإمام أحمد فى المسند (١١/٦) ، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٣/١٠) لأحمد والبزار والطبرانى .

(٣) فى ز : بعض الصالحين .

(٤) فى ز : فتشوقوا .

(٥) في ظ : ظلم .

(٦) فى ز : تسرى .

(٧) فى ز : مات .

(٨) في ز : محشوراً .

(٩) فى ظ : سليم بن عيرة ، وفى ز : سليمان بن عميرة ، والتصويب من صفة الصفوة (٢٥٥/٤) ، وذكر عنه هذا الخبر .

جميل [الوجه] (١) قد وقف عليّ ، فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه :فقلت : وما هو رحمك الله ؟ قال : قم إلى تهجدك ، فإن فيه رضا ربك وحظ نفسك وهو شرف المؤمنين عند مليكهم يوم القيامة . قال : فحدثت به الحسن أخي . فقال : لقد أطاف بى هذا الشاب الذى أطاف بك قديماً ، فما ذكرته لأحد حتى الآن ، ولولا أنك أخبرتنى ما أخبرتك .

وكان بقرطبة رجل (٢) من صالحيها يسمى عيسى بن أحمد [بن مؤمن] (٣) يكنى أبا الأصبغ ، وكان إذا غلبته عينه عن القيام إلى حزبه من الليل على عادته صاح به صائح : يا أبا الأصبغ . فيقوم عند صياحه ، وربما صاح به فلم يسمعه وسمعه (٤) بعض أهله ، [فأيقظه] (٥) فقال له : قم قد صيح بك .

ويروى عن زياد النميرى (٦) قال : أتانى آتٍ فى منامى فقال لى : قُمْ يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل ، فهو والله خير لك من نَومة توهن بدنك ، وينكسر بها قلبك . فاستيقظت فزعاً ، فغلبتنى (٧) والله النومة مرة أخرى فأتانى ذلك أو غيره فقال : قُمْ يا زياد فلا خير فى الدنيا إلا للعابدين . قال: فوثبت فزعاً (٨) .

وقال عمار (٩) بن عمرو البجلى (١٠) : سمعت عمر بن ذر (١١) يقول ـ وذكر قيام الليل ـ : لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة ، قد سكنوا إلى فرشهم ، ورجعوا إلى ملاذهم ، قاموا لله عز وجل فرحين مستبشرين بما وهب لهم من حسن عبادتهم (١٢) وحسن التهجد لربهم ، فاستقبلوا الليل بأبدانهم ، واستقبلوا

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) فى ظ : رجلاً .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) فى ظ : وسمع به .

(٥) زيادة من : ز .

(٦) هو : زياد بن عبد الله النميرى ، شيخ بصرى ، يروى عن أنس بن مالك ، قائم متهجد ، صائم متعبد ، ولكنه ضعيف فى الحديث لا يحتج بحديثه وإن كان يكتب .

(٧) فى ز : أتتنى .

(٨) حلية الأولياء (٦/٢٦٧) .

(٩) فى ز : عثمان .

(١٠) مولى البراء بن عازب ، روى عن محمد بن النضر الحارثى . انظر الجرح والتعديل (٦/٣٩٣) .

(١١) هو: عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمدانى ، من رجال الحديث ، كوفى، كان رأساً فى الإرجاء فاختلفوا فى صحة حديثه ، توفى عام (١٥٣ هـ) ـ الأعلام (٥/٤٦) ـ كنيته أبو ذر ، روى عنه ابن المبارك ووكيع . الجرح والتعديل (٦/١٠٧) .

(١٢) فى ظ : عادتهم .

ظلمته بصفحات وجوههم ، فانقضى عنهم وما انقضت لذتهم من التلاوة ، ولا ملت أبدانهم من العبادة ، فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم بربح وغبن ، أصبح هؤلاء وقد نالوا (١) الراحة والنوم (٢) ، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى محبى الليل .

وشتان ما بين الفريقين ، فاستعملوا أنفسكم رحمكم الله فى [هذا](٣) الليل وسواده ، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار ، والمحروم من حُرِمَ خيرهما ، إنما جعلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ، ووبالاً على الآخرين بالغفلة (٤) عن أنفسهم ، فأحيوا أنفسكم لله بذكره فإنما تحيا القلوب بذكر الله عز وجل ، كم من قائم لله تبارك وتعالى فى هذا الليل قد اغتبط بقيامه فى حفرته ، وكم من نائم قد ندم على طول نومته لما رأى [من] (٥) كرامة الله تعالى للعابدين ، واتساع رحمته للمجتهدين ، فاغتنموا مَمَرَّ الساعات والليالى والأيام رحمكم الله تعالى (٦) .

[وأنشد بعضهم] (٧) :

لَوْ يعلمُ الراقدُون إذْ رَقَدُوا ... مَا فَاتَهُمْ وَيْحَهُمْ وَمَا فَقَدُوا
مَا طَعِمَتْ فى الظَّلام أعْيُنهُمْ ... غُمْضاً وَلاَ فى النَّهارِ مَا قعَدُوا
وَلاَ ثَنَى عَزْمَهُمْ إذْ عَزَمُوا ... أَهْلٌ وَلا صَاحِبٌ وَلا وَلَدُ
/ وَلَوْ دروْا وَيْلَهُم (٨) نَدامَتَهُمْ ... على زمانٍ ضَياعَهُ قَصَدُوا ١٧٨ظ
لا نْصَدَعَتْ حَسْرَةً قُلُوبُهُمُ ... وخَانَهُمْ عن ذاكم الجلَدُ
لَكنَّهُمْ مَا دروْا فَفَاتَهُمْ ... مَا ليسَ يأتيهِمْ به الأبَدُ
ومثل ذَا الغبن وَيْح (٩) أمِّهِمُ ... لا يرتضِيهِ لنفسهِ أحَدُ

وقال بكر العابد : كنا نكون عند زرعة ـ يعني العابد ـ فهو فى أول الليل فى سورة البقرة ، وفى آخر الليل فى المفصل ، ورأيته يوماً رفع يديه وقال : اللهم لا تجعل حظي منك أكلة ولا شربة ولا لبس هذه المرقعة ، وكان سفيان بن عيينة يبكى ويقول : يا بكر ، كيف قال زرعة ؟ .

---

(١) فى ظ : ملئوا. (٢) فى ز : الفانية . (٣) ناقصة فى : ز .
(٤) في ظ : للغفلة . (٥) ناقصة فى : ز . (٦) حلية الأولياء (١١٤/٥) .
(٧) فى ز : أنشدوا . (٨) فى ز : ويحهم . (٩) فى ظ : ويل .

وقال أبو يعقوب [إسماعيل] [١] بن زياد : [قد] [٢] رأيت العابدين والمجتهدين ، فما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة [بليل ولا نهار] [٣] من مسرور بن أبي عوانة [٤] ، كان يصلى لا يفتر ، وقدم علينا مرة فاعتل بعلة فقال : أخرجونى إلى الساحل حتى أنظر إلى الماء كى لا أنام [٥] .

وقال عمار بن عمرو البجلى : خرجنا مع محمد بن النضر الحارثى [٦] إلى مكة ، فما كنا نستيقظ إلا رأيناه على محمله قاعداً يصلى ، فإذا نزل بالنهار [٧] إنما كان فى خدمة أصحابه ، فكانوا يقولون له : يا أبا عبد الرحمن ، نحن نكفيك . فيقول : أتأسفون علىَّ بالثواب ، فكنا نرى أنه ما نام فى ذلك الطريق .

وحج ثابت البنانى من البصرة إلى مكة . قال هشام بن حسان : فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلى حتى يصبح ، وإلا فمتى شئت أن تراه أو تحس به إن سرينا رأيته باكياً أو قارئا . وكان يقول : ما من شىء أجده فى قلبى ألذَّ عندى من قيام الليل [٨] .

وكان أبو مسلم الخولانى رحمه الله يصلى بالليل ، فإذا أصابه كلال [٩] أخذ سوطاً عنده ، فضرب به ساقيه وقال : قُومى يا نفسى ، فأنت أولَى بالضرب من الدابة ، والله لأزحفنّ بك زحفاً حتى يكون الكلال منك لا منى .

وكان يقول : أيَظُنُّ أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا ، والله لنُزَاحِمَنَّهُم عليه زحاماً حتى يعلموا أن قد خلفوا خلفهم رجالاً . وكان أبو مسلم الخولانى هذا يُخوِّفُ نفسه بذلك السوط ويذكرها به سوْقَ الزبانيةِ أهلَ النارِ بسياط [النار إلى] [١٠] النار .

---

(١) زيادة من : ز .

(٢) زيادة من : ز .

(٣) في ز : الليل والنهار .

(٤) في ز ، ظ : مسروق بن أبي عوانة . والصواب أنه مسرور . انظر : صفة الصفوة (٢/٢٣٩) . وهو : مولى يزيد بن عطاء الواسطى ، نزل بغداد وكان عابداً مجتهداً ، واسم أبي عوانة : الوضاح .

(٥) صفة الصفوة (٢/٢٣٩) .

(٦) هو : محمد بن النضر الحارثى ، أبو عبد الرحمن ، من عُبَّاد الكوفة ، روى عن الأوزاعى ، وروى عنه ابن المبارك وابن المهدى . انظر : صفة الصفوة (٣/١٠٥) ، والجرح والتعديل (٨/١١٠) .

(٧) أى : إذا نزل من محمله عندما يظهر ضوء النهار .

(٨) صفة الصفوة (٣/١٧٦) .

(٩) فى ظ : كلل ، والكلال : التعب والإعياء .

(١٠) فى ز : أهل .

وقال الربيع بن عبد الرحمن : قال الحسن البصرى : لقد صحبت أقواماً يبيتون لربهم فى سواد الليل سُجَّداً وقياماً ، يقومون هذا الليل على أطرافهم ، تسيل دموعهم على خدودهم ، فمرَّة رُكَّعاً ومرَّة سُجَّدًا ، يناجون ربهم فى فِكَاك رقابهم ، لم يملُّوا كلال السهر لما خالط قلوبهم من حُسْن الرجاء فى يوم المرجع ، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله فى أبدانهم فرحين ، وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين ، فرحم الله امرأ
١٥٨ ز نافسهم فى مثل هذه الأعمال ، ولم يَرْضَ من نفسه / لنفسه بالتقصير فى أمره واليسير من
١٧٩ ظ فعله ، فإن الدنيا من أهلها منقطعة ، والأعمال على أهلها مردودة . قال : ثم يبكى حتى يبل لحيته بدموعه .

وقال الحسن أيضاً : إن لله عباداً هم والجنة معاً كمن رآها ، فهم فيها متنعمون ، [وهم] (١) والنار معاً كمن رآها ، فهم فيها مُعَذَّبون ، قلوبهم محزونة (٢) وشرورهم مأمونة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، أما الليل فصَافٍّ أقدامهم مفترشى (٣) جباهَهُم ، يناجون ربهم فى فِكَاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف ، فهم أمثال القداح ينظر الناظر إليهم فيقول : مرضى ، وما هم بمرضى ، ويقول : قد خولطوا ، وما خولطوا ، وقد خالط القوم أمر عظيم .

وقال الهيثم بن محمد البكَّاء : قال أبو محمد حبيب ـ هو العجمى ، عابد ـ ليزيد الرقاشى بالفارسية كلاماً هذا معناه : بأى شىء تقرُّ عيون العابدين فى الدنيا ؟ وبأى شىء تقر عيونهم فى الآخرة ؟ فقال له يزيد : يا أبا محمد ، أما الذى تقر أعينهم به فى الدنيا فما أعلم شيئاً أقر لعيونهم فى الدنيا من التهجد فى ظلمة الليل ، وأما الذى [تقر أعينهم به](٤) فى الآخرة فما أعلم شيئاً من سرر (٥) الجنة وخيرها وسرورها (٦) ألذُّ عند العابدين ، ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذى الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب ، وتجلى لهم الكريم جل جلاله . قال : فصاح حبيب صيحة خرَّ مغشياً عليه .

وقال إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم ـ [فى كلام ذكره أراه عن إبراهيم بن أدهم] (٧) ـ : بؤساً لأهل النار لو نظروا إلى زوار الرحمن وقد حُشِروا وَفْداً ، وزُفُّوا إلى الله عز وجل على النجائب (٨) زفًا ، وقد نُصِبَتْ لهم المنابر ، ووضعت لهم الكراسى ،

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ظ : مخزونة . (٣) فى ظ : مفترشين .
(٤) فى ز : تقر به أعينهم . (٥) فى ز : سرر . (٦) فى ز : وخدها .
(٧) ناقص فى : ز . (٨) النجائب : الإبل القوية الخفيفة السريعة .

وقد (١) أقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه الكريم ليبشرهم (٢) ويكرمهم ويرضيهم ، وهو يقول لهم : إليَّ عبادى المخلصين ، إليَّ أوليائى المطيعين ، إليَّ أحبابى المشتاقين ، إليَّ أصفيائى المحزونين ، ها أنذا فاعرفونى ، من كان مشتاقاً أو محبّاً أو متملقاً فليتمتع بالنظر إلى وجهى ، فوعزتى لأفْرِحنَّكُم بجوارى ، ولأسُرَّنَّكُم (٣) بقربى ، ولأمنحنكم كرامتى ، من الغرفات تشرفون ، وتتكئون على الأسِرَّةِ فتتحدثون ، تقيمون فى دار الكرامة أبداً فلا تظعنون (٤) ، آمنون فلا تخافون ، فرحون فلا تحزنون ، تَصِحُّون (٥) فلا تسقمون ، تنعمون (٦) فى رغد العيش فلا تبأسون ، وتحيون فلا تموتون ، وتعانقون (٧) الحور العين فلا تَملُّونَ [ولا تسأمون] (٨) ، فكلوا واشربوا هنيئاً ، وتمتعوا كثيراً بما أنْحلْتُم (٩) الأبدان وأنهكتم (١٠) الأجسام ولزمتم الصيام وسهرتم بالليل والناس نيام (١١) .

وقال عباد بن كثير (١٢) : للمصلى ثلاث خلال : تحفُّ به الملائكة من قدميه
١٨٠ ظ إلى أعنان (١٣) السماء / ، ويتناثر عليه البر من السماء إلى مفرق رأسه ، وينادى مُنَادٍ : لو يعلم المناجى مَنْ يناجى ما انفتل (١٤) . يعنى : ما انصرف من صلاته .

وكان مغيث بن ثابت من القائمين لله فى ظُلَم الليل ، قال : رأيت فى منامى امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا ، فقلت : من أنت يا أمة الله ؟ قالت : حوراء (١٥) . قلت : زوجينى نفسك . قالت : اخطبنى إلى سيدى وامهرنى (١٦) قلت : وما مهرك ؟ قالت : طول التهجد (١٧) .

١٥٩ ز / ويُرْوَى عن يحيى بن بسطام عن عبد الله بن عبد الملك بن صبيح عن أبيه عن هرم (١٨)

---

(١) تكررت فى : ز .
(٢) فى ز : يسرهم .
(٣) فى ز : لأشرفنكم .
(٤) فلا تظعنون : لا ترحلون عنها أبداً ، فإقامتكم فيها دائمة .
(٥) فى ظ : تضحكون .
(٦) فى ز : تتنعمون
(٧) فى ظ : وتعاينون .
(٨) ناقصة فى : ز .
(٩) النحول : الهزال والضعف .
(١٠) فى ظ : وأهتكتم .
(١١) حلية الأولياء (٨ / ٣٧) .
(١٢) هو : عباد بن كثير الرملى الفلسطينى ، يروى عن الثورى ، كان ابن معين يوثقه ، قال ابن حبان : هو عندى لا شىء فى الحديث . انظر : المجروحين (٢ / ١٦٩) .
(١٣) أعنان السماء : نواحيها وجوانبها .
(١٤) أخرجه ابن حبان فى المجروحين (٢ / ١٧٠) من حديث أنس مرفوعاً إلى النبى ﷺ من طريق عباد .
(١٥) الحوراء : الشديدة بياض العين وسواد سوادها مع بياض جسدها .
(١٦) أى : ادفع مهرى ، وَاغْلِ لى المهر .
(١٧) إحياء علوم الدين (١ / ٣٥٦) وهو فيه : أزهر بن مغيث .
(١٨) فى ز : هرمز .

ابن حيان (١) ، وكان من الصالحين قال : قمت من جوف الليل فقرأت ثلاثاً من الحواميم (٢) ، ثم غُلِبْتُ فنمت ، فإذا أنا فى منامى بجوار أربع وقفنَ عليَّ مُزيَّنات فَقُلْنَ لى : يا هرم بن حيان ، أيحل لك أن تفرق بيننا وبين أخواتنا ؟ فقلت : ومن أنْتُنَّ ؟ قلْنَ : نحن الأربعة البواقى من الحواميم التى لم تقرأنا . قال : فاستيقظت . والحواميم معروفة ، أولهن سورة غافر ، وآخرهن سورة الأحقاف .

وقال عبد الواحد بن زيد ـ وكان من العابدين ـ : أصابتنى علة فى سَاقَيَّ ، فكنت أتحامل عليهما للصلاة . قال : فقمت عليهما [من الليل] (٣) ، فأجهدت وجعا فجلست ، ثم لَفَفْتُ إزارى فى محرابى ووضعت رأسى عليه ونمت ، فبينما أنا كذلك إذ بجارية تفوق الدنيا (٤) حسناً تخطر (٥) بين جَوَارٍ مزينات حتى وقفت عليَّ وَهُنَّ خلفها ، فقالت لبعضهن : ارفعنه ولا تُهجْنَهُ (٦) قال : فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا أنظر إليهن فى منامى . ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها : افرشْنَهُ ومهِّدْنَهُ ووطِّئنَ له ، ووسِّدْنَهُ . قال : ففرشْنَ تحتى سبع حشايا لَمْ أرَ لَهُنَّ فى الدنيا مثلاً ، ووضعْنَ تحت رأسى وسائد خضراء حساناً (٧) . ثم قالت [للواتى حَمَلْنَنِي : اجعلنه] (٨) على الفرش رويداً لا تُهجْنَهُ .

قال : فَجُعِلْتُ على تلك الفُرُش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأنى . ثم قالت : احففنه بالريحان ، فجيء (٩) بياسمين فحفت به الفرش ، ثم قامت إليَّ فوضعت يدها على موضع علتى التى كنت أجد فى ساقيَّ ، فمسحت ذلك المكان بيدها ، ثم قالت : قم ـ شفاك الله ـ إلى صلاتك غير مضرور . قال : فاستيقظت والله وكأنى قد نشطت من عقال ، فما اشتكيت العلة بعد ليلتى تلك ولا ذهب حلاوة منطقها من فمى : قم ـ شفاك الله ـ إلى صلاتك غير مضرور .

---

(١) هو : هرم بن حيان العبدى ، كان عاملاً لعمر بن الخطاب ، مات فى يوم شديد الحر ، فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة فأمطرت ونبت العشب من يومه .

(٢) الحواميم : هى السور القرآنية التى تبدأ بقوله تعالى ﴿ حم ﴾ . صفة الصفوة (٣ / ١٤٢) .

(٣) ناقص فى : ز .

(٤) فى ظ : الدما .

(٥) تخطر : تتبختر فى مشيتها .

(٦) لا تُهجْنَهُ : أى لا تُزعِجْنَهُ بل احمِلْنَهُ برفقٍ .

(٧) وقع مكان هذه الكلمة فى « ز » علامة إضافة ضاعت فى طرف الصفحة .

(٨) فى ز : للذى سحملننى احملته .

(٩) فى ز : فحيئننى .

ذكر هذه القصة أبو بكر بن أبى الدنيا قال : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنا حكيم ابن جعفر ، قال حيان الأسود [1] ، قال : حدثنى عبد الواحد بن زيد .

وقال أبو بكر أيضاً ـ وذكر [بعض] [2] المجتهدين ـ : حدثنا أحمد بن عمران ، نا حفص بن غياث ، نا [3] محمد بن إسحق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن
١٨١ظ يزيد حاجًّا فاعتلت إحدى قدميه ، فقام / يصلى على قدم حتى أصبح . قال : وصلى الصبح بوضوء العشاء . قال : وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثله .

وقال بعضهم : يابن آدم لو علمت مقدار صلاتك بالليل لأكثرت على فَوْتِها من العويل والويل ، ولو علمت تنوير هذا الظلام للقلوب والأجسام لقمت فى سواده وتقلبت فى حداده ، ورغبت فى طوله وازدياده .

وأنشدوا :

سائل الليل عَلَّه [4] أنْ يُقيما ... ونجومُ السماءِ ألا تريما [5]
واقْدَحْ النارَ فيه بيْنَ ضُلوع ... حملتْ مِنْ جوَاك [6] أمراً عَظيما
وَإذَا مَا المنَامُ خَالطَ جَفْنا ... فَاحْذَرَنَّ أنْ تنامَ أوْ أنْ تَنيما
واسْكُبْ الدمعَ فَوْقَ خَدٍّ قرِيح [7] ... تَركَ الدَّمْعُ فيه منه رسوما [8]
وقليل وَإنْ تَصدَّع قلبٌ ... بين جَنْبيْكَ حَسْرَةً وهُمُومَا
١٦٠ز / لأمورٍ جَنَيْتَها مُعقَّباتٍ ... لَكَ بعد المماتِ خُسْراً وَشُوما
لَمْ تَخفْ مَا جَنيتَ منها حَديثاً ... لا وَلا مَا جَنَيْتَ [9] منها قَديماَ
أنَسيتَ الحديثَ أمْ قَدْ تَناسيْتَ ... وقدْ كُنْتَ قبل ذَاكَ عَليما
أوْ مَا أنتَ ذاكرٌ سَقَطَاتٍ ... لَمْ تَدعْ مِنْكَ عَظْماً إلا رَميما

(١) فى ز : يحيى حيان الأسود ، وما أثبتناه موافق لما فى الحلية ، وقد ورد هذا الخبر بطوله فى الحلية (٦ / ١٦١) ، وصفة الصفوة (٣ / ٢١٨) .
(٢) زيادة من : ز .
(٣) فى ظ : قالا .
(٤) فى ظ : ظله .
(٥) ألا تريما : ألا تبرح السماء .
(٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .
(٧) خد قريح : جريح به قرحة من كثرة ما نزل عليه من الدموع فتقرح جلده .
(٨) الرسوم : الآثار والعلامات .
(٩) فى ظ : جئت .

شَوَّهَتْ خلقكَ الجميلَ وألقَتْ بيْنَ عينيْكَ سَفْعَةً وحَمِيما
فَالْبَسْ الحزْنَ في الظلام شِعاراً واشْدُدْنَ للقيام فيه حَزِيما
واسألن واضرعن ونَادِ كَرِيماً دَائِمَ الجُود والسَّماح رَحِيما
يا إلهى ومَنْ مددْتُ إليه كفّا[1] واهِيَ القُوى حقيراً ذميماً
أثقلتْ ظَهرَهُ الذنُوبَ صَغيراً وكَبيراً فَجاءَ نِضْواً[2] سَقِيما
يَرتَجى فَضْلَكَ العظيمَ وسَيْبًا لَمْ يَزَلْ لِلْعُصَاةِ غمرا[3] عميما
ينعشُ البائسُ الفقيرُ ويَحْيا بتباشيرِهِ الحطم[4] الهشِيما
وإذا لَمْ يُصِبْهُ مِنكَ نَصيب فَلَهُ الويْلُ ظَاعِناً وَمُقيما
ولكَ الحمدُ عند ذَاكَ وهَذا خضراً كانَ وِرْدُهُ أوْ حَمِيما[5]

وقالت عبدة بنت أبى سؤال[6] ـ وكانت من خيار إماء الله ـ : كانت رابعة العدوية تصلى بالليل ، فإذا طلع الفجر هجعت في مُصَلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر ، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من رقدتها : ويلك يا نفس ، إلى كم تنامين ؟ وإلى كم ترقدين ؟ أوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا بصرخة النشور .

قالت عبدة : فكان هذا دأبها [دهرها][7] حتى ماتت ، فلما حضرتها الوفاة دعتنى فقالت : ياعبدة ، لا تؤذنى[8] بموتى أحداً ، وكَفِّنينى[9] فى جبتى هذه ـ لجبة من شعر كانت تصلى فيها من الليل ـ فكفناها فى تلك الجبة ، وفى خمار صوف كانت تلبسه رحمة الله عليها .

قالت : فرأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامى ، وعليها حلة من سندس خضراء

---

(١) فى ظ ، ز : كف ، و« كفاً » أصوب لغة ووزناً .
(٢) نضواً : هزيلاً ضعيفاً .
(٣) أى : يغمرهم بفضله وبرحمته وعفوه عن سيئاتهم .
(٤) الحطم : المنكسر المتضعف فى نفسه ، وفى ز : الحطيم .
(٥) فى ز : وخيما .
(٦) فى صفة الصفوة (٤ / ٢٥) : عبدة بنت أبى شوال .
(٧) ناقصة فى : ز . (٨) لا تؤذنى : لا تعلمى .
(٩) فى ظ : وكفنى .

لـم أرَ شيئاً قط أحسـن منها ، فقلت : يا رابعة ، مـا فـعلت [تلك] [1] الجبة التي كفـنّاكِ
١٨٢ظ فيها / ؟ فقالت : نزع ذلك عني وبدلت به هذا الذى ترين على ، وطويت أكفاني ورفعت في عليين ، ليكمل [لى] [2] بها ثوابى يوم القيامة . فقلت لها : ما لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ قالت : وما هذا عندما رأيت من ثواب الله وكرامته لأوليائه ؟

قلت لها : فما فعلت عبيدة [3] بنت أبي كلاب ؟ قالت : سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قلت : وبم ذاك وقد كنت أنت في الناس أكثر منها ؟ ــ تعنى أكثر عملاً ــ قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا .

قالت : قلت : فما فعل أبو مالك ــ تعنى ضيغم بن مالك ــ ؟ قالت : يزور الله متى شاء . قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل .

قالت : فقلت [لها] [4] : أوصنى بشيء أتقرب به إلى الله عز وجل . فقالت : أكثرى ذكر الله تعالى ، وعليك بذكر الموت فإنه يوشك أن تغتبطى بذلك في قبرك [5] .

وقال عبد العزيز بن سلمان [6] : ما للعابدين [7] وما للنوم ، لا نوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب .

وعن سهل بن حاتم ــ وكان من العابدين ــ قال : بت ليلة في مسجد بيت المقدس ، فقمت في آخر الليل فقضيت وِردِى ثم جلست ، فإذا بقائل يقول :

أيـا عَجَباً للناس لَذَّتْ عيُونُهمْ ... بطاعم [8] غَمض بعده الموتُ مُنْتَصِبْ
فَطُولُ قيام الليل أيسرُ [9] مُؤْنَـةً ... وأهـونُ مِنْ نَـارٍ تَـفُورُ وَتَـلْتَهِبْ

وقد قيل : كثرة النوم تبلد الذهن ، وتورث الوهن ، وتفسد من صاحبها المقلة والجفن .

وأنشدوا :

اكحل الجفْنَ بكُحْل السُّهـادِ ... قَبلَ أنْ تُفْسِدَهَا بالرُّقَـادِ
وَإذَا مَاخِيفَ هذا فعينُ القَلْبِ ... أدْنَى عنـدهُمْ للفَسَـادِ

(١) زيادة من : ز . (٢) زيادة من : ز .
(٣) في ز : عميرة . (٤) ناقصة في : ز .
(٥) ورد هذا الخبر كله بطوله في صفة الصفوة (٤ / ٢٥ ، ٢٦) .
(٦) في ز : سليمان ، ويكنى أبا محمد ، وقد أورده ابن الجوزى في صفة الصفوة (٣ / ٢٥٥) .
(٧) في ز : ما للعابد . (٨) في ظ : مطاعم . (٩) في ز : أدنى .

وَمِنَ الأدْوَاء (١) دَاءٌ قَـرِيـبٌ ... وَعُضَـال (٢) أبـداً فى ازْدِيَـادِ
فَلْتُبَادِرْ هجمات المَنَايَـا ... باعْتِـزام (٣) صَـادِقٍ واجْتِهَـادِ
وَإِذَا مـا الليـلُ أرْخَى سُـدُولاً ... وتطعمت لـذيـذ المـهـاد
فَلْتَثِبْ وَثْبَةَ سَـاهٍ غَـفُـولٍ ... دَبَّ فى أثْـوابـه صِـلٌّ (٤) وادٍ (٥)
وأفِضْ عبـرةَ بَـاكٍ ذُنوبـاً ... أخلفته (٦) [ذَا حيرةٍ فى العبادِ](٧)
وتـذلَّلْ وتـضـرَّعْ ونَـاد ... فعسَى (٨) يُسْمَعُ صَوْتُ المُنَادِ
يَا كـريماً وَسِعَ الخَلْقَ جُـوداً ... دَائِمَ السَّيْبِ خـفـيـاً (٩) وبَـادِ
عَبْدُكَ البائـس وَافَـاكَ نِضْـواً ... مُثْقَلَ الظَّهْـرِ ضعيف العِمَادِ
مُضْمِرٌ بين الحَشَا (١٠) حَدِيثاً ... بَاتَ منه فَوْقَ شَوْكِ القَتَادِ (١١)
وأعِـدْ ثُمَّ أعِـدْ ثـم رَدِّدْ ... صَوْتَ مُضطرٍ مُرَوَّع الفُـؤَادِ
وإذَا لَبَّـاكَ لَبَّـاكَ مَا فى (١٢) ... مُلكِـه مِنْ نـاطق أوْ جَمَـادِ

وكان عبد العزيز [بن سلمان] (١٣) هذا لا ينام إلا مغلوباً ، ولم يكن له فراش ينام عليه .

وقال عبد السلام [بن حرب] (١٤) : ما رأيت أحداً أصبر على سهر الليل من خلف ابن حوشب (١٥) ، لقد سافرت معه إلى مكة ، فما رأيته نام بليل حتى رجع .

---

(١) فى ظ : الأوراء .
(٢) الداء العضال : هو المرض الذى يعجز الأطباء عن علاجه .
(٣) فى ظ : باغترار .
(٤) الصِّل : هى الحية التى إذا نهشت قتلت من ساعتها .
(٥) وقع هذا البيت فى ز هكذا : فلتثب وثبة شاة غفول نهشتها فى الحال رقشاء واد .
(٦) فى ز : جعلته .
(٧) ناقص فى : ز .
(٨) فى ز: فعساه .
(٩) أى : فى السر والخفاء .
(١٠) فى ز : الحشايا .
(١١) القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر .
(١٢) فى ظ : باقى .
(١٣) زيادة من : ز ، وقد وقع فى ز : سليمان .
(١٤) ناقصة فى : ز ، وانظر هذا الخبر فى صفة الصفوة (٣/ ٧٨) ، وهو : عبد السلام بن حرب الملائى ، أبو بكر البصرى الكوفى ، من حفاظ الحديث ، ثقة صدوق ولد (٩١ هـ) وتوفى (١٨٧ هـ) عن ٩٦ عاماً . الأعلام (٣/٣٥٥) .
(١٥) هو : أبو عبد الرحمن خلف بن حوشب ، كوفى ، روى عن طلحة بن مصرف وعطاء بن أبى رباح ، روى عنه =

١٨٣ظ / ويُرْوَى أن الله عز وجل أوحى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام : « يا عيسى اذكرنى فى الدنيا أذكرك فى الآخرة ، وتيقظ فى ساعات الليل ، وأسمعنى لذاذة الإنجيل فى مساجدى ، ولتجتمع (١) جوارحك ، وليضطرب قلبك خوفاً منى ، وقل لقومك إذا دخلوا مسجداً لا يدخلوه إلا بقلوب خاشعة وأبصار خافضة وأيدٍ طاهرة ، وأخبرهم أنى لا أقبل دعاء ظالم حتى يرد المظلمة إلى صاحبها . يا عيسى ، لا تجالس الخطائين ، فإن مجالستهم معصية تُقسِّى (٢) القلب ، وتوبوا إلى الله تعالى بمفارقتهم .

وكان كرز بن وبرة من المجتهدين ، وكان مقيماً (٣) بمكة ، وكان يطوف فى كل يوم سبعين أسبوعاً (٤) وفى الليل (٥) مثل ذلك ، فحسب ذلك فكان ثلاثين ميلاً ، ويصلى لكل أسبوع ركعتين فتلك مائتان وثمانون ركعة سوى ما يصلى من نوافل الليل والنهار ، ويختم القرآن فى اليوم والليلة مرتين (٦) ، ودخل عليه بعض أصحابه فوجده يبكى فقال له : مالك
١٦٢ز / أتاك موت بعض أهلك ؟ فقال : أشد لم أقرأ حزبى البارحة . وقد تقدم بأكثر من هذا الكلام الأخير (٧) .

وقال ابن شبرمة : كان كرز بن وبرة قد سأل الله تعالى أن يعطيه اسمه الأعظم على ألا يسأل به شيئاً من الدنيا ، فأعطاه الله إياه ، فسأله الله به أن يقويه على أن يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات (٨) .

وقال أبو جعفر السايح : سمعت أبا بشر يقول : كان كرز بن وبرة من أعبد الناس وأخشى الناس فى زمانه ، وامتنع من الطعام حتى إنه لم يوجد عليه من اللحم ما يوجد على العصفور ، وكان يطوى (٩) أياماً ، وكان إذا دخل فى الصلاة نسى مواقيتها من كثرة اشتغاله بالصلاة وفكرته فيها (١٠) .

وقال له سليمان الأشعث وليث بن أبى سليم : يرحمك الله كيف نشاطك للصلاة ؟ قال : ما أظن أحداً يسمع بذكر الجنة والنار تأتى عليه ساعة لا يكون فيها راكعاً أو ساجداً

= شعبة وابن عيينة وعبد السلام بن حرب . انظر : الجرح و التعديل (٣/٣٦٩) ، وحلية الأولياء (٥/٧٣) .

(١) فى ز : ولتخشع.
(٢) فى ز : تقى .
(٣) فى ز : من المقيمين .
(٤) المقصود أنه كان يطوف كل يوم كما لو سار مسيرة أسبوع .
(٥) فى ظ : الليلة .
(٦) فى ز : ثلاث مرات .
(٧) فى ز : الآخر ، وقد ورد بعض هذا الخبر فى صفة الصفوة (٣/٧٩) .
(٨) صفة الصفوة (٣/٧٩) .
(٩) أى : يجيع نفسه أياماً فلا يأكل .
(١٠) سير أعلام النبلاء (٦/٨٦) ، وفيه أن الراوى عن كرز هو أبو حفص السائح .

أو داعياً . ودخل مكة فقال عُبَّادُهَا لما رأوا من عبادته وصبره : نشهد أنك أعبدُ أهل الأرض .

ويُرْوى أن الله عز وجل أوحى إلى بعض الأنبياء : إن لى عباداً من عبادى يحبوننى وأحبهم ، ويذكروننى وأذكرهم ، ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم ، وينظرون إلى وأنظر إليهم ، فإن حذوت حذوهم أحببتك ، وإن عدلت عنهم مقتك . قال : يارب ، وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ، ويحنُّون إلى غروب الشمس كما تحنُّ الطير إلى أوكارها ، فإذا جن عليهم الليل وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لى أقدامهم ، وافترشوا لى وجوههم ، وناجونى بكلامى ، وتملقونى بإنعامى ، فبين صارخ وباكٍ ، وبين متأوه وشاكٍ ، بعينى / ما يتحملون [1] من أجلى ، ١٨٤ ظ
وبسمعى ما يشكون [2] من حبى .

أول ما أعطيهم أقذف من نورى فى قلوبهم ، فيخبرون عنى كما أخبر عنهم ، والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون فى موازينهم لاستقللتها لهم ، والثالثة أقبل بوجهى عليهم ، فترى من أقبل بوجهى عليه يعلم أحد ما [أريد أن] [3] أعطيه .

وقال بعضهم : نهارك وليلك رأس مالك ، فلا تصرفهما إلا فيما هو أعود عليك ، ولا تقطعهما إلا فيما هو أرجح لك ، ولا تضيعهما فيذهبا من [يدك ويَفُتَّ فى] [4] عضدك ، واغتنم منهما النفس الواحد واللحظة الواحدة ، فربما كان فيهما ربحك وفى تضييعهما خسرانك .

زار قيسُ بن مسلم محمدَ بن جحادة [5] بعد صلاة العشاء فوجده قائماً يصلى ، فأحرم قيس بالصلاة فى ناحية من المسجد ، ورأى ألا ينتظره قاعداً دون صلاة ، ولم يعلم به محمد بن جحادة ، فلم يزل هذا يصلى وهذا يصلى حتى طلع الفجر ، فلما طلع رجع قيس إلى محلته وكان إمام قومه فصلى بهم الصبح فى مسجدهم ، فلما صلى محمد بن جحادة الصبح قيل له : زارك البارحة أخوك قيس بن مسلم فلم تلتفت إليه . فقال : ما علمت بمكانه . ثم مشى إليه فلما رآه قيس مقبلاً قام إليه حتى تلقاه فاعتنقا ، [ثم قعدا

---

(١) فى ز : يتحمل المتحملون .
(٢) فى ز : يشتكون .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) فى ز : يديك فيتفانى .
(٥) هو : محمد بن جحادة الأودى الكوفى ، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم الرازى ، روى عنه شعبة والثورى ، مات عام (١٣١ هـ) . الجرح والتعديل (٢٢٢/٧) .

١٦٣ز جميعاً] (١) فجعلا (٢) / يبكيان .

وأنشد بعضهم :

يَا نائمَ المقْلَةِ والقَلْبِ … وَغافلا عَن صَرْعَةِ الذَّنْبِ
هَلاَّ تيقظت وجُنْحُ الدُّجَى … مَدٌّ من الشرقِ إلى الغربِ
وقُمْتَ فيه سَاكِباً عبرةً … كأنَّها تسكبُ من سُحُبٍ
وبين جَنْبَيْكَ لَظَى حَسْرَةٍ … تَسُدُّ (٣) مِنْ جَنْبٍ إلى جَنْبِ
على ليالٍ بتَّهَا مُرْسِلا … خَيْلَكَ فى لَهْوٍ وفى لَعِبِ
سكرانَ من خَمْرِ الهَوَى … ثَانياً عِطْفَكَ من زَهْوٍ ومن عَجَبِ
تُسَرُّ باللذَّاتِ (٤) وإنْ مَرَّتْ … كَمرِّ الرِّيحِ فى اللهبِ
وربما كَانَ سُرورُ الفتى … معقِبَ كربٍ أيما كَرْبِ

وكان موسى بن أبى عائشة من القائمين بالليل ، كان يُدْعى المجتهد من كثرة سهره وطول قيامه .

وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى : إن سفر الآخرة لا يقطع بالراحات ، بل تحمل النفس فيه على التعب والمشقات .

وأقام أبو بكر بن عياش (٥) خمسين سنة لم يفرش له فراش .

ويُرْوَى عن واثلة بن الأسقع صاحب النبى ﷺ قال : من قام من الليل فتوضأ ثم صلى باهى الله تعالى به الملائكة يقول : انظروا إلى عبدى قام من فراش وطيء إلى ماء بارد ملتمساً رحمتى ، لأرحمنه ثم لأرحمنه .

وكان عبد الله بن الزبير [ابن](٦) ابن عمة النبى ﷺ لا ينام الليل ، وكان يقرأ القرآن

---

(١) ناقص فى : ز .
(٢) فى ز : فجعلا جميعاً .
(٣) فى ز : تشتد .
(٤) فى ز : باللذة جهلاً .
(٥) اختلفوا فى اسمه ، فقيل : شعبة وقيل : محمد ، والصحيح أنه لا يعرف إلا بكنيته ، توفى بالكوفة عام (١٩٣ هـ) ، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (١٠٩/٣) .
(٦) زيادة من عندنا حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ويظن أن عبد الله هو ابن عمة النبى ، بينما الصواب أن ابن عمة =

فى ليلة ، وكان] (١) يواصل الأيام صياماً ، ولما صلبه الحجاج بن يوسف وقف عليه عبد الله ابن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ـ وقال : السلام عليك يا أبا خبيب ، أما والله إن كنت لَصَوَّاماً قَوَّاماً وَصُولا للرحم (٢) .

وقال مخلد بن الحسن ـ وكان ثقة ـ : حدثنى هشام بن حسان قال : كان منصور بن زاذان يصلى إلى جانبى فى رمضان بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرون العشاء إلى ربع الليل ، فكان يختم القرآن مرتين وفى الثالثة يبلغ الطواسين . قال : وكانت له عمامة فكان يحلُّها كَوْراً كَوْراً (٣) ويمسح بها دموعه ، فإذا ابتلت وضعها بين يديه . قال مخلد : فلو أن غير هشام حدثنى بهذا الحديث ما صدقته (٤) .

قال : وكان أول ما يبلى من ثوب منصور موضع ركبته من كثرة سجوده ، قال : وكان يختم القرآن فى صلاة الضحى ، وكان يختم أيضا من الأولى والعصر .

وعن العلاء قال : أتيت مسجد واسط فأذن مؤذن الظهر ، وجاء منصور بن زاذان فرأيته سجد إحدى عشرة سجدة قبل أن تقام الصلاة . وقال ابن حرب : لو قيل لمنصور ابن زاذان إنك تموت غداً ما كان عنده مزيد .

وكان عبد الله بن الوليد المزنى أعبد الناس ، وكان بالحيرة ، وكان رهبانها يقولون : ما كنا نظن أن فى الحنيفية مثل هذا ، كأنه جذع قائم الليل كله .

وكان ورَّاد العجلى من العابدين ، وكان يقطع عامة ليله بكاء وتضرعاً ، وكان إذا
قرب الفجر سجد ثم / بكا ، ثم قال : مولاى ، عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه على ١٦٤ ز
ذلك بتوفيقك ، أيها المنان ، عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك ، أيها المنان ، عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه منه يوم يفرح بخيرك العابدون . هذا ونحوه من الدعاء والتضرع ، ولا يزال كذلك حتى يطلع الفجر . وكان قد عاهد الله عز وجل ألا يضحك حتى يرى وجهه الكريم جل جلاله (٥) .

= النبى هو أبوه . الزبير بن العوام وأمه هى صفية بنت عبد المطلب وهى عمة النبى ﷺ ، بينما أم عبد الله هى أسماء بنت أبى بكر أخت عائشة زوجة النبى ﷺ .

(١) من أول هذا القوس المعقوف إلى آخره فى ص (٣٨٦) زيادة من : ز .

(٢) صفة الصفوة (٣٩١/١) .

(٣) كل لفة للعمامة على الرأس تسمى كَوْراً .

(٤) صفة الصفوة (٦/٣) . (٥) صفة الصفوة (١٠٧/٣) .

وكان أبو يونس القوى [1] من العابدين . قال ابن وضاح : قال وكيع بن الجراح ذات يوم : حدثنا أبو يونس القوى عن الحسن . فقيل له : من أبو يونس القوى ؟ قال : ذاك الذى بكى حتى عمى ، وصلى حتى احدودب [2] ، وخاف حتى أقعد [3] .

وكانت حفصة بنت سيرين [4] أخت محمد بن سيرين [5] من العابدات القانتات من ثقات النساء اللاتى يؤخذ عنهن حديث رسول الله ﷺ ، وروى عنها ثقات المحدثين .

قال هشام بن حسان : كان فراش حفصة بنت سيرين مصلاها أربعين سنة . قال : وكانت تسرج سراجها من الليل ثم تصلى ، فربما طُفِئَ السراج فيضىء لها البيت حتى يصبح [6] .

وقال مهدى بن ميمون : مكثت حفصة بنت سيرين فى مصلاها ثلاثين سنة ما تخرج ١٨٥ ظ إلا لقائلة أو لقضاء] [7] / حاجة .

يقول : لا تخرج منه إلا لنوم القائلة التى يستعان بها على صلاة الليل ، أو لقضاء حاجة الإنسان التى لابد [له] [8] منها .

وقال محمد بن هشام : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب ، خذوا من [أنفسكم] [9] واعملوا للآخرة ، فإني والله ما رأيت العمل إلا فى الشباب . قال : وقرأت القرآن وهى بنت ثنتى عشرة سنة ، وماتت وهى بنت تسعين سنة .

وقال أبو سليمان الدارانى ؛ سمعت رابعة العدوية تقول فى جوف الليل : يا دليل المتحيرين فى الفلوات [10] ، وأنيس المستوحشين فى الخلوات ، بك أنسى إذا أنس البطالون

---

(١) فى ظ ، ز : المقبرى ، وهو تصحيف ، بل هو القوى ، سمى بذلك لقوته على العبادة ، وهوالحسن بن يزيد العجلى ، كوفى ثقة . انظر صفة الصفوة (٨٠/٣) ، والجرح والتعديل (٤٢/٣) .

(٢) احدودب ظهره : هو خروج الظهر ودخول البطن والصدر .

(٣) ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٨٠/٣) .

(٤) فى ز : بشر بن ، وهو تحريف من الناسخ .

(٥) البصرى الأنصارى ، أبو بكر ، إمام وقته فى البصره ، تابعى ، مولده ووفاته بالبصرة (٣٣ - ١١٠ هـ) عن ٧٧ عاماً ، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، نشأ بزازاً (بائع أقمشة) . (الأعلام ١٥٤/٦) .

(٦) صفة الصفوة (٢٢/٤) .

(٧) إلى هنا زيادة من : ز ، وانظر : صفة الصفوة (٢١/٤) .

(٨) ناقصة فى : ز .

(٩) ناقصة فى : ز ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٢١/٤) .

(١٠) الفلوات : جمع فلاة وهى الصحراء .

بسواك ، إلهى [وسيدى] (١) ، قد انكدرت (٢) النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم ، لا تأخذك سِنَةٌ ولا نوم ، وقد غلَّقَتْ الملوك أبوابها وأرخت ستورها ، وخلا كل حبيب بحبيبه وكل أنيس بأنيسه ، وخلوت بمناجاتك يا محبوب ، فوعزتك وجلالك لو قطعتنى قطعاً ، وصببت علىَّ البلاء (٣) صباً ما تزيدت فى قلبى إلا حباً . ثم قالت : الله أكبر ، فقرأت القرآن كله فى أربع ركعات .

وقال مسمع بن عاصم : قالت رابعة ــ يعنى هذه ــ : اعتللت علة قطعتنى عن قيام الليل ، ثم رزقنى الله العافية ، وأعقبتنى العلة [عن] (٤) فترة ، فكنت قد سكنت إلى قراءة حزبى بالنهار وانقطع عنى قيام الليل ، فبينما أنا ذات ليلة رأيت فى منامى كأنى دُفِعْتُ إلى روضة خضراء ذات قصور [وقِبَابٍ حِسَان] (٥) ، فبينما أنا أجول فيها وأتعجب من حسنها إذا أنا بجارية تطارد طائراً أخضر كأنها تريد أخذه ، فشغلنى حسنها عن حسنه ــ تريد حسن الجارية عن حسن الطائر ــ فقلت لها : ما تريدين منه / دَعِيهِ فوالله ١٦٥ ز
ما رأيت [قط] (٦) طائراً أحسن منه ؟ .

قالت : فهل لكِ أن أرِيَكِ شيئاً هو أحسن منه ؟ قلت : بلى ، فأخذت بيدى فأدارتنى فى الروضة حتى أتت بى إلى باب قصر ، فاستفتحت ففتح لها . قالت : افتحوا لى بيت المقة ــ أى بيت المحبة ــ فَفُتِحَ لها باب شاع منه شعاع استنار من نوره ما بين يدى وما خلفى [فدخلتْ ، ثم قالت : ادخلي . فدخلتُ] (٧) إلى بيت يحار فيه البصر يتلألأ حسناً ، ما أعرف له فى الدنيا شيئاً أشبهه به . قالت : فبينما نحن نجول فيه إذ رفع لنا باب ينخرق إلى بستان . قالت : فأهوت نحوه وأنا معها ، فتلقانا وصفاء (٨) كأن وجوههم اللؤلؤ ، بأيديهم المجامر (٩) .

قالت : أين تريدون ؟ قالوا : نريد فلاناً قُتِلَ شهيداً فى البحر . قالت لهم : أفلا تجمِّرون (١٠) هذه المرأة ؟ ــ [تعنى أن] (١١) يبخرونى (١٢) بذلك البخور الذى كان فى

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) انكدرت النجوم : تناثرت في السماء .
(٣) فى ز : العذاب .
(٤) ناقصة فى : ز .
(٥) فى ز : ونبات حسن .
(٦) ناقصة في : ز .
(٧) ناقص فى : ز .
(٨) فى ظ : وصفان .
(٩) المجامر : المباخر .
(١٠) فى ز : تبخرون ، وهو معنى تُجمِّرون .
(١١) فى ز : تعنينى أى .
(١٢) فى ظ ، ز : يبخرونني ، والصواب : يبخرونى ، كما أثبتناه ؛ لأن الفعل المضارع هنا وقع بعد أن الناصبة للفعل =

المجامر ـ قلن لها : قد كان لها حظ من قيام الليل فتركته . قالت : فأرسلت يدها من يدى ثم أقبلت عليَّ فقالت :

صَـلاتُكِ نُـورٌ والعِبَـادُ رُقُـودُ ... ونَوْمُـكِ ضِـدٌّ للصـلاةِ عَتِيـدُ

وعمـرُكِ غُنْـمٌ إنْ عَقَلْتِ ومُهْلَـةٌ ... تسـيرُ ويبـقى (١) دائبـاً ويبيـدُ

ثم غـابت عنى واستيقظت . قـالت رابعـة : فما ذكرتهـا إلا طـاش عقلى ،
١٨٦ظ وأنكرت نفسى . قال مسمع : فحدثنى دَهْثَم العجلى قال : ما / نامت رابعة بعد هذه الرؤيا [بليل] (٢) حتى ماتت رحمها الله .

وكانت منيفة العابدة (٣) إذا هجم الليل قالت : يا نفسى ، قد جاء سرور المؤمنين ، فتقوم فى محرابها كأنها الجذع القائم حتى تصبح ، فإذا أصبحت وأمكنت الصلاة قامت تصلى فهى فى صلاة إلى العصر ، فإذا صلت العصر نامت ، فكان ذلك دأبها . فقيل لها : لو جعلت هذه النومة بالليل كان أهدأ لبدنك ، فقالت : والله لا أنام فى ظلمة الليل أبداً . فكان ذلك دأبها أربعين سنة حتى ماتت رحمة الله عليها ، وكانت تسكن البحرين (٤) .

قال عامر [بن بابك أى] (٥) من أهل البحرين : رأيت منيفة هذه فى النوم بعد موتها ، فقلت لها : يا منيفة ، كيف حال الناس هنالك ؟ فقالت : عن أى حال تسأل ؟ الدار واحدة لأهل الطاعة لكنهم يتعالون (٦) فيها بالأعمال ، ولا تسأل عن حال أهل النار . [فبكيت فى منامى من قولها : ولا تسأل عن حال أهل النار] (٧) ، ثم وليت فأتبعتنى صوتاً : يا عامر ، عليك بالجد والاجتهاد ، لعلك تسلك مسالك السابقين وتسعى سعى المجتهدين . قال عامر : فمرضت والله من رؤياى هذه شهراً (٨) .

= فتحذف منه النون الأولى والثانية هى نون الوقاية فلا تحذف .

(١) فى ز : ويفنى . (٢) ناقصة فى : ز .

(٣) منيفة العابدة : هى : منيفة بنت أبى طارق ، عابدة بحرانية .

(٤) صفة الصفوة (٤/٦٨) .

(٥) ناقص فى : ز ، وفى صفة الصفوة : عامر بن مليك .

(٦) فى ز : يتفاوتون .

(٧) ناقص فى : ز .

(٨) صفة الصفوة : ٤ / ٦٨ .

وقال أبو سليمان الداراني : ما اشتد عمل قط ولا ثقل مع قوة العزيمة على عمله وإياس النفس (١) من تركه .

وقد سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا له : كيف لنا أن ندرك جماع الصبر ومعرفته ؟ فقال « قَدِّموا عزمكم فى الأمور كلها ، واستعملوه قبل أعمالكم ، واتخذوا كتاب ربكم أمامكم فيما تعملون من أعمال دينكم » .

وفي الزبور : من أحب الله أحبه ، ومن [ناجى الله] (٢) بقوة العزيمة (٣) قَبِلَهُ .

وقال بعض الحكماء : من أراد الجنة وحورها ونعيمها وقصورها والنظر إلى وجه العلى الأعلى فيها فليستعمل العزم على الزهد / فى الدنيا وعلى التوبة من الذنوب وعلى ١٦٦ ز
الاجتهاد فى قيام الليل ، فإنما الحظ لأهل العزائم .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : قال أبو سليمان الداراني : يا أحمد ، اصبر على حر قليل وبرد قليل وسهر قليل [وجوع قليل] (٤) وعطش قليل ، تقطع الدنيا بأعمال صالحة تغتبط بها فى الآخرة ، وإنما سَوْرَةُ (٥) الجوع والعطش والسهر ساعة ، فإن صبرت فى تلك الساعة وعزمت أدتك إلى راحة واغتباط .

ويُرْوَى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم لتعملون أعمالاً تعزب عنكم إلى يوم القيامة ، ويوشك العوازب أن تؤوب إلى أهلها فمسرور ومكظوم » تعزب : تغيب ، وتؤوب : ترجع ، والمكظوم : الحزين .

مناجاة ليحيى بن معاذ :

يامن يأوى كل معتمد إليه ، ويستغنى بـه كل منقطع إليه ، يامن جعل دينى (٦) توحيده ، وعبادتى تمجيده ، وجعل [أطيب ساعاتى] (٧) منه خلواتى ، وألذ أوقاتى منه أوقات مناجاتى ، يامن أعزَّنى بالفهم عنه ، وذللنى (٨) بالخوف منه ، يامن أفردنى عن أصحابى وأقرانى ، وأعزنى فى معارفى وجيرانى .

/ لقد هان لى فيك هجر الإخوان وترك الأوطان ، وإنى لأتبرم (٩) بكلام الورى ١٨٧ ظ

---

(١) فى ظ : للنفس . (٢) فى ز : ناجاه . (٣) فى ظ : العزم .
(٤) ناقص فى ز . (٥) سورة الجوع : شدته .
(٦) فى ز : دونى . وفى ظ : ذنبى . (٧) فى ظ : أطيب ساعتى . وفى ز : ساعاتى .
(٨) فى ز : ودلنى . (٩) فى ظ : لأبرم .

وتضيق بى [١] حُجَرُ الدنيا ، وإنى لفى حبس الحياة مأسور ، وفى قيد الأحزان مصبور ، سيدى ومولاى وغايتى ومناى ، لئن كان صوتى عنك ممقوتاً لأملأن فمى تراباً ، ولألبسن من حزنى وذلى جلباباً ، ولئن كان محبوباً ليزدادن ظمأى منه شراباً ، وإنى على خوف من ذلك ، لأرجُونَّ عفوك هنالك .

يا من جعل قلبى مأوى الأحزان ، وصدرى معدن الأشجان ، ظمئى لا يرويه إلا رؤيتك ، وأملى لا يحققه إلا مشاهدتك ، إلهى ، كم تكون الأستار بينى وبين القرب منك منسدلة ، والهموم بسبب ذلك إلى قلبى منجفلة [٢] .

طال وقوفى يارب الأرباب ، عاكفاً بالباب ، منتظراً للقبول ورفع الحجاب ، إلهى ، قسا قلبى وجهلت أمرى ، وبخلت بالماء عينىَّ ، ذهبت حياتى ودنت وفاتى ، وكأنى بالقبور قد زيد فيها قبرى ، وأقبلت الديدان نحوى وبادرت مسرعة إلى ما قُدِّر لها من الرزق فى بدنى ، ومزقت لفائف كفنى فلها نشيش [٣] فيما بين جلدى ولحمى ، واختلاف فى مفاصل [٤] عظمى ، تأكل فلا تُمْنع منى ولا تُصْرف بكيد الآدميين عنى ، [ياويح نفسى إن تحيرت على الصراط غداً ، وسُدَّ عنى الطريق إلى جنة المأوى] [٥] ، ياويح نفسى إن سقطت عن [٦] الصراط إلى لظى ، وصرت إلى نار دخانها نار الدنيا .

سيدى ، أبعدَ الإيمان تعذبنى ، ومن مقطعات النيران تلبسنى ، وإلى [٧] جهنم مع الأشقياء تحشرنى ، وإلى مالك خازنها تسلمنى ، وفيها ياذا العفو والإحسان تدخلنى ، وعفوك الذى كنت أرجو تحرمنى ؟

وَيْحى كيف يحتمل أغلال النار عنقى ، وسرابيل القطران جسمى ، فيا أكرم الأكرمين قَوِّ وهنى ، وفُك ماغلق من رهنى ، واستعملنى عمل من استيقن حضور أجله ، بل [من] [٨] قد مات فرأى سوء عمله ، ثم أجِّلَ [٩] ساعة من نهار ليعمل للجنة [١٠] أو النار ، ياولى المؤمنين يا أرحم الراحمين .

ومن مناجاته أيضاً :

إلهى ، كيف أدعوك وقد عصيتك ؟ وكيف لا أدعوك وقد عرفتك ؟ مددت إليك يداً

---

(١) فى ز : لى . ، (٢) منجفلة : أى : مسرعة ، فالهموم تهجم على قلبى مسرعة
(٣) أى : أن الدود يأكل فى لحمه أكلاً سريعاً ، سالخة الجلد عن اللحم .
(٤) فى ز : مفاصلى و . (٥) زيادة من : ز . (٦) فى ظ : من .
(٧) فى ز : وفى . (٨) زيادة من : ز (٩) فى ز : أخر .
(١٠) فى ظ : الى الجنة .

بالذنوب مملوءة ويميناً بالرجاء مشحونة ، حق لمن دعا بالندم تذللاً أن تجيبه بالكرم تفضلاً.

إلهى ، لوعلمت أن غيرك يتولى حسابى لزهقت من المخافة روحى ، غير أنى أعلم أنك تحاسبنى ولا تطلع الخلق على ما كان منى ، إلهى ، أرجوك مع الذنب ، وأخافك مع الطاعة ، لأن الطاعة لا تؤمننى والذنب لا يؤيسنى ، وإنى لأرجوك مع الذنب ، لأنك بالعفو معروف ، وأخافك مع الطاعة لأنى بالآفات موصوف .

إلهى يكون من الفقيرالمحتاج الدعاء والمسألة ، ويكون من الغنى(١) الجواد النبل والعطية .

ويُرْوَى أن غلبة الشوق إلى الله عز وجل أخرجت سمنون المحب (٢) ليلة من مُصَلاه قال : فلما بلغت مقابر (٣) الشونيزية سمعت فى هَدْءٍ (٤) من الليل صوتاً له أنين وحنين ، فقربت منه فسمعته يقول : الخوف أقْصَانى ، والرجاء أدْنانى ، والحب حيَّرنى ، والشوق / هيَّمنى ، وأنا فيما بينهما أسير ، وخلاصي عليك يسير ، قال : فوجدت قلبى وقصدته ١٨٨ظ
فلم أجد أحداً فَعُدْتُ إلى موضعى ، وإنى لأهْيَمُ مما كنت .

وقال ذو النون المصرى رحمه الله : سمعت ريحانة المجنونة ليلة جمعة تناجى وقت السحر وتقول : إلهى ، أنت سيدى وأملى ومَنْ به تمام (٥) عملى ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من عين لا تبكى شوقاً إليك ، إلهى ، أنت الذى صرفت عن جفون المشتاقين لذيذ النعاس ، وأنت [الذى سلمت] (٦) قلوب العارفين من اعتراض الوسواس ، وأنت الذى خصصت أولياءك بخصائص الإخلاص ، وأنت الذى تولَّيْتَ أحباءك واطلعت على سرائرهم وأشرفت على مكنون ضمائرهم ، وسِرى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، وأنت علىَّ رءوف ، فارحمنى بكرمك يا أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين .

---

(١) فى ز : للعفو .

(٢) هو : سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص ويقال : أبو القاسم ، أصله من البصرة ، سكن بغداد ، من كبار مشايخ العراق . انظر طبقات الصوفية للسلمى (١٩٥) .

(٣)فى ظ : إلي مقابر ، وفى ز : المقابر .

(٤) فى ز : هدوٌ (هكذا ضبطت وفيها لغات : هَدْء - هُدْء - هَدأة ، هَدِئ - هُدُوء)

(٥) فى ظ : تم .

(٦) فى ظ : سلمت ، وفى ز : الذى سلبت .

وكان يوسف بن الحسين [1] - رحمه الله - كثيراً ما يقول فى مناجاته : إلهى ، توبةً أو مغفرةً ، فقد ضاقت علىَّ أبواب المعذرة ، إلهى ، خطيئتى [2] خطيئة صماء وعاقبتى عاقبة بهماء ، فلا الخطيئة أحْسِنُ الخروج منها ، ولا العافية أهتدى الرجوع [3] إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسرى ، [وأنا أسير تدبيرك] [4] .

ثم ينشد على إثر هذا :

وأذكُركُمْ فى [السرِّ والجهرِ][5] دَائِباً [وإنْ كَانَ قَلْبى] [6] فى الوثَاقِ أسِيرُ
لِتعلَمْ نَفْسى قُدْرة الخالقِ الذِى يُدبِّرُ أمرَ الخلْقِ وَهُوَ شَكُورُ

ومن مناجاة ذى النون الإخميمى رحمه الله :

إلهى ، سمع العابدون بذكر عذابك فخشعوا ، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا ، إلهى ، إن كانت الخطايا أسقطتنى لَدَيْكَ فَاعْفُ عنى بُحسْن توكلى عليك ، إلهى ، لك تُسبِّح كل شجرة ، ولك تمجد [7] كل مدرة [8] ، ولك تُسبِّح الطير فى أوكارها والوحوش فى قفارها والحيتان فى قعور [9] بحارها ، بأصوات خفية ونغمات بكية [10] .

اللهم إنى [قد] [11] أثبت بين يديك قدمى ، وأشخصت إليك بصرى ، ورفعت إليك حوائجى [12] ، وبسطت إلى مراهبك [13] يدى ، وخشع لك قلبى وجسدى ، وصرخ إليك صوتى ، وأنت الكريم الرءوف الرحيم الذى لا يضجره النداء ، ولا يبرمه إلحاح الملحِّين بالدعاء ، ولا يخيب رجاء المرتجين .

يارب ، هَبْ لى من حلمك وعفوك ما يكفينى هَمَّ ذنوبى ، ويستر علىَّ عيوبى ، وينجينى من عذابك ، ويجيرنى من سخطك وعقابك ، يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

---

(١) فى ز : ابن الحسن ، كنية أبو يعقوب : سمع أحمد بن حنبل وذا النون ، وتوفى عام (٣٠٤هـ) . صفة الصفوة (٩٤/٣) ، وحلية الأولياء (٢٣٨/١٠-٢٤٣) ، وقد ورد هذان البيتان فى حلية الأولياء .

(٢) فى ظ : خطيئاتى .

(٣) فى ز : بالرجوع .

(٤) ناقص فى : ز .

(٥) فى ظ : الجهر والسر .

(٦) فى ز : وقلبى كئيب .

(٧) فى ز : تسجد .

(٨) المدرة : قطعة الطين اليابسة ، جمعها مَدَر .

(٩) فى ز : قعر .

(١٠) نغمات بكية : ملؤها البكاء والأسى .

(١١) ناقصة فى : ز .

(١٢) فى ز : جوانحى .

(١٣) أى : مواضع رهبتك والخشية والخوف منك .

ويُرْوى عن مسمع بن عاصم قال : سمعت عابداً من أهل البحرين يقول فى مناجاته - سمعته من جوف الليل من حيث لا يعلم بمكانى - : قرة عينى وسرور قلبى ، ما الذى أسقطنى من عينك مانح العصمة ومنزل الرحمة ؟ ثم صرخ وبكى ، وقال : ضوبى قلوب ١٨٩ظ ملأتها خشيتك ، واستولت عليها محبتك ، فخشيتك قاطعة لها عن [سبيل] (١) كل معصية خوفاً لحلول سخطك ، ومحبتك (٢) مانعة لها من كل لذة غير لذة مناجاتك ، نافية (٣) لها عن كل مايشغلها عن ذكرك ، محببة إليها الاجتهاد فى خدمتك ، ثم بكى .

ثم قال : واحزناه من خوف فَوْتِ الآخرة حيث لا رجعة إلى الدنيا ، ولا حيلة ولا عثرة تقال (٤) ، ولا توبة تُنَال . يارب ، أشرقت بنورك السماوات ، وأنارت بوجهك الظلمات ، وحجبت جلالك عن العيون ، فوصلت به معارف القلوب واستويت على عرشك ، فناجاك من بسيط الأرض النبيون والصديقون ، فسمعت النجوى وعلمت السر وأخفى .

سيدى خضعت لك رقبتى ، وخشع لك قلبى ، لتدخلنى فى رحمتك ، وتكرمنى بعزتك ، وتنظر إلىَّ نظرة تجبرنى (٥) بها يا كريم (٦) .

وكانت امرأة من العوابد تقول فى مناجاتها : سبحانك ، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ، وما أوحش البلاد على من لم تكن أنيسه .

وكان ذو النون - رحمه الله - يقول فى مناجاته : يامن لعطفه (٧) بالرحمة حسنت (٨) الشكوى ، ويامن لقربه أمكنت النجوى ، ويامن [بالركود إلى أنْسهِ طابت (٩)] السكنى ، أذقنى برد الثقة بك وراحة التفويض إليك والتوكل عليك .

ويُرْوى عن أبى عبد الله البناجى (١٠) قال : تزوجت امرأة تسمى جوهرة ، فأعلمتنى أن معها ثلاثة آلاف دينار فكرهت صحبة من يريد الدنيا ويؤثر (١١) غير الله تعالى ، فابتدأتنى وقالت لى : قد عزمت على أن أفرق مامعى على الفقراء والمساكين وأصحبك على التجريد والإيثار والفقر ، ففعلت ذلك والتزمت قيام الليل وصيام النهار . وكانت لا تسألنى حاجة إلا [إذا] (١٢) ابتدأتها ، فاستعرضت حوائجها يوماً فسألتنى أن

---

(١) ناقصة فى : ز .
(٢) فى ظ : ومحبتها .
(٣) فى ظ: باقية .
(٤) فى ز : فقال ولا حيلة .
(٥) فى ظ : تجبونى .
(٦) ورد بعض هذا فى صفة الصفوة (٤ / ٦٧) .
(٧) فى ز : لطفه .
(٨) فى ز : جنب .
(٩) فى ظ : الركون بأنسه طاب .
(١٠) فى ز : الساجى ، وتقدم التعريف به .
(١١) فى ز : تريد .
(١٢) ناقصة فى : ز .

أحج بها ، فأخذتها[1] على التجريد والإيثار ، فبينما نحن بالنباح سمعت [بالليل][2] صوتاً حزيناً ينادى وهو يقول :

يا حبيب من تحبب إليه ، يا قرة عين من لاذ به وانقطع إليه ، يا سيدى يا مولاى ، غلَّقَتْ الملوك أبوابها ، وأوقفت عليها حُجَّابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقلوب العارفين
١٦٩ز تأبى إلا حبك والأنس بك ، وإني قد / جئتك هذه الليلة من غير إدلال بعمل ولا استحقاق بموهبة[3] ، وقد تركت الجنة لطالبيها ، والنعيم لسائليه ، أسألك أن تتفضل عليَّ بقربك ، ولا تحرمنى طيب[4] مناجاتك وجزيل العطية من الأنس بك ، يا إلهى بالتحقيق يا حبيبى[5] بالتصديق .

قال : فقلت : يا جوهرة ، ما هذا الصوت الشجى فى الليل الهادى ؟ فقالت : لا علم لى به حتى أسأل ، فسألت فأُخْبِرتْ أنها[6] سلامة السوداء ، وأنها تعبد الله سبحانه على
١٩٠ظ التجريد والإيثار ، منذ زمان يُسمع صوتها / ولا يُعَرفُ موضعها .

قال : وسلامة كانت من المتعبدات[7] القانتات المتجردات ، وهى التى سأل اللهَ تعالى سبحانه إبراهيم بن أدهم أن تكون زوجته فى الجنة لتجريدها وإيثارها .

وقال حكيم بن جعفر : سمعت أبا عبد الله البراثى غير مرة يقول : كرمك أطمعنا يا سيدى فى عفوك ، وجودك رجَّانا فى فضلك ، وذنوبنا تؤيسنا من ذلك ، وقلوبنا ــ لمعرفتها بك ــ تأبى أن تقطع[8] رجاءها منك ، فتفضل أيها الكريم وجُدْ بعفوك يا رحيم[9] .

وقال بعض الصالحين : كنت فى الطواف ليلة فسمعت أنين شاب يئن فى حين[10] سجوده ومناجاته لمعبوده وهو يقول : إلهى ، نامت العيون ، وصرفت بمكارمك الظنون ، إلهى ، مَن العبد الذليل حتى يناجى الملك الجليل ، إلهى ، مهما تصرفت فى عبدك فلا تشمت به الشيطان الحاسد ، ولا تجمع بينه وبين العدو الجاحد .

وكانت شعوانة العابدة تقول فى مناجاتها : إلهي ، ما أشوقنى إلى لقائك ، وأعظم رجائى فى ثوابك ، وأنت الكريم الذى لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يبطل عنده شوق

---

(١) فى ز : فاخدمها .
(٢) ناقصة فى ز .
(٣) فى ظ : لموهبة .
(٤) فى ز : طول .
(٥) فى ز : يا إلهى .
(٦) فى ظ : أن هذه .
(٧) فى ز : العابدات .
(٨) فى ز : ينقطع .
(٩) صفة الصفوة (٢/٢٥٣) .
(١٠) فى ز : حال .

المشتاقين (١) ، إلهي ، إن كان دنا (٢) أجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائلي ، فإن عفوت فمن أولَى منك بذلك ؟ وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك ، إلهي ، قد أخذت (٣) على نفسي في النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم تسعدها ، إلهي ، إنك لم تزل بي برّاً أيام حياتي فلا تقطع برك عني بعد مماتي ، ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي بإحسانه أن يسعفني عند (٤) مماتي بغفرانه .

إلهي ، كيف أيأس من حسن نظرك بعد مماتي ولم تولني إلا الجميل في حياتي ؟ إلهي ، إن كانت ذنوبي قد أخافتني فإن محبتي لك قد أجارتني ، إلهي ، لو أردت إهانتي لما هديتني ، ولو أردت فضيحتي لما سترتني ، إلهي ، ما أظنك تردني في حاجة أفنيت فيها عمري ، إلهي ، لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت [من] (٥) عقابك ، ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك .

وقال محمد بن عبد العزيز : كانت شعوانة قد كبرت وضعفت وقعدت عن العمل فأتاها آت في منامها فقال :

أذري (٦) جفونك إما كنت شاجية (٧) ... إن البكاء شفاء من كان محزونا

صومي وصلي سواد الليل دائبة ... إن الدؤوب لمن فعل المطيعنا (٨)

وكانت من أحسن الناس صوتاً إذا قرأت أو بكت أو ناحت على نفسها ، وكان يجتمع إليها صنوف من الناس ، من القُرَّاء يأخذون من حسن صوتها ونغمتها / ، وكذلك ١٧٠ ز
أصحاب النياحة وأصحاب الحدو (٩) وغيرهم ، ولم يكن عندها شيء من الألحان إنما كان حسناً رزقته من غير تكلف ولا تعمد (١٠) .

/ وكانت عجردة العابدة إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم دخلت محرابها (١١) ١٩١ ظ

---

(١) في ز : الشائقين. (٢) في ز : أتي.
(٣) في ظ : جرت. (٤) في ز : بعد.
(٥) زيادة من : ز. (٦) أذرت العين الدمع : صبّته ، والذَّرَى : ما انصبَّ من الدمع.
(٧) في ظ ، ز : ساجية ، والشجو : الهم والحزن.
(٨) ورد هذان البيتان في صفة الصفوة (٤/٤٩).
(٩) أصحاب الحدو : الذين يقودون الإبل فيحدون بغناء.
(١٠) صفة الصفوة (٤/٤٩).
(١١) في ز : في محرابها.

فصلَّتْ إلى السَّحَر ، ثم قعدت تدعو إلى الفجر ، فقال لها بعض أهل الدار : لو نمت شيئاً . فبكت وقالت : ذكر الموت لا يدعنى أن أنام [١] .

وقال سعيد الأزرق : أتيت مكة ليلاً فبدأت بالبيت ، فبينا أنا أطوف [به] [٢] إذا بامرأة رافعة يديها ملتزمة البيت ، قد علا نشيجها وهى تقول : يا مَنْ لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا تغيره الدهور ، ولا يخاف الدوائر ولا يخشى العواقب عالم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ، وعدد الأمطار وورق الأشجار ، وما أظلم عليه الليل ، وما أشرق عليه النهار .

أسألك يَامَنْ استكانت لعظمته السماوات والأرض أن تجعل خير عمرى [٣] آخره ، وخير عملى خاتمته ، وخير أيامى يوم لقائك [٤] ، وخير ساعاتى ساعة خروجى من دار الفناء إلى دار البقاء ، التى تكرم فيها من أحببت من أوليائك ، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك ، أسألك يا إلهى عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة ، ثم صرخت صرخة غشى عليها [٥] .

ويُرْوَى عن بكر العابد قال : تعبد شاب صغير من أهل الشام ، فبالغ فى العبادة والاجتهاد فقالت له أمه : يا بنى ، عملت بنفسك ما لم يعمله أحد من الناس ، أما تريد أن تنام فى ليل ولا نهار ؟ فقال لها : يا أماه ، ليتك كنت بى عقيماً ، ليتك لم تلدينى [٦] يا أماه ، إن لابنك فى القبر رقاداً طويلاً ، وفى عرصات القيامة موقفاً مهولاً ، فقالت له : يا بنى ، لولا أنى أعرفك صغيراً طيباً وكبيراً طيباً لظننت أنك أحدثت حدثاً موبقاً وأذنبت ذنباً مهلكاً لما أراك تصنع بنفسك . فقال لها : يا أماه ، وما يدرينى أن يكون الله عز وجل قد اطلع علىَّ ، وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى وقال : اذهب فلن أغفر لك ، ثم صرخ صرخة خَرَّ منها ميتاً رحمة الله عليه [٧] .

ويُروى عن أبى عمر بن حزب الله [٨] قال : كنت فى محرس من محارس الشام ، فسمعت رجلاً ينشد هذه الأبيات بالليل :

لَوْ عَلِمَ الراقِدُونَ مَا رَقَدُوا ... وَلاَ تَهنَّى مَنَامَهُ أحَدُ

---

(١) صفة الصفوة (٢٦/٤) .
(٢) ناقصة فى : ز .
(٣) فى ظ : عملى .
(٤) فى ظ : ألقاك .
(٥) صفة الصفوة (٣٣٥/٤ ، ٣٣٦) .
(٦) فى ظ ، ز : تلدنى .
(٧) أورده ابن الجوزى مختصراً فى صفة الصفوة (٢٤٢/٤) ترجمة ٨١٦ .
(٨) فى ز : ويروى أبى عمرو بن حرب الله .

يَأيهاَ النَّائمُونَ وَيْحَكُمُ قَدْ فَازَ مَنْ فى الظّلام يجتهدُ
إنْ كنْتم نُوَّما فإنَّ لَهُ رِجَالَ صِدْقٍ له (١) قَد انفردُوا

قال : فقام الناس من كل جهة لما سمعوه يصلون ويتهجدون (٢).

ومرَّ قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من الاجتهاد ، فكلموه فى ذلك ، فقال : وما هذا عندما يُرَادُ بالخلق (٣) من ملاقاة الأهوال وهم غافلون ، قد عكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الأكبر من ربهم ، فبكى القوم عن آخرهم .

١٩٢ ظ ويُروَى أن الله عز وجل يأمر ملكاً من / الملائكة فى الليل فيقول : انزل إلى بلد كذا فَنبِّه فلاناً ، فإنى أحب مناجاته ، وأنِمْ فلاناً فإنى أكره مناجاته .

وقيل : إذا لم يرض الله تعالى مقام عبد حرمه لذة مناجاته .

١٧١ ز اللهم لا / تجعلنا من المحرومين ، وَجُدْ علينا برحمتك يا أرحم الراحمين .

وقال أبو خزيمة القاضى ـ قاضى مصر ـ : كنت بالإسكندرية فأتانى آتٍ فى منامى فقال لى : قُمْ فَصَلِّ . ثم قال : أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل هم خُزَّانُهَا .

وقال منصور بن عمار الواعظ : لو علمت من عصيت لما نمت أو تسترضيه ، ولَفررْتَ بالنهار عن معاصيه .

ويُرْوَى عن ذى النون المصرى ـ رحمه الله ـ قال : بَيْنَا أنا بشاطئ البحر إذا أنا بجارية والصبيان يتبعونها ويرمونها بالحجارة فكففتهم عنها ، فنظرت إلىَّ وقالت : ياذا النون . فوقفت لها . فقالت لى : ما علامة المجتهدين يرحمك الله ؟ فقلت لها : نهارهم صيام وليلهم قيام . فقالت : هذا هو ؟ قلت : نعم ، فقالت :

يَاحَبيبَ القُلُوبِ أنتَ حَبيبٌ أنتَ أُنْسِى وأنتَ مِنّى قَرِيبُ
يَا طَبيباً بذكرِهِ يَتَداوَى كُلُّ ذِى عِلَّةٍ فَنِعْمَ الطبيبُ
طلعتْ شمسُ مَنْ أحبكَ لَيْلا واستنارتْ فما تلاهَا غُرُوبُ
إنَّ شمسَ النهارِ تغربُ بالليل وشمسُ القُلُوبِ ليس تَغيبُ
فَإذَا ما الظلامُ أسبَلَ سِتْراً فإلى ربِّهَا تحنُّ القُلُوبُ

---

(١) فى ز : به . (٢) فى ز : ويجتهدون . (٣) فى ظ : من الخلق .

ثم قالت : كيف يلذ فى ظلم الليل المنام من علم أن حبيبه لا ينام ، أما تقوم العيون النائمة إليه ، فعساه يقسم لها من رحمته ما تتنعم به ـ أو [قالت] (١) كلاماً يرجع إلى هذا [ثم بكت وقالت] (٢) : حيائى منك أمرضنى ، وحبى لك أسقمنى ، فإن فكَّرتُ فى إحسانك لم (٣) أبلغ بفكرى إلى كنهه ، وإنْ ذكرت سترك علىَّ لم أُقُمْ بُشكْرِهِ ، فيا عجباً لقلوب العارفين ، كيف لم تنقطع إجلالا لك إذ عرفوك ، وإعظاماً لقدرتك إذ وصفوك ؟ فتباركت ما أجهل من عصاك واغتر بحلمك مع علمه بأنك ناظر إليه مطلع عليه .

وقال مالك بن دينار : الصلاة خدمة الله فى الأرض ، ولو علم الله أن شيئاً من عبادته أفضل من الصلاة لما قال : ﴿ **فَنَادَتْهُ الملائكة وهُوَ قَائِمٌ يُصلِّى فى المحراب** ﴾ (٤) (٥) .

وقال نبينا محمد ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقد تقدم هذا الحديث .

قال سفيان بن عيينة : قدم علينا يوسف بن يعقوب ـ [كان قاضياً] (٦) لأهل اليمن ـ فذاكرناه أخبار الحكم بن أبان (٧) فأثنى عليه خيراً وقال : كان يصلى بالليل ، فإذا غلبه النعاس نزل فى البحر ، فقعد فيه يسبح الله ويقول أسبحه مع دواب البحر ، وأذكره مع
١٩٣ ظ الذاكرين ، وأسبحه مع المسبحين ، سبحان المسبِّح بألسنة الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرض والخلائق أجمعين (٨) .

وقالت ابنة عامر بن عبد الله لأبيها : يا أبت ، ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام ؟ فقال : إن حاجتى لا تدعنى أنام ، وعامر هذا معروف فى العابدين المجتهدين ، وقد تقدم ذكره .

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ بات ليلة بدر [قائماً يصلى] (٩) إلى الصبح ، ويدعو ربه تبارك وتعالى ، منعه ما كان فيه من الدعاء والاستنصار بالله عز وجل عن النوم .

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) فى ز : قالت وهى تبكى . (٣) فى ظ : التى لم .
(٤) آل عمران : ٣٩ . (٥) وقع هنا فى ظ : والله أعلم قال غيره . (٦) فى ظ : قاض كان .
(٧) هو :أبو عيسى الحكم بن أبان العدنى ، سمع من عكرمة وغيره ، توفى (١٥٤ هـ) ، قال ابن عيينة : « لم أر مثل الحكم بن أبان ، وثقه ابن معين » .
(٨) أورد هذا الخبر أبو نعيم فى الحلية (١٠ / ١٤٠) ، وابن أبى حاتم فى الجرح (٣ / ١١٣) ، وابن الجوزى فى صفة الصفوة (٢ / ١٩٥) . (٩) فى ز : يصلى قائماً .

وكان عمران بن زيد قد عاهد الله تعالى ألا ينام بليل إلا مغلوباً ، وكان يقول : حُبِّبت إلىَّ طاعة الله ، فلولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما أحببت البقاء فى الدنيا . فلم يزل مجهوداً مجتهداً حتى مات ، فرأته ابنته فى النوم ، فقالت له : يا أبت ، لا عهد لى بك منذ فارقتنا فكيف حالك ؟ قال : خير حال يا بنية ، قُرِّبْنا فى المنازل ، ومُهِّدَتْ لنا المضاجع ، ونحن هاهنا يغدى علينا ويراح برزقنا من الجنة . فقالت : وما الذى بلغكم هذا ؟ قال : الصبر الصالح ، وكثرة التلاوة للقرآن .

وقال بعضهم لابنه وهو يوصيه : يا بُنَىَّ ، اتَّقِ الله بالليل والنهار ، والسر والعلانية ، وعليك بخلوة الليل وطول السهر ، ففى ذلك حياة القلب وصلاح البدن .

وقال يحيى بن معاذ الرازى ـ رحمه الله ـ : ما وجدنا فى الفضائل عملاً أفضل من قيام الليل ، ولا ورثوا عن شىء من تلك الأعمال ما ورثوا عن قيام الليل ، به وجدوا القلوب وزايلوا الذنوب ، ووقعوا على الطريق إلى علام الغيوب .

وكان حسان بن أبى سنان (١) من المجتهدين المشمرين ، كان ورعاً [كثير الصلاة](٢) كثير الصيام ، فنحل وسقم حتى صار كهيئة الخيال ، فلما مات وأدخل مغسلة (٣) ليغسل ، وكشف عنه الثوب فإذا هو كالخيط رقة ونحافة ، فجعل أصحابه من حوله يبكون (٤) .

قال يحيى بن سليمان وإبراهيم العبسى (٥) : لما نظرنا إليه وهو كذلك قد أبلاه الدءوب (٦) والاجتهاد أكبرنا ذلك ، وبكى أهل البيت وعلت أصواتهم ، فسمعوا قائلاً [يقول] (٧) من ناحية البيت :

تَجَوَّعَ لله لكَىْ يَرَاهُ ... نَحِيلَ الجسم مِنْ طِولِ الصِّيام
وقامَ لِربِّهِ فى الليل حتَّى ... لأذهبَ جِسْمَهُ طُولُ القيام

فوالله ما رأينا فى البيت إلا باكيا (٨) ، وتفقدنا قائل هذا فَلَمْ نَرَ أحدا ، وكانوا يَرَوْنَ أن

---

(١) هو : حسان بن أبى سنان بن أبى أوفى التنوخى ، من أهل الأنبار ، كان نصرانيا وأسلم ، وكان يُعرِّب الكتب بين يدى ربيعة والى الأنبار . الأعلام (٢/١٧٦) .

(٢) زيادة من : ز .
(٣) فى ظ : مغتسله.
(٤) صفة الصفوة (٣/٢٢٧) .

(٥) فى ز : العيش .

(٦) الدءوب والدأب والدأب بمعنى واحد وهو الجد والتعب فى طلب الأمر وتحصيله . انظر لسان العرب مادة (دأب) .

(٧) ناقصة فى : ز .
(٨) فى ز : باكية ، وقد ورد هذا الخبر فى صفة الصفوة (٣ / ٢٢٩) .

بعض الجن رثاه ، رحمه الله.

وقال بعض الصالحين : سمعت قائلاً يقول ليلاً من جانب البحر ينشد بيتين ، فقصدت الصوت فلم أجد أحداً ولا رأيت أحداً ، فعلمت أنه هاتف [بالحق] (١) ، وهما هذان البيتان :

لَوْلا رجالٌ لهم وِرْدٌ يَقُومُونا ... وآخرُونَ لَهُمْ سِرْدٌ يَصُومُونا
لَزُلزِلَتْ أرضكُمْ مِنْ تحتكم سَحَراً ... لأنكُمْ قَوْمُ سُوءٍ لاَ تُبَالُونَا

١٩٤ ظ ويُرْوَى عن محمد بن عبد الواحد ، وكان من الصالحين قال : ركبنا البحر / فأصابتنا أهواله ، فألقتنا إلى جزيرة من جزائره فخرجنا إليها ، فإذا رجل يعبد صنماً من دون الله عز وجل ، فقلنا له : مَنْ تعبد ؟ فقال : هذا ، وأومأ بيده إلى الصنم. فقلنا له : ما هذا إله ، هذا لا شيء عندنا ، في المركب من يعمل مثله وخيراً منه . قال : وأنتم مَنْ تعبدون ؟ قلنا : [نحن] (٢) نعبد الله الملك الذى في السماء عرشه ، وفى الأرض مشيئته ، وفى البر والبحر قدرته ، وفى الموتى قضاؤه ، وفى الأجنَّة فى بطون أمهاتها ينفذ حكمه .

قال : وما علمكم بهذا الذى تقولون ؟ قلنا : بعث إلينا رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك .
١٧٣ ز قال : وما فعل ذلك الرسول ؟ / قلنا له : [أدَّى الأمانة وبلَّغ الرسالة] (٣) ، ثم قبضه الله إليه واختار له ما لديه . قال : فهل عندكم من علامة ؟ قلنا : نعم ، ترك عندنا كتاب الملك . قال : فأقرئونى كتاب هذا الملك ، فإنه ينبغى لكلام هذا الملك فى سلطانه وجلاله أن يكون حسناً .

فأتيناه (٤) بالمصحف فقال : لا أعرف هذا ، لا أقرؤه . فقرأنا عليه منه فبكى ، فلم نَزَلْ نقرأ عليه وهو يبكى فلما فرغنا قال : ينبغى لصاحب هذا الكتاب ألا يُعْصَى ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله صاحب هذا الكتاب (٥) ، وأشهد أن محمداً رسول الله الذى جاء به . فعلمناه شرائع الإسلام وسُوَراً من القرآن ، وحملناه [معنا فى] (٦) المركب ، فلما صلينا العشاء الآخرة ذهبنا ننام فقال : يا قوم ، هذا الإله الذى دللتمونى عليه أينام إذا جَنَّهُ الليل . فقلنا : هو عظيم شأنه عَزَّتْ أسماؤه وجل جلاله .

فقال : بئس العبيد أنتم إذ تنامون ومولاكم لا ينام ، يريد ألا ينام أحد إلا مغلوباً ، فأقبل

---

(١) زيادة من : ز . (٢) ناقصة فى : ز . (٣) في ز : أدى الرسالة وأدى الأمانة .
(٤) في ظ : قال فأتيناه . (٥) فى ظ : الكلام . (٦) فى ظ : مع أنفسنا فى .

على العبادة والاجتهاد يصلى الليل والنهار فأعجبنا كلامه واجتهاده ، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى : هذا رجل قريب العهد بالإسلام ، فجمعنا له دراهم وأعطيناه إياها . فقال : ما هذا ؟ قلنا له : تنفقها وتستعين بها على عبادة ربك .

فقال : لا إله إلا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أو سلكتموها ثم نسيتموها ، أنا كنت فى جزيرة من جزائر البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه ولا أعبده ، فكيف يضيعنى اليوم وأنا أعرفه وأعبده .

فلما كان بعد أيام قيل لنا : أدركوه فإنه لمآبه [1] ، فأتيته فوجدته فى سكرات الموت ، فقلت له : هل من حاجة ؟ قال : قد قضى حاجتى الذى جاء بكم إلى الجزيرة حتى أخرجتمونى . فبينا أنا معه وهو يعالج سكرات الموت غلبتنى عينىَّ ، فرأيت فى المنام روضة خضراء فيها قبة ، وفى القبة سرير عليه جارية لم يَرَ الراءون مثلها ، وهى تقول : سألتك بالله إلا ما عجلت به إلىَّ ، فقد اشتد شوقى / إليه . ١٩٥ظ

فاستيقظت مرعوباً ، [فنظرت إليه] [2] فإذا هو ميت فغسَّلناه وكفَّناه وواريناه التراب ، فلما كان [من الليل رأيت] [3] فى النوم تلك الروضة [4] ، وفيها تلك القبة ، وفيها ذاك السرير ، وعليه تلك الجارية وهو إلى جنبها ، وهو يكرر هذه الآية : ﴿ **وَالمَلائكةُ يدخُلُونَ عليهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلاَمٌ عليكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدَّار** ﴾ [5] .

وقال سفيان الثورى رحمه الله [6] : تعبد شاب صغير من بنى تميم ، فكان يُحيى الليل كله بالصلاة لا ينام . فقالت له أمه : يا بنى ، لو نمت شيئاً . فقال لها : يا أماه ، ما شئت ، إن شئت نمت اليوم ولا أنام غداً ، وإن شئت لم أنم اليوم لعلِّى أدرك [7] النوم غداً مع المستريحين من عسر الحساب ، والآمنين من خوف العذاب . فقالت له : والله يابنى ما أريد [لك] [8] إلا راحة الآخرة ، والنجاة من شدائدها ، والفوز بنعيمها ، يابنى ، راحة الآخرة أحبُّ إلىَّ لك من راحة الدنيا ، فدونك يا بُنَىَّ فخالف السهر لعلك تنجو من عسر ذلك اليوم ، وما أخالك [9] ناجياً . فصرخ الشاب صرخة خر ميتاً بين يديها ، فاجتمع إليها نساء

---

(١) أى : فإنه لرجوعه إلى الله أى : وفاته .
(٢ ، ٣) ناقص فى : ز .
(٤) فى ز : رأيت ذلك تلك الروضة .
(٥) الرعد : ٢٣ ، ٢٤ .
(٦) فى ز : سفيان بن عيينة ، ولم يتضح لى أيهما الصواب ؛ لأننى لم أعثر على هذا الأثر .
(٧) فى ظ : أن أدرك .
(٨) ناقصة فى : ز .
(٩) ما أخالك : ما أظنك .

١٧٤ ز بنى تميم [يُعزُّونها] (١) فجعلت / تقول : يا بُنيَّاه ، واقتيلَ يوم القيامة .

وأنشد بعضهم [فى ذلك] (٢) .

رَفعتْ عليكَ دُخانَها الآثامُ (٣) فَعلاكَ منها كُدْرَةٌ وظَلامُ
وأصابَ حِلْمكَ بالخطيئةِ صَائِبٌ فرقتْ له من غيرك الأحلامُ
ولَقدْ أتتكَ نصيحةٌ من مُخْلص غَرَّاء فوقَ سَنَامِها أعْلامُ
فَلئِنْ قَبلْتَ فقد ذهبت بخيرهَا ولئِنْ رَدَدْتَ فما عليك مَلامُ
فَاقْبلْ هُديت وإنْ تكُنْ بملامةٍ فَلَرُبَّ وُدٍّ سَاقَهُ اللُّوَّامُ
والبسْ من الظَّلْماءِ سَابغَ دِرْعِهَا والناسُ فيه هُجَّدٌ ونِيَامُ
واقدحْ زِنَادَ الخوفِ بين جوانحَ عبثَتْ بها الأوجَاعُ والآلامُ
وإذَا نزفْتَ دُموعَ عينك فابْكين بدم لَهُ من مُقْلتيكَ سِجَامُ
مِنْ قلبِ أهيمَ لا يقرُّ قرارُهُ حَتَّى يرَى ما خطَّتْ الأقْلامُ
والبسْ لهذا الموتِ جُنَّة (٤) خائفٍ قَدْ ضاقَ عَنْهُ مَسْلَكٌ ومقَامُ
لَا تأمَنَنَّ عليكَ مِنْ إقْدامه فَلَهُ على هذا الوَرَى إقْدَامُ
واكْحَلْ جُفُونَكَ بالسُّهادِ من أجلهِ فَالسُّهْدُ حِلٌّ والمنامُ حَرَامُ
إلا غِذَاءَ كالغذاءِ تَنَالُهُ لَولا الضرورةُ مَا وُجِدْتَ تَنَامُ
وَمِنَ العجائبِ أنْ تَراهُ نائماً مَنْ طالبُوهُ سَاهِرُونَ قِيَامُ

ويُرْوَى أن الله عز وجل يقول لملائكته : « ما بَالُ عبادى المجتهدين (٥) ؟ » فيقولون : إلهنا ، خوَّفتهُمْ شيئاً فخافوه ، وشوَّقتهُمْ شيئاً فاشتاقوا إليه . فيقول تعالى : « لو رأونى عبادى كانوا لى أشد اجتهاداً » .

١٩٦ ظ وقال / الجنيد ــ رحمه الله ــ : ما رأيت أعبد من السرى السقطى (٦) ، أتت عليه

---

(١) ناقصة فى : ز . (٢) زيادة من : ز . (٣) فى ز : الأيام .

(٤) فى ز : جلة ، والجنة : الوقاية التى يحتمى بها الخائف .

(٥) فى ظ ، ز: المجتهدون . (٦) سبقت ترجمته ص (٣١٦) وهو خال الجنيد .

ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجعاً إلا في علة الموت [1] .

يريد الجنيد - والله أعلم - أن هذا كان فى الأكثر من أحواله والأغلب [2] من أموره ؛ لأنه إن اضطجع مثلا فى الشهر مرة لم يكن مناقضاً لما قال ؛ لأن مثل هذا لا يعتد به ، والعرب لا تعتدُّ بالشيء اليسير ، تقول : فلان لا يمسك شيئا من المال . وقد يمسك منه شيئاً ولو ثوباً زائداً على ما يحتاج إليه أو ديناراً أو درهماً أو عرضاً من العروض مما لا يحتاج إليه فى الوقت .

وقالت عائشة - رضى الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله ، كان يصومه إلا قليلاً . لما كان فطره فيه ﷺ قليلاً لم تعتد بذلك [القليل] [3] ، وقالت : كان يصوم شعبان كله ثم بيَّنت بعد ذلك .

والكلام الأول صحيح ، عند العرب : لم تنبت الأرض شيئاً ، ولابد أنها قد أنبتت ولكنه قليل لا يُعتدُّ به .

ويُرْوَى عن أبى محمد الجريرى أنه اعتكف سنة بمكة ، فلم ينم ولم [يتكلم ولم] [4] يستند إلى عمود ولا إلى حائط ولا مَدَّ رِجْلَيْه ، فمر [عليه] [5] أبو بكر الكنانى ، وكان من العابدين ، فسلَّم عليه وقال : بِمَ قدرتَ على هذا ؟ فقال : علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى . فأطرق أبو بكر ثم مشى متفكراً [6] .

وهذا أيضاً لابُدَّ له من قيام إلى حاجة الوضوء والصلاة ، ولابُدَّ له من أكل ، ولابُدَّ له من إغفاء وسِنَةٍ [7] ، وإنما هذا على ما تقدم والله أعلم .

/ وكذلك ما يُرْوَى عن أبى يزيد البسطامى [8] أنه قيل له : حدثنا عن رياضتك فى بداية أمرك . فقال : دعوت نفسى إلى الله عز وجل فجمحت علىَّ ، فعزمت على ألا أشرب الماء سنة ولا أذوق الماء سنة ، فَرَقَّتْ لى . ١٧٥ ط

ولعل أبا يزيد - رحمه الله - اجتزأ بشرب اللبن فى هذه المدة عن شرب الماء ، وإذا

---

(١) صفة الصفوة (٢٤٨/٢) ، وفيه : ثمان وسبعون .
(٢) فى ظ : والغالب .
(٣) ناقصة فى : ز .
(٤) ناقصه فى : ز .
(٥) ناقصة في : ز .
(٦) صفة الصفوة (٢٨٩/٢) ، وفيه : الحريرى (بالحاء) .
(٧) أى : لحظة من النوم والنعاس .
(٨) هو : طيفور بن عيسى ، زاهد مشهور له أخبار كثيرة ، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) ، أصله منها ووفاته فيها (١٨٨ - ٢٦١ هـ) . الأعلام (٢٣٥/٣) .

كان الأكل قليلاً كان الاحتياج إلي الماء قليلا ، وربما أكل المبردات فى الأكثر ، وقد يعين الله من يشاء على [ما يشاء ويختص] (١) من يشاء بما يشاء .

ويُرْوَى أن سهل بن عبد الله التسترى (٢) ــ رحمه الله ــ لما حاصرهم الصفار أقام فى محرابه سبعة عشر يوماً بلياليها ، فلم يخرج منه ولا قام إلي حاجة ولا أكل ولا شرب ولا توضأ ، فلما كان فى اليوم السابع عشر التفت إلى مَنْ وراءه وقال : قضيت الحاجة فاصطلحوا فى ذلك اليوم ، ووضعت الحرب ثم رفع عنهم .

قد سمعت ــ رحمك الله ــ بهؤلاء المجتهدين ، والذين لم تسمع بهم أكثر ، ولعل ما سمعت سيوقظ منك نائماً ، وينبه منك غافلاً ، وإذا كنت بالليل تنام ملء جفونك ، وبالنهار تغفل عن إصلاح شئونك فأنت [إذا] (٣) كما قال الأول :

١٩٧ظ / وقد أخبر البواب أنك نائم ... وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم

لا ربما كان النوم أحسن لك ، وأعود بالسلامة عليك .

وأنشدوا :

يَا راقِدَ الليل والنَّهارِ ... وَبَائعَ الرِّبْح بالخسَارِ
وَصَاعِداً ذِرْوَةَ الأمَانِى ... وَهُوَ مِنَ العُمْرِ فى انحِدارِ
وَغَافلا والمُنُونُ رُدَّتْ ... إليه مَسْنُونَةَ الشَّفَارِ (٤)
وَيْكَ تيقَّظْ فإنَّ جَاراً ... جاورْتَ مِنها لَشَرُّ جَارِ
وليس يُنْجِيكَ فَضْلُ مَالٍ ... وَلا رِجَالٌ ذُو اقْتَدارِ
وَلاَ جِيَادٌ مُضْمَراتٌ ... تخرجُ مِنْ كبة (٥) الغُبَارِ
وإنَّ مَنْ نَامَ وهْو خَلِقٌ ... عَن ذِكْرِ هَذَا لفى اغْترارِ

(١) فى ظ : من يشاء ويخص .

(٢) هو : سهل بن عبد الله بن يونس التسترى ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، ولد (٢٠٠ هـ) وتوفى (٢٨٣ هـ) عن ٨٣ عاماً . الأعلام (١٤٣/٣) .

(٣) ناقصة فى : ز .

(٤) الشفار : جمع شفرة ، وهى السكين الحادة العريضة العظيمة .

(٥) كبة الغبار : شدته وعِظَمه .

فَقُمْ وثَوبُ الظَّلام ضَافٍ ... وأنتَ مُسْتجمعُ الإزَارِ
وَمَاءُ عَينيكَ فى انْسكَابٍ ... ونَارُ جنبيكَ فى اسْتِعار [1]
واضْرعْ لمن جُودُهُ عَميمٌ ... يَسْكبُ بالليل والنهارِ
عَسَاهُ يُعْطيكَهَا نَصُوحاً ... تُصلح ما كَانَ مِنْ عَوَارِ
وتقبسُ النورَ فى فُؤَادٍ ... كأنه مُلَبَّس بِقَارِ [2]
وَنَادِ يَامَنْ بِهِ استنارتْ ... فى الفُلْكِ السبعةِ الدَّوَّارِ
وَمَنْ بِهِ قَامَ كُلُّ شَىءٍ ... فى الخَلْقِ مِن جَامدٍ وجَارِ
عَبْدُكَ وَافَاكَ فى ذُنُوبٍ ... يسبحُ منهُنَّ فى بِحَارِ
ليسَ لها سَاحِلٌ يُرَجَّى ... فيه نجَاةٌ مِنَ البَوَارِ
غير رَجَائى إليك يَسْرِى ... إذْ أغلقَتْ دُونَهُ المسَارِ
فَامْنُنْ عليه بفضل عَفْوٍ ... يغسل من حُوبهِ [3] الكِبَارِ
مَا ألبست وَجهه سُخَاماً [4] ... وطَوَّقت جيده [5] بعَارِ
أولى فمن ذا سواك نرجو ... أوْ مَنْ إلى فَضلهِ نَجَارِ

كَمُلَ كتاب التهجد ، والحمد لله حق حمده .

---

(١) استعار : اشتعال واشتداد .
(٢) القار : هو ما يعرف بالزفت .
(٣) حوبه : ذنوبه وما جناه على نفسه .
(٤) السُّخَام : سواد القِدْر الذى يُطبخ فيه .
(٥) الجيد : العنق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** ﴾ .

مراجع المقدمة والتحقيق

(أ)

١ ـ **إحياء علوم الدين** : أبو حامد الغزالى ـ طبعة المكتبة التجارية .

٢ ـ **أخبار أصبهان** : الحافظ أبو نعيم الأصبهانى ـ ليدن ـ مطبعة بريل ـ ١٩٣٤ م .

٣ ـ **الأدب المفرد** : البخارى : ترتيب وتقديم : كمال يوسف الحوت ـ عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٤ م .

٤ ـ **الأذكار** : يحيى بن شرف النووى ـ دار القلم بيروت ـ الطبعة السادسة ـ ١٩٨٣ م .

٥ ـ **الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة** : الملا على القارى (ت ١٠١٤) ـ تحقيق : السعيد بسيونى زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٥ م .

٦ ـ **الأسماء والصفات** : أبو بكر البيهقى (ت ٤٥٨ هـ) ـ تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ـ دار الكتاب العربى ـ ط ١ ـ ١٩٨٥ م .

٧ ـ **الاعتبار فى الناسخ والمنسوخ من الآثار** : أبو بكر الحازمى ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ـ مصورة على طبعة إدارة الطباعة المنيرية (١٣٤٦ هـ) .

٨ ـ **الأعلام** : خير الدين الزركلى ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

(ب)

٩ ـ **بغية الملتمس فى رجال أهل الأندلس** : أحمد بن يحيى الضبى (ت ٥٩٩ هـ) ـ دار الكتاب العربى ـ ١٩٦٧ م .

(ت)

١٠ ـ **تاريخ الأدب العربى** : كارل بروكلمان ـ دار المعارف ـ مصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧ م .

١١ ـ **تاريخ بغداد** : الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٢ ـ **تاريخ جرجان** : أبو القاسم حمزة بن يوسف القرشى السهمى ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٨١ م .

١٣ ـ **الترغيب والترهيب** : الحافظ المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) ـ مصورة على طبعة محمد منير الدمشقى .

١٤ ـ **التعليق المغنى على الدارقطنى** : شمس الحق العظيم آبادى ـ دار المعرفة بيروت (على هامش سنن الدارقطنى) .

١٥ ـ **تفسير القرآن العظيم** : الحافظ ابن كثير ـ دار الفكر ـ مصورة بدون تاريخ .

١٦ ـ **تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير** : ابن حجر العسقلانى ـ طبعة المدينة المنورة ـ ١٩٦٤ م .

١٧ ـ **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد** : ابن عبد البر (ت ٤٦٣) ـ تحقيق : مصطفى العلوى وآخر ـ مؤسسة قرطبة ـ الرباط .

١٨ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة** : ابن عراق الكنانى (ت ٩٦٣ هـ) ـ تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨١ م .

١٩ ـ **تهذيب الأسماء واللغات** : الإمام يحيى بن شرف النووى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مصورة على طبعة إدارة الطباعة المنيرية .

(ج)

٢٠ ـ **جامع البيان عن تأويل آى القرآن** : ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٨٤ م .

٢١ ـ **الجامع الصغير** : السيوطى ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٢٢ ـ **الجامع الكبير** : السيوطى ـ مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة (المسمى جمع الجوامع) .

٢٣ ـ **الجامع لشعب الإيمان** : البيهقى ـ تحقيق : د . عبد العلى عبد الحميد ـ الدار السلفية ـ بومباى الهند ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٧ م .

٢٤ ـ **الجرح والتعديل** : أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧ هـ) ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الهند ـ ١٩٥٢م .

٢٥ ـ **الجوهر النقى على سنن البيهقى** : دار المعرفة ـ بيروت (مصورة على طبعة الهند ١٣٥٦ هـ) على هامش سنن البيهقى .

(ح)

٢٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : أبو نعيم الأصبهانى ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت (مصورة) .

٢٧ ـ **الدر المنثور فى التفسير بالمأثور** : جلال الدين السيوطى ـ المكتبة الإسلامية ومكتبة جعفرى ـ طهران .

٢٨ ـ **الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة** : السيوطى ـ تحقيق : محمد عبد القادر عطا ـ دار الاعتصام .

٢٩ ـ **الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب** : ابن فرحون المالكى ـ تحقيق : د. محمد الأحمدى أبو النور ـ دار التراث ـ القاهرة .

(ز)

٣٠ ـ **الزهد** : عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) ـ تحقيق : جيب الرحمن الأعظمى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣١ ـ **الزهد** : أحمد بن حنبل (ت ٢١٦ هـ) ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة .

(س)

٣٢ ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام** : محمد بن إسماعيل الصنعانى ـ مكتبة جمهورية مصر ـ بدون تاريخ .

٣٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة** : ناصر الدين الألبانى ـ الدار السلفية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٩ م .

٣٤ ـ **السنة** : ابن أبى عاصم ـ تحقيق : ناصر الدين الألبانى ـ المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٠ م .

٣٥ ـ **سنن ابن ماجة** : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر (مصورة) .

٣٦ ـ **سنن أبي داود** : سليمان بن الأشعث السجستاني ـ ضبط محيي الدين عبد الحميد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (مصورة) .

٣٧ ـ **سنن الترمذي** : أبو عيسى محمد بن سورة ـ تحقيق : أحمد شاكر ، فؤاد عبد الباقي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ م .

٣٨ ـ **سنن النسائي** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ـ دار الحديث ـ القاهرة (مصورة) .

٣٩ ـ **السنن الكبرى** : الحافظ البيهقي ـ دار المعرفة ـ بيروت (مصورة على طبعة الهند ١٣٥٦ هـ) .

٤٠ ـ **سنن الدارقطني** : علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٤١ ـ **سنن الدارمي** : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (مصورة على طبعة دار إحياء السنة النبوية) .

٤٢ ـ **سير أعلام النبلاء** : شمس الدين الذهبي ـ تحقيق : شعيب الأرناءوط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٤ م .

(ش)

٤٣ ـ **شجرة النور الزكية** : الشيخ محمد بن محمد مخلوف ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٤٤ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : ابن العماد الحنبلي ـ دار الفكر ـ بيروت .

٤٥ ـ **الشمائل المحمدية** : أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ـ تعليق محمد عفيف الزعبي ـ ط ١ ـ ١٩٨٣ ـ مطابع دار العلم ـ جدة .

(ص)

٤٦ ـ **صحيح ابن خزيمة** : أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ) ـ تحقيق : محمد

مصطفى الأعظمى ـ المكتب الإسلامى ـ بيروت .

٤٧ ـ **صحيح مسلم** : أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار إحياء الكتب العربية .

٤٨ ـ **صفة الصفوة** : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٩ م .

(ض)

٤٩ ـ **الضعفاء الكبير** : أبو جعفر العقيلى (ت ٣٢٢ هـ) ـ تحقيق : د . عبد المعطى قلعجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٤ م .

(ط)

٥٠ ـ **طبقات الأولياء** : سراج الدين أبو حفص عمر بن على المصرى ـ تحقيق : نور الدين شريبة ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٨٦ م .

٥١ ـ **طبقات الصوفية** : أبو عبد الرحمن السلمى (ت ٤١٢ هـ) ـ تحقيق : نور الدين شريبة ـ جماعة الأزهر للنشر ـ ط ١ ـ ١٩٥٣ م .

٥٢ ـ **العبر فى خبر من غبر** : شمس الدين الذهبى ـ تحقيق : السعيد بسيونى زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٥٣ ـ **العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية** : ابن الجوزى ـ ضبط الشيخ خليل الميس ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٣ م .

٥٤ ـ **عمل اليوم والليلة** : أبو عبد الرحمن النسائى (ت ٣٠٣ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٨ م .

٥٥ ـ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية** : أبو العباس الغبرينى (ت ٧١٤ هـ) ـ تحقيق : عادل نويهض ـ منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦٩ م .

(ف)

٥٦ ـ **فتح البارى شرح صحيح البخارى** : ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق : عبد العزيز

ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ـ مصورة على طبعة السلفية .

٥٧ ـ **الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة** : الإمام الشوكانى (ت : ١٢٥٠ هـ) ـ تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى اليمانى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مصورة على طبعة السنة المحمدية .

٥٨ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير (للسيوطى)** : المناوى ـ دار المعرفة ـ بيروت .

(ق)

٥٩ ـ **قيام الليل (لمحمد بن نصر المروزى)** : اختصار أحمد بن على المقريزى ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ مصورة على نسخة بخط يد .

(ك)

٦٠ ـ **الكامل فى ضعفاء الرجال** : ابن عدى الجرجانى (ت ٣٦٥ هـ) ـ دار الفكر ـ ط ٢ ـ ١٩٨٥ م .

٦١ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار** : نور الدين الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) ـ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ٢ ـ ١٩٨٤ م .

٦٢ ـ **كشف الخفاء** : إسماعيل بن محمد العجلونى (ت ١١٦٢ هـ) ـ دار التراث ـ القاهرة .

٦٣ ـ **كشف الظنون** : ابن حاجى خليفة ـ دار الفكر ـ ١٩٨٢ م (مصورة) .

٦٤ ـ **الكنى والألقاب** : أبو بشر الدولابى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٢ هـ) .

(ل)

٦٥ ـ **لسان العرب** : ابن منظور ـ دار المعارف ـ القاهرة .

(م)

٦٦ ـ **المجروحين من المحدثين والضعفاء** : محمد بن حبان بن أبى حاتم البستى (ت ٣٥٤ هـ) ـ تحقيق : محمود إبراهيم زايد ـ دار الوعى ـ حلب ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢ هـ .

٦٧ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : نور الدين الهيثمي ـ مكتبة القدس ـ القاهرة .

٦٨ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** : اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٦٩ ـ **المراسيل** : أبو داود السجستاني (مع سلسلة الذهب للعسقلاني) ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٦ م .

٧٠ ـ **المستدرك على الصحيحين** : أبو عبد الله الحاكم ـ دار المعرفة ـ بيروت (مصورة) .

٧١ ـ **مسند أبي عوانة** : يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ـ مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ـ ١٣٦٣ هـ .

٧٢ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ)** : تحقيق : حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٥ م .

٧٣ ـ **مسند أحمد بن حنبل** : دار الفكر العربي ـ مصورة على طبعة المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ .

٧٤ ـ **مسند الحميدي** : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ـ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

٧٥ ـ **مسند الشافعي** : محمد بن إدريس الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٧٦ ـ **مسند الشهاب** : أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ـ تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ١٩٨٥ م .

٧٧ ـ **مسند الطيالسي** : أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت (مصورة على طبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢١ هـ) .

٧٨ ـ **مسند الفردوس بمأثور الخطاب** : أبو شجاع الديلمي (ت ٥٠٩ هـ) ـ تحقيق : السعيد بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٦ م .

٧٩ ـ **المصنف** : أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ) ـ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧٠ م .

٨٠ ـ **المصنف فى الأحاديث والآثار** : ابن أبى شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ـ طبعة مصورة .

٨١ ـ **معجم البلدان** : ياقوت الحموى الرومى ـ دار صادر ـ بيروت .

٨٢ ـ **المعجم الصغير** : أبو القاسم الطبرانى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٣ م .

٨٣ ـ **المعجم الكبير** : أبو القاسم الطبرانى ـ تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ـ الطبعة الثانية ـ طبعة الأوقاف ببغداد .

٨٤ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** : رتبه لفيف من المستشرقين ـ دار الدعوة ـ استانبول ـ ١٩٨٦ م .

٨٥ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** : وضع محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبعة الشعب ـ ١٣٧٨ هـ .

٨٦ ـ **معجم المؤلفين** : عمر رضا كحالة ـ مكتبة المثنى ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

٨٧ ـ **معرفة علوم الحديث** : أبو عبد الله الحاكم النيسابورى .

٨٨ ـ **منتخب كنز العمال** : المتقى الهندى ـ على هامش مسند أحمد ـ طبعة دار الفكر العربى .

٨٩ ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** : نور الدين الهيثمى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت (مصورة) .

٩٠ ـ **الموطأ** : الإمام مالك بن أنس ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبى) ـ القاهرة .

٩١ ـ **ميزان الاعتدال** : شمس الدين الذهبى ـ تحقيق : على محمد البجاوى ـ طبعة الحلبى .

(ن)

٩٢ ـ **نيل الأوطار** : الإمام الشوكانى ـ نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ـ القاهرة .

(هـ)

٩٣ ـ **هدية العارفين بأسماء الكتب والمؤلفين** : إسماعيل البغدادى ـ دار الفكر ـ ١٩٨٢ م ـ (مصورة) .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
ترجمة الإمام ابن الخراط :	٩
ـ نسبه	٩
ـ مولده	٩
ـ نشأته الأولى فى الأندلس	٩
ـ حياته في بجاية	٩
ـ صلته بعلماء عصره	١٠
ـ ابن الخراط بين ليله ونهاره	١١
ـ رعايته لأهله	١١
ـ شيوخه	١٢
ـ أقرانه	١٣
ـ تلاميذه	١٣
ـ مصنفاته وكتبه	١٤
ـ وفاته	١٦
ـ مصادر ترجمته	١٦
تحقيق نسبة كتاب « الصلاة والتهجد » إلى ابن الخراط	١٨
النسخ المخطوطة التى اعتمدت عليها فى التحقيق	١٩
منهج تحقيق الكتاب	٢١
صور المخطوطة الظاهرية بدمشق	٢٣
صور المخطوطة الأزهرية	٢٦

كتاب « الصلاة والتهجد »

مقدمة المؤلف	٣١

الباب الأول

الطهارة والوضوء

الفصل الأول : قضاء الحاجة والاستنجاء ٣٥

ـ الإبعاد عند قضاء الحاجة والاستنجاء وما يتعلق بهما : ٣٥

* التخلى فى طريق الناس وموارد المياه ٣٥

* النهى عن استقبال القبلة عند الخلاء ٣٨

* الاستنجاء بالماء والحجارة ٣٩

* رد السلام حال الاستنجاء ٣٩

الفصل الثانى : الطهارة والوضوء ٤١

ـ الطهارة ومما تكون وما يوجبها ٤١

ـ موجبات الوضوء ٤٤

ـ الوضوء من مس الفرج ٤٤

ـ الوضوء مما مست النار ٤٥

ـ مما يتوضأ له لغير الصلاة ٤٦

ـ المضمضة من السويق إذا أراد الصلاة ٤٨

ـ فضل الوضوء لكل صلاة ـ والوضوء عند كل حدث ـ والصلاة إثر كل وضوء ٤٩

ـ السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة ٥٠

ـ النية للوضوء وغيره من الأعمال والتسمية عنده ٥٣

ـ التيمن فى الوضوء ـ غسل اليدين عند القيام من النوم ٥٣

ـ صفة الوضوء ٥٣

ـ المسح على الخفين والعمامة ٥٩

ـ الغُسْل وما يوجبه ٦١

ـ التيمن للطهور والوضوء ـ قدر ما يكفى لهما من الماء ٦٣

ـ صفة الاغتسال للجنابة ٦٣

ـ ما تقول بعد الطهارة والصلاة ٦٧

ـ التيمم ٦٧

ـ المحافظة على الطهارة والوضوء ٦٨

ـ فضل الوضوء فى البرد ٧٢

الموضوع | الصفحة

- أعمال الفطرة ٧٤

الفصل الثالث : أنواع الطهارات والطهارة الحقيقية ٧٧

الباب الثانى

الصـــــلاة

الفصل الأول : الصلاة المفروضة وعددها وابتداؤها ٨١

- حديث الإسراء والمعراج وفرض الصلاة ٨٢
- مكانة الصلاة فى الإسلام ـ وأنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ٨٥
- المحافظة على الصلاة ووصية النبى بها عند موته ٨٧
- فضل الصلاة ، وقول الله ﴿ **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ ٨٩
- حكم تارك الصلاة ٩٤

الفصل الثانى : المساجد وآدابها ٩٧

- اتخاذ المساجد ، وفضلها ٩٧
- كراهية البيع والشراء فيها وإنشاد الضالة ١٠٠
- ما يقول عند دخول المسجد والركوع لمن دخله ١٠٠
- البزاق فى المسجد ١٠١
- ملازمة المسجد ١٠١
- فضل صلاة الجماعة والمشى إليها وانتظارها ١٠٣
- صفة المشى إلى الصلاة ـ ومن جاء إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا ـ فضل القعود فى المصلى بعدها ١١١
- إباحة خروج النساء إلى المساجد ، ومنعهن إذا تطيَّبن ١١٤
- ما جاء أن النساء كن يشهدن الصلوات مع النبى ١١٥
- أى صفوف النساء خير ؟ وما جاء فى صلاتهن فى بيوتهن ١١٩

الفصل الثالث : الأذان وابتداؤه ١٢١

- الأذان وابتداؤه ١٢١
- فضل الأذان وما يقال عند سماعه ١٢٥

الفصل الرابع : أوقات الصلوات ١٣١

- مواقيت الصلاة ١٣١

الموضـوع الصفحـة

ـ فضل الصف الأول	١٣٧
ـ المرور بين يدى المصلى ـ والصلاة إلى السترة	١٤٠
ـ الصلاة إلى المرأة	١٤٢
ـ إثم المار بين يدى المصلى	١٤٢
ـ المرور بين يدى بعض الصف	١٤٢
ـ ما يصلى به وعليه (الثياب والنعال والبُسُط)	١٤٣
ـ القبلة	١٤٥
ـ الإمامة وحكمها وإمامة المفضول	١٤٥
الفصل الخامس : صفة صلاة النبى	١٤٩
ـ القراءة فى الصلاة وهيئتها وأحاديث فى أحكامها	١٤٩
ـ الجلوس للتشهد ، والسلام من الصلاة	١٦١
ـ انصراف المصلى إذا سلم من أين شاء عن يمينه أو عن شماله	١٦٥
ـ ما يقال بعد الصلاة	١٦٥
ـ الجلوس فى المصلى حتى تطلع الشمس	١٦٩
ـ صلاة المريض ، وصلاة الصحيح قاعداً فى النافلة	١٧٠
الفصل السادس : الخشوع فى الصلاة	١٧٣
ـ معنى قول المصلى (الله أكبر) (سمع الله لمن حمده) ، ومعنى التسليم	١٧٣
ـ ذكر الخشوع فى الصلاة	١٧٩
ـ دفع الوسواس فى الصلاة	١٨٣
ـ الخشوع ليس مخصوصاً بالصلاة	١٨٩
ـ البكاء فى الصلاة	١٩٦
ـ ذكر الشىء فى الصلاة	١٩٧
الفصل السابع : ما يباح وما يكره فى الصلاة	١٩٩
ـ ذكر أعمال أبيحت فى الصلاة وأعمال نهى عنها	١٩٩
ـ تسوية التراب والحصى أثناء الصلاة	١٩٩
ـ البصاق فى الصلاة	١٩٩
ـ التصفيق لتنبيه الإمام	٢٠٠
ـ التسبيح والنحنحة للإذن بالدخول	٢٠١

الموضـــوع | الصفحة

- الإشارة فى الصلاة لرد السلام وغيره ٢٠١
- حمل الأطفال فى الصلاة ٢٠٣
- المشى لفتح الباب مثلاً فى صلاة التطوع ٢٠٣
- قتل الحيوانات والهوام أثناء الصلاة ٢٠٤
- الكلام بالذكر فى الصلاة ٢٠٤
- التثاؤب ٢٠٤
- رفع الأبصار فى الصلاة والدعاء ٢٠٤
- نسخ الكلام والسلام أثناء الصلاة ٢٠٥
- النهى عن الاختصار وعقص الشعر ٢٠٦
- الالتفات فى الصلاة ٢٠٧

الباب الثالث

صـــلاة الجمعـة

- فضل يوم الجمعة والساعة التى فيه ٢٠٩
- الاغتسال والتطيب لصلاة الجمعة ٢٠٩
- التكبير لصلاة الجمعة ٢١١
- النهى عن التفريق بين اثنين أو تخطى الرقاب ٢١٥
- الدنو من الإمام والإنصات له وأحاديث حول أحكام صلاة الجمعة ٢١٦
- الجمع بين الصلاتين ٢١٩
- قصر الصلاة فى السفر ٢٢٠
- التنفل على الدابة ٢٢١

الباب الرابع

الصلوات ذوات السبب

- صلاة الخوف ٢٢٣
- صلاة العيدين ٢٢٣
- صلاة الاستسقاء ٢٢٨
- صلاة الكسوف ٢٣١

الموضوع	الصفحة
ـ الصلاة على الميت	٢٣٣

الباب الخامس

صلاة التطوع

ـ النوافل التى تُصلَّى قبل المكتوبة وبعدها	٢٣٧
ـ ركعتا الفجر : فضلهما ـ قضاؤهما ـ القراءة فيهما	٢٣٧
ـ الاضطجاع بعدهما	٢٣٩
ـ الصلاة قبل الظهر وبعده	٢٤٢
ـ الصلاة قبل العصر	٢٤٣
ـ الجهر فى صلاة النهار	٢٤٤
ـ الصلاة بعد المغرب والعشاء	٢٤٤
ـ الحض على صلاة النافلة فى البيوت	٢٤٦
ـ المحافظة على الصلوات النوافل وعواقب تركها	٢٤٧
ـ صلاة الضحى والحض عليها	٢٤٨
ـ عدد ركعات صلاة الضحى	٢٤٩
ـ من قال إن النبى لم يواظب على صلاة الضحى	٢٥١
ـ الصلاة بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب	٢٥٢
ـ الصلاة بين العشاءين	٢٥٣
ـ صلاة التسبيح	٢٥٤
ـ صلاة الحاجة والاستخارة	٢٥٥

الباب السادس

الوتر وقيام الليل

ـ الوتر	٢٥٧
ـ من ترك الوتر عامداً ـ ومن أوتر أول الليل هل يوتر آخره ؟	٢٥٩
ـ عدد ركعات الوتر	٢٦٠
ـ الوتر والقنوت فيه	٢٦٢
ـ صلاة الليل ونسخ فرضيتها	٢٦٣

الموضوع | الصفحة

- وقت صلاة النبى بالليل والوقت المستحب فى ذلك ... ٢٦٤
- ما يقول إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل ... ٢٦٥
- صلاة النبى ودعاؤه فى صلاة الليل ... ٢٦٨
- القراءة فى صلاة الليل ... ٢٧٢
- طول القيام فى الصلاة ... ٢٧٩
- الرفق فى العمل مخافة الملل والانقطاع ... ٢٨٠
- صلاة الليل فى السفر ... ٢٨٣
- من فاته حزبه من الليل ... ٢٨٤
- ما جاء فيمن ترك قيام الليل بعد ما كان يقومه ... ٢٨٥
- النهى أن تختص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ... ٢٨٦
- قيام رمضان ... ٢٨٦
- قيام ليلة القدر وفضلها ... ٢٨٨
- ما جاء فيمن لا يقوم الليل ... ٢٨٩
- تحريض أحد الزوجين صاحبه على قيام الليل ... ٢٩٢
- فضل صلاة الليل ... ٢٩٢

الباب السابع
فى الاجتهاد والمجتهدين

- صلاة الليل أربح التجارات ... ٣٠١
- مبادرة الشباب والعمر بالاجتهاد فى العبادة ... ٣٠٢
- ذكر المجتهدين فى القرآن ... ٣٠٣
- معنى الأمر بالرفق وعدم تكليف النفس ما لا تطيق ... ٣٠٦
- من الأسباب المعينة على قيام الليل ... ٣٠٧
- أصناف الناس فى نيل لذة الاجتهاد ... ٣٠٩
- استقبال المجتهدين الليل وفرحهم به ... ٣١٤
- اجتناب المجتهدين كل ما يصرفهم عن قيام الليل ... ٣١٨
- اجتناب الذنوب أكبر معين على صلاة الليل ... ٣٢٢
- أحوال المجتهدين وأخبارهم مع الليل وقيامه ... ٣٢٢

الموضـــوع	الصفحـة

- فتح الله على عباده بعبادات مختلفة ٣٥٠
- مناجاة ليحيى بن معاذ الرازى ٣٨٩
- مناجاة لذى النون المصرى ٣٩٢
- مناجاة لبعض المجتهدين والصالحات ٣٩٣

مراجع المقدمة والتحقيق ٤٠٧

فهرس الموضوعات ٤١٥

* * *

كتب للمحقق

أ ـ تأليف :

١ ـ **خشوع الإيمان** : دار البشير ـ القاهرة .

ب ـ تحقيق :

٢ ـ **الصلاة والتهجد** : لابن الخراط الأندلسي ـ دار الوفاء .

٣ ـ **مداواة النفوس** : لابن حزم ـ دار المشرق العربى .

٤ ـ **كفاية المتعبد وتحفة المتزهد** : للإمام المنذرى ـ دار المشرق العربى .

٥ ـ **الخشوع فى الصلاة** : لابن رجب الحنبلي ـ دار المشرق العربى .

٦ ـ **الاستعداد ليوم المعاد** : لابن حجر العسقلاني ـ دار البشير .

٧ ـ **سهام الإصابة في الدعوات المستجابة** : للسيوطى ـ دار البشير .

٨ ـ **خطب الإمام على بن أبى طالب** : دار الروضة .

٩ ـ **الطب النبوى** : للإمام الذهبى ـ دار البشير .

١٠ ـ **بداية خلق الكون** : للإمام ابن كثير ـ دار البشير .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٢٤٧ / ١٩٩١

الترقيم الدولى I. S. B. N. 977 - 15 - 0036 - 8

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN